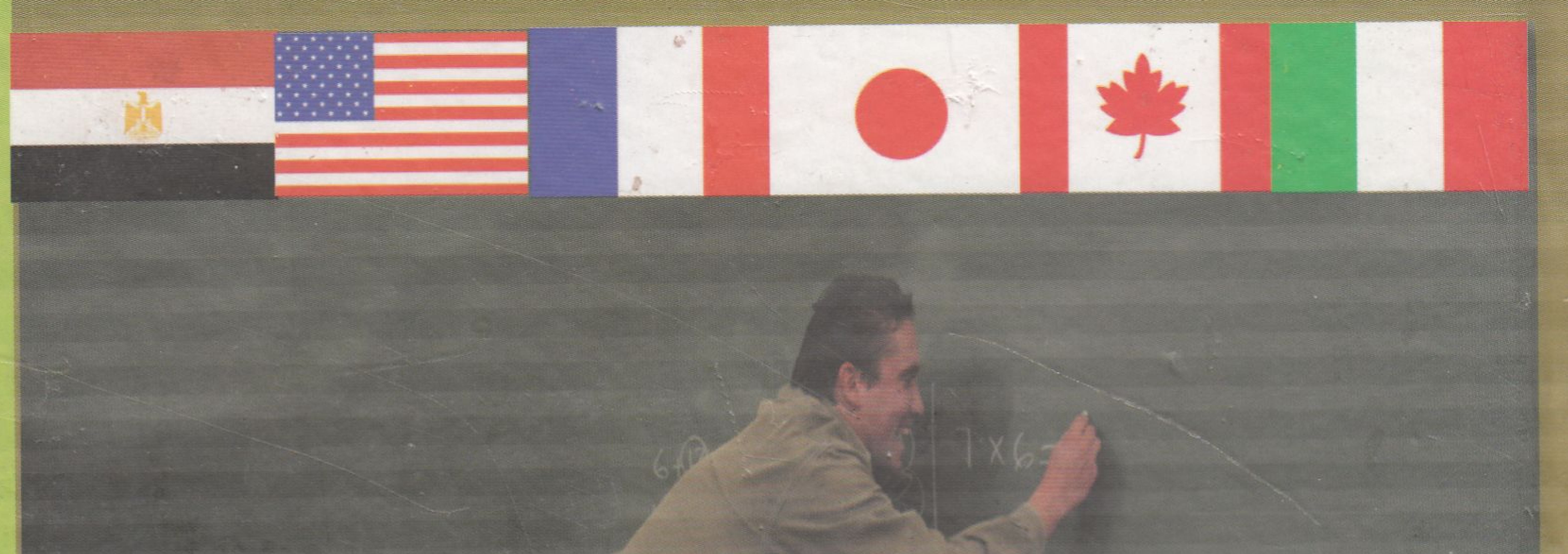
التربية الدولية

وعالمية التعليم



تاليف

دكتور

جمال محمد أبو الوفا

أستــاذ الإداره التعليميـــة

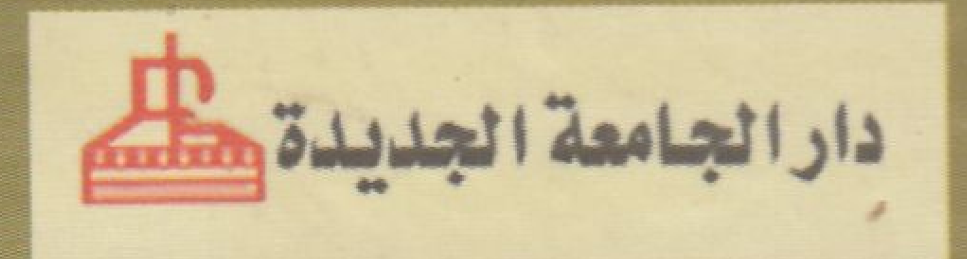
كلية التربية - جامعة بنها

دكتور

سلامه عبد العظيم حسين

أستاذ التربية المقارنة و الإدارة التعليمية المساعد

كلية التربية - جامعة بنها

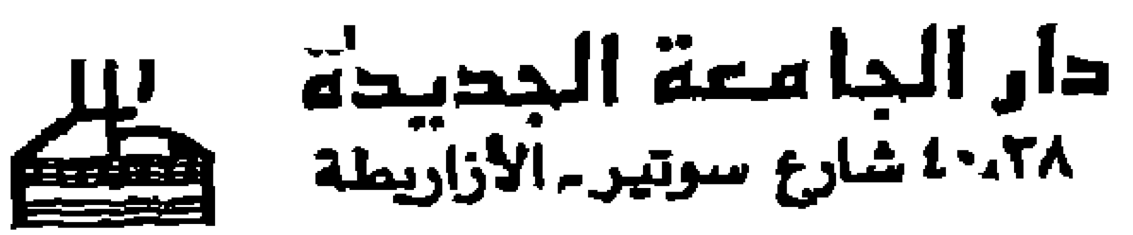


التربية الدولية وعالمية التعليم

دكتور
جمال محمد أبو الوفا
كلية التربية – جامعة بنها

دكتور
سلامه عبد العظيم حسين
كلية التربية – جامعة بنها

2008



دار الجامعة الجديدة
٤٠،٣٨ شارع سوتير - الأزاريطة
ت : ٤٨٦٣٦٢٩ – ٤٨٥١١٤٣ تليفاكس : ٤٨٦٨٠٩٩ / ٠٣
E.mail : darelgamaaelgadida@hotmail.com

إهداء

إلى كل طالب علم ** شجاع مقدام

إلى كل قائد تربوي ** فذ هُمام

إلى كل عقل متفتح ** يرفض الأوهام

إلى كل فكر رصين ** ينير الظلام

إلى كل معلم أمين ** يحقق الأحلام

إلى كل صانع قرار ** يقود الأجيال للأمام

إلى كل إنسان ** يخطو الخطى نحو السلام

إلى كل هؤلاء ** تحية تقدير واحترام

من قلب لا يعرف إلا الوئام

"لقد انتصرت الأرض في غزوها للفضاء ، وربحت كثيراً، ولكنها خسرت أيضاً كثيراً ... كسبت مادة وخسرت معاني، وكانت المادة وفيرة والمعاني قليلة ... فأضاعت من القليل وربحت من الكثير، فليشبع الماديون ، وليسارعوا إلى تملك الشاسع من أراضي القمر، وليحزن أرباب القلوب والوجدان وليبكي أصحاب المشاعر، وليستيقظ أصحاب المعاني الرفيعة المتلألئة "

*** اهتمامات التربية الدولية :**

- حوار الحضارات
- احترام الأخر.
- تفاعل الثقافات
- تدعيم المواطنة
- التسامح الثقافي
- السلام العالمي

مقدمة الكتاب

تعيش البشرية اليوم عصر عالمية التفكير، وعالمية العلم والمعرفة، وعالمية الأزمات والانجازات، وعالمية الحقوق والواجبات، وعالمية الطموحات، وعالمية القيم الإنسانية، الأمر الذي يتطلب توعية الأجيال بأننا نشترك في عالم واحد ومستقبل واحد، وعليه يجب أن نتعلم كيف نفكر عالمياً ونعمل محلياً وهذا يؤكد حاجة العالم إلى المواطن العالمي الذي يتحمل قدراً من المسئولية تجاه المتغيرات والمشكلات العالمية .

وهنا يتجلى دور التربية في تكوين إنسان النهضة الجديدة الذي يتصف بالعلم الواسع والتسامح، والاهتمام بمختلف الثقافات والقدرة على فهم المشكلات، ولا شك أن الدخول إلى مجتمع ما بعد العولمة يحتاج إلى التفاعل مع الواقع، ومحاولة تحقيق الصفات التي نأملها في هذا الواقع ومن خلاله، على اعتبار أن مثل هذا الطريق لابد أن يمر بالتربية، والتربية في هذه الحالة لابد أن تكسب الأجيال خصائص المرحلة التي تحياها البشرية، خاصة وأن هذه المرحلة تزخر فيها الساحة العالمية بعدد كبير من الأحداث ومن المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الهامة، والتي تتوالى الواحدة بعد الأخرى في تسارع مستمر يضفي على هذا العصر ديناميكية تجعل مثل هذه الأحداث تؤثر على حياة الأفراد في كل دول العالم، ومن الواجب علينا كتربويين أن نفهم ونستوعب هذه والمتغيرات المتلاحقة، حتى نستطيع أن نتعامل معها بايجابية تمكننا من تحديد مكان واضح خاص بنا على الخريطة العالمية .

وإذا كانت خصائص الحضارة الإنسانية تستهدف إنسانية الإنسان، وبالتالي فان التربية التي تنطلق من أعماق هذه الحضارة تأخذ بمبدأ أنسنة الإنسان، أي الاهتمام بالإنسان كل الإنسان، ومحاولة الارتقاء به إلى

المكانـــة التي تساعده على تحقيق أهداف رسالته في هذه الحياة، وفي هذا الإطار جاء هذا الكتاب والذي يتكون ستة فصول، **الأول فيه** جاء شارحاً لمجمـــوعة مـــن المصطلحات التي ظهرت في ظل سيطرة إمبراطورية العولمة، وبالتالي حمل عنوان مفاهيم علمية في ظل إمبراطورية عولمية، وجـــاء **الفصل الثاني** ليعبر عن منهج التربية المقارنة ومدخلها في دراسة القـــضايا التربوية المعاصرة، ثم تم تسطير **الفصل الثالث** بعنوان التربية الدولـــية – الأطـــر والمضامين، لنجوب من خلاله على كينونة المجتمع الدولـــي فـــي الـــوقت الحاضـــر ومضامينه التربوية، وأولوياته الثقافية والحـــضارية، وبعـــد ذلك جاء **الفصل الرابع** ليتناول العولمة فى الميزان التربوى من خلال طبيعة العولمة وجدواها وكذلك توجهات وملامح إدارة التعلـــيم فى عصر العولمة، **والفصل الخامس** والذي حمل عنوان التعليم المفـــتوح مـــن منظور عالمى، وذلك من أجل البحث عن صيغة تعليمية تسهم في ارتقاء الإنسان إلى سماء العالمية، وأخيراً أختتم الكتاب **بالفصل الـــسادس** ليتـــناول عالمية التعليم – الأولويات والمداخل، وذلك بحثاً عن صـــيغة يتـــسنى لدول العالم الثالث من خلالها الدخول في حلبة المنافسة العالمية.

وفـــي الـــنهاية هـــذه محاولة علمية تعد بمثابة خطاب مفتوح إلى أرباب العقول النيرة، والقلوب الواعية، والأجيال الواعدة التي تترعرع في فلـــك التـــربية الدولية وتجمع بين العلم والإيمان ..... فللجميع كل تقدير واحترام والله يهدي إلى صراط مستقيم .

المؤلفان

الفصل الأول

مدخــــل مفاهيمـــــي

" مفاهيم علمية في ظل إمبراطورية عولمية "

مقدمة:

إذا كــان عــالم الــيوم يعــيش فيما يسمى بثورة التكنولوجيا في الاتــصال والإعلام وهي ثورة تتجسد في وفرة قنوات الاتصال ووسائله إضافة إلى التنوع في أعداد الرسائل الإعلامية وأشكالها، فقد تحول العالم إلــى قرية الكترونية صغيرة يرتبط أطرافها على نحو لم يسبق له مثيل، حــيث ألغت تكنولوجيا الاتصال قيود المسافة وحدود الزمان، وهنا تكمن معــضل العالم الثالث في كيفية التفاعل مع هذه الظاهرة العالمية دون أن يفرط في خصوصيته وهويته .

ولقــد ارتــبط تطــور العلوم التربوية في العصر الحديث بزيادة الاهتمام بالتعليم على كل مستوياته وبمختلف أنواعه وفي كل أرجاء العالم سواء كانت بلدان متقدمة أو نامية، ولقد شهد العالم على مر العصور حكم وسيطرة إمبراطوريات متعددة، وفي جميع الحالات كانت السيطرة تحكمها حــدود جغــرافية محددة ومعروفة، ولكن العالم في الوقت الحاضر يشهد معــالم قــوى جديــدة أو إمبــراطورية جديــدة تعرف بالعولمة، وهذه الإمبــراطورية تحمــل فــي معــناها مــضامين مخــتلفة عن مضامين إمبراطوريات الماضي، فهي – العولمة – لا تعرف حدوداً جغرافية، ولا تقــف فــي طريقها الحدود الوطنية، وقوام السلطة فيها يتمثل في التجارة الدولية والأسواق المالية، ومن ثم فان قانونها الأساسي يكمن في أن البقاء يكون للأقوى، والذي يمتلك التفوق في المجال التقني والمجال المعلوماتي.

ويشير ذلك كله إلا أن إمبراطورية القرن الحادي والعشرين وان اختلفت معالمها بشكل جذري عن الإمبراطوريات في الزمن الماضي إلا أن مراكــز الــسيطرة فيها تكمن في التفوق العلمي والاقتصادي والتقني وأيضاً العسكري .

وبالنسبة للدول النامية – والدول العربية منها – لا يوجد أمامها بديل إلا العمل الدءوب من أجل التغلب على الخلافات فيما بينها ومحاولة حل مشكلاتها بالحوار والنقاش على اعتبار أنه لن يكون لأي دولة من هذه الدول دور يذكر على المستوى الفردي وخاصة في محيط العولمة مهما كبرت علاقاتها أو قويت مع الدول الخارجية، فوجود مصالح عربية مشتركة سليمة ومستمرة على المستوى الثنائي أو الجماعي هو السبيل الوحيد للتعامل الفعال مع متطلبات العولمة .

هذا بالإضافة إلى أن مناخ العولمة تمخض عنه مجموعة من المفاهيم الجديدة على المجتمع العالمي ومن ثم لابد من استيعاب هذه المفاهيم ومحاولة توظيفها أو تطويرها من أجل ضمان التكيف معها وحسن التعامل في إطارها، لذا رأينا عرض مجموعة من المفاهيم التي نتجت مع بزوغ فجر العولمة ومن أهمها :

(١) الحوار مع الآخر :

ويعني وجود علاقة حية على أرض الواقع بين البشر بعضهم البعض وبخاصة في مجال العلاقات التي ارتبطت بمجمل الحياة الاجتماعية أو اليومية المشتركة، وتوجد خمسة أنواع للحوار تتمثل في :

أ- **الحوار الموجه:** وهو الحوار الذي يوجه من أجل تحقيق هدف موضوع مقدماً لاتخاذ موقف معين من قضية بذاتها، وهنا تتسم العلاقة بين الأطراف المتحاورة بالهيمنة من قبل أحد الأطراف على الطرف الآخر الذي يكون في حالة تبعية .

ب – **الحوار المجرد :** وينطلق هذا الحوار من الفكر الديني، حيث يحاول أطرافه الوصول معاً إلى نقطة الالتقاء سواء من خلال الفكر أو التأمل .

جـ- **الحوار من خلال الحياة المشتركة:** ويركز أطراف هذا الحوار على مواجهة التحديات التي تواجههم، ومن ثم يوجد تناسق بين الهدف والفكر.

د- **الحوار السجالي:** ويهدف فيه كل طرف إلى إبراز أفضل ما لديه بالنسبة للآخر، ومحاولة إظهار كل طرف انه الأفضل والأصوب دون تجريح للطرف الآخر .

هـ- **الحوار الثقافي:** وهو حوار يتجه نحو الاندماج الوطني لأنه يركز على التأصيل الفكري والنظري لحوار الحياة اليومية، ويركز الحوار الثقافي على التفاعل الاجتماعي والتعددية الواقعية.

(٢) العولمة:

لقد أصبحت ظاهرة العولمة واقعاً تعيشه كل المجتمعات، وهناك من يقف منها موقف الحذر والخشية، بينما يندفع البعض في قبوله إلى أبعد الحدود، ولا شك أن وسطية الثقافة الإسلامية تفرض علينا نظرة موضوعية تجاه العولمة تقوم أساساً على تحليل الظاهرة والتعرف على ما تحمله من جوانب سلبية أو ايجابية تمهيداً لاختيار الصالح منها ورفض ما سواه، فهناك من يرى أنها – العولمة – تعني :

أ) نقل الشيء من حيز الحدود إلى آفاق اللامحدود، واللامحدود هنا يعني العالم كله.

ب) تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله .

ج) إكساب الشيء طابع العالمية بالقوة أي أنها تدل على القصر والإجبار.

ومن منظور رجال الاقتصاد فان العولمة تعني تحرير السوق وخصخصة الأصول ورضوخ الدول النامية لإملاءات صندوق النقد الدولي، أما رجال التكنولوجيا فينظرون إليها على أنها تعني الانتقال من مجتمع الصناعة إلى مجتمع المعلومات، في حين أن رجال علم الاجتماع

يرون العولمة على أنها تعني إحياء فكرة المجتمع المدني وإبراز دوره من خـــلال الأحـــزاب والنقابات، أما مدرسة الواقع المعاش فتبرهن على أن العولمة إنما تعني :

- فرض اختيار الأقوياء على الضعفاء .
- زيادة التبعية من دول الجنوب إلى دول الشمال .
- أن تظل دول الجنوب سوقاً لترويج منتجات دول الشمال.

وفـــي إطار المفاهيم السابقة يأتي المفهوم الشامل للعولمة والذي يتناولها على أنها عبارة عن: توحيد كل أقطار كوكب الأرض في منظومة واحدة، وعلى أساس مثلث أضلاعه هي الاقتصاد والمعرفة والتقدم العلمي والتكنولوجـــي، مـــع الأخذ في الاعتبار أن الاقتصاد يروج له الشركات متعددة الجنسيات، والجانب المعرفي يتمثل في ثورة المعلومات أما الجانب العلمـــي والتكنولوجي فينعكس على المجتمعات في صورة منتجات دقيقة ومتنوعة ومن خلال المفهوم الشامل للعولمة يتضح ان شعارها يتمثل في:

- اقتصاد بلا حدود .
- سياسة بلا حدود .
- ثقافة بلا حدود .
- عادات اجتماعية بلا حدود .
- وفي النهاية يكون عالم بلا حدود .

*** مراحل تطور العولمة :**

مرت العولمة بثلاث مراحل هي :

أ) مرحلة المخاض : وقد أعلنها الرئيس الأمريكي روزفلت عام ١٩٤٤م عندما قال : " إن قدرنا هو أمركة العالم " .

ب) مــرحلة الــولادة : وقد أعلنها زنجنيو مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي كارتر عام ١٩٧٨م عندما قال : " بخليط من التسلية المخدرة، وقليل من التغذية الكافية يمكن تهدئة خواطر سكان المعمورة المحبطين "

ج) مــرحلة النــضج : وقد بدأت بعد تفتت الشيوعية مع بداية تسعينيات القــرن العشرين أي القرن المنصرم وفي عهد الرئيس السوفيتي آنذاك جرباوتشوف، والرئيس الأمريكي آنذاك ريجان

*** جوانب العولمة** : تتمثل في :

أ) عــولمة اقتصادية : وتعني تشجيع الاستثمار الأجنبي وتدعيم الحركة الحرة للعمل، والاستجابة لتنظيم أسواق عالمية .

ب) عــولمة سياسية : وتعني مناقشة القضايا المحلية عالمياً، ومن ثم يتم الــتدخل الخارجــي في الشئون الداخلية للدولة، وعلى ســبيل المــثال جاءت العراق، لبنان، السودان، وهنا تمــتلك أمــريكا موقع القوة العظمى، على اعتبار أن العالم الآن عالم أحادي الاتجاه .

ج) عــولمة ثقافــية : وتعنــي هيمنة ثقافة واحدة هي الثقافة الأمريكية، ولغتها في ذلك هي الصورة في ثقافة ما بعد المكتوب، ولا شك أنها سريعة الإغراء والتأثير.

*** آليات العولمة** : تتمثل في :

أ) الاســتحمار بــدلاً مــن الاستعمار : أي ركوب الأمم واستغلالها دون القضاء عليها .

ب) **المحاربة بالمال** : فاذا حاربت بسيف المال فستكون أنت الغالب دائماً في ظل العولمة .

ج) **جعـل عـبارة " صنع في ... "**: مجرد خرافة ووهم، وحلم مصحوب بسراب أو شعاراً أجوفاً.

*** الفرق بين العولمة والعالمية :**

يكمن في كون الأولى – أي العولمة – من خصائصها الآتي :

أ) ترتبط العولمة بالكون كله .

ب) تقمع العولمة كل الخصوصيات .

ج) ترفض العولمة سياسة الأخذ والعطاء .

د) تهدف العولمة إلى تمييع الهوية الثقافية.

هـ) يوجد بالعولمة إرسال للأفكار فقط دون وجود استقبال لأنها ترفض بالحوار مع الأخر .

و) ترفض العولمة التعددية الثقافية .

أما الثانية – أي العالمية – فمن خصائصها الأتي :

أ) ترتبط العالمية بالإنسان والأرض .

ب) تسعى العالمية نحو رفع الخصوصيات .

ج) تؤمن العالمية بسياسة الأخذ والعطاء .

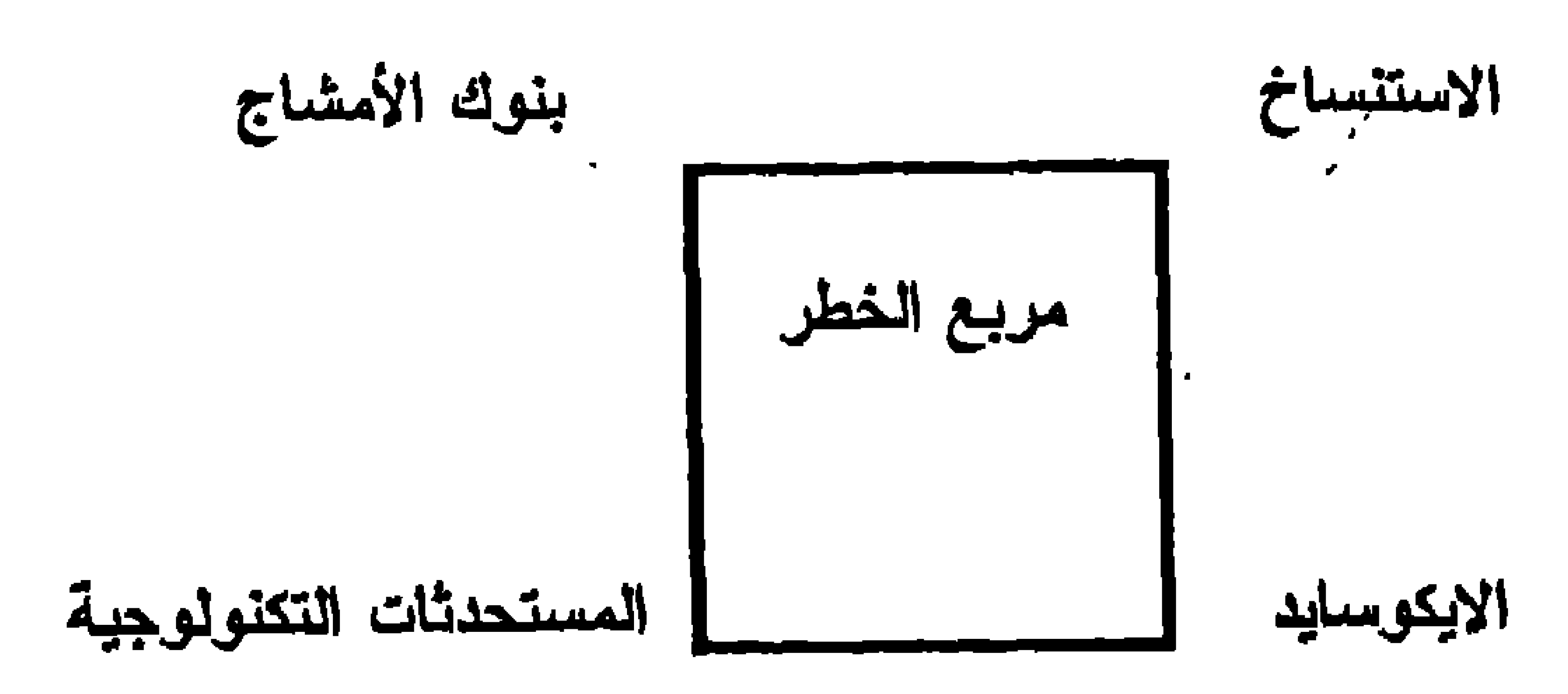
د) تهدف العالمية إلى الحفاظ على الهوية الثقافية .

هـــ)يــوجد بالعالمــية إرسال واستقبال للأفكار لأنها تؤمن بالحوار مع الأخر.

و) تؤيد العالمية التعددية الثقافية .

*** مقلب العولمة :**

تـرتب علـى العـولمة حـدوث مقلب للدول النامية على وجه الخـصوص وتمـثل هذا المقلب في مربع سمي بمربع الخطر وهو على النحو الآتي :



ويتمثل في :

أ) **الاستنـساخ :** ويعني تخليق كائن حي من خلية جسمية، ويكون الكائن المستنـسخ صورة مطابقة تماماً للكائن الأصلي، وربما يـصبح هـذا الموضـوع ذات جـدوى في عالم النبات والحـيوان، فـي حين أنه يسبب أضراراً بالغة ومخاطر جسيمة في عالم الإنسان .

ب) **بـنوك الأمشاج :** وتعني الاحتفاظ بالحيوانات المنوية والبويضات في درجة حرارة معينة لحين الحاجة إليها، وتكمن خطورتها في كونها قد تؤدي إلى اختلاط الأنساب.

ج) **الايكوسايد :** ويعني الأضرار المتعمد للبيئة، وأحيانا تنقلب الايكوسايد إلى الايكومانيا أي الهوس العلمي أو الجنون البيئي .

د) **المـستحدثات التكنولوجـية :** فإذا كان لها جانب مضيء، فلها أيضاً بعـض المحاذيـر حيث يمكن أن يتعرض الإنسان من خلالها إلى معلومات سلبية .

(٣) العلاقة بين الذات والآخر :

العلاقـــة بــين الذات والآخر علاقة مركبة، سواء على المستوى الفــردي أو المــستوى الحضاري، فالذات لم تتجاوز حدودها مهما كان ثــرائها، واستمرار الذات يعتمد على خبرة التفاعل بالآخر، معنى ذلك أن الــذات لا يمكــن أن تكــون ذاتً إلا بوجــود الآخر، وتحرر الذات من حــدودها، والخــروج إلى الآخر يعني التجدد من أجل إدراك نقاط القوى لــدى الآخر، معنى ذلك أن الآخر يمثل ثراءً وخبرة بالنسبة للذات وعلى هــذا فــتوجد ثمة علاقة ارتباطيه بين الذات والآخر فلا يمكن فهم الذات بــدون الآخــر، ولا يمكن فهم الآخر بدون الذات، فعلى سبيل المثال فان الــذات الإنسانية لا تتحقق إلا من خلال التفاعل مع الآخر، حيث يضمن هذا التفاعل تبلور الذات وبالتالي لا تظل الذات أسيرة نفسها .

وعلــى هــذا فان العلاقة مع الآخر يجب أن تحكمها المسئولية، وتحركها المحبة، فمحبة الآخر تعد قاعدة عامة لا يقيدها شرط ولا يحدها حــد، ولا شــك أن قوة الحياة تكمن في حب الله على اعتبار أنها تساعد الإنــسان علــى أن يتخطى دائرة الاهتمامات الدنيا إلى دائرة الاهتمامات العليا، كما أن جدل الحياة والمعرفة ينتج وعياً بالذات والآخر، ولا يستقيل هــذا الوعي إذا اكتفى بالذات من دون الآخر، فالحياة الإنسانية لا تستقيم بــدون الوعــي، والوعي بغير الاختبار الحي يجعل الإنسان منفصلاً عن واقعــه ومعتزلاً لما حوله، وعلى هذا يكون الوعي الناتج من الجدل بين الحياة والمعرفة هو بمثابة وعي قدرة الذات على التعامل مع الآخر .

(٤) المواطنة :

وتعنــي المشاركة في كل الحقوق بأبعادها، والمساواة في اقتسام المــوارد، وهــذه العناصر المكونة للمواطنة هي التي تعكس مدى تحقق المواطــنة أو تــراجعها، فالمواطنة شأنها شأن أي عنصر من العناصر المكونة للعملية السياسية في إطار العلاقة بين الحكام والمحكومين، تتأثر إيجابا وسلباً بالمنظومة المجتمعية العامة .

وعلــى هــذا فان المواطنة بوصفها تجسيداً للمشاركة والمساواة واقتــسام الموارد، وممارسة العمل بحرية من خلال منظومة متكاملة من الحقــوق المدنــية والاجتماعــية، فإنها تتبلور بحسب الظرف التاريخي المــواكب للمجتمع، معنى ذلك أن المواطنة تتجاوز مفهوم الطائف والملة والذمة، على اعتبار أن الوطن يستوعب كل ما سبق .

ومــن خــلال استقراء التاريخ المصري نجد أن للمواطنة خمس مراحل هي :

- **المــرحلة الأولى : مرحلة بزوغ المواطنة :** وقد أقرها " محمد على " من خلال الجيش الوطني والتكامل الوطني وتذويب الانتماءات الضيقة .
- **المرحلة الثانية : مرحلة تبلور المواطنة :** حيث تبلورت هذه المرحلة مــع مجــيء ثورة ١٩١٩م وذلك من خلال وضوح مــضمون جماهيــري للمواطنة، الاهتمام بالمساواة، الاهتمام بالاندماج، الاهتمام بالإجماع الشعبي .
- **المــرحلة الثالثة : مرحلة المواطنة المبتسرة :** وظهرت هذه المواطنة فــي الفترة من(١٩٥٢ – ١٩٧٠م) وذلك من خلال الاهــتمام بالمــشروع الاجتماعي، الاهتمام بالعدالة والكفاية، الاهتمام بالطبقات الصاعدة، إهمال الجانب السياسي والمدني .
- **المرحلة الرابعة : مرحلة تغييب المواطنة:** وظهرت هذه المواطنة في الفتــرة من (١٩٧١ – ١٩٨١) حيث حل كل ما هو دينــي محل كل ما هو مدني، وحدث تديين الحركة الــسياسية، وظهــرت الطائفــية، وزاد الاهــتمام بالنصوص وإهمال الوقائع العملية .

- المرحلة الخامسة : مرحلة استعادة المواطنة : وظهرت هذه المرحلة في الفترة من(١٩٨١ – حتى الوقت الحاضر) وجاء ذلك من خلال حدوث انفراجة مدنية، التأكيد على قيم المواطنة والمساواة من الجانب النظري، في حين أهملت على الصعيد العملي .

وفي ضوء المراحل السابقة للمواطنة يمكن الخروج بالمضامين الآتية :

- تعد المواطنة تعبير عن حالة المواطنين في ضوء الواقع .
- تكون المواطنة دائماً في حالة حركة مستمرة، ففي بعض الأحيان تكون بارزة وواضحة، وفي أحيان أخرى تكون متراجعة وخافتة .
- تتجاوز المواطنة الانتماءات الضيقة وتركز على الانتماءات الأرحب.
- ترفض المواطنة الطائفية والقبيلة والعشيرة وتركز على الجماعة الوطنية .
- تركز المواطنة على المصلحة العامة المشتركة كمعيار يحكم حركة المواطنين.
- تركز المواطنة على المشاركة بكل مجالاتها .
- تنادي المواطنة بالمساواة بين الجميع دون أي تمييز .
- يعد مفهوم المواطنة مفهوماً مركباً متعدد الأبعاد متشابك العناصر .
- تحث المواطنة الجميع على أن يضع أفضل ما لديه من ثقافة وعلم ودين وفنون ومهارات وغيرها من أجل صالح المجتمع .
- تهتم المواطنة بدمج المواطن في المجتمع السياسي، وتحويله إلى مواطن مفاعل .

(٥) الواقع الخائلي :

يمــثل الواقــع الخائلي ذروة ما وصلت إليه تكنولوجيا المحاكاة الرقمية Digital Simulation والتفاعل بين الإنسان والآلة، انه ثمرة ما يمكــن أن نطلق عليه هندسة الخيال Imagineering التي تجمع كلاً من العلم والفن والتكنولوجيا في واحد متسق من أجل إقامة عوالم وهمية من صنع الرموز لتوضيح مدى انتشار مفهوم الخائلية Virtually ومن ضمن قائمة الكائنات الخائلية التي يضاف إليها كل يوم كائن خائلي جديد ما يلي:

- جماعات خائلية .
- مدن خائلية .
- مكتبة خائلية .
- معامل خائلية
- فصول خائلية
- سياحة خائلية .

ولا شــك أن ســقوط الحاجز بين الواقعي والخيالي سيؤدي إلى إعــادة النظــر فــي ثنائيات عاشت قروناً طويلة في الماضي مثل ثنائية الوعــي واللاوعــي، الحرفي والمجازي، وعلى سبيل المثال فان الحرفي والوعي يناظران الواقعي في حين يمثل المجاز واللاوعي الشق الخيالي، ويتوقع علماء المستقبل أن الأمر لن يقف عند هذه الثنائيات المستأنسة، بل ســيمتد ليــشمل الثنائــيات المارقــة مثل العقلاني واللاعقلاني، والفكر واللافكــر، والمعنــى واللامعنى، والمصرح به والمسكوت عنه، وبالتالي تحــدث انعكاســات ربمــا تكون ايجابية أو سلبية على منظومة المعرفة الإنسانية .

(٦) تدويل الحياة :

وتعني تنامي الحياة اليومية بين الشعوب والدول في إطار علاقات عالمــية وتبعــية متبادلة ومن ثم فان المتأمل في مسرح الأحداث يجد أن تدويل الحياة بين بلدان العالم سيزداد دون توقف فعلى سبيل المثال يمكن للفــرد أن يقضي أجازة عطلة الأسبوع في خارج بلده نتيجة لوسائل النقل الحديــثة والــسريعة التي تسهل الانتقال إلى خارج الحدود، والتي تزود

المتاجر المختلفة بالأطعمة والمنتجات الغربية يومياً وباستمرار، معنى ذلك أن تـدويل الحياة يجعل المؤسسات والبنوك والشركات تخضع لمقتضيات اقتصاد السوق ومن ثم لا بد لها أن تندمج مع نظائرها في الدول الأخرى حتـى تـستطيع أن تدخل حلبة المنافسة الدولية، ووصل الحال في مجال الـتدويل إلـى الجيوش العسكرية لدرجة أن جيوش الدول المختلفة والتي تـسعى نحـو تحقـيق اسـتقلال دولة معينة تعمل اليوم تحت راية الأمم المـتحدة، وعلى سبيل المثال ما حدث في حرب الخليج الأخيرة، وحرب أفغانستان وغيرها .

بـل علـى مـدار ساعات اليوم تنقل لنا الموجات التلفزيونية أو الإذاعـية أخـباراً وصوراً من العالم كله، ناهيك عن سرد المشاكل شبه المستعـصية التي يواجهها المجتمع الدولي مثل ثقب الأوزون، الإرهاب، وغيرها .

والمتأمل في المسرح العالمي في الوقت الحاضر يجد أن التدويل يـندرج تحـته أربعـة جوانب تتمثل في : الجانب الأكاديمي، والجانب السياسي، والجانب الاقتصادي، والجانب الاجتماعي والثقافي، ولا شك أن الجانب الاقتصادي يأتي في المقدمة في الوقت الحاضر.

(٧) تدويل التربية :

وتعنـي ظهـور إرادة التعاون على المستوى الدولي في المجال التـربوي، والتي تمخض عنها إنشاء المكتب الدولي للتربية في جينيف (B.I.E)، والمكـتب الدولي لاتحاد المدرسين (B.I.F.I)، الاتحاد الدولي للمدارس الجديدة، والرابطة الدولية للتربية الحديثة، ومثل هذه المكاتب أو الروابط وغيرها لا شك أنها تلعب دوراً متنامياً في مسار عالمية التربية .

معنـى ذلـك أن تدويل التربية تنضوي على دعوة دولية لتنمية سياسـة التعاون بين جميع الدول في المجال التربوي مع النظر إلى العالم كله كوطن واحد لبني البشر وإستشراق مستقبل المصالح الدولية لما يحقق المـصالح المنـشودة، أي أن التدويل هنا يتضمن علاقات وتفاعلات بين

الأمم تتعدى الحدود وتسنده نظرية تؤكد على خصوصية كل نظام تعليمي بما يقوم عليه من سياق اجتماعي وثقافي ومعين يميزه عن بقية المجتمعات الأخرى .

وهناك من يرى أن عملية تدويل التعليم هي عبارة عن عملية يتم من خلالها إدخال الأبعاد الدولية وعبر الثقافية سواء في البحث أو التدريس، أو في بنية المؤسسة التعليمية ذاتها .

وفي هذا الإطار تعتبر المدرسة الدولية عبارة عن مؤسسة تخدم مجتمعاً مغترباً بمنهج مختلف عن المنهج المتداول لدى الدولة المضيفة، وبها طلاب دوليون، وهذا يعني أن تدويل التعليم يعكس الطبيعة العالمية لهم، ويبرهن على نمو الحراك الأكاديمي لكل من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس .

ومن أهم المبررات التي أدت إلى تدويل التعليم ما يلي :

- وجود سوق للتعليم المفتوح أدى إلى تشجيع الحراك الأكاديمي للطلاب والأساتذة والبرامج التعليمية عبر الحدود الوطنية لأي دولة .
- استعداد الجامعات العالمية للتعاون مع اللاجئين وضحايا التمييز والاضطهاد العنصري أدى إلى تشجيع سياسة الانفتاح التعليمي للطلاب في كل بلدان العالم .
- ظهور وسائط تكنولوجية متعددة مثل الانترنت، الفاكس، التلكس، الفيديو كنفورانس، الأقمار الصناعية، وغيرها، أدت إلى ربط المعلم بالمتعلم في كل مكان، مع التحرر من قيود الزمان والمكان .
- تأكيد غالبية الشركات المحلية أو العالمية وخاصة متعددة الجنسيات على مراعاة معايير الجودة عند تشغيل الخريج، والتأكد من امتلاكه لمجموعة من المهارات العالمية، أدى ذلك إيجاد صيغة جديدة لمؤسسات تعليمية جديدة عرفت باسم مؤسسات ما وراء البحار، والتي تهتم بنشر أخلاق الصناعة التكنولوجية والبرمجيات بين خريجيها .

وفي إطار الطرح السابق يمكن أن نحدد أهم أهداف تدويل التعليم والتي تتمثل في :

- الاهـتمام بمـستوى السمعة الدولية للمؤسسة التعليمية وذلك لضمان الدخول في حلبة المنافسة العالمية .
- التركيز على التفاعل الثقافي المتبادل ومقاومة النمطية، وتدعيم التفتح العقلي، واحترام وجهة نظر الآخرين .
- التأكيد على تنمية مهارات التفاعل مع المستقبل حتى يتسنى للإنسان الإحساس بالمسئولية والمشاركة الايجابية سواء في مجتمعه المحلي، أو المجتمع الدولي .
- تفعـيل التعاون الدولي في مجال التعليم من خلال إيجاد بدائل جديدة لتمويل المؤسسات التعليمية، أو تفعيل التبادل الطلابي أو التعاون بين الدارسين سواء في مجال الدراسة أو البحث أو التدريب .

ويمكـن أن تتـبلور معـالم تدويل التعليم من خلال الدور الذي تـضطلع بـه منظمة اليونسكو في مجال تعزيز التعاون الدولي في مجال التربية والتعليم، أو في مجال الفنون والثقافة .

ولا شـك أن إضفاء البعد الدولي على برامج ومقررات الدراسة بمؤسسات التعليم بمراحله المختلفة في مصر مثل تدريس اللغة الإنجليزية والحاسـوب يعـد خطـوة ايجابية على طريق التدويل في إطار تطوير المؤسـسة التعليمـية وتدعيم آليات التدويل، حيث أن ذلك يكسب الطلاب الكفايات الأساسية للتعامل مع تكنولوجيا العصر .

(٨) الجيولوجيا المستقبلية :

وتعنـي الخروج من حزام التخلف إلى حزام التقدم، مع الأخذ في الاعتبار أن حزام التخلف يتمثل في :

أ) المرض : ويعني قصور برامج التنمية الشاملة .

ب) الفقر : ويعني فقر المعلومات والمعارف العلمية .

ج) الجهــل : ويعني قلة الإلمام بتقنيات العصر، وضحالة الاستفادة منها .

في حين أن حزام التقدم يتمثل في: العلم – التكنولوجيا – التنمية، وينــضوي تحــت إطــاره النقل العكسي للتكنولوجيا والذي يعني هجرة الأدمغة العقلية من دول العالم الثالث إلى دول العالم المتقدم، وهناك تبدع وتبتكــر ويحــدث التقدم للمجتمع الذي تم الهجرة إليه في حين أن مجتمع الأصلي بقي كما هو محاط بحزام التخلف .

(٩) **التجسيرية :**

ويعني إقامة جسور فكرية بين الثقافات المختلفة، وهذا يتطلب :

- حماية حرية التعبير عن الرأي .
- الاستعداد لفهم الآخر، وتجنب إصدار أحكام مسبقة على مواقفه .
- وضع برنامج عمل يحدد الأولويات وكيفية تحقيقها .
- النظر إلى قضايا المستقبل والتي من أهمها :
  - حمايــة البيئة والاستخدام الرشيد لمواردها من خلال التوائم معها .
  - حمايــة الــسلام ونزع السلاح من خلال التفاعل مع مختلف الثقافات .
  - الدفاع عن حقوق الإنسان من خلال إقامة نظام عالمي يعتمد على القيم المثلى والمبادئ العالية والأخلاق الفاضلة .

(١٠) الجينات والميمات :

تعتبر الجينات بمثابة البنية الأساسية والإمكانات الكامنة لتوليد الميمات، أما الميمات فتعني التقليد والمحاكاة كوسائل للتعليم وانتقال المعارف البشرية من فرد إلى آخر ومن جيل إلى آخر، وفي ظل العولمة يتم رفض الميمات والاهتمام بالجينات بمعنى رفض التقليد والمحاكاة والاهتمام بالإبداع والتوليد العلمي وفي نفس الإطار يأتي رفض الديماجوجيا والتركيز على البيداجوجيا بمعنى رفض صناعة السفسطة وصناعة الكلام والتركيز على صناعة الإنسان وحسن تربيته .

(١١) الكرامة الحضارية :

وتعني الاهتمام بفقه المستقبل وتدجين الثقافة، مع الأخذ في الاعتبار أن الحضارة البشرية مرت بأربع موجات متتالية وهي : الموجة الزراعية، الموجة الصناعية، الموجة العلمية والتكنولوجية، الموجة العمرية والتي تهتم بتغيير التركيبة العمرية للمجتمعات البشرية حيث أصبحت المجتمعات البشرية تقسم الى ثلاث مجتمعات وهي :

أ) مجتمع المراهقة : ويتصف بما يأتي :

- زيادة عدد السكان .
- زيادة عدد المواليد .
- زيادة عدد الوفيات .
- زيادة الاستهلاك .
- قلة الدخل القومي .

وهنا تقبع الدول النامية، ومنها الدول العربية على سبيل المثال .

ب) المجتمع الناضج : ويتصف بما يأتي :

- زيادة عقلانية في عدد السكان .
- زيادة الدخل القومي .
- زيادة الإنتاج .
- عقلانية الاستهلاك .

وهنا تقبع الدول المتقدمة .

ج) **مجتمع الكهولة : ويتصف بما يأتي :**

- نقص المواليد .
- زيادة الدخل القومي .
- زيادة الإنتاج .
- عقلانية الاستهلاك .

وهـنا تقـبع بعض دول أوروبا مثل فرنسا وألمانيا، ومن الجدير بالذكر أن مجتمع المراهقة – الدول النامية – أحرى به إذا تكلم ألا يسمع، وإذا ظُلم ألا ينصَف.

ولقـد تقدمت الحضارة المعاصرة في الجانب المادي وتخلفت في الجانـب الإنساني، فإذا كان الإنسان قد وصل إلى علاقة نافعة مع المادة فعرف قوانين التعامل معها بصورها رائعة، إلا أننا نجده قد جعل علاقته مـع أخـيه الإنـسان علاقـة صـراع ونزاع، وهنا يأتي مقتل الكرامة الحـضارية، ومـأزق الحـضارة المعاصرة، حيث الاختلاف في الرأي والـصراع والظلـم، الـضياع والانهـيار الأخلاقي والاجتماعي، القلق والضيق.

وإذا أردنـا أن نوحد رأي الناس فعلينا أن نوحد العوامل المؤثرة فـي تكـوين الرأي عند الإنسان، فنجعلهم – أي الناس – على علم واحد وفهـم واحـد وخلق واحد وتجربة واحدة ومصلحة واحدة وهذا مستحيل، فمن المستحيل أن تتحد البشرية على رأي ما لم تعترف بأن خالق الإنسان هـو صـاحب العلـم الشامل، والإحاطة بالظاهر والباطن، وأنه سبحانه وتعالى صاحب الصفات الكاملة والمثل الأعلى، وحاضر مع ما كان وما يكون وما سوف يكون، وليس له مصلحة في أن ينحاز لأحد على أحد لأن الجميع عباده .

فـلا مخـرج إذن من مأزق الحضارة المعاصرة إلا بمعرفة الله وتـصحيح المـسار مرة أخرى، فيوم التقى الناس على مساره عز وجل اتحدت آرائهم حول قضاياهم من أقصى المشرق في الصين إلى أطراف فرنسا في الغرب .

ولقـد نشأ الصراع بين الناس أيضاً بسبب الأطماع الواسعة لهم، فإذا أراد الإنسان إشباع طموحه وتحقيق رغباته فلا مفر له من الصراع، وهـذا هـو حال الإنسان، صراع بين الأحلاف، صراع داخل الأحلاف، صـراع بـين الدول، صراع داخل الدولة، صراع بين الأحزاب، صراع داخـل الأحـزاب، صراع بين أجنحة الأحزاب والطوائف والجماعات، صـراع داخل تلك الأجنحة، حتى ينتهي الصراع في البيت الواحد وبين الفـرد والفـرد ولا مخـرج من هذا المأزق إلا بنزع الأطماع من فطرة الإنـسان، مـع الأخذ في الاعتبار أن رأي الإنسان تجاه أي قضية أو أي مسألة يتوقف على خمسة عوامل هي :

أ) علم الإنسان : فعندما يختلف العلم يختلف الرأي .

ب) فهـم الإنسان: حيث أن الناس يختلفونَ في الفهم بالنسبة لمسألة معينة فمـنهم مـن يفهمها فهماً عميقاً ومنهم من يفهمها فهماً سطحياً وهكذا .

ج) أخلاق الإنسان: فرأي الكريم يختلف عن رأي اللئيم .

د) تجارب الإنسان: فكلما تعددت التجارب كلما تغيرت الآراء .

هـ) مصلحة الإنسان : حيث أن مصلحة الإنسان تؤثر تأثيراً كبيراً في الرأي، فالفرنسي يقاتل مع فرنسا لأن مصالحه ارتبطت بهذه الدولة، والإنجليزي .

(١٢) السلام العالمي :

يصوغ لنا أن نلقب الإسلام بدين السلام، حيث أنه ما حل بأمة إلا دفعها إلى السلام دفعاً، بتهيئة أسبابه من العلم والعمل والتفكير، والتركيز علـى الحـياة الطيبة للجميع كما أنه وعد الصالحون إذا انقلبوا إلى ربهم بحياة أرفع في دار السلام فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علـى قلـب بشر فقال تعالى : " لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما

كانـــوا يعملون " سورة الأنعام / آية١٢٧، وقال تعالى أيضاً : " والسلام على من اتبع الهدى " سورة طه / آية٤٧، وقال صلى الله عليه وسلم : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " رواه مسلم، وقالوا في الأمثال : " السلام محبة ووئام "، وقال أحد الحكماء وهو يعلم تلميذه : " يا بني عش ودع غيـــرك يعــش تحلو لكما الحياة "، معنى ذلك أن السلام يعتبر صفة حمــيدة محبـَّبة للكل، فكل إنسان يحلم بها، ويريد أن يظفر بها، صاحبها يحظى باحترام وتقدير لا مثيل لهما، فهل من منافس يتنافس ليفوز بكأس السلام التي ملؤها المحبة والوئام ؟

وعلـــى هذا فان السلام تعبير إنساني يدل على الرفعة والسمو في المعاملة، ففي إطاره لا يتباهى الفرد أو يتكبر بنفسه على الآخرين، وهو فضيلة من فضائل الدين الإسلامي واسم من أسماء الله الحسنى، لذا يجب على التربية أن تقوم باستيعاب هذا المفهوم وغرسه في نفوس الأبناء فقال تعالى : " هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون " سورة الحشر آية/٢٣ .

ومـــن وجهة نظر الفلاسفة فان الإسلام في الوقت الحاضر أشبه بحبل شاهق عال استحالة الوصول إليه بواقع نراه أمام مقلة أعيننا نحسه ونلمسه في حياتنا اليومية، واقع موجود في كل بقعة من بقاع العالم، فثمة فـــئة من الناس تعتقد خطأ بأن السلام يكمن في أن يتسامح أحد الناس في موقف معين، أو تسدى له خدمة من غير مقابل، فهذا هو السلام السطحي وليد اللحظة .

أمـــا رجـــال التربية فيرون أن السلام يعني تعايش ومعايشة بين البشر، ويندرج تحت هذا المفهوم عدة أشكال للسلام منها :

أ) **سلام بين الإنسان وذاته:** ويتحقق بالرضا والقناعة والتخلص من الحقد والحسد، فالحاقد والحاسد لا يمكن أن يحقق سلام مع نفسه .

ب) سلام بين البشر والبشر: ويتحقق بالتعاون والمحبة بين البشر جميعاً بغــض النظر عن اللون أو الجنس أو الموقع أو الدولة أو العقيدة فقال تعالى : " وتعاونوا علىٰ البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " سورة المائدة / آية٢ .

ج) سلام داخل الدولة الواحدة: ويتحقق بمعرفة الحقوق والواجبات، فعلى كــل فــرد أن يعرف حقه ويطلبه بأدب وخلق، ويعرف واجبه ويؤديه بــتفان وإخلاص، فقال تعالى : " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد " سورة آل عمران / آية ٣٠ .

د) سلام بين الدول وبعضها: ويتحقق بالحفاظ على حسن الجيرة، وإقامة العدل بين الشعوب واحترام حق الأخر فقال تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم " سورة الحجرات / آية ١٣ .

والشائع بين الناس ومن خلال معايشتهم أو السماع لأحاديثهم أن الــسلام هو تنازل عن قناعة مجبرة أو مكرهه وليست قناعة ذاتية ناتجة عــن فكــر وتدبــر، فمن المعروف أن المواقف الصعبة هي التي تصنع الــسلام، ومــن ثــم فلا بد للإنسان أن يضحي بدون مقابل، وهنا تكمن الــصعوبة، ففي الوقت الحاضر لا يريد أحد أن يفرط في خيط إبرة، فما بالك بالتنازل عن أشياء يمكن أن تكون باهظة الثمن .

والآن أيهــا البشر دعونا نهيم بأفكارنا نحو سحابة سلام بيضاء، ســحابة مشحونة بشحنة محبة وإخاء، موقدة كنجم ملتهب يتلألأ ليضيء للآخرين ويفتح أذرعه مرحباً بالجميع، يعانق الجميع بحضن دافئ محموم، ولكن أين أولئك المشتاقون للسلام كسلوك وأسلوب للعيش في الحياة ؟ أين المكابرون النافرون من الحق ؟ حق العيش بسلام، نعم أنه حق أقرته كل الأديان السماوية .

وفـــي عالم اليوم توجد نسبة ضئيلة من البشر ربما لديها قناعات حول مبدأ السلام، وأما الغالبية العظمى لا تتقدم خطوة واحدة خوفاً من أن يعــرقلهم الـــسلام ويشل حركتهم، وبالتالي يقعوا في بئر عميق لا صدى يسمع له ولا أنين .

ولا ننـسى أن التــربية في معناها العصري تعني محبة وعدالة وسلام، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نعلم أبناءنا صفة السلام بأن نغرس فـــي نفوســـهم منذ النشأة الأولى بذور المحبة والتعاون حتى نحصل على زهــرة يانعة ذي رائحة جذابة تجذب من حولها لتسكنهم في فسيح جنات السلام، ونعود وندرب أبناءنا على التحلي بصفة السلام في جميع المواقف الإنسانية، فالسلام يحتاج إلى سماحة وجرأة في الحق، وشجاعة إقدام في المواقف الصعبة، ونصرة للمظلومين، ومساعدة الضعيف، والعطف على المحتاج، والنصيحة بإخلاص لكل من طلبها .

والـــسلام ليس إرثاً يقوم الأب بتوريثه للأبناء بل انه فلسفة حياة لإنسان يريد في النهاية أن يدخل دار السلام ويتلقى تحية السلام من رب الـــسلام، وهنا وجب علينا أن ننادي بأحلى وأجمل نشيد وهو " أيها البشر ... هلمـــوا إلى السلام وأقبلوا على السلام حيث توجد تنزيلات خاصة لا يتــصورها بـشر، وتــوجد جوائز معنوية ومادية ينالها صاحب السلام، جوائز بها جميع ما يتمناه المرء، جوائز ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطــر علـــى قلب بشر، والآن ندرك جميعاً أن سكان الأرض كلهم بحاجة ملحة إلى سلام من خلاله يحب كل واحد منهم الآخر، والمسلمون أولـــى بهذه الخصلة من غيرهم حتى يكونوا كالبنيان المرصوص، قاعدته الـــسلام مـــع الذات، وأضلاعه السلام مع الجيران، وقمته السلام مع كل الأجناس .

(١٣) التنوير : Enlightenment

هــو مفهــوم يشير إلى مدرسة فكرية واسعة المجالات ومتعددة الاهتمامات قام أربابها بنشر مبادئ العدل الاجتماعي والمساواة السياسية، وتحريــر الاقتصاد من القيود الإقطاعية ونشر المعرفة العلمية وأكدوا أن الجهــل والخــرافة والظلم هي أسباب تعاسة البشر، في حين أن سعادتهم تكمن في الوعي المتمثل في المعرفة والتفكير العلمي والعدل والحرية .

ويحمل هذا المفهوم بين طياته مجموعة من الدلالات والمضامين أهمها :

- تحرير العقل من مكبلاته وخرافاته .
- تحرير المجتمع من قيود الإقطاع والحواجز الطبقية .
- تدعيم النزعة القومية والحركة الوطنية .
- الاهتمام بالعلم والمعرفة الموضوعية على اعتبار أنها وعاء الضمير الوطني .
- رفض الذوبان في ثقافة المستعمر .
- الاهــتمام بالتوســع فــي التعلــيم مع التأكيد على التمسك بالأصالة، والتفاعل مع المعاصرة .

ويتمــثل جيل حركة التنوير في كل من الشيخ محمد عبده، أحمد لطفــي الــسيد، محمــد فريد، طه حسين، سيد درويش، محمود مختار، سلامة موسى، طلعت حرب، وعلى المستوى العالمي يتمثل هذا الجيل في كل م : فولتير الفرنسي، جوته الألماني، جون لوك الانجليزي، جيفرسون الأمريكي .

(١٤) التعددية الثقافية : Multiculturalism

ويــشير هــذا المفهوم إلى التنوع الثقافي في التعليم مع الأخذ في الاعتبار أن جميع الثقافات المعاصرة هي ثقافات مهجنة من تمازج حدث بــين الثقافات الأخرى أو القديمة وبالتالي يصعب في الوقت الحاضر أن توجد ثقافة نقية خالصة، فعلى سبيل المثال تفاعلت الثقافة القبطية والنوبية

والـــبدوية مـــع الـــثقافة المصرية، معنى ذلك أن التعددية الثقافية تحكمها مجموعة من القيم تنتج من مبدأ التعدد الإنساني أو البشري، والذي نشأ مع تطور النزعة الإنسانية .

ويرى علماء الاجتماع : أن التعددية الثقافية تعني تهيئة المواطنين فـــي مجتمع متعدد الثقافات لقبول الأنظمة العقدية المختلفة بالإضافة إلى العادات والتقاليد والحرف والفنون والممارسات الحياتية السلوكية وغيرها الخاصـــة بالجالـــيات المختلفة في الأمة حتى تنصهر مع مواطني الدولة لـــتكون مجتمعاً واحداً، في حين **يرى رجال السياسة** : **أن التعدد الثقافي** يعنـــي صياغة سياسات عملية للتعامل مع هذا التعدد في التعليم والإعلام وتمويل الأنشطة الفنية والمؤسسات والهيئات التعليمية والإعلامية والفنية الخاصة بكل جالية .

ويـــتطلب الحفاظ على مفهوم التعددية الثقافية في الوقت الحاضر توافر عدة معايير أهمها :

- سيادة تصور غير تصاعدي وغير هرمي للثقافات والمواريث بحيث تتساوى قيمة كل الثقافات وأهميتها .
- قـــيام حوار أصيل ومفتوح بين الثقافات المتعايشة يعتمد على التبادل والتنازل بين اللغات والمهارات بدلاً من انفصالها أو تباعدها .
- إتـــباع أســـلوب مضاد للعنصرية بشكل حازم وجذري يتجنب بوعي وصرامة الخلط بين العرق والثقافة .
- عدم تمييز ثقافة على حساب أخرى كتمييز الثقافة الموروثة التقليدية على الثقافة الشعبية، أو تمييز الثقافة الرفيعة على الثقافة الجماهيرية .
- ضرورة مشاركة جميع فئات التعدد الثقافي والعرقي في جميع هياكل المؤسسأت الثقافية .

ولكـــن في ظل العولمة نخشى أن يؤدي بنا الأمر في النهاية إلى حـــدوث احتواء أو تطويع بمعنى احتواء الثقافة الأقوى سياسياً للأضعف، وتطويعها لها انطلاقاً من الاحتواء العرقي .

(١٥) **تقسيم العمل الدولي** : **International Division of Labour**

ويعني أن تطور الآلات وتطور تصميمها أدى إلى انقلاب واضح فـــي الصناعة، وبالتالي أدى إلى تخصص كل نوع من الآلات، وكل نوع مـــن العمال في إنتاج جزء بعينه من السلع المطلوبة وبالتالي تقل التكلفة وتزداد الإنتاجية، ثم تطور هذا المفهوم وأصبح يحمل دلالة أخرى تتمثل فـــي التقـــسيم بين مناطق المجتمع الحضري، ومناطق المجتمع الريفي، بالإضـــافة إلى التقسيم بين الإنتاج الصناعي أو الإنتاج التعديني، وكذلك تقسيم العمل بين مختلف المهن، أو حتى داخل المهنة الواحدة، ولا شك أن مـــثل هـــذا التقسيم قام بدور رئيسي في تحديد مسار عملية التحديث، بل وتـــرتب عليه حدوث تقدم هائل في مجالات البحث العلمي في المجالات المختلفة وخلاصة القول أن تقسيم العمل الدولي أدى إلى توفير وقت فراغ لـــدى فـــئات كبيـــرة من العاملين، وبالتالي يمكن استغلال هذا الوقت في مجـــالات أخرى أو ممارسة هوايات متعددة، ناهيك عن أنه أحدث تنمية مـــتوازنة على مستوى مناطق ودول العالم، بالإضافة إلى كونه ساهم في تحقيق التوازن في تحديد قيمة الإنتاج ونوعيته، والذي تتخصص فيه كل مـــنطقة مـــن العالم، ومن ثم يتسنى لها أن تحقق فيه شروط الجودة التي تتطلبها السوق العالمية .

(١٦) **حفريات المعرفة** : **Genealogy of Knowledge**

ويعني علم آثار المعرفة والذي يكشف عن علاقة المعرفة بوسائل تحـــصيلها وحفظها وكيفية تناقلها، وإذا كانت المعرفة تتعلق بذوي الهيمنة الاجتماعـــية فأنهـــا تركز على كيفية توزيع السلطة والثروة في المجتمع،

معنى ذلك أن حفريات المعرفة تستخدم للدلالة على نوعية الطبقة الاجتماعية، كما أنها تستخدم أيضاً على ثقافة العقل ونوعية المرحلة التي مر بها المجتمع في الماضي أو يحياها في الحاضر .

(١٧) حقوق الإنسان : Human Rights

وتعني مجموعة الحقوق الطبيعية التي يجب أن يحوزها كل إنسان، وبصرف النظر عن انتمائه القومي أو الوطني أو جنسيته أو عرقه أو دينه أو جنسه أو ميوله العقائدية أو قدراته، ولا تكون حقوق الإنسان قانونياً في بلد ما إلا إذا وقعت هذه البلد على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، ولا بد أيضاً أن يكون قانون البلد نفسه أو دستوره قد نص بين طياته أو أضابيره على هذه الحقوق .

ومن خلال مجموعة الاتفاق الدولية المحددة بدأت نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومعانيها تفرض نفسها على بعض التجمعات الدولية :

أ) الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان عام ١٩٥٠م .

ب) المعاهد الدولية للحقوق المدنية والسياسية عام ١٩٦٦م .

ج) الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان عام ١٩٦٩م .

د) مواثيق هلسنكي للتعاون والأمن الأوروبي عام ١٩٧٥م .

هـ) الميثاق الإفريقي لحقوق الشعوب والإنسان عام ١٩٨١م .

(١٨) حرب الهواء :

لقد ولدت التحولات التكنولوجية المتلاحقة وما أنتجته من وسائل اتصال متطورة وضعاً اتصالياً جديداً، ألغيت فيه الحدود والمسافات، وتقاربت فيه القارات، وتشابكت فيه الثقافات على نحو لا يخلو فيه من صراع وهيمنة، وقد بدأ هذا الصراع بين شركات الاتصال للاستيلاء على

المحطـات التلفزيونية الفضائية في إطار ما يمكن أن يطلق عليه الصراع الحضاري في العالم الحديث، منطلقة من أن العالمية تتمركز في الوسائل الإعلامية وبرامجها المختلفة، ولذلك يسمى هذا الصراع بحرب الهواء أو حرب المحطات الفضائية .

وهـناك مـن يـؤكد علـى أهمية الانفتاح على البث التلفزيوني الفضائي لما يقوم به من دور في التنمية والتعليم في العالم العربي، وذلك نظـراً لمـا يمـتاز به من سعة في تغطية المناطق النائية، والسرعة في إيصال المعلومات .

ويعـتقد بعض المعنيين بشئون الإعلام العربي أن البث الفضائي ثـورة حـضارية ينبغي استيعابها وتقبلها فهي تفتح الآفاق أمام المشاهد العرب للاضطلاع على ثقافات وفنون العالم المتقدم، منطلقين في ذلك من أن العـرب جزء من العالم وليس من مصلحة الأمة العربية إقامة حواجز تحول دون وصول تلك الثقافات إلى الوطن العربي مباشرة .

وهناك فريق أخر يعارض الانفتاح على البث التلفزيوني الفضائي علـى اعتبار أن مثل هذه التكنولوجيا القائمة على هذا البث مصممة على أسـاس الهيمنة والسيطرة، وبالتالي أصبح الإنتاج الثقافي سلعة اقتصادية وصناعية يقدر فيها مقياس الجودة بالعائد المادي، ولا مجال للقيمة الفنية الخاصـة بالعمـل الثقافـي، ناهيك عن كون هذا الانفتاح يكرس النزعة الاقتصادية ويروج لتوجهات بلا تاريخ، بل أنها توجهات مضادة للمعرفة، وبالتالي فإنها تعمق التبعية .

(١٩) سياسة السماء المفتوحة :

وتعنـي أنـه بإمكان أي شخص أو شركة تمتلك المال اللازم أن تطلق قمرها الخاص ونتيجة لسياسة السماء المفتوحة فقد أصبحت الأقمار الإذاعية والتلفزيونية عبارة عن استثمارات خاصة، وهناك آفاق بلا حدود للخـدمات التـي تقدم عبر سياسة السماء المفتوحة منها استخدام الأقمار

الصناعية ذات خاصية البث المباشر في البنوك وانجاز الأعمال، الأخبار والرياضة والدين والاقتصاد والمال وغير ذلك، بالإضافة إلى برامج ومواد تجارية كالأفلام فضلاً عن خدمات التلكس والفاكس وإرسال المستندات بالصورة وغيرها .

(٢٠) الهوية الثقافية :

ونعني بها مجموعة الصفات والملامح الاجتماعية والفكرية التي تتميز بها الثقافة في مجتمع ما عن غيرها من الثقافات والقيم والأخلاق والسلوك الاجتماعي والعادات والتقاليد والفنون والآداب والعلوم والاقتصاد وغير ذلك من مكونات الثقافة التي تحدد لنا شخصية المجتمع وسماته البارزة والتي يحرص أعضاؤه على الحفاظ عليها .

معنى ذلك أن هوية الأمة تعني تراثها وتاريخها وحاضرها وتوقعاتها للمستقبل كما أن هوية الأمة تتعرض للخطر عندما تنفصل عن تاريخها أو عندما تعجز عن التوافق مع مقتضيات الحاضر أو لا تستطيع أن تضع أهدافاً تعبر بها عن مستقبلها من أجل تحقيق طموحاتها في ظل المتغيرات العالمية .

وهناك من يرى أن الهوية الثقافية تدور حول تمسك المجتمع بلغته وبدينه وعاداته وتقاليده وأعرافه سواء في الحاضر أو في المستقبل مع أخذ ما يناسب هذه الهوية من ثقافة الأخر وذلك تمشياً مع تطورات العصر، ولا شك أن الهوية العربية والتي تشكل الحضارة العربية مرتكزاً لها قد تعرضت لمحاولات غزو وطمس وتفتيت، وخاضت الأمة من أجلها معارك طاحنة متعددة مروراً بالغزو الصليبي، ثم الغزو التتاري، ثم الغزو الاستعماري في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ثم الهجمة الصهيونية، ثم العولمة بأبعادها السلبية سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الحضاري أو التربوي أو الثقافي أو التكنولوجي .

والحفاظ على الهوية الثقافية للأمة العربية يتطلب حراسة الشخصية الحضارية التي يتحلى بها المجتمع العربي، وصيانتها من المؤثرات الخارجية التي قد تؤدي إلى إضعافها نتيجة لانفتاح المجتمعات على بعضها البعض في الوقت الحاضر، والغزوات الثقافية خاصة من المجتمعات المتقدمة التي تملك الوسائل الإعلامية والاتصالات التكنولوجية التي تؤثر بها على المجتمعات النامية، وهذا لا يعني الدعوة إلى انغلاق المجتمع العربي وانطوائه على نفسه لكي يحافظ على هويته ويتمسك بقيمه التراثية، ورصيده الثقافي الذي ورثه من تاريخه الطويل والأحداث التي مرت به، وإنما يعني أن يتمسك المجتمع العربي بثقافته ويستقبل المفيد له من الثقافات الأخرى دون فقدان للهوية أو الشخصية الحضارية .

(٢) الهوية القومية :

وتعني وفقاً لوجهة النظر الجغرافية الانتماء إلى مكان معين، في حين أنها تعبر من المنظور السياسي عن شعور الأفراد نحو وطنهم وقومهم والروابط التي تربطهم بذلك الوطن، أي أنها تعبر من هذا المنظور أيضاً عن العلاقة بين المواطن والأمة، وفي هذا الإطار السياسي نجد أن الهوية تركز على عدة مفاهيم سياسية أهمها : مفهوم الوطن، مفهوم الأمة، مفهوم الإقليم، مفهوم المواطن .

ومن المنظور الاجتماعي فان الهوية القومية تشير إلى مجموعة من المميزات يشترك فيها أفراد المجتمع رغم وجود اختلاف على المستوى الفردي أو المستوى الشخصي، ولكنهم في النهاية عبارة عن جماعات طبقية أو عائلية أو دينية أ ثقافية داخل هذا المجتمع .

وفي إطار الطرح السابق نجد أن الهوية القومية تتشابه مع الهوية الثقافية للمجتمع في عموميات الثقافة والتي يشترك فيها كل الأفراد، في حين تختلف الهوية القومية عن الهوية الثقافية من ناحية البعد الجغرافي،

على اعتبار أن الثقافة تخص مجتمعاً عاماً له حدوده المميزة في حين أن القومية تضم مجموعة مجتمعات متفرقة من حيث الموقع الجغرافي ولكنها متشابهة في اللغة والدين والدليل على ذلك القومية العربية وبالتطبيق على المجتمع المصري نجد أن هناك هوية ثقافية إسلامية وفي نفس الوقت يوجد للأفراد هوية عربية، وأيضاً لهم هوية مصرية أو فرعونية خاصة بهم .

(٢٢) رسملة العالم :

وتعني وصول نمط الإنتاج رأس مالي إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها، أي أن ظاهرة العولمة التي نشهدها هي بداية عولمة الإنتاج، ورأس المال الإنتاجي وقوى الإنتاج الرأسمالية، ثم علاقات الإنتاج الرأسمالية أيضاً، ونشرها في كل مكان خارج مجتمعات المركز الأصلي، والعولمة بهذا المعنى هي رسملة العالم على مستوى العمق بعد أن كانت قد رسملته على مستوى السطح ومظاهره .

وخلاصة القول أن ظاهرة العولمة حالياً هي بداية لعولمة الإنتاج ورأسمال الإنتاج وقوى الإنتاج الرأسمالية، فمع توسيع التجارة والاستثمار الأجنبي سوف تتسع الفجوات الاقتصادية والاجتماعية بين الدول النامية غير القادرة على مواجهة هذا التحدي الذي تفرضه العولمة من جهة، والدول المصنعة القادرة على مواجهة ظاهرة العولمة والاستفادة منها من جهة أخرى، وتخفي العولمة ورائها صورة أكثر تعقيداً، تتمثل في وجود أسواق شبه أبدية تحت سيطرة الشمال الصناعي، بالإضافة إلى وجود اليد الخفية في الأسواق العالمية، ولا شك أن كل ذلك يؤدي دوره ضاراً بمصالح الدول الفقيرة .

(٢٣) **حرية الرأي :**

وتعنـــي أن يكون الإنسان حراً في تكوين رأيه فلا يكون مكرهاً علـيه أو تابعـاً لغيـره إنمـا يكون نابعاً من تفكيره هو، بإرادته الحرة واختياره الكامل، شريطة أن يتمكن الإنسان من التعبير عن رأيه وإعلانه بالطـريقة التي يراها، سواء كان ذلك بالقول أو بالرسالة، أو بأي وسيلة أخرى من وسائل النشر المختلفة والمتعارف عليها، وفي هذا الإطار يأتي قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : " لا يكن أحدكم إمعة، يقول : إن أحـسن الـناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم " رواه الترمذي.

ولا شـك أن هذا الحديث يوجه نظر الإنسان إلى الاستقلالية في الـرأي بعـيداً عـن التبعـية البغيـضة التي تدفع أصحابها إلى الاقتداء بالمسيئين، كما أن الإنسان بطبيعته في غنى عن هذه التبعية حيث أعطاه الله تعالـى هدىً وبصيرة يستطيع عن طريق حسن استخدام هذه المنح أن يلتزم الطريق الصحيح .

معنـى ذلـك أن الإسلام قد جعل حرية الرأي حقاً لكل إنسان في الحياة يولد ومعه هذا الحق، فقد جعله الله تعالى – أي هذا الحق – مظهراً من مظاهر تكريم الإنسان وتفضيله على كثير من المخلوقات، وعلى هذا فانـه يجـب علـى الإنسان في ليله ونهاره، في حله وترحاله، في نومه ويقظـته أن يعبـر عن رأيه فيما يراه، ويجول بخاطره في مجتمعه وفي العـالم من حوله، على اعتبار أنه إذا حدث وسلب هذا الحق – حق حرية التعبيـر عـن الـرأي – فان الإنسان يصبح آنذاك متساوياً مع غيره من المخلوقات الجامدة .

وكـيف يتسنى لرجل التربية أن يتصور حياة تلميذه أو مجتمعه، وقد سلب منه حق من أهم حقوقه في الحياة، وهو حقه في إبداء رأيه في الحـياة ؟ لا شك أنها حياة الكبت والحرمان التي مرت بكثير من الشعوب فـي عهـود الظلام والقهر والاستبداد، والتي مازالت مستمرة في بعض الأماكن من الكرة الأرضية .

وفـــي المجال التربوي فان حرية الرأي تمكن الإنسان من عرض حججه القوية، وأدلته القاطعة من أجل الكشف عن الحقيقة، وبالتالي فإنها تعـــين الإنسان على إحقاق الحق وإبطال الباطل، وتأتي الشورى كمظهر من مظاهر حرية إبداء الرأي في الإسلام على اعتبار أن إقرارها والأمر بها وتطبيقها هو تأكيد لوجودها، وأنها حق مشروع للإنسان بلا منازع .

وبالـــرغم مـــن أن ربنا سبحانه وتعالى قد منح حرية التعبير عن الـــرأي للإنسان كاملة في أهم شيء في الحياة وهو الإيمان به عز وجل، لـــذا فمـــن باب أولى أنه قد منحهم الحرية فيما هو أقل من ذلك، ألا وهو حقهم في إبداء آرائهم وإعلانها بالوسائل المتاحة، ولكن هذا الحق يجب أن يمـــارس في ضوء مجموعة من الضوابط والقيود، فلا يقول كل إنسان ما يحلو له من الكلام، وما يعنّ له من الآراء بغض النظر عن عواقبها وإنما وضـــع الإســـلام لهذه الحرية حدوداً وضوابط كي تؤتي ثمارها المرجوة مـــنها فـــي تحقيق مصلحة الجميع أفراداً وجماعات، وأمماً وشعوباً، ومن أمثلة هذه الضوابط ما يلي :

أ) ألا تنتشر الأهواء والبدع بين الناس فيبتعدوا عن الطريق الصحيح .

ب) البعد عن الخوض في أعراض الناس .

ج) احترام أسرار البشر، وعدم التسرع بفعل السوء .

د) المجادلة بالباطل، فالجدال الذي يدور بين الناس إن كان هدفه إحقاق الحـــق وإبطـــال الـــباطل فهذا أمر مطلوب، أما إذا كان هذا الجدال بغـــرض تـــشكيك الناس وطمس معالم الحق فهذا أمر مرفوض، فقال تعالـــى : " يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيـــراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن، ولا تنابزوا بالألقـــاب بـــئس الاســـم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون " سورة الحجرات / آية ١١، ١٢ .

(٢٤) **التسامح :**

يعتبر التسامح وليد حركة الإصلاح، ومن ثم فهو يعبر عن علاقة جديـدة تتمـثل فـي علاقة الاعتراف المتبادل بين القوى التي استمرت تتـصارع فـي الماضي، ويأتي التسامح ليرفض القسوة والغرور وحب السلطة .

ويمـتد التسامح لتشمل مظلته كل مجالات الحياة وهناك التسامح الديني، والتسامح السياسي، والتسامح الثقافي، وهكذا، إلا أن التسامح الذي نتبناه هنا يركز على أن يحيا الإنسان ومعه الآخرين، وهذه الكلمات تحمل في طياتها الاعتراف بالآخر كما هو، وهناك من ينظر إلى التسامح على أنه يعتبر ظاهر اجتماعية ثقافية يتحدد فيها موقف اجتماعي معين يعترف الإنسان فيه بحق الآخر من حيث تباين السلوك والرأي .

فـي المجال الاجتماعي ينظر إلى التسامح على انه موقف يتجلى فيه الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة، وخاصة فيما يتعلق باختلاف السلوك والرأي دون الموافقة عليها، معنى ذلك أن التسامح يسمح بالتنوع الفكـري، والتنوع العقائدي، إلا أن رجال التربية يرون التسامح على أنه رؤية متكاملة إزاء جميع مواقف الحياة تؤثر في اتجاهات الإنسان وسلوكه مع الآخر المختلف، مهما كان الاختلاف أو موضوع الخلاف .

وفي المجال التربوي يستطيع المتعلم أن يكتسب الشيء المرغوب فـيه والمطلـوب له أن يتعلمه حتى تكتمل حياته وإنسانيته، ويستطيع أن يـتعامل مـع المجتمع الذي يعيش فيه ويأخذ منه ويضيف حتى يستطيع الجميع أن يشارك في بناء ونهضة المجتمع، ولقد أدى الحرمان من التعليم لـبعض أفراد المجتمعات النامية إلى غرس مفاهيم اللاتسامح مع الغير أو التعصب أو التطرف، ومن ثم جاء تهديد المجتمع .

وعلـــى المستوى العالمي فان التسامح لن يتحقق إلا إذا سبقه أولاً العمــل مــن أجل تمهيد الطريق عالمياً لدول العالم الفقير أن تتخلص من مـــأزق الديـــون والتخلف بكل أنواعه، على اعتبار أن الممارسة الواقعية للتـــسامح تفرض شروطاً تتيح للجميع الشعور للجميع بأننا نعيش في عالم واحد يسيطر فيه القوي على الضعيف .

(٢٥) الأمن البشري :

ويعني الكيفية التي يحيا بها الناس في مجتمع من المجتمعات، كما أنـــه يعبر عن مساحة الحرية الممنوحة لهم، التركيز على كرامة الإنسان والتي يجب أن يكون لها الأولوية التي تفوق الانشغال بالتفوق العسكري، معنى ذلك أن الأمن البشري يؤدي إلى توسيع نطاق خيارات الناس حتى يكـــون في استطاعتهم أن يمارسوا اختياراتهم في أمن وحرية، وعلى هذا فـــان مفهـــوم الأمـــن البشري يعد مفهوماً عالمياً لا يفرق بين أبناء وطن وآخـــر، يتـــيح الفرصـــة للتسامح والبعد عن التعصب التي تعززه القوى العسكرية وثقافة التكنولوجيا، وبالتالي يأتي الاختلاف .

هـــذا بالإضـــافة إلى أن إحراز التقدم مرتبط ارتباط وثيقاً بالأمن البشري والذي يؤكد على رعاية الإنسان لنفسه حتى يتحرر من الخوف أو الحاجـــة مـــن خـــلال تأمين قدرة الإنسان على الإسهام بصورة أكبر في التنمية سواء كانت تنمية النفس، أو تنمية المجتمع، بل حتى العالم كله .

ويقوم الأمن البشري – على اعتبار أنه عنصر حيوي من عناصر التنمية القائمة على المشاركة – ويقوم على شمولية الحياة، وترسيخ فكرة التـــضامن بـــين الناس، ومن هنا لا يمكن أن يظهر مفهوم الأمن البشري بصورة حقيقية على ظهر الكرة الأرضية إلا من خلال:

- الاتفاق على أن التنمية تشمل جميع البشر .

- التأكيد على ضرورة تحرير الإنسان من الخوف وتحريره من الحاجة
- التركيز على أن التسامح غاية من غايات التربية لا تتحقق في فراغ، وإنما تتحقق في مجتمع بمواصفات تسمح بممارسته في مجتمع يتضامن أفراده من أجل تحقيق مستقبل منشود .

مع الأخذ في الاعتبار أن التنمية البشرية تؤدي إلى توسيع الخيارات أمام الإنسان، كما أن المساواة في حق التعليم ونوعيته والاستمرار فيه، وأيضاً الحصول على ثماره، يتيح للإنسان الفرصة أن يكون له مواقفه المعبرة عن التسامح .

وفي إطار الأسرة العالمية فان مواجهة أخطار التباين بين دول العالم من شمال وجنوب لابد وأن تعطي الأولوية الكبرى للتنمية البشرية لأنها تسهم وبدرجة كبيرة في تحقيق الأمن البشري، وهنا يأتي دور التعليم على اعتبار أنه يضيف بعداً جديداً لمعنى الحياة عند الإنسان يتمثل في ضمان الحياة للإنسان وللآخرين .

(٢٦) الطريق الثالث :

هو طريق وسط بين الرأسمالية والاشتراكية، ويمثله أحزاب يسار الوسط، وهو يعتمد على المسئولية المشتركة بين الفرد والمجتمع والدولة، وعلى هذا فان الطريق الثالث ليس مجرد نظرية جديدة تحاول التأليف بين ايجابيات الاشتراكية وحسنات الرأسمالية، بل هو أهم من ذلك فهو حركة سياسية نشطة يقوم بالدول الفعال فيها حكومات غربية متعددة، استطاع أن تصل الأحزاب التي كونتها للسلطة من خلال الانتخابات العامة، ومن ثم فهي ليست حركة فكرية بقدر ما هي إعلان بارز عن تحولات خطيرة في المزاج السياسي للجماهير، وترجمة صادقة للتكييف الأصيل لكل من النخبة السياسية والمفكرين والجماهير لمتغيرات العصر من ناحية، وتأمل عميق في الحصاد الإجمالي لخبرة القرن العشرين من ناحية أخرى .

ويمكن أن يقال أن الطريق الثالث يعد بمثابة اتجاه توفيقي بين متغيرات متناقضة وخاصة في مراحل الصراع العنيف، ومن محاولات التوفيق ما يلي :

- التوفيق بين الفردية والجماعية .
- التوفيق بين العلمانية والدين .
- التوفيق بين القطاع العام والقطاع الخاص .
- التوفيق بين الأنا والآخر .
- التوفيق بين تحديث الإنتاج وزيادة الاستهلاك .
- التوفيق بين الاستقلال الوطني والاعتماد المتبادل .

ولا شك أن نجاح هذا النموذج التوفيقي على مستوى القطاعات أو الشعوب أو القارات يحتاج إلى التسامح الثقافي، مواجهة المركزية، تدعيم النسبية الفكرية، تشجيع السياقات الديمقراطية، إحياء الجمعيات المحلية، إحياء المجتمع المدني، التوازن بين القيم المادية والقيم الروحية للإنسان، حفز الإنسان في كل زمان ومكان على إطلاق الطاقات الكامنة بداخله، وهنا يتسنى للمجتمع الدولي أن يشكل حضارة عالمية جديدة شعارها وحدة الجنس البشري .

الفصل الثانى

التربية المقارنة — مدخل ومنهج

مقدمة:

فــي ظل ما يسود العالم من متغيرات معرفية وتطورات تكنولوجية مــتعددة المــصادر والتأثيــر على المؤسسات المختلفة ومنها المؤسسات التعليمــية، دعــت الحاجة إلى ضرورة تطوير هذه المؤسسات وإدارتها بهدف مواكبة مثل هذه التغيرات.

إن القــدرة علـــى الــتقدم والمــشاركة في هندسة مستقل البشرية وتنميتها، لا يمكن أن تتم دون تعليم جيد، فإن إدراك عوامل القصور في واقعــنا التعليمــي، ودفع عناصر الأمل في منظومته، والاتفاق المجتمعي حــول اســتراتيجية قومــية لتطويره يتم التوصيل إليها بناء على دراسة مستقبلية جادة كلها أمور حتمية لا يجب تسويفها، ولاشك أن التواصل مع تجارب الشعوب الأخرى، في هذا الشأن يعد أمراً حيوياً، وخصوصاً وأن التغير المتسارع يدفع الجميع إلي تطوير التعليم باستمرار على أن يتم ذلك بالاســتفادة مــن التجارب العالمية دون إهمال للواقع المحلى لأن العلمية الفعلية تنبع دائما من واقع مجتمعي معين.

ولــذا أصــبحت التــربية المقارنة ميدان بحث مميز بين علوم التربوية المخــتلفة، وهي كميدان أكاديمي تدرّس في الجامعات المختلفة في معظم أنحــاء العــالم، كمـــا تــشكل جانــباً هاماً من جوانب الأعداد الجامعي للمتخصــصين في مجال علوم التربية والمشتغلين بها، وتحتل مكاناً هاماً في مناهج الذين يعدون أنفسهم لمهنة التدريس.

أولاً: ماهية التربية المقارنة:

يمكننا القول أن الوصول إلى تعريف واحد محدد للتربية المقارنة أمــر بالــغ الصعوبة، وليس هناك تعريف جامع مانع متفق عليه للتربية المقارنة، ولكن هناك تعريفات شتى تختلف باختلاف وجهت نظر المربين،

كمـــا تختلف باختلاف الأزمنة التاريخية، ولا يوجد حتى الآن اتفاق عام بين المشتغلين بالتربية المقارنة على تعريفها إلا أن جميع هذه التعريفات علـــى الرغم من التباين والاختلاف أحيانا بينها فهى تصب فى نهر واحد هو التربية المقارنة.

وبالرغم من أن التاريخ العلمي للتربية المقارنة يرجع إلي النصف الأول مـــن القـــرن التاســـع عشر وبالتحديد بصدور كتاب مارك أنطوان جولـــيان الفرنـــسي Marc Antoine Jullien عام ١٨١٧م "مخططات ونظـــريات أولية لدراسة التربية المقارنة"، إلا أنه لا يوجد تعريف موحد للتـــربية المقارنـــة، فحتى الآن لا يوجد اتفاق بين علماء التربية المقارنة وروادها البارزون حول الإجابة عن هذا التساؤل ماهية التربية المقارنة؟، ولـــذلك فسنحاول هنا استعراض بعض هذه التعريفات لنستخلص منها فى النهاية ما يمكن اعتباره من وجهة نظرنا أفضل التعريفات:.

١) تعريف انطوان جوليان Jullien Antoine:

يلقب مارك انطوان جوليان "بأبي التربية المقارنة" حيث أنه أول مـــن وضع أسس علمية لدراسة التربية المقارنة في بدايات القرن التاسع عـــشر حينما قدم دراسته الشهيرة بعنوان "خطة وأفكار مبدئية للعمل في التـــربية المقارنـــة، وقـــد عـــرف جوليان التربية المقارنة بأنها "الدراسة التحليلـــية فـــي البلاد المختلفة وذلك بهدف الوصول إلى استنتاج المبادئ والقواعد العامة السائدة بينها" وبذلك يمكن أن يكون للتربية المقارنة هدف إيجابـــي يساعد في تطوير الهوية القومية للتعليم وتعديلها بما يتمشى مع الظروف المحلية ويبدو من هذا التعريف اهتمام جوليان بالجانب التحليلي في دراسة التربية المقارنة بهدف إصلاحي ومع أن هذا التعريف قد مضى علـــيه زمـــن طويل إلا أنه ما زال يلقى قبولاً لدى المحدثين من دراسي التربية المقارنة.

٢) تعريف سادلر Sadler:

يـــرى سادلر أن قيمة التى نحصل عليها من دراستنا للنظم التعليمية الأجنبـــية هـــي أن تكون أكثر قدرة على دراسة نظامنا التعليمي وفهمه، ويتـــساءل: ألـــيس مـــن المحتمل إننا إذا ما حاولنا بروح ودية فهم نظاماً تعليمياً أجنبياً أن نصبح بدورنا أكثر قدرة على فهم روح نظامنا التعليمي القومي وتقاليدهُ وأن نصبح أكثر إحساساً بخصائصه غير المكتوبة.

وقد أكد سادلر علي أن الوعي والفهم لنظام تعليمي معين سوف يؤهل المـــدارس للتنـــبؤ، وكذا إمكانيات التحليل للنظام التعليمي الكائن في بلده وكـــذلك فـــإن الابـــتعاد عن التعصب الشخصي عند دراستنا لنظم التعليم الأجنبـــي وتجـــنب الانحياز الثقافي يعتبر من الأشياء الهامة عند دراسة النظم التعليمية.

٣) تعريف كاندل Kandel:

يعرفها كاندل بأنها الفترة الراهنة من تاريخ التربية المقارنة أو أنها الامتداد بتاريخ التربية حتى الوقت الحاضر، وينظر إليها على أنها مقارنة للفلـــسفات التـــربوية المختلفة ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها السائدة في الدول المختلفة.

ويقول كاندل: أن الهدف من التربية المقارنة هو الكشف عن أوجه الاختلاف في القوى والأسباب التي يترتب عليها في النظم التعليمية وذلك للتوصل إلى المبادئ الكامنة التي تحكم تطور جميع النظم القومية للتعليم.

ويلاحـــظ أن كانـــدل قد تأثر في كتاباته بما قاله كل من جوليان وسير مايكل سادلر كما أن كتابة الأساسي في التربية قد ظهر عام ١٩٣٣ فـــي وقـــت كان الكساد الاقتصادي واستيقاظ الوعي القومي بين الشعوب وظهـــور الأيديولوجـــيات الجماعـــية الحديثة الفاشية والنازية ومشكلات الديمقراطية الغربية مما يشد انتباه المربين في كل أنحاء العالم ولا شك أن

كانـدل ذهب إلى أبعد ما قال به جوليان فقد نبه الأذهان (مثل سادلر) إلى أهمـية القـوى والعوامل الثقافية في أي مجتمع وذلك باعتبارها مفسرات سببية للنظم والمشكلات التعليمية.

٤) **تعريف لاواريز Lauwerys:**

يـرى لاواريز أن على دارس التربية المقارنة ألا يكتفي بوصف الـنظم التعليمـية وإنمـا عليه أن يحلل هذه النظم ويفسرها، فالهدف من دراسة الوقائع التعليمية يجب أن يتضمن فهم أسباب وجود نظم تعليمية في بلـد بالصورة التي هي عليها، وهو يرى أن الغرض من التربية المقارنة نظري وعملي معاً فهي توفر لدارسها المتعة العقلية الناتجة عن التأمل في الـنظم التعليمية إلى جانب أنها تكشف له عن العوامل التي تؤثر في تلك النظم، فالهدف من دراسة التربية المقارنة عند لاواريز له جانبان:

- نظـري: يقـصد به المتعة العقلية أو الفلسفية المترتبة علي نفاذ البـصيرة، فالـدارس فـي مجال التربية المقارنة عندما يقرأ في التربية يحس ويفكر ويتأمل فيما يقرأه بعقله.
- عملي: يقصد به فهم العوامل المختلفة المؤثرة في النظم التعليمية، ومـن ثـم الـتحكم فيها والوصول إلي حلول وعلاج المشكلات التربوية التي تواجه النظام التعليمي.

٥) **تعريف ماثير أرنولد Mathear Arnold**

يـري أرنولد أن التربية المقارنة هي استخدام أسلوب المقارنة في مناقشة نظـم التعلـيم أو تناول مشكلاته، وأن دراسة التربية المقارنة ليست فقط محاولـة للتعـرف علي النظم التربوية المختلفة ومحاولة تحليلها وكشف خصائـصها، وإنمـا يجـب فهم وتحليل هذه النظم داخل الأطر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي توجد فيها تلك النظم.

كما يؤكد أرنولد علي أن دراسة النظم التعليمية المختلفة ليس هدف في حد ذاتــه وإنما الهدف الأساسي هو استخدام هذه الدراسة المقارنة في محاولة إصــلاح نظم التعليم في ضوء فهم الاختلافات القومية من عادات وتقاليد ثقافــية وظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية المحيطة بالنظام التعليمي، وبالتالي يؤكد علي معرفة الطابع القومي أو الشخصية للمجتمع، ويعارض بــشدة محاولــة نقل النظم أو الإصلاحات التعليمية دون محاولة تعديلها وتكيفها بما يتلاءم مع ظروف المجتمع الجديد الذي ستطبق فيه.

٦) تعريف مالينسون Mallinson:

يعرف مالينسون التربية المقارنة بأنها "الدراسة المنظمة للثقافات من أجل اكتشاف أوجه الشبه والاختلاف، ولما كانت حلول مختلفة (بمالها مــن نتائج) لمشكلات قد تكون عامة ومشتركة للجميع، وهو يشير إلى أن التعرف على مشكلات التربية فى الدول الأخرى يعتبر من أهم الواجبات الأولية لأي باحث في هذا الميدان وأنه على أي دارس جاد لأمور التربية فى عصرنا الراهن أن يكون على ألفة بما يجرى فى البلاد الأخرى وبهذه الطريقة يستطيع أن يدرس وأن يفهم نظام بلده وأن يخطط لمستقبل تطوره بذكاء ووعى.

وهنا نجد تأكيد مالينسون لدراسة الإطار الثقافي للأنظمة التعليمية ومــا يتــرتب على ذلك من أوجه التشابه والاختلاف وذلك بهدف نفعي إصلاحي أيضاً يمكن الإفادة منه في إصلاح النظم القومية وتطويرها.

٧) تعريف بيريداى Beredey:

يعــرف بيــريداى التــربية المقارنة بأنها المسح التحليلى للنظم التعليمــية الأجنبــية وفى عبارة أخرى يعرفها بأنها: الجغرافيا السياسية للمــدارس من حيث عنايتها بالتنظيمات السياسية والاجتماعية من منظور عالمــي ومهمــتها هي التوصل إلى الدروس التي يمكن استخلاصها من المفارقــات أو التــباين في الممارسات التربوية في المجتمعات المختلفة كوسيلة لتقويم النظم القومية والمحلية.

ويؤكد بيريداى أن التربية المقارنة لا يمكن أن يطلق عليها الفترة المعاصــرة مــن تاريخ التربية كما يظن البعض – وهو بذلك يشير إلى كاندل– لأنها دراسة ذات طابع تتداخل فيه ميادين مختلفة، وهو يرى أنه إذا كان على التربية المقارنة أن تنشد شيئاً ذا قيمة من دراسة أوجه الشبه والاختلاف في النظم التعليمية فإن ذلك لا يتحقق تماماً إلا باعتمادها على مــيادين مــتعددة كعلــم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد والسياسة وغيرها ومعنــى هــذا أن دارس التربية المقارنة يحتاج إلى مهارات أخرى غير المعلومات التربوية.

٨) تعريف قاموس التربية "كارتر ف جود" Carter V. Good:

تعرف التربية المقارنة فى قاموس التربية بأنها مجال من مجالات الدراســة يــتعلق بمقارنة النظريات التربوية وتطبيقاتها فى بلاد مختلفة بهــدف تعمــيق فهمــنا للمــشكلات التعليمية فى بلادنا وكذلك فى البلاد الأخرى.

ونود أن نشير هنا أن التعريفات السابقة تمثل في الواقع أراء رواد التربية المقارنة في مختلف مراحل تطورها لأنها تعبر عن وجهة نظر كل مــن (مارك أنطوان جوليان، ومالينسون، وسادلر، ولاورايز، وبيريداى وغيــرهم) في مفهوم التربية المقارنة وما تسعى إليه من أهداف، ولذلك فهــي توضــح لنا التطور الذي حدث في مفهوم هذا العلم، كما تحدد لنا أهميتها في ضوء أهدافها المتعددة.

ومع تعدد تعريفات التربية المقارنة، إلا أنه يمكننا تعريفها بأنها: الدراســة المــنظمة لثقافات الدول المختلفة بصفة عامة ولأنظمة التربية والتعلــيم فيها بصفة خاصة وما يتصل بها من فلسفات ونظريات تربوية وما تتضح فيها من أوجه التشابه والاختلاف والقوى والعوامل التي تقف وراء ذلك بهدف إصلاح النظم القومية وتطويرها.

أو هـــي: رحلـــة ســـياحية حول النظم التعليمية في بلدان العالم المخـــتلفة من أجل التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينها ومحاولة الاســـتفادة مـــنها لإصـــلاح أمـــراض نظامنا التعليمي في ضوء ظروف مجتمعنا.

وهكذا يتضح من استعراض التعريفات السابقة أنه يصعب وجود تعـــريف قاطـــع لهـــذا النوع من علوم التربية متفق عليه من قبل جميع المـــشتغلين في الدراسات التربوية المقارنة، غير أننا إذا حاولنا تحليل ما كتبوه يمنك أن نستخلص الأمور الآتية:

- أن التـــربية المقارنـــة تـــبحث في العوامل التي تتأثر بها نظم التعليم المخـــتلفة والتي يكون لها الأثر الكبير في اختلاف هذه النظم بعضها عن بعض.
- أن الدراســـة المقارنة ليست مجرد جمع معلومات وبيانات عن النظم التعليمية إذ أنها تتطلب القيام بتحليل هذه المعلومات والبيانات.
- أن للدراسة المقارنة فائدتين: نظرية فهي تساعد الدارس على تحصيل نـــوع مـــن المتعة العقلية وتأتى نتيجة لما يقوم به من التأمل والبحث والتفكير، كما أن دراسته للعوامل المؤثرة في النظم التعليمية الأجنبية ومـــشكلات هذه النظم وكيفية معالجتها تزيد من فهمه وتقديره لنظام التعليم في بلده والمشكلات المتعلقة به.

ويتضح أيضاً من استعراض التعريفات السابقة أن التربية المقارنة موضوع مستقل بذاته فهي تهتم بالتربية في كل أنحاء العالم أي أنها تعنى بالتـــربية مـــن منظور عالمي وهي كذلك تعنى بالدراسة التحليلية للقوى الثقافـــية بهـــدف التوصل إلى فهم معقول لجوانب التشابه والاختلاف بين الأنظمـــة القومية للتعليم ومشكلاتها المختلفة، وأن للتربية المقارنة مناهج مـــستقلة خاصـــة بها شأنها في ذلك شأن القانون والأدب المقارن هي في ســـبيل ذلك تعنى بالتوصل إلى الطريقة الصادقة كأساس للمقارنة تتضمن بالضرورة قيمة نفعية إصلاحية لتطوير نظم التعليم القومية.

ولكي تكون الدراسة التربوية المقارنة صحيحة وشاملة ينبغي أن تبنـــي علي كل ما يتعلق بالنظم التعليمية في البلاد موضوع الدارسة من فلـسفة التربية والمناهج وطرق التدريس، والإدارة التعليمية والمدرسية، وإعـداد المعلمين في معاهدها، بالإضافة إلي التمويل والأبنية المدرسية، وكذلك التوجيه والإشراف الفني والمهني والإداري للتعليم، وكل ما يتصل بالجهاز التعليمي القائم في هذه البلاد، وبأسلوب تحليلي مقارن يتضح من خلالــه أوجــه الــشبة والاختلاف للإفادة من هذه الدراسة لتطوير النظام المحلي من منظور قومي وعالمي.

ثانياً: أهداف التربية المقارنة ووظائفها:

التــربية المقارنة فى أزهى صورها إنما ترنوا إلى بناء نوع من تبادل الفكر والتفاهم العالمى من أجل الحفاظ على سلام ووفاق دولى دائم يحقــق للإنــسان الفرد رفاهية وسعادته ومن خلال هذا الدور الذى تلعبه التربية المقارنة يمكن تمييز أهدافها التى تتلخص فى:

١- أهداف التربية المقارنة:

أ- **الهــدف العملــي التطبيقــي:** إذا نظرنا إلى التعليم من وجهة نظر اقتــصادية فهــو أولاً سلعة استهلاكية تستهلك جزءاً من ميزانية الدول وفى نفس الوقت استثمار، إذن فهو له قيمة تطبيقية وعملية وهــذا هــو ما دفع الدول فى القرن الماضي إلى إحلال المدرسة الــثانوية العامة الحالية مكان مدرسة اللغات التى كانت شائعة في العــصور الوســطى، ثم استبدالها فيما بعد بالمدرسة الشاملة فى الــولايات المتحدة الأمريكية، وبالمدرسة البوليتكنيكية فى روسيا، ومــا تحــاول مجمــوعة من الدول باستخدام المنهج المقارن من الاســتفادة مــن هذه التطورات كلها من أجل ربط التعليم بالحياة العملية والإنتاج بدلاً من تخريج موظفين مكتبين.

وتتعدد جوانب النفع والتطبيق العملي لنتائج الدراسات التربوية المقارنة ومنها:

- إصلاح نظم التعليم وتطويرها أو تحديثها من خلال الإفادة من نتائج دراسة النظم التعليمية الأجنبية، والمشكلات التربوية " دراسة مقارنة".
- فهم القضايا التربوية والتعليمية.
- تنمية الاتجاهات الموضوعية في دراسة نظم التعليم المختلفة.
- التعرف علي العوامل المؤثرة علي التعليم كنظام اجتماعي، فالتعليم نظام من النظم الاجتماعية يتفاعل مع النظم الاجتماعية الأخرى يؤثر فيها ويتأثر بها.
- إثراء الفكر التربوي والنظرية التربوية، من خلال تطوير الأطر النظرية للفلسفات التربوية.
- تقويم النظم التعليمية، تقويم موضوعي علمي شامل في ضوء دراسة نظم التعليم الأجنبية، والأهداف التعليمية، وكذلك في ضوء التشريعات الرسمية من دستور وقوانين.

ب- **الهدف الإنساني:** لقد أعطى رواد التربية المقارنة منذ قرن مضى أهمية لاحتياجات المجتمعات من الناحية الإنسانية والتى تهدف إلى توفير ظروف وفرص أفضل لحياة الإنسان، والتى من بينها التعليم، واليوم وفى عالم تتضاعف فيه أعداد البشر وتنفجر فيه المعرفة ويتقدم فيه العلم والتكنولوجيا ساعة بعد ساعة تزداد الحاجة إلى التعليم، وتعمل على:

- تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية للجميع.
- نمو كل فرد لأقصى حد ممكن حسب قدراته واستعداداته وميوله.
- وضع الضمانات الكاملة لتحقيق ما يسمى بديمقراطية التعليم.

وهـذه ليـست إلا مـبادئ إنسانية يسعى إلى تحقيقها وتوفيرها من أجل الإنسان نفسه كفرد قبل أن تكون من أجل المجتمع.

وإذا كـان تحقيق كل ذلك ممكناً فى الدول المتقدمة فإن معالجتها فى الدول النامية عندما تصبح من بين مشاكلها التعليمية تكون أكثر إلحاحاً من أجل رقى شعوبها وتقدمهم، وطبيعى أن يكون للتربية المقارنة دورها فى رسم السياسات التربوية اللازمة لها.

جـ- **الهدف الحضارى:** فـى عالم دائم التغير والتطور وتزداد فيه الهوة بـين الدول المتقدمة والدول النامية أو الآخذة فى النماء يتطلب الأمر زيادة الصلة والتفاهم بين تلك الدول من أجل بذل الجهد لتوفير حياة أفـضل لكل شعوب العالم، وإذا كانت التربية المقارنة تسعى لتحقيق ذلـك فهـى فى نفس الوقت تهدف إلى التعرف على ثقافات الشعوب المخـتلفة وأنظمـتها التعليمية مما يعمل على زيادة الصلة والتفاهم بينهما لا كدول فقط بل كأفراد أيضاً.

والتربية المقارنة يمكنها بوسائل متعددة عن طريق نشر المطبوعات ذات الطابع العالمى أن تعمل على زيادة كل هذه الصلات بطريق مباشر أو غير مباشر.

د- **الهدف السياسى:** تعتبر التربية المقارنة بدراستها لموضوعات معينة مثل: الإدارة التعليمية والعلاقة بين الدول والتعليم وبين الدولة والفرد فـى ظل خلفيتها ونظمها الأيديولوجية والفلسفية إنما تعالج موضوعاً سياسـياً بالدرجة الأولى، وهى فى كل هذا تفصح أيضاً عما تدين له الدولـة، وبالتالى النظم التعليمية من أفكار ومبادئ سياسية وإمكانية رفـضها أو قـبولها، ففى ظل النظام النازى فى ألمانيا والفاشى فى إيطاليا تحول التعليم إلى نظام عسكرى عنصرى وأصبح هدفه تكوين جيش قوى وكان طبيعياً أن ينتهى الأمر بهتلر وموسيلينى بأن يعلنوا الحـرب على العالم من أجل إيجاد عمل لتلك الجيوش التى أعدوها وكان مآلها إلى الفشل.

وبالمثل في اليابان قبل الحرب العالمية الثانية بينت الدراسات المقارنة كيف كان الإمبراطور بسيطرته الكاملة على أفراد الشعب كان يدفعهم إلى الانتحار عندما يلتقى بصر أحدهم ببصره، كان هذا في ظل نظام عسكري استبدادى ما لبث أن أنهار أيضاً.

وما من شك في أن الدراسات المقارنة لتلك النظم يعطينا مثلاً ودروساً مستفادة يجب تجنبها في المستقبل عن طريق التربية والتعليم، كما أنها تضع الخطط لتلك الشعوب لإعادة بنائها فى ظل نظم ديمقراطية صحيحة يقوم التعليم فيها بدور أساسي.

هـ- **الهدف النفعي الإصلاحي:** يعد الهدف الإصلاحي النفعي هو أكثر الأهداف شيوعاً بين ما يعطيه رواد التربية المقارنة من تعريفات لها. فتعريفات أصحاب منهج القوى والعوامل الثقافية تشير دائماً إلى أن هدف التربية المقارنة هو التعرف على ما يوجد بين نظم التعليم من اختلافات وتشابهات وتفسيرها ثقافياً بهدف إصلاح نظمهم القومية أو المحلية. وبالمثل فإن "بيريداى" و"هولمز" ولو أنهما من رواد المنهجية العلمية يرون أن الهدف من التربية المقارنة هو إصلاح التعليم ووضع خطة له وهو بالطبع غرض نفعى.

ويتمثل الهدف النفعي للتربية المقارنة فى ناحيتين:

- الاستفادة من خبرة الدول الأخرى في رسم السياسة التعليمية المحلية.
- فهم النظام التعليمي المحلى والتعمق في فهم أبعاده ومشكلاته والتعرف على ما اتبعته الدول الأخرى من حلول لها. والجدير بالذكر هنا أنه يجب مراعاة الحذر عند الأخذ بالغرض النفعي إذا أن عمليات النقل أو الاستعارة المباشرة دون وعى بما يحيط بها في بلدها الأصلي من عوامل وما سوف تزرع فيه من ثقافات جديدة قد – بل وغالباً – ما يكون مآلها إلى الفشل وتشويه عمليات تطبيقها.

ومـــن الأمثلة علي فشل محاولات نقل النظم التعليمية كما هي من بلد إلي بلد أخر، المحاولة التي قام بها الهولنديون في القرن الثامن عشر لنقل نظـــم التعلـــيم المتـــبعة في بلادهم إلي اندونيسيا وصيغ الجو المدرسي، بالصيغة الهولندية، وكانت محاولة فاشلة مما أضطر الهولنديون في نهاية القـــرن التاســـع عشر إلي إدخال كثير من التعديلات علي نظم التعليم في إندونيـــسيا بعد ما أتضح لهم فشل التجربة والإحجام المتزايد علي التعليم الهولندي من قبل الإندونيسيين.

و- **الهـــدف العلمـــي الأكاديمي:** يرى البعض أن للتربية المقارنة هدف علمـــي أكاديمي على أساس أن للعلم قيمة فى حد ذاته بصرف النظر عن أهميته التطبيقية، وينظر إليها البعض الآخر على أنها متعة عقلية وأنها تستطيع – أكثر من أي علم أخر من علوم التربية – أن تحقق لدارسها وللقارئ فيها هذا الهدف وذلك من خلال ما يقرؤه عن نظم التعليم في بلاد مختلفة.

إن القـــضية الجدلية التي تدور حول الهدف من العلم إن كان من أجـــل العلـــم أم من أجل المجتمع أصبحت منتهية، وأنه لا يمكن التفريق بيـــنهما إذ أن العلـــم ودراسته والإلمام به هو من أجل العلم ذاته وهو فى نفـــس الـــوقت مـــن أجل المجتمع فما هو نظري اليوم مثلاً سيصبح في القريب العاجل عملياً وقد يخدم في نفس الوقت مجالات أخرى من العلم لم تكن في الصورة من قبل، ولهذا فإن الهدف العلمي الأكاديمي للتربية قد لا يكـــون مقـــبولاً لدرجة كبيرة إلا إذا كان مرتبطاً بالهدف التطبيقي العملي حتى لو كان غير واضح وقت القيام بالدراسة الأكاديمية.

وإذا نظـــرنا للتربية المقارنة على أنها "نزهة للمشتاق" فإنما تخدم فـــي هذه الحالة فرداً مسترخياً لا عمل له وغير منتج فى المجتمع وعلى ذلـــك فإن هذا الغرض العلمي الأكاديمي إنما يجب أن ينظر إليه باعتباره بدايـــة أو مقدمـــة لتحقيق أهداف أخرى نفعية وإصلاحية مثلاً، أو عملية تطبيقية، أو حضارية، أو إنسانية وهو أهمها.

فضلا عن أن الدارس في مجال التربية المقارنة يشعر باستمرار بازدياد حصيلته المعرفية التربوية والمتعة في العمل في هذا المجال، لأنها تعطـــي العقل البشري الحرية الواسعة في الدراسة والملاحظة والاستنتاج والتحلـــيل ممـــا يكـــسب الدراسة المقارنة قيمة أكاديمية كنوع من فروع المعرفة بصرف النظر عن أهميتها النفعية والتطبيقية.

ويـــؤكد "كنج " علي اتخاذ القرارات وتطبيقها كجانب هام للتربية المقارنـــة، انطلاقا من أن التربية أصبحت في بؤرة اهتمام كل الشعوب، بالإضـــافة لضخامة الأموال التي تنفقها الشعوب علي التربية، وأهمية أن تـــوجه هـــذه الأموال في مجالها الصحيح لتعود علي الشعوب بالرفاهية والـــتقدم وضـــرورة أن تبني القرارات التربوية علي معلومات مستفيضة موثوق بها.

٢ـ الوظائف الأساسية للتربية المقارنة:

يـــناط بالدراســـات التربوية المقارنة في عالمنا الراهن العديد من الوظائـــف في مجال تطوير وتقويم نظم التعليم وحل مشكلاتها، ومواكبة التغييـــرات العالمـــية المعاصرة، بالإضافة إلى تأصيل العلاقة بين التعليم والمجتمع ورسم السياسات التعليمية، ومن أهم الوظائف الأساسية للتربية المقارنة ما يلي:

- **التخطـــيط للعملـــية التعليمـــية:** من المبررات التى تدعو للاعتقاد بأن دراســـة الـــنظم العالمـــية التربوية ليست مسألة مشروعة فحسب، بل وضـــرورية أيضاً، فالتقدم التربوي لم يعد فى الإمكان فهمه حق الفهم فـــى نطـــاق الحـــدود القومية أو حتى فى حدود القارة الواحدة، وشأن التـــربية فـــى ذلـــك شأن غيرها من ألوان النشاط الإنساني، حتى أن المخططـــين التـــربويين أخـــذوا يشعرون بحاجتهم إلى مراجعة النظم والخطـــط التـــربوية المختلفة لكي يحسنوا القيام على نظمهم التعليمية القومية.

وتشتمل أساليب التخطيط التعليمى على عدة أنواع منها: أسلوب الدراسة المقارنة، وهذا الأسلوب يعتمد على اعتبار النظام التعليمى لبعض الدول خصوصاً المتقدمة منها نموذجاً لتطور نظام التعليم فى المستقبل فى الدولة التى تخطط للتعليم فيها، ويتطلب كل تخطيط إعداد القوى البشرية اللازمة للاضطلاع بتنفيذ مشروعاته، تحمل تباعته ومسئولياته وهى متبصرة بأهدافه ومثله العليا ومن ثم على دور التعليم فى التخطيط.

مما سبق تبرز لنا أهمية التربية المقارنة كأداة للتخطيط التعليمى، على أن الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى فى تخطيط نظم التعليم القومية لا ينبغى أن تدفع أية دولة أن تنقل تجربة بكاملها أو النظام ذاته كما هو، لا لشئ إلا لأن تلك التجربة قد أثبتت نجاحها فى هذه الأمة أو تلك، ففى هذا من الخطورة، كما فى عملية نقل الدم إلى مريض دون تحديد لفصيلته.

- **النهوض بالتشريعات التربوية:** وعندما يهتم دارس التربية المقارنة بدراسة التشريعات التربوية فى مختلف مناطق العالم، فإنما يهدف من وراء ذلك التعرف على أهم الاتجاهات الحديثة والأساليب غير التقليدية التى تتسم بها تلك التشريعات، وعلى هذا ينبغى أن يكون مفهوماً أن كلمة "اتجاهات" مقصود بها المعالم التى خرجت إلى الوجود وتتسم بالحداثة وتتمشى مع النظريات التربوية الحديثة فى نفس الوقت، ومن خلال هذه الاتجاهات يمكن للباحث أن يقدم بعض الأفكار الجديدة للمهتمين بالتربية والتعليم، كما يمكنه أن يفيد بها القائمون على التشريعات التعليمية بصفة خاصة، ففى العادة يتم وضع القوانين الأساسية للتعليم وتطبيقها بصورة مستقلة عن دستور البلد الذى يتضمن فى الغالب نصاً رئيسياً موجزاً عن دور التعليم فى المجتمع ومسئولية الدولة فى توفير فرص التعليم لجميع المواطنين، فالدستور برغم كونه المصدر الأصلى الذى ينص على حق المواطن فى التعليم، لا يقدم عادة أية معلومات عن سير العلم فى قطاع التعليم.

وتشهد التشريعات التعليمية بعض التغيرات المستمرة فالقوانين تخضع فى جميع أنحاء العالم لعملية إعادة النظر وتعديل ومراجعة فى ضوء التطبيق، ذلك لأن التحولات الاجتماعية والسياسية العميقة التى شهدها العالم خاصة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية دعت إلى إدخال إصلاحات على النظم والتشريعات التعليمية فى كثير من البلدان كى تساير التطورات الجديدة التى تحدث بصورة طفرة فى بعض الأحيان، ومن المنتظر أن يعاد النظر خلال السنوات المقبلة فى قوانين التعلم فبعض هذه قوانين مجرد نصوص قانونية بحته تحدد الحقوق والواجبات بطريقة جافة إلى حد ما بينما يعتبر بعضها الآخر وثائق سياسية، تعكس بصورة مباشرة النظام الاقتصادى والاجتماعى للبلدان التى أصدرتها، وتبدو أهمية التربية المقارنة فى صياغة القوانين التعليمية الأساسية لبعض الدول، عندما تعرف أن الإصلاحات التربوية لا تتم بمنأى أو بمعزل عن هذه القوانين.

- تطوير السياسة التعليمية واتخاذ القرار التربوى: يرى كنج "King" الذي عمل أستاذا للتربية المقارنة فى جامعة لندن أن أغراض التربية المقارنة تتمثل فى الآتي:

- أنها تساعد على تطبيق القرارات التربوية أو اتخاذها بصورة فعالة.
- التربية المقارنة لها غرض تاريخي.
- التربية المقارنة تساعد بما توفره من معلومات فى التحليل إلى إبراز الثقافة ككل.
- التربية المقارنة بصفتها "أسلوب للعمل" تساعد على تحليل المشكلة.
- التربية المقارنة تقدم معايير للأستقصاءات أو المسوح الدولية.

كما يرى "كنج" أن التربية المقارنة يمكنها الإسهام فى إحداث التغيرات فى السياسة التعليمية بصورة سليمة وبناءة قل أن يوجد لها مثيلاً، وعلى هذا فالتربية المقارنة ليست دراسة أكاديمية، وإنما هى دراسة تطبيقية نفعية تسهم بصورة مباشرة فى تطوير السياسات التعليمية ووضعها على أسس سليمة.

وينبغي الإشارة إلى أن كثيراً من المشكلات التعليمية العامة لم يقترح لها سوى قلة من الحلول، وذلك لأن المشكلة الرئيسية هنا هى أن الحل الذى يصلح أو يناسب مجتمعاً ما قد لا يناسب مجتمعاً آخر وهذه الصورة تبدو بوضوح فى حالة الدولة النامية التى تقتبس حلولاً لمشكلاتها من الحلول التى تثبت نجاحها فى دول متقدمة، وبالتالى فإن أى اقتراحات تبنى على أساسها السياسة التعليمية فى دولة ما على أساس مقترحات نجح استخدامها فى دولة أخرى هى عملية محفوفة بالمخاطر.

- **تطوير المؤسسات التعليمية وممارستها:** إن التغيرات التي تحدث في أي نظام تعليمي تكون غالباً نتيجة التأثر بنظام تعليمي أجنبي فكر جديد يدعو إليه مفكرون تربويون. والمتتبع لتاريخ التربية المقارنة يستطيع أن يتبين أن مبدأ الاستعارة قد يسيطر على أذهان قادة كثير من الدول وكذلك أذهان المسئولين عن التعليم في العديد من الدول.

وتوجد العديد من أمثلة الاستعارة سواء النظام برمته أم جزء منه وقد نال مبدأ الاستعارة ذاته قسطاً كبيراً من الجدل والمناقشة من قبل رواد التربية المقارنة ومفكريها، ويكاد يكون هناك إجماع بينهم بأن النظام التعليمي في أي بلد لا يكون نظاماً قائمة بذاته أو يعمل مجرداً أو يعمل منفصلاً عن النظم الأخرى في البيئة التي يوجد فيها، إنما يكون جزءاً من هذه النظم الخاصة بيئته، فهو يعمل معها ويؤثر فيها ويتأثر بها، لذلك فاستعارة النظام التعليمى أو جزء منه أمر محكوم عليه بالفشل وعدم الوصول إلى التطوير المرغوب.

- تفسير العلاقة بين التعليم والمجتمع: اهتمت التربية المقارنة فى بادئ الأمر بفحص العلاقات المتشابكة بين أجزاء النظام التعليمي ذاته، مثل: علاقة نظم اختيار المعلمين وتدريبهم بالمستوى التحصيلى للطلاب فى المدارس الثانوية، أو علاقة تصنيف التلاميذ وتنظيمهم فى الفصول بطرق الإشراف والتوجيه التربوى، إلا أنه مع بداية القرن العشرين بدأ اهتمام بالعلاقات التى تربط التعليم بالسمات الأخرى للمجتمع، وفى هذا الصدد يؤكد سادلر أن الأشياء التى توجد خارج المدرسة قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التى توجد داخل المدرسة، ومن ثم بدأ الاهتمام بتحديد القوى والعوامل الثقافية المؤثرة فى النظم التعليمية واعتبروا هذه القوى والعوامل هى المحددات لتلك النظم كما اعتبروها هى الرابط بين التعليم ومجتمعه ويؤكد ذلك المعالجات المنهجية لكاندل وهانز ومالينسون ولاواريز وغيرهم.

وقد تم استخدام مفاهيم العلوم الاجتماعية وطرق جمعها بهدف اكتشاف العلاقات التأثيرية المتعادلة بين التعليم والمجتمع. ومع بداية عقد السبعينات من هذا القرن ترسخ هذا الاتجاه وانعكس لنا فيما يسمى بالمرحلة الوظيفية فى التربية المقارنة، لتكون من غايتها الأساسية البحث عن العلاقات التبادلية بين التربية والمجتمع، مثل العلاقات بين البناء المجتمعى والتعليم العلاقة بين الهيكل الطبقى للمجتمع والحراك الاجتماعى من ناحية وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية فى المدارس من ناحية أخرى.

٣- أهمية التربية المقارنة:

لم يعد هناك اختلاف حول أهمية وخطورة الدور الذى يقوم به المعلم فى التشكيل الاجتماعي للأفراد بصفة خاصة وفى حياة المجتمع بصفة عامة فلا يخفى على الذهن فى العصر الذي نعيشه قد حفل بالكثير من المتغيرات الاجتماعية الملحوظة وتزايد الطلب الاجتماعي على التعليم من جانب الجماهير الواسعة باعتباره أساس الفرد والمجتمع، هذا فضلاً

عـن الإنجـازات التى حدثت فى المعرفة والتى تتطلب ملاحقة التغيرات التى تحدث فيها باستمرار بالإضافة والتجديد، وفى الطموح والآمال نتيجة زيـادة الاتصال، والذى تطلب فكراً جديداً ونظرة جديدة للأمور والتزايد المـضطرد فـى السكان، وتطلب أيضا أن تصبح شئون التربية والتعليم عملية ديناميكية بعد أن ظلت لفترات طويلة قاصرة على كونها استاتيكية.

وفـى ضـوء مـا تقـدم يتضح أن المعلم هو القائم على العملية التربوية والمسئول الأول عن إدارتها وتنظيمها لذا ينبغي أن يكون مدركاً وواعياً بشتى الأمور التي تدور فى مجتمعه وفى المجتمعات الأخرى ليس فى ميدان التعليم فقط ولكن في كافة الميادين، وهذا يتطلب نوعاً معيناً من المعلمـين فـيهم بعـض الصفات التي تؤهلهم للقيام بهذا الدور لعل من أبرزها ما يأتي:

- يجـب علـى المعلم أن يدرك أن مجتمعه يتميز بنمط ثقافى معين، يخـتلف عن الأنماط الثقافية للمجتمعات الأخرى ويتطلب دوره أن يكون مقيداً بالنمط الثقافى لمجتمعه.
- على المعلم أن يتفهم المضامين الخلفية الثقافية للمجتمع فى ضوء ما يتميز به العصر من التغير المستمر فى كافة المجالات، بمعنى ألا يكـون تأثـره الكلى بثقافته والاقتصار عليها وإنما يتعين عليه أن يتخيـر منها، وأن يعمل جاهداً على التوصل إلى التغيرات التقدمية المرغوبة بالاطلاع على العالم والجديد فيه باستمرار.
- يجـب علـى المعلم أيضاً أن يدرك القيود المفروضة على حريته ومحـددات قدراته الخلاقة فى إطار النمط الثقافى العام وذلك لكى يقـدر جـيداً حـدود حريته ولكى يستفيد إلى أقصى حد ممكن من قدراتـه الابـتكارية، ولكـى يفعل ذلك فإن عليه أن يتعرف على الانمـاط الثقافـية الأخرى ومحدداتها، هذا وبالرغم من أن التربية المقارنـة تعتبـر من أحدث ميادين الدراسات التربوية إلا أنه من

المتفق عليه الآن أنه ينبغي تضمينها برامج إعداد المعلمين إيماناً بتعاظم أهميتها بالنسبة للمعلم ويرى الكثيرون من المهتمين بشئون المعلمين أنه ينبغي على الطلبة المقبلين على التدريس أن يلموا بنظم التعليم في البلاد المختلفة ومميزاتها وقد يرجع ذلك لإيمان المربين بأن معالجة أية مشكلة تعليمية بصورة أو بمعزل عن بقية جوانب النظام أو النمط الثقافي أصبحت عسيرة - بل مستحيلة - فعلى سبيل المثال، ما يدور بداخل أية مرحلة تعليمية في أية دولة له دوره المباشر على النظام التعليمي بأكمله، بل أن ما يدور في مجتمع أو دولة ما قد يكون له أثاره الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية على غيره من المجتمعات.

وهكذا يمكن أن يستفيد من الدراسة في هذا الميدان بالتعرف على ذاته جيداً وأن يتعلم الموضوعية عند معالجة أية مشكلة.

كما أن مثل هذه الدراسة تجعله يفهم مشكلات التربية التي تواجهها بلاده فهماً عميقاً بل المشكلات التي تواجهها البلاد الأخرى ومعرفة الطرق التي اتبعتها في إيجاد حلول لتلك المشكلات مما يعينه على فهم وعلاج مشكلات التربية في بلاده، والحد من عزلته التفكيرية ومعاونته عن طريق الموازنة بين الناحيتين النظرية والعملية على فهمه معنى التربية فى المجتمع الذي يعيش فيه.

ومن مأثورات سادلر أن القيمة العملية لدراسة نظم التعليم الأجنبية بروح عادلة ودقة علمية هى أن تصبح أكثر استعداداً لدراسة نظامنا التعليمى وفهمه، ويقرر "كارتر . ف جود" أن الغرض من دراسة التربية المقارنة الوصول إلى فهم واسع وعميق لمشكلات التعليم لا فى البلد الذى ينتمي إليه الباحث وحده بل وفى البلاد الأخرى أيضاً هذا بالإضافة إلى تنمية الاتجاه الموضوعي في دراسة المشكلات التعليمية العامة التي يشترك فى بحثها جميع الدول فدراسة المشكلات التعليمية في حدود

المـــستوى العالمي الموضوعي ترفع مستوى بحثها وتجعل علاجها على أســاس موضوعي عام وهكذا يستفاد من دراسة أمثال هذه المشكلات فى حدود المستويين القومى والعالمى معاً ويفيد أيضاً فى الحد من المغالاة فى تقديــر نظــام تــربوى معين لأن الدراسة المقارنة لتلك النظم فى البلاد المخــتلفة للوقــوف علــى المناهج والخطط والنظم المدرسية عند غيرنا وحضور المؤتمرات العالمية والزيارات يطلعنا على نظم قد تكون أفضل من نظمنا وتطلعنا على أوجه النقص التى لم تكن لنستطيع رؤيتها إلا عن طــريق الإطلاع وهذا يفيد الدارس فى إدراك أنه لا يوجد حل نهائى لأية مــشكلة إنسانية ولعل من أهم الدروس المستفادة من هذه الدراسة معرفة كيفية ربط قوانين التربية والتعليم بالأسس الاجتماعية ونمط الحكم السائد وفهم صورة التداخل والارتباط بين النظرية والتطبيق مع اعتبار الممارسة والتطبــيق العامــل الأساسي والأقوى، كما أنها تساعد الدارس على تفهم مبدأ التفاهم العالمي ومحددات التعاون بين دول العالم (إنها تجعل الدارس إنسان عالمى حيث أنها تنظر إليه من منظور الكوكبية).

ممـــا سبق يمكننا أن نخلص إلى أن دراسة التربية المقارنة تعتبر عــاملاً هامـــاً في إعداد وتطوير نموذج المعلم المنشود والذي تعد درايته لنفــسه ولنظامه التعليمي أساساً هاماً من أسس إعداده المهني، وليس من المــبالغة فـــى شئ بأن التربية المقارنة إذا ما أحسن تناولها تمثل أنسب الــسبل لتحقيق هذا الغرض (التعرف على الذات بالمعنى الشامل للكلمة) والتـــى تـــسهم فـــى التعرف على الارتباط الوثيق بين الأحداث المحلية والقومية والآراء العالمية.

ويحتاج المعلم فى التربية المقارنة إلى إعداد فنى معين فينبغى أن يكون ملماً بعدة لغات أجنبية لأن كثيراً من المادة التى يحتاجها فى بحوثه وزياراته للبلاد الأخرى تتطلب إلمامه بلغات أخرى غير لغته، كما يلزمه الإلمــام بالعلــوم الاجتماعــية، وخاصة التاريخ بجانب إلمامه بالاقتصاد

والسياسة والأنثروبولوجيا والإحصاء أما تاريخ التربية فينبغى أن يلم به إلماماً وثيقاً وذلك لتشابه الأغراض والطرق فى هاتين الدراستين إلى حد كبير.

وإذا كان لابد للمعلم من دراسة المشكلات المقارنة بعمق كاف فإنه ينبغى أن ينظر إليها من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ومن وجهة نظر علم النفس والفلسفة والتاريخ وعلاقتها بالمشكلات الاجتماعية والسياسية المؤثرة الأخرى وإن كانت تبدو مشكلات تربوية فى المقام الأول وكذلك فإن التربية المقارنة لم تعد مجرد وصف التطبيقات التى تجرى فى المؤسسات التربوية الأجنبية وعرضها للناس وإنما تهتم بالنظرة الشاملة للعملية التعليمية فنحن بهذا الأسلوب نقدر عامل الزمن كعامل هام، فكم من إصلاحات رفضت فى وقت ما ثم قبلت فى وقت أخر لذلك ينبغى التحدث عن المكان والزمن وفوق هذا وذاك ينبغى أن يكون هناك إحساس عميق بالديناميكية المعقدة للظروف المؤثرة وهى ما يمكن أن يطلق عليها اسم أيكولوجية الموقف فهذا التعبير يؤكد الاستجابة الحية للجوانب الإنسانية فى الموقف ويمثل قدرة الإنسان على تعبير البيئة ليعدل المستقبل.

كما ينبغى أن يدرك المعلم أهمية الدراسات المقارنة فى أنها تساعد فى رسم السياسة التعليمية أو اتخاذ القرارات فى ضوء البدائل التى توفرها الدراسات التربوية المقارنة ذلك أن فهم النظم التعليمية يتطلب التعمق فى تحليل القوى السياسية والاجتماعية التى تتحكم فيها باعتبار أن النظم التعليمية تعكس عادة الأيديولوجيا السائدة.

وتتضح أهمية دراسة التربية المقارنة بالنسبة للمعلم فى محاولة معرفة أهم الاتجاهات العالمية المعاصرة بصفة عامة ومجالات الإدارة التعليمية والنظارة والإشراف الفنى بصفة خاصة وعليه فإن طالب كلية

التربية عندما يتخرج للعمل كمعلم فى إحدى المدارس يجد نفسه جزءاً من نظـام ونقطة البداية فى نجاح عملية التدريس التى يقوم بها حسن التعامل مـع النظام التعليمى وبالطبع لا يمكن إحسان التعامل مع نظام دون فهمه ودراسته.

وما من شك فى أن التربية عموماً والتربية المقارنة كأحد تخصصاتها تحتل مركزاً هاماً فى المجتمعات الحديثة الدائمة التطور والتغير فالطلاب والمعلمـون، والمشرفون على التعليم من إداريين وسلطات عليا، والآباء وأولـياء الأمور يزداد اهتمامهم يوماً بعد يوم بما يدور فى مدارس الدول الاخـرى وبما يضعونه من حلول لمشاكله التعليمية ويفكرون فى إمكانية الاستفادة منها محلياً أو قومياً.

وقد يكون حسب الاستطلاع أو القيمة التطبيقية لما يدور فى دول أخـرى مـن بين الدوافع إلى القيام بعمليات المقارنة أو النقل والاستعارة مـنها. وقد روى كيف أن مثل هذه العمليات قديمة قدم الزمن، ورغم أنها لم تأخذ شكلها العلمى التحليلى إلا حديثاً.

هـذا وقـد اتضحت أهداف العاملين فى مجال التربية المقارنة – رغـم اختلافهما – نتيجة لاهتمام الدول بتطوير نظمها التعليمية ومواجهة احتـياجات ومطالب شعوبها بحقها فى التعليم. وما من شك فى أن ظهور اتجاهات جديدة وفى التعليم ونظمه مثل محاولة تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص ونمو كل فرد لأقصى حد ممكن، وما صاحبهما من تغيرات فى نظم إعداد المعلمين، وإدخال علوم جديدة على المناهج الدراسية وتعديل محتواها من وقـت لأخـر بما يتلائم مع التطور العلمى والتكنولوجى الحادث خارج المدرسـة، قد أعطت للتربية المقارنة أهميتها من حيث إسهامها فى تحديد تلـك السياسات الجديدة وتوجيهها والاشتراك فى وضع الخطط والتخطيط اللازم لإحداث كل التعديلات أو التغيرات المطلوبة.

كـذلك فإن تعرض نظم التعليم القومية لكثير من المشكلات مثل لغـة التدريس بالمدارس وأهداف التعليم الثانوي وفكرة المدرسة الشاملة، والجمـع بين الإعداد النظري والإعداد العملي في مرحلة التعليم الأساسي والـزيادة المضطردة في السكان وعلاقتها بتحقيق الإلزام وتطبيقه، ومحو الأمـية والتعلـيم المستمر، قد لا تعاني منها الدول النامية فقط بل يحتمل وجـودها أيضاً في بعض الدول المتقدمة، والتربية المقارنة بما تقدمه من حلـول لهذه المشكلات في دول ما إنما تسترشد دائماً بما قامت به الدول الأخرى والاستفادة من محاولاتها.

وعلـى كـل حال فإن للتربية المقارنة فوائد قد تتفق فيها مع بعض العلوم الأخرى من بينها:

- تكـوين أفراد متفهمين لاتجاهات ومسار البحوث في دول العالم الأخرى.
- تنمية الموضوعية وعدم التحيز لدى الباحث.
- زيادة التفاهم العالمي والقيام بدور هام في تدعيمه مع الحفاظ على السلام العالمي.

ثالثاً: مجالات ومصادر البحث في التربية المقارنة:

تتعدد المجالات والميادين التي تتصدى التربية المقارنة لدراستها بحيث يمكن الإشارة إلى التصنيف الآتي لهذه المجالات والميادين:

١) دراسة الحالة: وفيها يقوم الباحث بدراسة شاملة لأحد نظم التعليم في العالم مثل نظام التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية، أو نظام التعليم في المملكـة العـربية السعودية وهكذا ... ومن المفترض بطبيعة الحال أن يعـتمد الدارس هنا إلى البحث عن القوى والعوامل المختلفة المؤثرة في النظام حيث أن هذا من شأنه أن يعيننا على فهم أدق وأعمق وبصر أشمل بالنظام موضوع الدراسة.

٢) دراسة المشكلات: وهنا يختار الباحث مشكلة أو قضية من مشكلات أو قضايا التعليم ليتبع أوضاعها ويشخص مظاهرها ويجلل أسبابها فى عدد من البلاد ومثال ذلك أن يختار الباحث مشكلة مثل: "مشكلة إعداد المعلم، ومشكلة التعليم الفنى فى عدة بلدان، ومشكلة الأمية، ومشكلة الإرهاب، ومشكلة الإدمان، وهكذا"، ليجعلها محور البحث والدراسة.

٣) الدراسة المجالية: كأن يقوم الدارس مثلاً باختيار عدد من البلاد التى يوجد بين نظم تعليمها قدر مشترك فمثلاً يدرس "التعليم فى دول النمور الأسيوية"، أو "التعليم فى البلاد العربية"، أو "التعليم فى الدول النامية" وهذا النوع يعتبر أساساً هاماً في الدراسات التربوية المقارنة كتمهيداً لما يليه من دراسات أخرى:

- وتعتمد هذه الطريقة على جمع البيانات عن كل ما يتعلق بالنظم التعليمية دون القيام بأى تحليل مقارن لها.
- وهى بالأساس دراسة مسحية وصفية، ومقارنة عامة دون التعرض للتفاصيل الدقيقة.
- وتتطلب من الباحث الحياد والموضوعية والبعد عن التعصب لنظام تعليمى معين أو نظرية تربوية معينة حتى لا تفتقد أهميتها.
- كما تتطلب الجهد الكبير والدقة العلمية فى جمع المعلومات وفهم طبيعة التعليم.
- وتتطلب هذه الطريقة الإلمام بلغة المنطقة وأساليب التربية فيها والقيام بالزيارات التعليمية ومعايشة الواقع.

ومن أمثلة هذا النوع من الدراسات:

- دراسة لنظام التعليم الفني في دول جنوب شرق أسيا.
- دراسة لنظام التعليم عن بعد في الدول الأوربية.

والأنواع السابقة من مجالات الدراسة في التربية المقارنة تعتمد علي أسلوبين من أساليب البحث في التربية المقارنة كما حددها جورج بيرادي هما:

- – الوصـــف: حيث يتم خلالها رصد الواقع التعليمي من خلال جمع بـــيانات شـــاملة حول الدولة أو المشكلة أو النظام موضوع الدراسة ويجـــب أنّ يتحرى الباحث الدقة الشديدة حتى تكون البيانات صارمة وصحيحة ليتمكن من إصدار أحكام أو اقتراح خطط ممكنة التنفيذ.
- – التفـــسير: ويعني تقييم وتحليل البيانات والنتائج التي تم جمعها في مـــرحلة الوصـــف، فـــي ضوء القوي والعوامل الثقافية المؤثرة في مجتمع الدراسة.

٤) **الدراسات المقارنة:** وهى تعنى مقارنة أوضاع التربية فى أكثر من بلد أو مـــنطقة ويتـــناول فـــيه الدارس مشكلة تعليمية أو ناحية تربوية بأســـلوب تحليلـــى شامل يهدف إلى التعرف على القوى والمؤثرات المـــتعلقة بها وبيان أوجه الشبه والخلاف بينها، ويتسم هذا النوع من الدراسات بمايلى:

- الاهتمام بدراسة إحدى المسائل أو المشكلات التعليمية أو التربوية فى بيئة ثقافية معينة ومقارنتها مع بيئة أو بيئات أخرى.
- وتتـــناول بـــلاداً كثيرة أو مناطق متعددة وقد تشمل دولاً متنوعة لا يكون فيها عوامل ثقافية واجتماعية مشتركة ولكن بينها جوانب عامة للمقارنة.
- وتعـــتمد على التحليل والتفسير في ضوء الاعتبارات الثقافية والقوى الموجة لنظم التعليم.
- كمـــا تـــتطلب جمع المعلومات والإحصائيات عن كل مظاهر النظام التعليمي والاتجاهات التربوية.

- وتـتطلب أيضاً تصنيف البيانات وترتيبها وجدولة المعلومات ليسهل تحليلها وإعدادها للمقارنة كما تتعرض لمعرفة أوجه الشبه والخلاف وأسـباب كـل منها في البلاد أو البيئات موضع البحث بينما لا تهتم الدراسة المنطقية بذلك.

- وتوضـح للقارئ نواحي المقارنة الدقيقة وما تهدف إليه الدراسة وما توصلت إليه من نتائج.

ومن أمثلة هذه الدراسات:

- دراسة مقارنة لتعليم الفتاة في الدول المتقدمة والمتخلفة.
- دراسة مقارنة لتعليم الكبارفي كل من دول أوروبا وأسيا.

٥) الدراسـة العالمية: وهى تتمثل عادة في الدراسات التي تقوم بها الهيـئات الدولية عادة وخاصة منظمة اليونسكو عندما تقوم بدراسة مثلاً عـن "أجـور المعلمين وتدنى مكانتهم في مختلف دول العالم"، وبطبيعة الحال يكاد من المستحيل أن يقوم بهذه الدراسات باحث فرد لأنها تقتضى جمـع بـيانات عن طريق الاتصال بالسلطات التعليمية في مختلف الدول فـضلاً عـن التكاليف الباهظة والوقت الطويل الذي تستغرقه. ومن أمثلة هـذه الدراسـات ما قامت به منظمات اليونسكو عام ١٩٧٠ حيث قامت بدراسة عالمية عن خفض الفاقد من التعليم.

وتعتمد الدارسات المقارنة والدراسات العالمية بالإضافة إلي خطوتي الوصف والتفسير علي الخطوتين التاليتين:

- المناظـرة – المقابلـة Juxtaposition: فيها يتم توضيح أوجه الـشبة والاخـتلاف بـين دول المقارنة حسب موضوع الدراسة كتمهيد وأساس للمقارنة الواسعة في الخطوة التالية.

- المقارنة Comparison: وفيها يتحقق مدى واقعية وعلمية الفروض التي اشتقت من الخطوات السابقة وتتم المقارنة في مرحلتين مطردة، تصويرية، وتؤدي في النهاية إلي نتائج عامة وحلول بديلة مشتقة من الحلول المطروحة علي مستوى الدول المختلفة في ضوء الإمكانيات المتاحة للمخططين للسياسات التربوية.

مصادر البحث فى التربية المقارنة:

يتحتم على الباحث فى التربية المقارنة - شأنه شأن الباحث في الميادين الأخرى - أن يميز بين مصادر البحث المختلفة حتى يتمكن عمل بحث علمي جيد . وتنقسم مصادر البحث في التربية المقارنة إلى:

١) **المصادر الأولية:** وهي المصادر الأصلية، وتعنى في التربية المقارنة تقارير اللجان التعليمية، والتقارير الرسمية التي تصدرها الوزارات والمصالح الحكومية ومحاضر جلسات اللجان والمؤتمرات والندوات والمجالس المتخصصة والعامة والتشريعات والقوانين والنشرات والقرارات الوزارية/وما شكلها من المواد التي تعتبر مادة مباشرة في الميدان.

٢) **المصادر الثانوية:** فتشمل الكتب والمطبوعات والملخصات وما شكلها من المواد التي تعتبر من الدرجة الثانية، ولو أنه لا يتيسر أحياناً الفصل بين المصادر، ففي بعض الحالات قد يصنف مرجع معين على أنه مصدر أولى أو ثانوي وفقا لكيفية استخدامه، وهذه المواد ينبغى أن يحترس منها الباحث في التربية المقارنة فقد يتعرض لمزالق مالم ينقل منها بعناية، وينبغي أن يوازن الباحث بين ما كتبه دارسوا النظام التعليمي من الخارج وما يكتبه أهل النظام أنفسهم عنه حتى يحقق نوعا من التوازن في الأحكام والتعليمات.

٣) **المصادر المعينة:** فهي تتمثل في الكتب والمقالات والمطبوعات التي لا تتعلق بالتربية مباشرة ولكن تنصب عليها من جانب أو أكثر من جوانبها، فالكتب التي تتناول الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية لها أهميتها في الدراسات المقارنة لأنها تلقى الضوء على الأبعاد المختلفة للمشكلة بل وتعطى لهذه الأبعاد معنى مفهوما. مثل بعض الكتب الخاصة بعلم الاجتماع العام قد تكون مصادر معينة في تناول بعض المشكلات التربوية.

٤) **المصادر الميدانية:** قد لا تكفي المصادر المكتوبة " المطبوعات" لإعطاء صورة صادقة للواقع المعاصر لموضوع الدراسة، مما يتطلب ضرورة عمل زيارات ميدانية ومقابلات شخصية لمجتمع الدراسة والاتصال المباشر بالنظام التعليمي والأطر الثقافية المحيطة به، حتى تصل الدراسة إلي أهدافها المرجوة منها وتضع حلول وتوصيات ممكنة التطبيق.

رابعاً: صعوبات البحث في التربية المقارنة:

في ضوء متطلبات البحث في التربية المقارنة واتساع مجالات الدارسين فيها يمكن تلخيص الصعوبات التي يمكن أن تواجه الدارسين والباحثين في الدراسة المقارنة فيما يلي:

١) **انتقاء المادة العلمية من مصادر متعددة:** إن التربية المقارنة علم متداخل التخصصات يحتاج إلى انتقاء المادة العلمية اللازمة للدراسات المقارنة من مصادر متعددة، تتمثل في مختلف العلوم الأخرى لإلقاء الضوء على المشكلات التربوية، وهى لذلك تتطلب من الباحث الإلمام بعلوم كثيرة تربوية وغير تربوية، فهي تحتاج إلى معرفة واسعة بعلم الاقتصاد والسياسة والاجتماع والجغرافيا وعلم الأنثروبولوجيا والفلسفة والتاريخ والإحصاء والقانون، وفضلاً عن العلوم التربوية والنفسية، ويتعزر على الباحث بمفرده أن يلم بكل هذه الميادين بصورة كافية الأمر الذي يجعل التعرف على حدودها أمراً

عسيراً. فكثير من المسائل التعليمية الهامة لا تتيسر بطريقة مرضية ما لم تبحث في ضوء اتصالها بالعلوم الأخرى.

فـــلا يمكن على سبيل المثال إجراء دراسة عن التعليم والتنمية ما لم تـــتم فى إطار واسع يتضمن عدداً من العلوم الاجتماعية والسلوكية. وأيـــضاً تستمد مادتها من فحص المسائل التعليمية في أكثر من بيئة فـــبعض الفروض مثلاً لا يمكن اختبارها باستخدام معلومات وبيانات من بلد واحد، حيث لا يتوافر التنوع الكافي للوصول إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها، فلا يمكن اختبار الفرض القائل بأن هناك علاقة بين مركزية الإدارة التعليمية وارتفاع مستويات تحصيل التلاميذ مثلاً إلا إذا فحـــص فـــي أكثر من بيئة وإذا قال باحث بأن التوسع في التعليم العالـــي فـــي بلد ما أثبت تشجيعه للحراك الاجتماعي من المستويات الاقتصادية الدنيا إلى المستويات الوسطي، فإنه لا يستطيع تعميم هذه النتيجة ما لم تثبت صحتها في بلد أخر على الأقل.

٢) **اختلاف المصطلحات المستخدمة:** تختلف المصطلحات المستخدمة فى مجـــال التربية من بلد إلى أخر، وعلى سبيل المثال المدرسة الثانوية فى مصر تطلق عليها أسماء أخرى، فهى مدرسة النحو فى إنجلترا، والمدرسة الإعدادية فى العراق، والمدرسة العليا فى الولايات المتحدة الأمـــريكية، كمـــا أن المدرسة الإنجليزية المسماة Public School ليـــست هى المدرسة العامة الموجودة فى مختلف بلاد العالم كما يدل علـــى ذلـــك اســـمها وإنما هى المدرسة الخاصة ذات المصروفات العالية.

وهذا الاختلاف فى المصطلحات يفرض على الباحث فى التربية المقارنـــة الدقـــة والحذر وهو يدرس نظم التعليم فى البلاد المختلفة، رغم الجهـــود التـــى تـــبذلها منظمة اليونسكو فى محاولة أن تعمم على البلدان المشتركة فيها مصطلحات موحدة.

كـــذلك تختلف مراحل التعليم وطول كل مرحلة منها من بلد إلى أخـــرى حـــسب الظـــروف الخاصـــة لكل منها، مما يضع أمام الباحث صعوبات حين يقارن مرحلة تعليمية معينة فى بلدين أو أكثر.

كما أن نظام التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية يختلف من ولاية إلـــى أخرى مما يجعل الباحث لا يستطيع اتخاذ ولاية واحدة نموذجاً يعبر تمامـــاً عـــن نظام التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية حين يقارن بينها وبين دول أخرى تبعاً للظروف الخاصة بكل بلد.

إن اخـــتلاف المصطلحات المستخدمة فى مجال التربية واختلاف مراحل التعليم وطول كل مرحلة منها من دولة إلى أخرى ... مما يتطلب مـــن الـــباحث يقظة وهو يترجم هذه المصطلحات ويقارنها بنظيراتها فى الدول الأخرى التى يقوم بالدراسة المقارنة فيما بينها.

ويجب أيضا الأخذ في الاعتبار أغراض النظم التعليمية والأسس التـــي قامـــت عليها والفلسفة التي تستند إليها فقد تتشابه أسماء المنظمات التعليمية لكنها تختلف جوهريا في الغرض والفلسفة و الأساس الذي تقوم علـــيه، وإن اخـــتلاف الأغراض والأسس التي تقوم عليها النظم التعليمية تمثل صعوبة حقيقية في الدراسات المقارنة نظرا لاختلاف الفروض التي تعمـــل الـــنظم التعليمـــية وفقا لها، ولهذا تهتم الدراسات المقارنة بتحليل الممارسات التعليمية في ضوء الإطار الثقافي لها والأغراض التي تخدمها وتجنب التسرع في عمل المقارنات غير الدقيقة.

ويضع اختلاف المصطلحات علي الباحث مسئولية تناول جزء من الفـــصل الأول في بحثه أو مقدمته للتعريف بالمصطلحات المستخدمة فيه خـــصوصا لو كان سيعطيها مفهوما مختلفا عما هو شائع عنها، وما من شـــك في أن ما تصدره المنظمات العالمية أو الإقليمية والجمعيات ذات الطابع الدولي من مطبوعات تساعد في علاج كثير الاختلافات في تناول العديد من المصطلحات في هذا المجال.

٣) **صعوبة الإلمام باللغات الأجنبية:** يتطلب الإعداد المناسب للراغبين فى الاشـــتغال بالدراســات المقارنة، الاحتكاك المباشرة بالنظم التعليمية والتدريب على الملاحظة الدقيقة للجوانب المتعلقة بهذه النظم، وجمع المعلــومات التــي من شأنها إعطاء القدرة على الرؤية الشاملة وقوة التحلــيل والتركيب ويساعد على تحقيق ذلك القيام بزيارة البلاد التي يدرسونها للوقوف على نظم التعليم بها، ويكونون أقدر على النفاذ إلى مشكلاتها، وهذا يتطلب معرفة كبيرة باللغات الأجنبية.

٤) **صعوبة الموضوعية للباحث:** ويظهر في كل خطوة من عمل الباحث، وفى اختيار المشكلات وفرض الفروض وجمع المعلومات وتفسيرها وفى النتائج والتعميمات التي يمكن أن تستخلص منها، ويعد التعصب لجــنس من الأجناس أو وطن من الأوطان مصدراً بارزاً للتحيز في التــربية المقارنـــة فكثيـــر ما أدت تلك النظرية إلى رؤية الباحثين للمجــتمعات الأجنبية بمصدر مشوه تفرضه عليهم خلفيتهم الثقافية أو النظـــر إلـــى سيادة المدنية الغربية وتفوقها، فعلى الرغم من التأكيد المستمر على الالتزام بالموضوعية والحقائق المجردة فإن الباحث قد يتخلى عن ذلك بدرجات متفاوتة حسب درجة تحيزه الديني والسياسى أو الاجتماعـــي بـــل أن تفسيراته المقارنة قد تتلون بهذا التحيز دون شعور منه.

٥) **مـــشكلة التعمـــيم:** وهناك مشكلة أخرى تتعلق بالتعميم فى الدراسات المقارنة، ففى دراسة نظام التعليم اليابانى مثلاً يصعب جداً الوصول إلـــى تعمـــيمات عامة يمكن تطبيقه في دولة أخرى مثل مصر وذلك لاختلاف البيانات وتنوع الثقافات.

٦) **مـــشكلة الاختيار:** وهناك مشكلة أخرى فى الدراسات المقارنة تتعلق بـــأى الـــنظم التعليمية تختارها للمقارنة. وهنا يجب أن نشير إلى أن الأساس فى الاختيار يجب أن يتم فى ضوء الهدف من المقارنة.

فـإذا كان هدف المقارنة هو التطوير والإصلاح فإنه يجب الاستعانة فـى المقارنة بالدول المرجعية أي الدول المتقدمة وإذا كانت الدراسة المقارنـة تهـدف إلـى دراسة العلاقات بين الدولة والدين مثلاً فمن البديهى استبعاد دول الكتلة الاشتراكية من المقارنة ... وهكذا.

إن اختيار النماذج أو العينات تمثل عقبة لدى الدارسين نظراً لعدم وجـود معايير عامة تمهد للحكم عند الاختيار ولا تتوفر تلك المعايير إلا إذا كانت هناك دراسة عامة شاملة للتربية فى العالم كله، إلا أنه بوجه عام هـناك ثلاثة معايير لاختيار الحالات، وعلى الباحث أن يختار في ضوئها بقدر الإمكان البلاد المستهدف مقارنتها حتى يكون الأختيار سليماً وهادفاً:

- أن تكون وثيقة الصلة بالفرض أو الفروض التى يضعها الباحث.
- أن يسهل ضبط المتغيرات العرضية الكبرى فيها.
- أن توفر الاقتصاد فى البحث.

٧) **مـشكلة الاعـتماد علـى الإحصاء والمعلومات الكمية:** أن المنهجية العلمـية فـى الدراسات المقارنة التى تعتمد فى تفسير نتائجها على الإحـصاءات والمعلـومات الكمية أضافت عبئاً كبيراً على الباحثين نظراً لأن هذه الإحصاءات قد لا تكون متوفرة أو تصدر متأخرة سنة أو سـنتين فـى الـبلاد النامية، فضلاً عن عدم دقتها، كما أن هذه الإحـصاءات غالـباً مـا تهدف إلى الدعاية حتى فى البلاد المتقدمة القائمة على المبالغة مما يجعل الوصول فى ضوئها إلى الحقيقة أمراً محفـوفاً بالمخاطـر. فضلاً عن اختلاف النظم القياسية المتبعة فى تـصنيف البيانات الإحصائية حيث لا تزال بعض دول العالم لا تأخذ بمـا اقتـرحته منظمة اليونسكو فى هذا الصدد، من وضع تصنيف قياسى دولى، وهو النظام القياسى لتصنيف البيانات الإحصائية حسب المـرحة التعليمية وحسب التخصص فى كل مرحلة، ومن أساسيات عملـية مقارنـة البـيانات الإحـصائية توحيد التصانيف المستعملة، للنشاطات التربوية المختلفة.

ونظراً لأن دقة المعلومات والثقة بها تعتبر مسألة حيوية فى الدراسات المقارنة لما يترتب عليها من تفسيرات ومقارنات ونتائج ومن الضرورى التحقق من صحة المعلومات بأكثر من طريقة، فيجب أولاً التحقق من مصدر المعلومات ومدى دقته ودرجة الوثوق به، كما يجب التحقق من المعلومات نفسها ومدى صحتها وتطابقها مع ما هو معروف وتماسكها الداخلى وعدم تعارضها أو تحيزها، وكذلك يجب مراجعة الطريقة التى جمعت بها هذه المعلومات والتأكد من أنها لا تستهدف الدعاية أو أن الإحصاءات غير دقيقة أو معروضة بطريقة غير أمينة أو بطريقة مغلقة.

٨) **ارتفاع تكاليف الطباعة خاصة للجداول الإحصائية:** مما قد يدفع ببعض الباحثين والمؤلفين إلى الإحجام عن وضع الجداول الإحصائية التى تقوم عليها المقارنات والإكثار بالشرح والتعليق النظرى.

٩) **طول الفترة بين جمع البيانات عن حالة أو مشكلة معينة وزمن نشرها:** فذلك يؤدى لأن تصبح بيانات البحث ونتائجه غير ذات قيمة فى بعض الأحوال نظراً لتغير الظروف التعليمية من وقت لآخر، وما قد يصلح للدراسة لا يصلح بعدها.

وتتطلب دراسة التربية المقارنة وجود بعض القدرات والمهارات الخاصة لدي الباحث فيها، مثل القدرة علي الفهم والإدراك السليم، والحدس، والثقافة الواسعة الشاملة، الاستعداد النفسي للدراسة المقارنة، وكذلك تتطلب منه حب المعرفة ورغبة في فهم النظم التعليمية كما أنها ولاشك تتطلب أن يتبني دارس التربية المقارنة فكر واضح ووجهة نظر ثابتة يدافع عنها باختياره مادته العلمية وتوسيع ثقافته ومداركه المعرفية، بالإضافة إلي ضرورة الزيارات والرحلات واستشراف آفاق المستقبل والاهتمام بقضايا ومشكلات مجتمعه.

و يمكن أن تضاف إلى صعوبات البحث فى التربية المقارنة، بعض المحاذير التى ينبغى على من يتصدى للدراسات التربوية المقارنة تجنبها باعتبار أنها تحتاج إلى قدرات ومهارات معينة لابد من توافرها وهذه المحاذير هى:

- الخضوع أو التحيز للرأى الشخصى ومحاولة البعد عنه كلما أمكن ذلك على الأقل، بل ينبغى تناول البحث تناولاً موضوعياً بعيداً عن الاعتبارات الذاتية.
- الحكم على نظام تعليمى بأنه أفضل من نظام تعليمى أخر، لأن كل نظام تعليمى أنجح وأفضل فى المجتمع والبيئة التى نبت فيها.
- النقل أو الاقتباس المباشر من النظم التعليمية الأجنبية دون أن تؤخذ فى الاعتبار ضرورة الملاءمة بين هذه النظم المقتبسة وظروف وأوضاع المجتمع المنقولة إليه، حيث أن هذه النظم نبت البيئة التى نشأت فيها وليس من الضرورى أن تنمو وتزدهر فى بيئة أخرى.
- التعميم فى النتائج التى يتوصل إليها الباحث من الدراسة المقارنة، إلا إذا كانت هذه النتائج مستمدة من دراسة مقارنة لعدد كبير من الدول مثل الدراسات المقارنة الشاملة أو العالمية.
- الاقتصار على أسلوب أو طريقة واحدة من طرق البحث فى التربية المقارنة بل محاولة الأخذ بأكثر من أسلوب أو طريقة، والجمع بينهما لإثراء الدراسة والخروج بنتائج أكثر دقة.
- الاعتماد فى جمع البيانات والمعلومات التربوية على المصادر الثانوية والمصادر المعينة، بل ينبغى أن يتحقق ذلك بصفة أساسية من خلال المصادر الأصلية على أن يستعان بالمصادر الاخرى فى إلقاء المزيد من الضوء على تلك المعلومات والبيانات عند تفسيرها وتحليلها.

- البعد بقدر الإمكان عن اختيار الحالات من الدول ذات المستويات المتباعدة اقتصادياً وحضارياً مثل مقارنة دول نامية بدول متقدمة، إذ يفضل أن تكون هناك أرضية مشتركة بين دول المقارنة حتى يسهل الاستفادة بالنتائج التى تسفر عنها الدراسة فى تطوير وتحسين النظم القومية، لأنها ستكون فى هذه الحالة نتائج واقعية من الممكن تطبيقها دون عقبات من ظروف اجتماعية أو أوضاع اقتصادية وفى حالة اللجوء فى الدراسة المقارنة إلى اختيار دول متقدمة يجب أن يكون الهدف - بعد التحليل الثقافى - التعرف على الاتجاهات العالمية المعاصرة فى مختلف المسائل التعليمية.

خامساً: منهج وطرق البحث فى التربية المقارنة:

من المعروف أن المنهج العلمي قد اتسع نطاق نفوذه في العصر الحاضر بحيث من النادر أن يخرج من هذا النطاق فرع ما من فروع المعرفة ومن هنا يستخدم علماء التربية المقارنة المنهج العلمي بخطواته ومراحله المعروفة في دراسة موضوعاتها، وهى الوصف، والتفسير، والتنبؤ:

١) الوصف: وتمثل الوظيفة الأساسية للدراسة المقارنة للتعليم في جمع المادة العلمية المتعلقة بالنظم التعليمية فى دول العالم وتصنيفها وتنظيمها، وتعتبر هذه الوظيفة من أقدم وظائف التربية المقارنة، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه جوليان من مطالبة حكومات الدول المختلفة بتوفير المادة العلمية عن النظم التعليمية بها حتى يتسنى إجراء وصف دقيق لهذه النظم، وفيها يتم وصف الظاهر موضوع البحث سواء كان موضوعها نظاماً تعليمياً أو مشكلة تعليمية أو دراسة مجاليه أو عالمية.

ويجب أن يتسم الوصف بالدقة والتفصيل المفيد كما ينبغى أن يتسم بالموضوعية بعيداً عن التحيز أو التعصب الشخصى، كما يجب أن تتوافر للباحث الإمكانيات الضرورية للوصف والمادة الموثوق فيها كما يجب أن يتسم الوصف بالشمول حتى لا يجئ ناقصاً، والانتظام فى استخدام المصطلحات والمفاهيم، وأن يتبع فى ذلك التعريفات الإجرائية

لهـذه المـصطلحات والمفاهـيم ما أمكنه ذلك، ويجب أن يكون الوصف واضـحاً يـرتبط بعـضه ببعض فى وحدة عضوية وقد لجأ الباحث إلى اسـتخدام أسـاليب التصنيف والتقسيم وعلم الجداول والخرائط والرسوم التوضيحية.

٢) التفـسير: وتـستهدف هـذه المرحلة توضيح الأسباب المسئولة عن حـدوث الظاهرة موضوع البحث أو العوامل التى تفسرها وتوضحها أو تحكمهـا وتشكلها، وهنا يستعين الباحث فى هذا التفسير بالعلوم الأخرى كالـتاريخ والاجتماع والفلسفة والاقتصاد وغيرها من العلوم التى تساعده علـى التوصـل لغرضه، وهنا أيضاً يجب أن يتسم الباحث بالموضوعية والحياد والبعد عن التحيز الشخصى وألا يتحكم فى تفسيره أفكار مسبقة أو آراء شخصية يعتنقها الباحث أو نتائج معينة فى ذهن الباحث يود أن يصل الـبحث إلـيها، وقـد يستخدم الباحث فى هذه المرحلة بعض القوانين أو الفـروض النظـرية التى تقوم على الطريقة الاستنتائية وقد يتوصل إلى تعلـيمات أو فـروض معينة لكن هذه التعليمات أو الفروض قيمة يستلزم الأمـر قـيام دراسـات أو بحوث مماثلة على عينات أخرى من أنظمة تعليمـية، وكلمـا تأيـد صدق التعميم أو الفرض ساعد ذلك على تعزيزه والوثـوق بـه واقتـرب من درجة القانون الذى يمكن على أساسه عمل التنبؤات بالنسبة للأنظمة التعليمية بصفة عامة، وقد يلجأ الباحث إلى دمج مرحلتـى الوصف والتفسير فى مهمة واحدة يكون التفسير فيها متأنياً مع الوصف.

وبالنـسبة للمـرحلة الراهنة من تطور التربية المقارنة فإنه من المـستحب أن تركـز الدراسـات والبحوث فى هذا الميدان على هاتين المـرحلتين حتـى يمكـن إغناء الميدان وتوفير المادة والقوانين العلمية الضرورية للمرحلة الثالثة وهى مرحلة التنبؤ.

٣) التنبؤ: ويقصد به الحكم على مدى نجاح النظام التعليمى أو أي جانب مــن جوانــبه فى ضوء القوانين العامة التى توصلنا إليها من المرحلتين الــسابقتين، وقــد يستهدف التنبؤ أيضا الحكم على مدى التأثير أو الآثار المتــرتبة فى المستقبل بالنسبة لأي نظام ضمنى فى ضوء تطوره الراهن أو ظروفه المعاصرة بعد تطبيق القوانين المستخدمة بيد أنه يجب ألا ننسى أن التنــبؤ هــو الهــدف الأسمى للعلم وأن هذا الهدف ما زال بعيدا حتى بالنسبة للعلوم الطبيعية والعلوم التى قطعت شوطا بعيدا فى تطوير مناهج بحثها، والتربية المقارنة شأنها شأن العلوم الأخرى تستهدف أيضا التنبؤ، ومــن هــنا فإن هذه المرحلة تتزايد أهميتها باستمرار كلما تقدمت التربية المقارنة وتطورت طرائقها وأساليبها.

للباحث فى مجالات التربية المقارنة أن يتبع الأسلوب أو الطريقة التــى يراها مناسبة لطبيعة الدراسة المقارنة التى يقوم بها وفقا لنوعيتها والهــدف مــنها، فهــناك طــرق متعددة يمكن إتباعها فى إعداد البحوث التربوية المقارنة وقد يستعين الباحث بواحدة أو أكثر فى دراسته ومن بين هذه الأساليب أو الطرق:

١) طــريقة الوصــف للنظام التعليمى: وهى الطريقة التى تتبع خطوات المــنهج الوصفى والذى يقوم على أساس وصف مظاهر النظام التعليمى دون العمــق فى تحليل جذوره وأصوله ودون التصدى لتفسير طبيعته أو نقــده أو التعرف على مشكلاته وأسبابها، بمعنى أن هذه الطريقة قاصرة علــى إثــبات الأنظمة المتبعة فى التعليم فى البلاد المختلفة وبالتالى فهى تقريــر للواقع، وهذه الطريقة أو الأسلوب لا تقلل من أهميتها عدم ظهور الجانب المقارن فيها، لأنها تعتبر تمهيدا أساسيا للدراسات المقارنة المبنية على التحليل والموازنة.

٢) طـريقة التحليل للنظم التعليمية: وهى الطريقة التى تقوم على تحليل هـذه الـنظم فى ضوء القوى والعوامل الثقافية التى تقف وراءها وتفسر الظواهـر التربوية وتعلل اختلافها بين الدول وتسمى هذه الطريقة أيضا بأسلوب التحليل الشامل عندما يقوم الباحث بدراسة القوى الجوهرية العامة التى تقوم عليها النظم التعليمية فى العالم المعاصر.

٣) طـريقة أو أسلوب المشكلات لدراسة النظم التعليمية: وهى الطريقة التـى يقوم فيها الباحث بدراسة إحدى مسائل أو مشكلات التعليم فى أكثر من بلد واحد كدراسة مشكلات التعليم الثانوى أو الفنى مثلا فى بلدين، أو دراسـة نظـم الامتحان والتقويم وغير ذلك من المشكلات المتعددة التى يمكـن أن تكـون موضوعا لدراسة مقارنة بين عدد من الدول تختار فى ضوء اعتبارات معينة فى ذهن الباحث.

٤) طـريقة أو أسلوب المقارنة الإحصائية: وهى الطريقة التى تقوم على أساسـها المنهجية العلمية للدراسة المقارنة التى تستخدم وسائل التجريب العلمـى وتعتمد نتائجها على الإحصاءات والمعلومات الكمية مثل مقارنة ميزانيات التعليم وأعداد التلاميذ وهيئات التدريس فى دول مختلفة.

سادساً: مراحل تطور التربية المقارنة:

ومـن الناحية التاريخية يمكن أن يقال أن كتابات التربية المقارنة ومـناهج الدراسة والبحث فيها قد مرت خلال تلك العصور بأربع مراحل هى:

١) مـرحلة الوصـف أو العـرض الوصفى: تمتد هذه المرحلة من أقدم العصور حتى نهايات القرن الثامن عشر وتظهر بوضوح فى كتابات القـدماء من رحالة ومكتشفين وأدباء ورجال دين وفلاسفة وعلماء، وغالـبا مـا تتعدد الكتابات التربوية المقارنة فى هذه المرحلة عملية الوصـف العـام أو الوصف الدقيق المفصل لما رأوه عند زيارتهم لبلدان أخرى غير بلادهم الأصلية.

وعمــوما اتسمت هذه المرحلة بالوصف العام لأشكال الحياة، حيث أن الدراســات التي تمت لم تكن دراسات مباشرة في نظم التعليم، بل جاءت إشـــارات ضـــمن كـــتابات تناولت وصف الحياة الاجتماعية والعمرانية للشعوب التي زارها الرحالة والتجار وغيرهم.

وتتطــرق الوصف فى هذه المرحلة إلى إعطاء فكرة عن نظم التعليم القائمـــة فـــى ذلك الوقت، وطرق تربية الأطفال وتنشئتهم وعناية الكبار بالـــصغار أو الأجـــيال اللاحقة، وقد أخذ الوصف أشكالاً مختلفة فمنها ما كان إجمالياً أو جاء غرضياً وسط عمليات الوصف ومنها ما خصصت له أجـــزاء كاملـــة ومنفصلة من إبداء الرأى فيها وإمكانية الاستفادة منها فى تحسين أحوال التربية والتعليم فى أوطانهم والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها الفيلـــسوف الإغريقى أفلاطون وكيف تأثرت أراءه التربوية ودعوته إلى إصلاح التربية الأثينية بنظم التعليم فى إسبرطة وبما شاهده فى مصر من استخدام للوسائل التعليمية وطرق قدماء المصريين فى تعليم القراءة والعد لأطفالهم وفنون الحرب والقتال لشبابهم.

ففى حديث ابن حبير عن مفاخر الإسكندرية يشير إلى ما بها من مـــدارس وأماكن لإيواء الدارسين والزهاد ومن أتوا إليها من أقطار نائية مـــع تخصيص مرتبات لهم ومدرسين لتعليمهم ما يريدون، ثم بين عندما جاء إلى القاهرة كيف أمر ابن طولون ببناء مدارس لتعليم الفقراء والأيتام وتوفير الطعام لهم، كما أعطى وصفاً لمجالس العلم ببغداد ومدارسها التي كان من أشهرها المدرسة النظامية عندما زارها آن ذلك.

أما ابن بطوطة فقد تحدث فيما رآه وسجله بعد عودته إلى تونس مـــن رحلته للحج والشرق الأقصى، عن المدارس ونظم التعليم في البلاد التـــي مـــر بها ففي وصفه للمدرسة المستنصرية ببغداد وبين كيف كان يـــدرس بها للمذاهب الأربعة، وأن لكل مذهب أيوان به مسجد، وموضع التدريس الذي يجلس فيه المدرس وعليه السكينة والوقار.

وقد مهدت كتابات هؤلاء الرحالة الغربيين والمستشرقين ووصفهم للمجتمعات ونظم التعليم فيما ذهبوا عليه من بلاد مثل مصر وسوريا وتركيا والسودان والنوبة والأمبراطورية العثمانية الطريق لفترة من الاستعمار الغربي لكثير من دول المشرق ومع أن هذه الكتابات في "التربية المقارنة" قد أعطت صورا واضحة ودقيقة عن المجتمعات ونظم التعليم التي وصفتها، إلا أنه مع هذا لا تعد دراسات مقارنة بالمعنى الصحيح لقلة الجانب العلمى التحليلى فيها وهى وصفية فى أغلب – إن لم يكن كل – محتواها.

٢) مرحلة النقل أو الاستعارة الثقافية: وتمتد هذه الفترة من نهايات القرن الثامن عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر، وفيها بدأت تتفصل الكتابة عن نظم التعليم عن غيرها من الكتابات الأخرى، وكان الهدف منها هو جمع المعلومات الوصفية عن نظم التعليم الأجنبية واستعارة ما هو حسن منها ونقله من أجل إصلاح النظم المحلية أو القومية.

وقد بدأت الكتابة فى هذا المجال بطريقة مقتضبة وسريعة وفى صورة مقالات تنشر فى بعض المجلات مثل مقالات فريدريك أو جست هشت (١٧٩٥) عن نظم التعليم فى انجلترا وألمانيا، وسيزارباست (١٨٠٨) عن فائدة ملاحظة نظم التعليم وما بينها من اختلافات.

ويعتبر الكثيرون مقالات مارك إنطوان جوليان الباريسى التى كتبها فى صحيفة التربية بفرنسا، ثم جمعت فى كتيب ونشر عام ١٨١٧ – ونسى بعدها ولم يكتشف إلا مصادفة عام ١٨٨٥ – تحت عنوان "مقالات (أو مباحث) وأراء أولية فى مؤلف عن التربية المقارنة" أو كتابات أو دراسات علمية فى التربية المقارنة، فهم يلقبونه بأبو التربية المقارنة ومؤسسها، وأن به يبدأ التاريخ العلمى لها، فهو أول من وضع خطة شاملة لدراسة نظم التعليم، ومنهجا تحليلياً منظماً مبنياً على استخدام الاستفتاءات كوسيلة لجمع المعلومات عن نظم التعليم.

وقـد حـدد جولـيان الهدف من التربية المقارنة أو عرفها بأنها الدراسة التحليلية المقارنة لنظم التعليم المختلفة يقوم بها الدارس لإصلاح نظـم التعلـيم القومـية، بعـد إجراء التعديلات والتغيرات التى تتطلبها الظروف المحلية.

وتوالت الكتابات فى التربية المقارنة بعد ذلك وزادت حتى تحولت إلـى دراسة تفصيلية قام بها الأوربيون عن نظمهم التعليمية وعن النظم القائمة فى البلاد المحيطة بهم بهدف الاستعارة أو الاستفادة منها.

ولم يقتصر الاهتمام بالتربية المقارنة فى ذلك الوقت على كل من فرنـسا وإنجلتـرا وأمريكا إنما تعداه إلى بلاد أخرى مثل روسيا، وكان ك.د. أوشنسكى، رغم ما قامت به بلاده من نقل من نظم التعليم الأوربية، أول من عرض أفكاره بطريقة مقارنة، ورغم أن كتاباته تتصف فى اغلب أجـزائها بالـنقل والاستعارة إلا أنه تمكن باستخدام عمليات المقارنة فى تحديد بعض العوامل المؤثرة فى التربية والتعليم ونظر إليها على أنها فى الأساس نظماً قومية.

وتجدر الإشارة قبل الانتقال إلى المرحلة التالية من تطور التربية إلى ما كانت – وما زالت حتى الآن – تصدره بعض المؤسسات والهيئات العامـة والأفراد أحياناً من تقارير وإحصاءات ومقارنات بين نظم التعليم من دول العالم، والتى كانت تحمل طابعاً قومياً أو عالمياً وارتبطت بهدفين رئيـسيين: إحـداهما أكاديمـى إعلامـى صرف، والثانى نفعى بغرض الاسـتفادة بما هو موجود أو شائع فى دول ما وثبتت صلاحيته وجودته، ومـن بين هذه المؤلفات والدوريات – أن صح هذا التعبير عن بعضها – "تقاريـر خاصـة عـن موضـوعات تربوية" وأصدرها مجلس التعليم البريطانـى عـام ١٨٩٧، "وموسـوعة التربية" التى كتبها بول مونرو، والكتاب السنوى للتربية، الذى كان يحرره إسحق كاندل.

ورغم تعدد الكتابات فى هذه الفترة لدرجة يصعب معها حصرها، إلا أنها اتصفت بما يأتى:

- دار اهـتمام معظـم الدارسين حول جمع المعلومات من أجل إصلاح نظم تعليمهم المحلية.
- ونظروا فى نفس الوقت إلى النظم التعليمية باعتبارها نظماً اجتماعية قائمـة بذاتها وليس لها علاقة بباقى المؤسسات الاجتماعية القائمة فى المجتمع، أو أن لها علاقة ضعيفة بها.

وعلى العموم يمكن أن يوجه إلى كتابات هذه الفترة النقد التالى فقد كانت:

- وصفية فى معظمها.
- لا تحوى – إلا نادراً – نقداً أو تحليلاً علمياً بقدر ما احتوت على مدح للنظم التعليمية التى أرادوا النقل أو الاستعارة منها.
- كان غرضها نفعياً ويهدف إلى إصلاح نظم التعليم المحلية.
- كانـت تـتم فى ضوء افتراضات مسبقة وهى أن النظم التعليمية فى الـدول الأخـرى أفضل من تلك التى فى دولهم الأصلية فى حين أن العكس قد يكون صحيحاً.

٣) **مـرحلة القوى والعوامل الثقافية:** وتمتد هذه الفترة من نهايات القرن التاسع إلى منتصف القرن العشرين، ويعتبر مايكل سادلر (١٨٦١ – ١٩٤٣) رائد هذه المرحلة التي انتقلت فيها الكتابات التربوية المقارنة من مجرد جمع البيانات والمعلومات الوصفية عن النظم التعليمية إلى الاهـتمام بمـا يؤثر فيها من قوى وعوامل ثقافية سائدة فى المجتمع الذى يحيط بها ويعطيها شكلاً معيناً.

وفـى الـوقت الذى أشار فيه سادلر إلى أن نظم التعليم هى نظم قومـية لا يمكن نقلها كما هى من مكان لمكان أخر، وضح أن الهدف من التـربية المقارنـة هو فهم النظم التعليمية الأخرى،مما يجعلنا أكثر قدرة وصـلاحية لفهم نظامنا التعليمى القائم كما نادى بأنه ينبغى ألا ننسى عند

دراسة نظم التعليم الأجنبية أن الأشياء الموجودة خارج المدرسة قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التى بداخلها وأنها تتحكم فيها وتفسرها.

وكـــان لأراء سادلر التى أظهرت أهمية القوى والعوامل الثقافية والتاريخـــية فـــى توجيه وتشكيل النظم التعليمية، أثرها على كثيرين من رواد التـــربية المقارنة فى النصف الأول من القرن العشرين، ومن بينهم ســـنايدر فـــى إلمانـــيا، وكانـــدل وأولـــيخ وموهلمان فى أمريكا، وهانز ومالينـــسون ولأواريـــز فـــى انجلترا وروسيللو فى سويسرا، وهسن فى روسيا.

وفـــيما يلى عرض لأراء كل من كاندل وهانز بشئ من التفصيل كمثال لما جاء بعد سادلر من كتابات.

أ- **أيـــزاك كاندل** (١٨٨١ – ١٩٦٥): يلفت كاندل النظر إلى أن العوامل الخفـــية (روحـــية وثقافية) الموجودة خارج المدرسة قد تكون أهم مما يـــدور بداخلها كما بين أن القيمة الحقيقية للمعالجة المقارنة للمشكلات التعليمية تظهر فى:

- تحليل الأسباب التي أوجدت هذه المشكلات.
- مقارنـــة الفروق بين النظم التعليمية المختلفة والعوامل التى سببت هذه الفروق.
- دراسة الحلول التى حاولتها الدول الأخرى لحل مشكلاتها التعليمية.

وقـــد أشار كاندل إلى أن الهدف من التربية المقارنة هو: الكشف عـــن أوجـــه الاختلاف فى القوى والأسباب التى يترتب عليها فروق فى النظم التعليمية وذلك للتوصل إلى المبادئ الكامنة وراءه والتى تتحكم فى تطـــور جمـــيع النظم القومية للتعليم، وعلى هذا يبنى منهجه فى المعالجة المقارنة للمشكلات التعليمية على ثلاثة جوانب رئيسية:

- **الجانب الوصفي**: وهى الذى يتناول جمع الحقائق والمقومات عن النظم التعليمية باعتبارها خطوة أساسية للحكم عليها وعقد المقارنات بينها.
- **الجانب التاريخي والثقافي**: وفيه يجرى البحث عن تفسير لهذه الحقائق وعن الأسباب التى أدت إلى إيجادها ويرى كاندل أنه ينبغى أن ينظر إلى النظام التعليمى فى علاقته بالخلفية الثقافية وبما تحتويه من عوامل قومية واجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية، كما يبين أن للجذور التاريخية دورها الهام فى عمليات التفسير والبحث عن العوامل والقوى المسببة لها. ولذلك فهو يعرف التربية من منظورها التاريخى بأنها الفترة الراهنة من تاريخ التربية، أو أنها: الامتداد بتاريخ التربية إلى الوقت الحاضر.
- **الجانب النفعى**: ويرى كاندل أنه النتيجة الطبيعية للجانبين من الأوليين، إذا أنه عندما يتعرف الدارس على الحقائق والمعلومات الأساسية لنظام تعليمي معين، وعن القوى والعوامل التي أدت إلى تشكيله، يمكنه عندئذ أن يقدم المقترحات اللازمة لتحسينه.

ورغم ما كان لكاندل من دور في بيان أهمية القوى والعوامل الثقافية في تشكيل النظم التعليمية، وما كان لمؤلفاته من كتب ومقالات واشتراكه فى تحرير "الكتاب السنوي للتربية" من أثر كبير على معاصريه من العاملين في ذلك الميدان أخذه اتجاها عالمياً يهدف إلى تنمية روح التبادل والتعاون بين الدول المختلفة من أجل تطوير التربية فى جميع أنحاء العالم، إلا انه يعاب على المنهج أنه:

- لم يظهر كيفية الحكم على أهمية عامل على عامل أخر أو ما بين العوامل من علاقات متبادلة.

- وضـــع فروضاً ومعايير أو تعميمات شخصية تقييم بها أثر القوى والعــوامل الثقافــية على المشكلات التعليمية، كان يقول مثلاً أن المركزية فى الإدارة التعليمية سيئة وغير سليمة أو يعطى وصفاً للطابـــع القومـــى لبلد ما – مثل النظر إلى فرنسا كبلد النظريات والأفكــار وإلـــى أمريكا كبلد العملية والتطبيقية البراجماتية – ثم ربـــط شكل ونظام التعليم بهذا الطابع المحدد أو العام والواقع أن هذه التعميمات يمكن أن تكون موضع تساؤل واستفسار باستمرار.
- لم يعط منهجاً واضحاً ومحدداً للدراسة والتحليل المقارن.

ب- **نـــيقولاس هانز (١٨٨٨ – منتصف السبعينات):** يعتبر تابعاً لكاندل ولكــنه يختلف ويتميز عنه بوضع عدد من العوامل الثقافية المحددة التى تؤثر فى النظام التعليمى وتشكله، واعتبر التربية المقارنة تتمثل فى دراسة النظام القومى فى إطاره التاريخى الثقافى، وأشار إلى أن هــذا الإطـــار القومـــى هو الذى يؤدى إلى الاختلاف بين الشعوب والقوميات وإلى اختلاف نظم التعليم القومية.

ويتــناول هانـــز فى كتابه "التربية المقارنة" موضع تلك العوامل بالتفصيل وهو يشبه نمو الأمم أو تكوينها بنمو أو تكوين الفرد البالغ الذى تنمو شخصيته تحت تأثير عوامل ثلاثة هى:

- الوراثة.
- البيئة الطبيعية والاجتماعية.
- ما يناله من إعداد وتدريب لممارسة العمل والإنتاج فى المجتمع ويتم ذلـــك داخـــل المؤســـسات التـــربوية المخـــتلفة من مدارس ومعاهد ومؤسسات دينية ... الخ.

وعلـــى هـــذا فإن شخصية الأمة التي بلغت قدراً من النضج فى تطورها تتأثر أو تأخذ شكلها نتيجة لمجموعتين من العوامل التي تؤثر في تشكيل النظم التعليمية.

وبصفة عامة اتصفت كتابات علماء التربية المقارنة في هذه المرحلة بتوجهها إلي دراسة القوي والعوامل المؤثرة في نظم التعليم لشرح وفهم أوجه الشبة والاختلاف بينها، وتركزت هذه العوامل في ثلاثة أبعاد وهي البعد التاريخي والاجتماعي والفلسفي. ويؤخذ علي كتاب هذه المرحلة ما يلي:

- افتراض وجود علاقة قوية بين القوي الثقافية ونظم التعليم والأثر المباشر لهذه العوامل في تشكيلها، واتخاذ تلك العوامل أساسا لتفسير ذلك، بينما أصبحت تلك العوامل نفسها في الوقت الحاضر موضوعا للبحث.
- الاهتمام بتحليل العوامل الخارجية" الثقافية" أكثر من الاهتمام بمقارنة العوامل الذاتية المتعلقة بالتربية وأنظمتها ومشكلاتها وبذلك نقلوا ميدان البحث من التربية إلي العلوم الاجتماعية الأخري، بينما كان في الامكان حصر ميدان المقارنة في حدود التربية.
- التركيز علي الخصائص القومية والتطرف والتحيز في الاتجاه دونما اعتبار بأن التربية المقارنة تسعي لإيجاد بيئة تؤمن بالإنسانية والتعاون العالمي بين مختلف الشعوب.
- كانوا من المفكرين المهتمين بتفسير النظم والظواهر التعليمية أكثر من أن يكونوا من بين المعلمين المهتمين بوضع السياسات التعليمية بهدف الإصلاح وتحسين الأوضاع للنظم التعليمية.

٤) **مرحلة المنهجية العلمية:** مع بداية النصف الثانى من القرن العشرين وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية، وبصفة خاصة بعد عام ١٩٥٠، بدأ التجريب والإحصاء والمعادلات الرياضية المستخدمة فى العلوم الطبيعية والبيولوجية والرياضيات فى الدخول إلى العلوم الاجتماعية، ويرجع ذلك إلى التطور العلمى والتكنولوجى الحادث في العصر الحديث ولم يظهر المنهج العلمى

فـــى الدراســـات المقارنة فجأة بل كانت هناك إشارات متفرقة فى كـــتابات القـــرن التاسع عشر عن احتمال قيام علم منظم للسياسات والـــنظم التعليمـــية، وإلى أهمية فرض الفروض واختبار صحتها، وإلـــى جدولـــة الملاحظات المنظمة والدقيقة المستخدمة في جمعها الاســـتفتاءات أحـــياناً بطريقة تسمح بمقارنتها واستخلاص مبادئ وقـــواعدٍ محددة لتلك النظم والسياسات التعليمية ومن أهم رواد هذه المـــرحلةَ بيريداى Bereday، وهولمز وكنج ومعاصريهم من نقاد لآرائهم.

وقد اتسمت هذه المرحلة بعدة سمات منها: الإدراك المتزايد لأهمية وضع الفروض في البحوث التربوية، وفي الاختيار الدقيق للحالات، وفي توجـــيه العناية لوضع المواصفات للمتغيرات، ثم في البحث عن تفسيرات كمية للعلاقات بينها، وأخيرا الانتقال من مرحلة الوصف وحب الاستطلاع والجمع غير المقصود عن النظم التعليمية إلي مرحلة الجمع المنظم الذي يمكن الإفادة منه في نظم التعليم والانتقال من اتجاه نحو فهم طبيعة أنظمة التعليم إلي الاهتمام بإيجاد علاقات إنسانية بين الدول بهدف النفع المتبادل.

سابعاً: الأفكار المنهجية فى المرحلة العلمية والمعاصرة للتربية المقارنة

عملاً بمبدأ العلم يتحدد بمنهجه لا بموضوعه، فإن التربية المقارنة مازالـــت وســـتظل تحافظ على هذه القاعدة، وذلك المبدأ فلم تقف عند حد الوصف والتفسير والتحليل النظرى، بل اتجهت إلى الدراسات الإمبريقية التجريبية مستخدمة فى ذلك أدواتها ووسائلها الفعالة وهى مداخل وأساليب المنهج العلمى المستخدم فى مجال العلوم الإنسانية بصفة عامة.

وكـــان مـــن الطبيعى أن يمتد هذا التأثير إلى المنهج التقليدى فى التربية المقارنة وهو المنهج التاريخى، ذلك أن النظرة الحديثة قامت على أســـاس أن فهـــم العوامل المختلفة التى تضافرت فى الماضى إلى حلول للمـــشكلات وتطوير خطط طويلة المدى واستراتيجيات تقوم على أساس فهم ديناميات النظام التعليمى وعلاقاته بالنظم الأخرى فى المجتمع.

وبناء على ما سبق بدأت مرحلة جديدة فى التربية المقارنة تسمى بمرحلة المنهجية العلمية والتى تتميز بدراسة التربية المقارنة على أساس منهجـــى علمـــى واستخدام الأسلوب العلمى ومداخله المتعددة فى التربية المقارنة.

ومـــن رواد هذه المرحلة، المفكر الأمريكى أرثر موهلمان ويتبعه المفكر الأمريكى جورج بيرداى والذى يحظى بريادة هذه المرحلة العلمية، ثم يأتى فكر كل من براين هولمز وادموندكنج فى انجلترا، وفكرة كل من هارولـــد نـــوح وماكس اكستين المشترك فى الولايات المتحدة الأمريكية وســـوف نتناول الأساليب المنهجية لكل من المفكر جورج بيراى والمفكر براين هولمز.

١) أسلوب جورج بيرداى المنهجى George Bereday:

يقـــسم بيـــرداى الدراسات التربوية المقارنة إلى قسمين حسب طبيعة الأسلوب المنهجى الذى يمكن اتباعه فى كل قسم وهما: الدراسات المجالية أو المنطقية والدراسات المقارنة.

- **الدراسات المجالية أو المنطقية Area Studies:**

والتي يقصد بها دراسة منطقة صغيرة (بلد واحد مدينة داخل البلد وهـــذه الدراسة تعتبر من المتطلبات الأساسية والأولية التي لا غنى عنها للدراســـة التحليلـــية المقارنـــة ومهمتها تدريب العاملين في مجال التربية المقارنـــة وإعداد الباحثين فيها مع مراعاة أن تتوافر عدة شروط في من يقوم بهذا النوع من الدراسات المقارنة ومنها الإلمام بلغة المناطق موضع الدراســـة والقدرة على السفر والإقامة والمعايشة للنظام التعليمي في بيئته الأصلية والقدرة على الملاحظة الدقيقة والمستمرة، مع البعد عن التعصب أو التحيز الثقافي للباحث.

وهــذه الدراســات المجالــية أو المنطقية تسير طبقاً لأسلوب بيرداى المنهجي في خطوتين هما:

أ) الوصف **Description**: وهى عملية تتم لرصد الواقع التعليمى فى دولــة واحــدة أو أكثر وهى الخطوة الأولى فى أى عمل مقارن من وجهــة نظر بيرداى. وهى عملية تتطلب القراءة الواسعة فى جميع المصادر المتعلقة بالنظام أو النظم التعليمية موضع الدراسة. ثم زيادة المــدارس والمؤسسات التعليمية المختلفة، مع تحرى الدقة من جانب الــباحث فى عدم الاكتفاء بزيارة المدارس كعينة ممثلة لجميع أنواع المــدارس والمؤسسات التعليمية وعلى اختلاف مستوياتها وبطريقة متأنــية. كمــا أن هذا يتطلب من الباحث تسجيل كل مشاهده بطريقة موضوعية وباستخدام أدوات التسجيل والتوثيق السليمة وهذا يقتضى الخبرة والدراية الواسعة من الباحث فى مجال تحديد ووضع المعايير وإصــدار الأحكــام، والوصف إذا تم بهذه الطريقة الدقيقة في رأى بيرداى يقود إلى فروض معينة أو تعميمات مؤقته وغير نهائية.

ب) التفــسير **Interpretation**: ويعنــى بيرادى بهذه الخطوة تقييم المــادة التربوية للدولة أو لعدة دول موضع الدراسة من حيث القوى الثقافــية المؤثــرة وخاصة القوى التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعــية والجغرافية والفلسفية وبقية العوامل المتصلة بالخلفية الثقافية لبيئة النظام التعليمي، لأن مجرد الوصف في نظر بيرداى لا يؤدى إلى علم مقارن لأن الوصف قد يؤدى بالفرد أحياناً إلى سرعة القفــز إلــى النتيجة ودون تعقل كاف ولهذا فإنه من الضروري في ضــوء ذلــك الاســتعانة بالعلوم الأخرى ذات التداخل والتأثير بعلم التــربية للمــساهمة في التفسير وبيان لماذا يوجد نظام تعليمي معين بالكيفية التي عليها الآن؟

- الدراسات المقارنة Comparison Studies:

والذي يريد جورج بيرداى أن يصل إليه من الخطوتين السابقتين هـو محاولته الإجابة على السؤال الخاص بفلسفة الحياة فى منطقة بعينها مـن حـيث جوانـبها الـسياسية والتاريخـية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعـية ... الخ، ومن ثم يضيف بيرداى خطوتين أخريين فى حالة دراسة أكثر من بلدين أو منطقتين هما:

جـ) **الموازنة أو المناظرة Juxtaposition:** والهدف من هذه الخطوة هـو توضيح أوجه التشابه والاختلاف بين المادة العلمية التى جمعت عن دول المقارنة وقد سبق أن مرت عبر مرحلتى الوصف والتفسير الـسابقتين، ولتنفيذ هذه الخطوة لابد من وضع معايير أو محكات يتم في ضوئها عمل هذه الموازنات أو المناظرات بين دول المقارنة ومع ظهـور المـادة العلمية واضحة فى جداولها الرأسية أو الأفقية وفى ضوء هذه المعايير وفى ضوء الفروض الأولية والتعميمات المبدئية التـى توصـل إليها الباحث فى الخطوة الأولى (الوصف) فإنه يمكن الوصـول فى هذه الخطوة الثالثة إلى فروض علمية وأساسية والتى سوف يتم فى ضوئها التحليل أو المقارنة الأولية كما يسميها بيرادى.

وعلـى هـذا فإن المناظرة هى ببساطة عملية ترتيب للمادة العلمية وإعـدادها للمقارنـة وبهـذا نـضع أساس المقارنة واسعاً عريضاً كالمقارنـة بـين دولتين ليست بينهما عناصر وقوى ثقافية مشتركة وإنمـا يـشتركان فى بعض الجوانب العامة مثل الدول العربية التى تـوجد بيـنها عـوامل ثقافية مشتركة على الرغم من اختلافها فى الجوانب التاريخية، وكذلك بين انجلترا واليابان باعتبارهما جزيرتين قويتـين وتتم المقارنة بينهما لاشتراكهما فى علاقة العزلة التى تجمع بيـنهما. سـواء أكانت المقارنة عريضة أو محددة، فإن المناظرة أو المـوازنة تحـاول أن تصل إلى جوانب التشابه والاختلاف بل هي جوهر المقارنة من حيث المادة التعليمية والتأكد من الفروض الأولية. ومن ثم تأتى الخطوة الرابعة والأخيرة.

د) المقارنـــة **Comparison**: وهــذه الخطوة تبدأ في التحقق من مــدى واقعــية وعلمية الفروض التي تم اشتقاقها والاتفاق عليها في مرحلتي الوصف والموازنات أو المناظرات والوصول بها إلى تحقيق الأهــداف المــرجوة مــن البحث والتحليل المقارن، وذلك من خلال الــتقابل بــين المادة العلمية المطروحة في دول المقارنة وتنقسم هذه الخطوة إلى مرحلتين متكاملتين وهما:

- **المقارنة المطردة**: وتعنى عملية الانتقال من دولة لأخرى من جانب مــن جوانب المقارنة ثم العودة مرة أخرى لتناول هذه الدول في جانــب أخــر، كما أن المقارنة المطردة تتمثل في ترتيب المادة العلمية عن الموضوع الواحد للدول المختلفة في نسيج واحد يجمع بيــنهما فــي تــرابط كامل، ويتطلب هذا البحث دائماً عن المواد المتكافــئة كأساس للمقارنة بين الدول مع الأخذ في الاعتبار البعد عــن التعصب والافتعال في عقد المقارنات بين جوانب معينة في النظام التعليمي لا يكون بينها أساس مشترك في دول المقارنة.
- **المقارنــة التــصويرية**: وهي تستخدم حيثما يصعب عمل المقارنة المطردة وتقوم على أساس عرض المادة العلمية بصورة عشوائية مع عقد مقارنات تصويرية كلما سمحت المادة العلمية بذلك.

ويفــضل اســتخدام الطريقة المطردة في المقارنة لأنها تؤدى في الــنهاية إلــى نتائج عامة، والوصول إلى حلول بديلة مشتقة من الحلول المطــروحة علــى مستوى الدول المختلفة وفى ضوء الإمكانيات المتاحة للمخططين وواضعي السياسات التربوية.

٢) أسلوب براين هولمز المنهجي Brain Holmes:

يعــد هولمز من المفكرين التربويين الذين يؤمنون بأهمية السفر ومعايــشة النظم التعليمية المختلفة للدراسة المقارنة ولذا كان كثير السفر وبصفة خاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، فقد كان المــسئول عــن تنظــيم الرحلات العلمية للدول المختلفة وخاصة الاتحاد

السوفيتي كل عام للحصول من خلالها على المعلومات والوثائق الهامة فى سـبيل كشف الجوانب الإيجابية والسلبية فى هذه النظم التعليمية والأجنبية ومـن المعروف أنه من الصعب الحصول على كل ما يريده الباحث فى التـربية المقارنة من معلومات دقيقة شاملة عن النظم التعليمية لاسيما من دول الكـتلة الشرقية لذلك يتبع براين هولمز أسلوباً ذكياً فى حصوله على المعلومات والذي يتلخص في الاجتماع بأعضاء هذه الرحلات العلمية عدة مـرات قبل السفر ومناقشة القضايا التربوية التي تتعلق بالبلد التى سوف تـتجه إلـيه هـذه الرحلة العلمية ووضع بعض الأسئلة الدقيقة والمنظمة وتـوزيعها على أعضاء الرحلة وتكليف كل منهم بالحصول على الإجابة الوافـية للـسؤال المطروح من خلال المقابلات الشخصية مع المسئولين الأجانـب أو الوثائـق المخـتلفة أو حتى من رجل الشارع حسب طبيعة الـسؤال المطـروح، وبعـد العـودة يدعو براين هولمز أعضاء الرحلة ليتناقـشوا فى إجابات الأسئلة التى سبق طرحها عليهم قبل الرحلة ويشئ مـن التنظـيم والتحليل والتنبؤ الدقيق الذى يتبعه هولمز فى مدخله لحل المشكلات التعليمية، يسجل هو وبعض الدارسين فى مجال الدراسات العليا كـل الملاحظـات فى تقرير شامل وافى يوضع فى مكتبة القسم والمعهد والجامعـة، وهذا أسلوب جيد فى جمع المادة العلمية الدقيقة رغم احتياجه إلى الدقة المتناهية فى التحليل والبعد عن التعصب والتحلي بالموضوعية في معالجة القضايا التربوية المختلفة.

وتتـضمن أهـم كتابات هولمز التي حصل بمقتضاها على لقب بروفيـسور (أسـتاذ) هـو كتابه عن "مشكلات التعليم – أسلوب للدراسة المقارنـة سنة ١٩٦٥م" "Problem in Education" هذا الكتاب الذي يعكـس بحق فكره التربوي ويوضح أسلوبه الجديد فى اقتحام المشكلات التربوية وهو ما يطلق عليه أسلوب حل المشكلات Problem Solving والـذى يعتمد فيه على الأفكار الفلسفية لكل من جون ديوى وكارل بوبر John Dewey & Karl Popper ولكـن هولمـز لم يأخذ أفكارهما إلا بالقدر الذى يعتبره مفيداً ويساهم فى حل المشكلات التربوية.

والسؤال المطروح هو ماذا يريد هولمز من الدراسات المقارنة؟ والإجابة عنه تقول: أنها ينبغى أن تصل إلى درجة دقيقة من عملية التنبؤ ولكن هل المناهج والمداخل السابقة على المنهج العلمى فى التربية المقارنة لا تستطيع أن تصل إلى درجة دقيقة من التنبؤ؟ والإجابة المباشرة من هولمز هو بالطبع لا، ولذلك يحاول 'هولمز إظهار جوانب الضعف في طريقة الاستعارة الثقافية (النقل والاستعارة) حيث أن هذه الطريقة وأسلوب الشخصية القومية أو النمط القومي عملاً على التفريق بين المقومات بين القوميات وكانا أسلوبين عقيمين فى الماضي، وهو يؤكد أن الاستعارة الثقافية (استعارة النظم التعليمية) هى بمثابة الحشرة التى تنخر في عظام أي أسلوب جيد، فبينما هاريس Harris وسادلر Sadler يؤكدان على أن دراسة النظم الأجنبية يمكن أن تقود إلى مبادئ عامة في التربية، وينتقد هولمز ذلك فيقول: أن عملية التنبؤ الدقيقة تسبق كل ذلك حتى في مجال الوصف والدراسات الإحصائية، رغم وجود بعض المحاذير المقترنة بعملية التنبؤ الدقيقة والتي تتمثل في:

- اختلاف طرق جمع المعلومات فى الدول المختلفة.
- الاختلاف الثقافى بين الدول.
- الاختلافات في مجال الفئات العمرية موضع الدراسة من بلد لآخر.

وبالإضافة إلى هذه المحاذير الثلاثة هناك تحذير أخر من سادلر حيث يقول "إن أي مادة علمية تحتاج للتفسير في ضوء قيمة وأهمية النظام العام للدولة موضع الدراسة".

ويضيف هولمز صعوبة أو تحذيرا أخر وهو أن المقارنات للوائح والقرارات في الدول المختلفة يقود للمغالطات، إلا أن الأهمية العلمية هي في التنبؤ بالمخرجات وهذا المنهج العلمي البرجماتى يقودنا بطريقة مباشرة إلى الطريقة العلمية واحتمالات التنبؤ. ولقد أخذ براين هولمز على عاتقه هذا الاتجاه حيث الوصول بعملية التنبؤ في مجال التربية إلى مصاف العلم الموضوعي.

ويلخص هولمز ما سبق قائلاً: إذا كان هناك من يملك قوة مباشرة فى مجال علم التربية (مثل الصياغة والبناء أو التخطيط للتنمية) فلابد إذن من البحث عن المبادئ الخفية التى تحكم تطور النظم القومية للتعليم.

والعلـم الذى يقصده براين هولمز هو علم ما بعد النظرية النسبية Post Relativity Science ولهذا فإن العلم فى العصر الحاضر يعتبر القوانـين أكثر قابلية للتغير عما كنت عليه قبل العالم أينشتين Einstein كما أن الفكرة الكلية للاستقراء باعتباره عملية للاكتشاف أصبحت موضع تساؤل، ومن أجل هذا فإن المصطلحات التي تربط عادة بالطريقة العلمية مـثل الملاحظـة وجمع المادة العلمية وفرض الفروض والتنبؤ ... الخ، يجـب أن تقوم بأدوار جديدة أما في العلوم الاجتماعية فالاتفاق قائم على عدم توقع الكمال، كما أن التنبؤ الصحيح والوثيق صعب المنال مع أهميته الخاصـة فـي مجال التخطيط، إلى جانب ذلك هناك صعوبة رئيسية فى مجـال التخطـيط التعليمي بخاصة وفى حقل التربية المقارنة بعامة، ألا وهـى مشكلة اختيار المادة العلمية اللازمة والصحيحة من وسط هذا الكم الهائـل من المعلومات المتوفرة في عالم اليوم وذلك لتحديد المناسب من غيـر المناسـب وهذا حجر الزاوية بالنسبة لاهتمامات هولمز والتي من أهمها التنبؤ الصحيح والدقيق ثم إيجاد الطريقة المناسبة والعلمية والتي من خلالها يتم اختيار المادة العلمية المناسبة وكيفية تنظيمها وتصنيفها.

ونمـوذج هولمز يعتمد أساساً على كل الأفكار الفلسفية والآراء التـربوية لكـل مـن جون ديوى وكارل بوبر فى التفكير النقدى لديوى والثنائـية الحرجة لبوبر، ولهذا فإننا نجد لزاماً علينا التعرض لأساس هذا المنهج عند أصحابه.

أ) براين هولمز يستخدم خطوات التفكير لجون ديوى:

أعـتمد هولمـز فـى دراسته للمشكلات التعليمية على الخطوات الرئيـسية التى اعتمد عليها جون ديوى والخاصة بطريقة التحليل النقدى فى حل المشكلات أو مواجهة المواقف المحيرة أو الغامضة ويتضمن هذا التحليل ما يلى:

- إدراك الموقف المحير أو تحديد المشكلة.
- فرض الفروض أو الحلول المقترحة.
- تعقل المشكلة أو تحليلها.
- تحليل وتحديد المحتوى.
- الاستنتاج المنطقي من الفروض السابقة لأقربها واقعية وعلمية.
- التحقق العملي من صدق الفرض.

والخطوات السابقة رغم أنها تسير على هدى طريقة جون ديوى ألا أنهـا مطعمـة بتفكير هولمز ففى رأيه أن الفرد عندما يواجه موقف محيـر (غـامض) يتـبادر إلى ذهنه بعض الحلول الفورية، وبعد فحص وتحلـيل دقيق للمشكلة أو الموقف الغامض يصبح أكثر وضوحاً ويكتشف أن الحلـول غير ممكنة وليست دقيقة، وبالتالى يصبح قادراً على اختيار الأسـلوب وتحديـد الطريقة التى على أساسها يمكنه جمع المادة العلمية المناسـبة والمتصلة بالمشكلة وهنا يصل إلى حلول جديدة وقابلة للتطبيق بعد ما كانت فروضاً قبل وضعها موضع الاختيار.

كمـا أن اختيار الفروض يتضمن الاستنتاج المنطقى لأفضل هذه الفـروض فـى ضوء العوامل المتصلة بها ثم مقارنة الأحداث المستنتجة بالأحـداث العقلية التى تصدر عن التنبؤ والتى تصدر عن الواقع العقلى، وهكذا فإن التطابق بينهما يحقق صدق الفروض وكشف الغموض فى هذه المواقـف يعتبر حلاً ناجحاً للمشكلة، وكذلك عدم التطابق لا يساعد على تحقيق الفروض ولا يكشف غموض الموقف المحير وبالتالى يتطلب إعادة النظر فى المشكلة بطريقة الجديدة أو بزوايا أخرى وعوامل مختلفة.

ومـن ثم يعدل هولمز السمات العامة والمحددة فى تصنيف جون ديوى التحليلى ويقدم تصوره المعدل والذى يبدأ بتعقل المشكلة بعد تفكير عميق يبدأ بالغموض والحيرة أمام موقف أو مشكلة ما بغرض تحديد هذه المـشكلة ثـم تقـديم الحل لهذه المشكلة، كما يؤكد هولمز أنه مع مراحل

التفكير النقدى فإن التطبيق لهذا الأسلوب العلمى بواسطة رجال التربية المقارنة يكون ضرورى ومن ثم يحاول هولمز أن يوضح لنا هذه المراحل كما يلى:

- **اختيار المشكلة وتحليلها:** اختيار المشكلة يعتمد على الباحث نفسه، على الرغم أنه من المنطقى أن يكون اختيار المشكلة ينبع من عموميتها وتكرارها فى النظم التعليمية فى عدة دول، كما أنه يمكن تصنيف المشكلات بعدة طرق والتى من أهمها وأكثرها استخداماً هو التصنيف القائم على أساس غلبتها على النظم المختلفة نظراً لأن بعض المشكلات التربوية أو التعليمية يغلب عليها الطابع الاقتصادى وبعضها يغلب عليه الطابع السياسى، كما أنه ينبغى على الباحث أن يراعى فى نفس الوقت الحقائق الكثيرة الخاصة بالمشكلات التعليمية وهناك طريقة أخرى وهامة فى التصنيف والتى تعتمد على الانفجارات المختلفة مثل الانفجار المعرفى والسكانى والطموحات والآمال الخاصة بالإنسانية ذلك التصنيف الذى يعتبر مفيداً وقابلاً للتطبيق فى معظم المشكلات التعليمية فى وقتنا الراهن وهو فى نفس الوقت يعتبر من أوائل الخطوات في العملية التحليلية للمشكلات التعليمية.

- **الصياغة المقترحة لرسم السياسات التعليمية:** يجب أن نؤكد من البداية على أن كثيرا من المشكلات العالمية والعامة لم يقترح لها سوى عدد قليل من الحلول والصعوبة الرئيسية فى ذلك هى أن الحلول التى يمكن أن تطبق فى بلد معين قد لا تفيد البلاد الأخرى وهذه الحقيقة واضحة جداً فى الدول النامية التى تستخدم حلولاً ناجحة فى بلاد متقدمة، ومن ثم فإن أى مقترحات تبنى على أساسها السياسة التعليمية فى دول شرقية وتكون هذه السياسات ثبت نجاحها فى الدول

النامية فإن ذلك يؤدى إلى كارثة للنظم التعليمية القومية ومن أوضح الأمـثلة على ذلك ما حدث لليابان بعد الحرب العالمية الثانية وتحت تأثير النفوذ الأمريكى حينما استعانت بالخبرة الأمريكية ونظمها ولم تحقق ما تريد تحقيقه، ومن هنا تظهر الأدوار المفيدة لدارسى التربية المقارنة فى ان يقوموا بتحديد الاقتراحات والاختيارات المناسبة لرسم السياسات التعليمية فى مثل هذه الحالات.

- **تحديد العوامل القريبة من المشكلة:** فالسياسة كما يقول هولمز ينبغى أن تكـون مـوجهة نحو الهدف والذى بدوره انعكاس طبيعى للآمال والـتوقعات الاجتماعـية المنشودة ومن ثم يمكن التوصل إلى قرار حكيم ودقيق فى ضوء تلك الاقتراحات المتاحة ورغم صعوبة وتحديد العـوامل فإنه يجب أن توجه إلى توضيح تركيبات المشكلة موضع الدراسـة من زواياها المختلفة والكشف عن المتغيرات والاحتمالات التـى يجـب وضـعها فـى الاعتـبار فبينما البعض يعتبر أن هذه المتغيـرات كثيـرة إلا أن أسلوب حل المشكلات بخطواته المعروفة يقلـل مـن عدد هذه المتغيرات إلى أقل عدد مُمكن وفى نفس الوقت يكـون قـابلاً للتحقيق، ومن الضرورى تصنيف المتغيرات إلى عدة عوامل منها الأيديولوجية مثل ما يتعلق بالاتجاهات واللوائح والقوانين الوضـعية وغيـرها والعـوامل التأسيـسية مثل المنظمات المختلفة وممارساتها ودورها فى المجتمع والعوامل المتفرعة الأخرى التى لا يـستطيع أن يـتحكم فيها الإنسان بطريقة مباشرة مثل الأرض وما تحـتوى من الثروات الطبيعية المختلفة والمحيطة بها أيضا، ويؤكد هولمز بأنه على الرغم من صعوبة هذه التصنيفات فإنه لا ينبغي أن يترك منها جانباً لأن كل منها يتعلق بمتغيرات معينة على الرغم من صعوبة تحقيق ذلك عملياً.

- **التنبؤ كمحتوى للعلم والتخطيط المستقبلي:** والتنبؤ هو المرحلة الأخيرة فى خطوات التفكير عند هولمز والذى يعنى به التنبؤ بمدى نجاح الحلول المستخدمة إذا ما وضعت موضع التنفيذ العملى وهو يؤكد على أنه بالرغم من صعوبة التنبؤ إلا انه عملية هامة ولا يمكن تجاهلها.

ويمكن لعملية التنبؤ أن تتم خلال المحاولات الآتية:

- قد لا يستطيع الفرد أن يتنبأ بكل المخرجات لسياسة معينة فى ضوء واقع معين أى أن المخرج الذى يمكن أن يقاس كمياً ودون صعوبة يمكن أن يتم ولكن على العكس من ذلك توجد مخرجات ليست كمية ويصعب قياسها.
- المحاولة الثانية فى عملية التنبؤ أن نراعى ونضع فى الحسبان الخطط والمحاولات قصيرة الأجل والخطط طويلة الأجل من حيث المخرجات.

وللحصول على عملية التنبؤ الصحيحة فإنه يجب وضع معايير محددة، ولنجاح هذه المعايير يمكن توضيحها والتعبير عنها من خلال العدالة الاجتماعية والنمو الاقتصادي وتنمية الفرد.

ومن ثم وضع هذه المعايير فى ضوء قابليتها للمقارنة مع المجتمع موضع الدراسة، هذا إلى جانب المعايير الأخرى التى يجب وضعها ومراعاتها فى ضوء العودة للأفراد والمجتمعات ثم محاولة إقامة التوازن بين هذه المعايير المختلفة.

وعادة ما يمكن تصنيف الدراسات العلمية فى التربية إلى دراسات وصفية أو دراسات تفسيرية والدراسات التفسيرية يمكن تقسيمها إلى دراسات تستهدف معرفة محددات السياسة التعليمية والدراسات الأخرى توجه عنايتها إلى التنبؤ.

وهكـــذا يـــؤمن هولمـــز بأن التنبؤ هو مفتاح التفكير الحديث فى التـــربية المقارنة رغم أن هذه الفكرة لم ترض بعض المعاصرين له من رجال التربية المقارنة أمثال أدموند كنج الذى نقد هذه الفكرة نقداً لاذعاً بل وتهكم عليها من خلال كتاباته وهو يتساءل: هل هناك علم يسمى التنبؤ؟

ب) الثنائية الحرجة عند كارل بوبر Critical Dualism:

يعتقد هولمز أن التفكير القائم على الثنائية الحرجة من التفكير يقع بالدرجـــة الأولـــى على عاتق الفرد وليس فقط بالنسبة للاعتقادات والقيم المـــتداولة فى ذلك المجتمع ومن حق هذا الإنسان أن يقبل ما يتعلق بهذا الـــنوع من التفكير إذا كان من حقه فى نفس الوقت الحرية فى تقرير ما يـــريد من أعمال ومصالح ومؤسسات ويشارك فى إدارتها وعملها، ولهذا يقول هولمز: أن هذا النوع من التفكير (الثنائية الحرجة) جعل من الممكن قـــيام عملية التحليل وإمكان التمييز بين العالم الاجتماعى المرغوب أو ما ينبغى أن يكون والواقع الاجتماعى الكائن بالفعل.

واستخدام بوبر لهذا النوع من التفكير يعود إلى الاهتمام بالفروض الفلسفية التى تستند إليها فكرة التخطيط وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية عندما نادى البعض بأن التخطيط المحدد يتنافى مع مبادئ المجتمعات التى تقـــوم علـــى الاقتصاد الحر ومن خلال الفكرة ونقيضها أو الرأى الأخر يخرج بوبر برأى ثالث حيث يرى أنه يمكن البناء الاجتماعى ولو بطريقة جـــزئية ويوضح ذلك بقوله: أنه يمكن تحديد نوعين متميزين من القوانين فى أى مجتمع.

- القوانين المعيارية The Normative Laws.
- القوانين الاجتماعية The Sociological Laws.

وهذا النوع من القوانين أساس نظريته القائمة على الثنائية الحرجة والتى ضمنها فى الفصل الخامس من كتابه "المجتمع المفتوح وأعداؤه" The Open Society and Its Enemies. ولا نستطيع توضيح ذلك فى هذا المكان بالتفصيل ولكن ما يهمنا هو انه يوجد نوعان من العناصر أو العوامل فى البيئة المحيطة بالإنسان هما العامل الطبيعى والعامل الاجتماعى رغم أن التمييز بينهما صعب إلا أن هذا التميز يقودنا إلى المقارنة بين القوانين الطبيعية مثل حركة الفصول الأربعة أو حركة الشمس والقمر ثم بين القوانين المعيارية التى من وضع المجتمع مثل اللوائح والقوانين والقيم المختلفة والتى ليس الإنسان مرغما على العمل لأنها من صميم وضع الإنسان نفسه ومن ثم فهو حر فى ان يتقبلها أو يرفضها.

وهناك من يختلف مع بوبر فى هذا التقسيم أو فى ثنائية القوانين وهو يرجع هذا الاختلاف إلى عدم القدرة على عمل مثل هذا التقسيم والتمييز أو ما يسميه هو مرحلة الفردية البدائية Naïve Monism والتى يرى أنها من سمات المجتمعات المغلقة Closed Society مثل المجتمعات القبلية بينما الجانب الاخر من السمات القائمة على الاختلاف فى الرأى والفكر وقبول الاتجاهات المعارضة إنما يمثل المجتمعات المفتوحة تلك المجتمعات التى يتمتع فيها الأفراد بالحرية الكاملة فى اتخاذ القرارات، ومن ثم فإن المجتمعات المفتوحة هى التى يتمتع فيها الأفراد بالحرية الكافية لتغيير القوانين المعيارية بدون تجاوز للقوانين التشريعية وهو ما يميز المجتمعات الديمقراطية عن الديكتاتورية أو التسلطية.

والثنائية الحرجة كما يراها كارل بوبر تتمثل فى حرجية الحقائق والقرارات أو صعوبة التمييز بينهما، رغم أنه يعترف بأن التمييز بين النوعين من القوانين ليس صعباً لأن القوانين الطبيعية لا تتغير أو غير

قابلـــة للتغير أما القوانين الوضعية فإنها تكون خاضعة لقرارات الفرد أى انها تتغير بتغير الأفراد كما أن الفرد حر فى تقبلها أو رفضها أو تعديلها وذلك فى المجتمعات المفتوحة والديمقراطية.

ويؤكد كارل بوبر أيضاً على أن اتخاذ القرار حقيقة ولكن المعيار الذى يترتب عليه ليس حقيقة كما أنه ليس قانوناً أيضاً مستمد من الحقائق، ومـــن هـــنا يُهاجم كارل بوبر المنادين بالمذهب التاريخى لأنه يعتقد أن المـــذهب التاريخى ما هو إلا محاولة لتجنب المفهوم الحرجى، وهو وليد يأسنا من معقولية ومسئولية تصرفاتنا مثل ترك أمورنا وظروفنا إلى الحظ والقـــدر ... الـــخ بينما هو يتمشى مع المنهج البرجماتى الذى يؤمن بأن الإنسان مقياس الأشياء أى مقياس المفيد العملى منها، حيث يقول نحن فى المجتمعات المفتوحة مسئولين مسئولية كاملة عن تصرفاتنا وقراراتنا التى لا تقع فى مجال الطبيعة وظاهراتها التى لا نتدخل فيها.

ج) استخدام هولمز لمفهوم الثنائية الحرجة عند كارل بوبر:

يعـــتقد براين هولمز أن القوانين الاجتماعية تختص بالمؤسسات القابلة للتغير والتطوير فى المجتمع والتى يتحكم فيها الفرد بدرجة محدودة ومن ثم فإنه يستخدم الثنائية الحرجة فى هذا المجال لأن أى بيئة اجتماعية تحتوى على علاقات شبه ثابتة وهذا ما ينطبق أيضاً على البيئة الطبيعية والخاصـــة بالقوانـــين الطبيعية ولنفرض إن إدارة المؤسسات والمنظمات الاجتماعـــية تـــؤكد على وجود القوانين الاجتماعية إذن يمكن للإنسان أو الفـــرد أن يقوم بعملية التنبؤ فى مجال العلوم الاجتماعية ... وبالمثل فإن العلاقات المختلفة بين الأفراد أو المؤسسات فى المجتمع يمكن فهمها من خـــلال القوانـــين الاجتماعية الموضوعية والتى يسير عليها هذا المجتمع لأنها محددة ومدروسة بعناية والتى تساعد علم التربية أن يعمل من خلال التنبؤ.

ورغم أن براين هولمز استخدم القوانين المعيارية والاجتماعية والطبيعية كما استخدمها كارل بوبر، إلا أنه يميل دائماً إلى تسميتها بالنماذج المعيارية والنماذج المعيارية والنماذج المؤسساتية والطبيعية وأنماط التفكير السائدة بين أفراد المجتمع ويجدر بنا فى هذا المقام التعرض لهذه النماذج المختلفة بشئ من التفصيل.

١) **النماذج المعيارية Normative Patterns**: يؤكد كارل بوبر Karl Popper فى كتابه المشهور تحت عنوان المجتمع المفتوح وأعداؤه The Open Society and Its Enemies على أن القيم والقوانين المعيارية يمكن صنعها وتغييرها بواسطة الإنسان بواسطة القرارات ونواحى النقد والإصلاح وملاحظة ومتابعة ما يطرأ عليها من تغيرات كما أن الإنسان مسئول مسئولية أخلاقية عن هذه القيم والمعايير.

وهذا ما يتكون منه التركيب الاجتماعى للعالم ثم يعود بوبر Popper ليؤكد أن هذا لا يعنى أن جميع القوانين واللوائح الخاصة بحياتنا الاجتماعية المعيارية ومن عمل الإنسان، فهناك قوانين طبيعية وهامة جداً لحياتنا الاجتماعية ولذا فإن مصطلح القوانين الاجتماعية Sociological Lows يبدو مفيداً وصحيحاً، هذه القوانين كما يقول بوبر على صلة وثيقة بوظيفة المؤسسات الاجتماعية وتلعب دوراً هاماً فى حياتنا الاجتماعية.

ويعتقد براين هولمز أن هذا الافتراض قاد كارل بوبر إلى القول بأن التخطيط الاجتماعى الشامل والطويل المدى يعتبر شيئاً نظرياً وغير واقعياً ومن الجانب التطبيقى يؤدى إلى الاستبدادية والديكتاتورية بينما التخطيط الاجتماعى التدرجى يكون دائماً تحت سيطرة الإنسان وهذا صميم اعتقاد وفكر براين هولمز والذى يؤكد أن هذا هو عمل ووظيفة التربية المقارنة أيضاً.

فإذا قمنا بدراسة متأنية للدساتير القومية واللوائح الرئيسية سوف نصل منها إلى نموذج للقيم والقوانين المعيارية.

فالقوانين المعيارية ترتبط بالقيم والحقائق المعيارية مثل (لا تقتل أو ممنوع القتل) فإذا فعلت ذلك فإنه ينبغى شنقك وهذا مثال واحد على العديد من القوانين المعيارية التى تشكل على أساسها القيم السلوكية على المستوى القومى والإجراءات التى ترتبط بها فى حالة القبول أو الرفض لأحد جوانب المعادلة أو التسوية، مع ملاحظة أن كلا الجانبين لهذا القانون المعيارى قد يتم قبوله أو رفضه أو تعديله مثل (ممنوع القتل) فإذا فعلت قد لا تشنق وهذا تعديل لما سبق ويمكن تقديم صياغة جديدة لنفس المعيار مثل (ممنوع القتل) فإذا فعل ينبغى أن تسجن مدى الحياة.

مثل هذه القوانين والقيم والآراء المعيارية توضح أن اعتقادات الإنسان جزء من المناخ أو البيئة التى تقع فى دائرتها المدرسة وتقوم بخدمتها فلابد من معرفة ذلك إذا كنا نأمل فى فهم طبيعة عمل المدرسة تأسيساً على ذلك فإن هذا النموذج المعيارى للقيم أو القوانين المعيارية لدولة بعينها إنما يمثل بالنسبة لبراين هولمز واحد من العديد من وظائف رجل التربية المقارنة والتى يجب أن تأخذ بعين الاعتبار ومن أجل هذا السبب فإنه عرض فى العديد من المقالات والدراسات للطرق التى يعتقد أنها تؤدى إلى تكوين النماذج المعيارية والمصادر التى من خلالها يمكن جمع المادة العلمية ثم تصنيفها حيث يظهر لنا أهم العوامل الأولية والظروف المحيطة التى بناء عليها يمكن اختبار وتقييم القوانين الاجتماعية.

والثنائية الحرجة الخاصة بفكر وآراء كارل بوبر ساعدت براين هولمز فى إيجاد طريقة لتأسيس وتصنيف نموذجاً يمكن أن يساعد الباحثين على تحديد العوامل القريبة والهامة، وعمل التصورات والآراء حولها، وهو يعتقد أن هناك نموذجان هامان بالنسبة لأى عمل قومى أحدهما النموذج المعيارى والذى ينبغى كما سبق أن أوضحنا أن يحتوى على الآراء الخاصة بالقيم والقوانين المعيارية التى تتوقع أن الرجال والنساء فى دولة معينة يعرفها ومستعدون لقبولها أو رفضها.

ومن ثم فإن الأساليب والتقنيات والنماذج مطلوبة إذا أردنا اختيار الآراء والقيم المعيارية المناسبة لنا من وسط الحكم الهائل والمتوفر.

كمـــا اقترح براين هولمز فى اعماله الفكرية الطرق التى تساعد علـــى تكـــوين وتأسيس النماذج المعيارية باستخدام النظريات البنائية أو المنطقية والمبنية على غرار طريقة ماكس فيبر Max Vebber المثالية Ideal Typical Models واســـتخدام المـــصادر والتقنـــيات والأساليب الخاصـــة بالتحلـــيل الفلـــسفي، وقد يتم اختيار الفلسفات بصورة عشوائية واستبدادية في بعض الأحيان ومن هنا فإن النموذج المطلوب والذي يمكن الخـــروج بـــه قـــد لا يكون مناسباً لقومية أو أمة بعينها. وللوصول إلى المطلوب الصحيح وتحقيق النموذج المثالي فإنه يجب الاستعانة بالدساتير والقوانـــين والمعـــتقدات والأفكار التي يؤمن بها أفراد هذه الأمة، ويجب استخدام الأساليب والتقنيات العملية والميدانية.

٢) الـنماذج المؤسـساتية Institutional Patterns: هـــذه النماذج تتصل بـــالآراء والأحكـــام الخاصة بالمؤسسات والهيئات الحكومية سواء كانت اقتـــصادية، سياســـية، دينية، مدرسية ... الخ، ولهذا فإننا في حاجة إلى تصنيفات ونماذج إذا أردنا أن نجعل هذه التصنيفات والتحليلات في مكانه علمـــية مرموقة، وفى هذا الموضع فإن براين هولمز يعتمد بدرجة كبيرة على تعديل وتحوير نموذج التنظيم الرسمي لبارسونز Parsons Formal Organization لوصـــف المؤسسات القانونية وغير القانونية التي تعمل على جمع الأفراد حول هدف واحد وهو إرادة وتنظيم المجتمع كما قضى بـــراين هولمـــز وقتاً طويلاً فى تطوير النماذج والتقنيات لتحديد ووصف النظم المدرسية وأجزائها المختلفة وبالتحديد فقد عمل مع سول روبنسون Saul Robinson الذى كان يعمل مديراً لمعهد اليونسكو للتربية بهامبورج وحـــاولا تصنيف المعلومات الهامة والضرورية فى التربية المقارنة، كما قـــضى فتـــرة تتـــصل بالتعاون مع المكتب الدولى للتربية بجنيف لإعداد تصور عن النظم القومية للتعليم.

إن معرفة العلاقات بين الأحكام والآراء المختلفة هامة وضرورية إذا أردنـا أن نجعـل للـنموذج المؤسساتى أهمية وفائدة كما أن خاصية القوانين التى تتمثل فى الآراء والأحكام العامة أو القوانين الاجتماعية يتم مناقـشتها مـن مـنظور فلسفات العلوم، ولهذا يمكن اعتباراها سياسات مجتمعة فإذا أردنا جعل هذه المؤسسات واقعية فعلى المجتمع ألا يستغرق فـى طـرح الآمال والتوقعات العريضة ولكن عن المجتمع بمؤسساته أن يـربط بـين الأهداف وتطوير وتحديث المؤسسات وأن تكون مخرجات ونتائج هذا التغير واقعية وعملية.

فـإذا كانت المؤسسات المختلفة يتم إنشاؤها بناء على مبادئ وقيم وأهـداف محـددة سـلفاً فـإن السياسات والحلول تصاغ عادة فى شكل اشـتراطات فعلى سبيل المثال: (إذا كانت هناك المدارس الشاملة فسوف يكـون هناك تحقيق لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية) و(وإذا كان هناك تقويم مستمر فسوف يكون هناك تحسين للعملية التعليمية).

ولهـذا فـإن التخطـيط لبناء المؤسسات التى سوف تعمل على التحقـيق العملـى للأهـداف المحـددة يـتطلب الإلمام والوعى باللوائح والإجراءات والحالات ذات التأثير أو الضغوط إلى جانب معرفة جوانب القصور بالنسبة لما ينبغى تحقيقه بواسطة الأفراد فى هذه المؤسسات.

ومـن ثم فإننا فى حاجة إلى صياغة السياسات فى صورة قوانين اجتماعـية يمكن قياسها ووضعها موضع الاختبار، مثل الآراء والأحكام الافتراضـية أو الحلـول المطروحة قد ترتبط بمؤسسات النظام التعليمى الرسمى، مثل المناهج وبنيتها من امتحانات وطرق تدريس ونظام الإدارة والـتمويل، أو تعمـل علـى ربط المؤسسات التعليمية بمؤسسات التعليم اللانظامـى Non-Educational Institutions مـثل المناهج والقوى العاملة البنية والطبقات الاجتماعية والخدمات التعليمية والقيادات السياسية.

٣) نمـــوذج البنـــية الطبيعية: هذا هو النموذج الثالث فى تصنيف هولمز والخـــاص بالأحكام والآراء والذي يجب معرفته عن الظروف القومية إذا أردنا استخدام القوانين الاجتماعية للتنبؤ بالمخرجات أو توقع النتائج، هذا الـــنموذج الطبيعي له عناصر معينة أولها توفر المصادر الاقتصادية على سبيل المثال: الفحم، الحديد الخام، البترول ... الخ. هذه المصادر الطبيعية لها تأثيرها على نجاح أو فشل السياسات الاجتماعية فالإنسان لا يستطيع أن يخلق هذه المصادر إنما يمكنه فقط أن يستغلها بواسطة المؤسسات التي ينشئها وبواسطة التقنيات والخبرات التكنولوجية التى يمتلكها.

ولهذا فإنه ينبغى معرفة بيئة أو عالم الإنسان الطبيعى، تلك البنية المأخـــوذة مـــن العلـــوم الطبيعية ومن المعلومات السكانية والجغرافية ثم الأساليب التى تتبع فى دراستها.

فـــإذا أردنا تقييم مدى أهمية هذه المصادر الطبيعية والتكنولوجية المستخدمة فيها لتحويلها إلى قرارات سياسية فإننا فى حاجة إلى معرفة ما هـــى هـــذه المـــصادر. كمـــا أننا فى حاجة إلى معرفة العلوم والمعارف الطبيعية المتوفرة والمتراكمة فى الدولة وإلى أى حد تكون هذه المعلومات متوافرة فى الدولة، فعلى سبيل المثال: اكتشاف وزيادة البحث عن بترول فـــى دولتى الكويت والسعودية ... الخ كان له التأثير الواضح على نجاح سياســـات تطوير وتحديث التعليم ومد الخدمات التعليمية. وبنفس الأهمية كـــان الـــنمو البطئ للجامعات وانتشار خدماتها فى الهند بسبب قصور أو عدم الحصول على المصادر الاقتصادية أو التحكم فيها كما أننا لا نستطيع أن نغفـــل الإمكانات الاقتصادية والظروف السياسية والاجتماعية المتاحة فـــى الـــولايات المـــتحدة الأمريكية وتأثيرها على تعمق وانتشار الأفكار العلمـــية والخبـــرات والمهارات المكتسبة بدرجة عالية فى ذلك المجتمع ولذلك فعلى الرغم من صعوبة التمييز بين عناصر البيئة الطبيعية والفنية بمصادرها والمهارات والخبرات التى بواسطتها تم تطوير هذه البيئة، فإنه من الضرورى عمل محاولات فى هذا المجال.

٤) نمـــوذج أو أنماط التفكير البشرى Pattern of Mental States:

عرض براين هولمز فى كتابه الأول مشكلات فى التعليم: أسلوب مقارن ســنة ١٩٦٥ لــثلاثة أنواع من النماذج وهى التى عرضنا لها فيما سبق تحــت أولاً وثانــياً وثالــثاً ولكنه منذ إصدار ذلك الكتاب وهو فى تفكير متصل بحثاً عن إمكانية معرفة طرق التفكير أو الاتجاهات الفكرية للأفراد فى مجتمعاتهم ومعرفة القيم والعادات والاتجاهات والتى تحكم تصرفاتهم وســلوكياتهم بغــرض اســتخدام القوانين الاجتماعية والاتجاهات للتنبؤ بمخــرجات النظم القومية للتعليم وهذا ما يؤكد عليه أيضاً سادلر Sadler تحت مسمى روح المعايشة أو الحياة الروحية للمجتمع، كما هو الحال عند رجل التربية المقارنة المعروف مالينسون Mallinson أى الطابع القومى أو الشخــصية القومية للأمة أو المجتمع فإذا لم نستطيع كشف حقيقة كل هــذا فإنــنا لا نــستطيع أن نتوقع أو نتنبأ بسلوك الأفراد نحو الخطط أو السياسات الجديدة أو نحو إمكانية إدارتهم وقيادتهم المؤسسة الجديدة حيث يجب أن نتوقع أو نفترض أن حدوث التغير في أي مجتمع يتم إذا لم يؤمن كل فرد المجددين، والبعض الأخر لا يحبون التجديد ويرفضوا التغيير كما أن بعــض المجــددين يؤمــنوا بالأفكار النظرية وبعضهم يؤمن بالأفكار العملــية ولهــذا فعلــى الرغم من الاعتقاد بأهمية النموذج المعياري أو المثالــي، فإن براين هولمز غير مقتنع بالأفكار والآراء التي تتردد على المستوى القومي والعام ولها تأثير على السلوك البشرى دون تفكير.

ويفتــرض هولمــز للتغلب على هذه الصعوبة أن سلوك الأفراد يمكــن الحكم عليه في ضوء النموذج المعياري أو المثالي (والذي يوضح معظــم نظــريات التغير الاجتماعي) كما أن مدى اتساق وانسجام نموذج التفكيــر التقلــيدي أو المحافظ والسلوكيات المبنية عليه يمكن الحكم عليه وتقويمه بواسطة الرجوع إلى النموذج المعياري أو المثالي في الماضي.

الفصل الثالث

التربيــة الدوليــة

" الأطر والمضامين "

مقدمة :

لا شك أن التقنية هي نتاج تطور المعرفة البشرية، وبدورها تسهم هـي أيضاً في إثراء هذه المعرفة، وبسبب هذه العلاقة المتبادلة، تنمو المعارف في زماننا هذا، بسرعة لم يعهدها التاريخ الإنساني من قبل .

ولقد نبعث هذه السرعة أساسا من نظم التعليم الجديدة التي تم تطويرها، فتغيرت طبيعة التعليم تغييراً كبيراً، خاصة ونحن في قرن التكامل الدولي والإنجازات الجديدة في مجال سعي البشرية وراء المعرفة.

هـذا بالإضافة إلى أن البشرية تعيش اليوم عصر عالمية التفكير وعالمية العلم والمعرفة وعالمية الأزمات والإنجازات، وعالمية الحقوق والواجبات والطموحات، وعالمية القيم الإنسانية، الأمر الذي يتطلب توعية الشعوب بأننا نشترك في عالم واحد ومستقبل واحد، وعليه أن نتعلم كيف نفكر عالمياً ونعمل محلياً، وهذا يؤكد حاجة العالم إلى المواطن العالمي الذي يتحمل قدراً من المسئولية تجاه المتغيرات والمشكلات العالمية .

والمتأمل في مجريات الأمور بالمجتمع الدولي في الوقت الحاضر يجد أنه يموج بعدة أحداث يمكن أن نبرزها على النحو الآتي :

- تغير طرق التعامل بين الأفراد بعضهم مع بعض في عصر المعلومات الذي يأتي بالجديد دائماً، وبين الأفراد والحكومات والمؤسسات والهيئات الأكاديمية، مع تصاعد الإحساس المتزايد بأننا لا نفهم ما يجري حولنا ولا يمكننا أن نسيطر على عمليات التغير الجارية في المجالات الدولية .
- استمرار التفاوت في توزيع الثروة في الدول النامية بارتفاع نسبة المواليد، مما يعني وجود جيل من الشباب يسهل وقوعه فريسة للأفكار المضللة وتوجيهه للعنف .

- تزايد التهديدات التي تواجهها الحكومات الديمقراطية، نتيجة للانفجار السكاني في المدن وتفشي البطالة فيها، والتفاوت في المستويات الاجتماعية والاقتصادية، والفقر، وضعف الاقتصاد والثقافة السياسية الاستبدادية، وانتهاكات حقوق الإنسان، واستمرار التدهور البيئي، واستنزاف الموارد غير القابلة للتجدد .
- ينتظر أن تفضي المعوقات الاقتصادية إلى تقويض دعائم الديمقراطية واشتداد الاضطراب السياسي، وربما يتسبب ذلك في دعوة الحكم الاستبدادي لبعض الدول .
- استمرار انتشار تقنيات أسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها بعض الدول، مع زيادة القدرة على إنتاج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية بل والنووية أيضا .
- انتشار تقنيات الاتصال يؤثر تأثيراً عميقاً في معظم الأعمال، والصناعة، والتعليم والسياسة، بحيث أن الدول التي لا تتخذ خطوات جادة للارتباط بالانترنت ستتخلف لا محالة عن ركب الدول المتقدمة، ويصعب على النظم الاستبدادية السيطرة على تدفق المعلومات .
- يتأثر عدد كبير من دول العالم بالتهديدات الأمنية مثل تجارة المخدرات والجريمة الدولية، وتصاعد العنف والإرهاب، وتتحدد حياة الملايين من البشر في ضوء استجابة المجتمع الدولي للمشكلات الإنسانية الناجمة عن التهديدات السابقة، واحتواء العنف المتولد عنها والتشجيع على تسويته[1] .
- تبقى أوروبا بديلاً مطروحاً للدور الريادي الأمريكي في الشرق الأوسط وسوف تحاول أوروبا من خلال الاتحاد الأوروبي أن تدعم نفوذها في عملية السلام على مستوى المجتمع الدولي[2] .

معنى ذلك أن ما يجري على الساحة العالمية في الوقت الحاضر يـؤكد أن هذه الساحة لا تقتصر على اللاعبين التقليديين المعروفين الذين يتحدثون عنهم، وإنما هي يمكن أن تتسع للاعبين آخرين قد يكونون أبعد أثراً في توجيه الحياة الإنسانية من اللاعبين التقليديين المعروفين .

وهـنا يتجلى دور التربية الدولية في مواجهة المتغيرات العالمية، وذلـك مـن خـلال تعزيز التربية من أجل التفاهم الدولي وتحسينها في مـواجهة الـتطورات التـي حدثت في مختلف أنحاء العالم بسبب العنف والتعصب واللاتسامح، والسبيل إلى ذلك هو إيجاد إنسان النهضة الجديدة، والذي يتصف بالعلم الواسع والتسامح والاهتمام بمختلف الثقافات، والقدرة علـى فهـم المـشكلات، وقلع جذور العنف والكراهية، وترسيخ حقوق الإنـسان، وبذر بذور الأمن والسلام، ودفع مشروعات التنمية إلى الأمام، وتدعيم الصلة بين التنمية والتقدم الذي تنشده الشعوب، هذا بالإضافة إلى أن التبادل التعليمي الموسع والمفيد بين الدول يتيح مجالات متعددة للعمل وللمـسئوليات بالنـسبة لكـل أنواع التنظيمات العامة والخاصة والعالمية والإقليمـية والقومـية، حـيث أنـه لا يمكن لأي دولة مهما كان نظامها التعليمـي أن تـنأى عـن أحداث الكوكب الذي تعيش فيه وتتفاعل معه وتتجاوب مع مستحدثاته .

وعليـنا في مواجهة هذا النوع من التحديات الدولية أن نقدم قوانا الإبداعـية لنـضع الأفكـار اللازمة لنضمن ظروفاً آمنة وعادلة بالنسبة للبشرية كلها، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تذليل التنمية الفكرية للبشرية، والتي يترتب عليها الاهتمام بالمستقبل، وبناء علاقات أفضل بين الأمم .

أولا: فلسفة التربية الدولية : ويندرج تحته :

١- التربية الدولية (المفهوم والتطور):

قـبل أن نتـناول مفهـوم التربية الدولية نعرض بإيجاز لكل من مفهومي التربية الدولية، وذلك على النحو الأتي :

أ) **المفهـوم اللغـوي للتربية:** حيث جاء في اللغة ربا الشيء يربو ربوا ورباء : أي زاد ونما، وأربيته: أي نميته، ويقال أيضاً : ربوت الرابية: أي علـوتها، وأرض مـربية: أي طيبة، وربا السويق: أي صب عليه الماء فانتفخ، ويقال ربوت في بني فلان: أي نشأت فيهم، وربيت فلاناً أربيه تربية: أي غذوته، ويقال هذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه.

وجـاء في اللغة أيضاً: ربى القوم: أي ساسهم وكان فوقهم، وربا الـنعمة : أي زادها، وربا الشيء : أي جمعه، وترب الصبي : أي رباه حتـى أدرك، وتـرب القوم : أي اجتمعوا، ويقال ربب الدهن: أي طيبه وأجاده، والربب: هو الماء العذب، والرباب : السحاب الأبيض.

وجاء في اللغة أيضاً: ربا الأمر : أي ساسة وقام بتدبيره، والرب : أي الرطب الطيب، والربى : هي الشاة التي وضعت حديثاً والتي تحبس في البيت لحليبها .

وجـاء في اللغة أيضاً: رب أخ لم تلده أمك : أي قد يوجد أخ لك فـي الـصداقة وهـو ليس بأخيك في النسب، ويقال أيضاً : افعل الشيء بربانه : أي بحداثته وجدته .

وفي ضوء ما سبق : نجد أن كلمة التربية لها ثلاثة أصول لغوية هي :

- الأصل الأول : ربا يربو ومعناها زاد ونما .
- الأصـل الثانـي : ربى يربي على وزن خفى يخفي ومعناها : نشأ وترعرع .
- الأصل الثالث : رب يرب على وزن مد يمد ومعناها أصلح ورعى، وعلـى هـذا فان معاني التربية هي : الزيادة والنمو – النشوء والترعرع – الإصلاح والرعاية .

المفهــوم الإصـــلاحي للتربية: تعددت المفاهيم الإصلاحية للتربية ولكن نركز على أهم المفاهيم المعاصرة للتربية ولعل منها :

- **تعريف فيليب ماي** " Philip R-May " حيث يرى أنها: " تلك العملية التـــي يتم في إطارها تكيف أو تفاعل الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها أو ينتمي إليها ".

وينظـُـر اليها سكلوفايلد " H. Sclofield ".على أنها : " صياغة الإنسان صياغة جديدة، ونقله من ميدان إلى آخر وتقنيته من كل الرواسب التـــي تعــوق حركته وتقدمه، وتخليصه من جميع الخرافات والبدع التي علقت به، وإخراجه من التيه الذي يحيط به، ويخبط فيه من غير أن يدرك غاية أو يصل إلى نهاية " .

ويعــرفها شـــابمان وزميله " J.c. Chapan , Q.s. Counts " على أنها : " تنمية كل وظائف الإنسان الجسمية والعقلية وغيرها – حتى تـــبلغ كمالهـــا ورقـــيها وتمامها عن طزيق التدريب والتثقيف والتهذيب والاستمرار.

وفـــي ضـــوء المفاهيم السابقة يمكننا التوصل إلى مفهوم إجرائي للتربية على أنها : تلك الجهود الهادفة والمقصودة التي يقوم بها مجتمع ما بمخـــتلف مؤسساته في سبيل مساعدة أفراده على النمو الشامل والمتكامل بما يفي حاجاتهم ويشبع رغباتهم، ويتفق مع متطلبات المجتمع وأهدافه .

بـ المفهوم الثاني : الدولية :

المفهوم اللغوي للدولية: حيث جاء في اللغة : دال الدهر دولاً : أي انتقل من حال إلى حال، ويقال دالت الأيام أي دارت، وأدال الشيء : أي جعله مـــتداولا، وداول كذا بينهم : أي جعله متداولاً تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، والتدويل: يعني جعل الأمر خاضعاً للنظم الدولية، وتداولت الأيدي الشيء: أي أخذته هذه مرة وهذه مرة، ويقال أيضاً: تداولت المحكمة في القضية:

أي تبادل أعضاؤها الرأي فيها، والمداومة في القضاء: تعني إحالة الرأي فــي القــضية قــبل الحكم فيها، والدولة: تعني مجموع كبير من الأفراد يقطــنون بــصفة دائمة إقليماً معينا، ويتمتع بالشخصية المعنوية وبنظام حكومي وباستقلال سياسي.

وجــاء في اللغة أيضاً: ندال عليه ويدال علينا : أي نغلبه مرة ويغلبنا مــرة، ويقال دال يدول دالة دولا : أي صار شهرة، وتداولنا الأمر : أي أخذناه بالدول، ويقال دواليك: أي مداولة على الأمر، ويقال أيضاً: أديل لنا على أعدائنا : أي تصرنا عليهم، والدولة : أي الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء.

وجــاء في اللغة أيضاً : دولة الزمان : أي دار وانقلب من حال إلى حال، ويقال دالت له الدولة : أي سارت إليه وداول الله الأيام بين الناس : أي صرفها بينهم فصيرها لهؤلاء تارة ولهؤلاء تارة، والإدالة تعني الغلبة، وتطلــق الدولة على المال والغلبة، وتطلق إجمالاً على البلاد، فيقال دولة لبنان، الدول العربية، وهكذا .

وجــاء في اللغة أيضاً : أخذ فلان دالاته: أي الأشياء التي له، ودالت لــك الدولة أي كرة بعد كرة، وتداول الدولة يا فلان أي تداولا بعد تداول، وتطلق الدولة على أرباب السياسة على الملك ووزرائه .

وجــاء فــي اللغــة أيضاً: تداولوه: أي أخذوه بالدول، ويقال : دؤلي ودولــي، والدئلى : أي لا نظر له، والدولة بمعنى الشقشقة، ويقال : دال، يدال، دولا : أي صار شهرة .

وفي ضوء ما سبق : نجد أن كلمة الدولية لها ثلاثة أصول لغوية هي :

- الأصل الأول : دال، يدول ومعناها : ظهر واشتهر .
- الأصل الثاني : ندال، يدال ومعناها : غلب وسيطر .
- الأصل الثالث : داول، يداول ومعناها : تبادل وتعاون .

وعلـــى هـــذا فان معاني الدولية هي : الظهور والشهرة – الغلبة والسيطرة – التبادل والتعاون .

المفهوم الإصطلاحي للدولية : Internationalism

تعــرف الدولية على أنها : " سياسة التعاون بين الدول في شتى المجـــالات والنظـــر إلـــى العالم كله كوطن واحد لبني الإنسان جميعاً "، وهـــناك مـــن يـــرى الدولية على أنها : " تعني تراقد الأمم والدعوة إلى التعاون بين الأمم لخير البشر عموماً "، وينظر إليها أحيانا على أنها : " تعني سياسة التعاون بين الدول وبخاصة في الحقلين السياسي والاقتصادي مـــع استشراف مستقبل المصالح الدولية "، وأحياناً أخرى ينظر إليها على أنهـــا : "اعتقاد يسود بين الدول بعضها البعض من خلال التفاعل والتفاهم الدولي ".

وفـــي ضـــوء مـــا سبق من مفاهيم للدولية فإننا نصل إلى مفهوم إجرائـــي لها مؤداه : تفهم واحترام كل الشعوب لحقوق الإنسان وحرياته الأساســـية، والمـــساهمة فـــي حل مشكلاته من خلال التضامن والتعاون الدوليين .

جـ التربية الدولية : International Education اصطلاحياً:

حـــيث يعرفها قاموس التربية على أنها تعني : " تبادل الأشخاص والأفكـــار بـــين المؤسسات التربوية في الدول المختلفة، وتوعية الطلاب بمشكلات الشعوب الأخرى وتنمية الإحساس الإنساني العام بينهم "

وتراها الموسوعة الدولية للتربية على أنها : " دراسة عبر العلوم – بينـــية – للمشكلات الدولية والثقافية في التربية، وهي بذلك تتداخل إلى حـــد ما مع التربية المقارنة، ولكنها تتعداها في توجهها الدولي، حيث أنها تـــشمل الجهود التربوية التي تهدف إلى غرس التوجه الدولي في المعرفة والاتجاهات " .

وتنظر نفس الموسوعة إلى التربية الدولية في تعريف آخر على أنها : " تعني مجموعة الجهود المبذولة من قبل الجهات المعينة – الحكومات أو الهيئات – من اجل تحسين التفاهم الدولي واحترام الثقافات والعادات والتقاليد الخاصة بكل شعوب الأرض "

ويرى (إيبستين I. Epstein) التربية الدولية على أنها : " حقل من المعرفة يتضمن دراسة الدول والثقافات بدلاً من التركيز على قومية واحدة بالإضافة إلى دراسة القضايا الدولية المعاصرة والتفاعل بين دول العالم على اختلافها "

وينظر دايل " Dail " للتربية الدولية على أنها : " تعني المجموعة الواسعة من الإجراءات التربوية من أجل أفضل تعاون وتفاهم دوليين ومن هذه الإجراءات تعليم اللغات الحية، تبادل الطلاب والمدرسون، التراسل الدولي بين المدارس وبعضها " .

ويعرفها هانز " N. Hans " على أنها : " مجموعة من المبادئ أو القيم والترتيبات التي تحكم سلوك الدول في علاقتها المتبادلة في المجال التربوي، فضلاً عن أهم الوسائل التي تستخدم في تحقيق الأهداف المشتركة لهذه الدول في إطار سياساتها الخارجية "، ومعنى ذلك أن التربية الدولية تتمتع بعدة قواعد تأتي معبرة عن الإرادة الجماعية لمجموعة من الدول، إلا أن التغيرات الدائمة والمتلاحقة التي تطرأ على المجتمع الدولي تستلزم أن تتمتع هذه القواعد بالمرونة حتى تكون قادرة على التكيف أو التوائم المستمر مع المتغيرات الدولية .

ويرى مشروع الدراسات الدولية التربية الدولية على أنها : " حقل من المعرفة يتضمن دراسة الدول والثقافات بدلاً من التركيز على قومية واحدة، بالإضافة إلى دراسة القضايا الدولية المعاصرة والتفاعل بين دول العالم على اختلافها ".

ويــرى ماريني بيري " Marianne Perie " أن التربية الدولية هي : " تلك التربية التي تشجع على التسامح والصداقة والتعاون بين الأمم بهدف السعادة للإنسان وإخراجه من العزلة الوحشية " .

بيــنما يــرى ســتانلي هوفمان " Stanly Hoffman " التربية الدولــية علــى أنها : " تلك التربية التي تعمل من أجل الذي يحب السلام لجمــيع الــشعوب ويحرص على استقلالها، ويرفض الحروب العدوانية، ومن ثم فهي تسهم في تنمية الشخصية وتفتحها " .

ويعــرفها جريس كيومبيتا " Grace Quimbita " على أنها : " كــل نــشاط يقــوي الوعي بمشكلات ذات دلالة تتخطى الحدود الدولية والحدود الثقافية، ويشجع على فهم الأمم والشعوب والثقافات " .

ويعــرفها لارا بنهــي " Laura A. Pnhey " علــى أنهــا : " مجموعة الدراسات التي تركز على الحقائق والأرقام المبسطة حول الأمم وعلاقــتها ببعضها البعض، وتشجع على فهم الفروق والتشابهات الثقافية فيما بينها، وتدعم رؤى التسامح والرؤية المشتركة على مستوى العالم " .

وفــي ضــوء المفاهيم السابقة للتربية الدولية نصل إلى المفهوم الإجرائي لها مؤداه : أنها عبارة عن الدعوة الدولية لتنمية سياسة التعاون بــين كــل الدول في شتى المجالات، وبخاصة في المجال التربوي، مع النظــر إلــى العــالم كلــه كوطن واحد لبني البشر، واستشراف مستقبل المصالح الدولية بما يحقق الأهداف المنشودة .

ومن خلال عرض مفاهيم : التربية – الدولية – التربية الدولية – نجد أن هناك ثمة علاقة قومية بينها تبرز من خلال تركيزها على القاسم المــشترك بيــنها وهــو الإنــسان، على اعتبار أن التربية تهتم بصناعة الإنسان، والدولية تسعى نحو احترام حقوق الإنسان، بينما التربية الدولية تحــاول جعل الإنسان مواطناً عالمياً من خلال تنمية وعيه بالقضايا التي تشغل كل شعوب العالم .

*** أما عن تطور التربية الدولية :**

فقـد كانـت المحاولات الأولى لإنشاء ما عرف بعد ذلك بالتربية المقارنة في القرن التاسع عشر، عن طريق جمع معلومات عن التربية في أقطـار أخـرى للاسـتفادة مـنها، وكان آنذاك لدى القوى الاستعمارية الأوروبية، اهتماماً كبيراً بمعرفة تاريخ وثقافة المستعمرات الخاضعة لها . ومـع زيادة التجارة والسياحة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت المساعي المنظمة لاستخدام التربية كأداة للتفاهم الدولي، ومن ثم صممت المـناهج والبـرامج الدراسية التي تمكن الشباب من الدراسة والعمل في أقطار أخرى .

وقـد وصف دستور اليونسكو عام ١٩٤٥ م التربية الدولية على أنهـا أداة أساسية لإحداث التفاهم الدولي بين الثقافات والأجناس، وتنمية الـسلام بالتعاون الدولي في مجال التربية، وفي نفس الوقت تقريباً أنشأت مؤسسات المدرسين والتي عرفت بعد ذلك بالاتحاد الدولي لمؤسسات مهنة التدريس " WCOTP " وعلى المستوى لقومي أنشأت مشروعات تربوية وثقافية مشتركة في أوروبا وذلك من أجل تنمية التعاون في مجال التربية مـن خـلال تنـسيق الهياكل والمناهج وتطوير الإصلاحات، والاستفادة من المستجدات والمبتكرات التربوية.

وكانت نقطة انطلاق تأسيس التربية الدولية على المستوى القومي فـي الجامعـات بإنشاء معاهد ومراكز التربية الدولية المقارنة والاهتمام بدراسـات المجـال، فأنـشئ المعهد الدولي للتربية في نيويورك – قبل الحرب العالمية الثانية – بهدف تطوير الطلاب وأعضاء هيئة التدريس .

وفي عام ١٩٤٦م تأسست هيئة الفولبرايت والتي قامت بدور بالغ الأهمـية فـي اسـتجلاب الدارسين من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أوروبـا، ومساعدة الدارسين الأوروبيين في الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي عام ١٩٤٨م تأسست هيئة سميث "Smith" والتي ساهمت فـي تقـديم مساعدات متعددة ومعونات إضافية من أجل تمكين الأقطار الأخرى من المشاركة في برامج تبادل الطلاب والمدرسين .

وفـي عام ١٩٥٠ بدأت جمعيات الدارسين والمؤسسات الخيرية تقدم برامج دراسات المجال والبحث والتدريس لطلاب الجامعة في التربية الدولـية والمقارنـة، كما أنشئ مركزاً للتربية المقارنة بجامعة شيكاغو، وتأسست لجنة استانفورد لتنمية التربية الدولية بجامعة بتسبرج، كما أنشئ فـي أوروبـا معهـد دراسـات التنمـية، ومعهد التربية الدولية بجامعة استوكهولم، وقدمت الهيئات الخيرية مثل : " كارنيجي – مؤسسة فورد – مؤسسة روكفيلر " برامج مكثفة ومتنوعة في التربية الدولية، وأسست هذه الهيئات مكاتب خاصة بها موزعة في معظم مناطق العالم الثالث .

وفـي عـام ١٩٥٨م جاء قرار وزارة التربية القومية بالولايات المـتحدة الأمريكية بإدخال برامج موازية أو مكملة مثل دراسات المجال وبـرامج اللغة الأجنبية بالجامعات، وذلك بهدف تحسين إمكانات وقدرات الـولايات المـتحدة الأمريكية في العلم والتكنولوجيا وخاصة بعد إطلاق السوفيت سفينة الفضاء " سبوتنك "، وفي عام ١٩٦٠م ظهرت الحاجة إلى وجـود مـناهج تـزود الـشباب بالـتوجه الدولي لتمكينهم من الالتحاق بالجامعـات علـى مـستوى العالم، وافتتحت درجة البكالوريا الدولية في مجموعة مدارس بجنيف ونيويورك وويلز مستخدمة المناهج الدولية .

وفـي عـام ١٩٦٦م أعدت إدارة جونسون " Jonson " تشريعاً لتنمية التربية الدولية بصورة شاملة عبر مراحل ومؤسسات التعليم حيث بـدأ الـتوجه الدولي للجامعات بالولايات المتحدة الأمريكية في الاهتمام بالتربية الدولية .

وفي عام ١٩٧٠م أعلنت الأمم المتحدة قراراً يجعل هذا العام (١٩٧٠) عاماً للتربية الدولية، وفي عام ١٩٧٣م أعلن عن تأسيس مشروع الدراسات الدولية في بريطانيا، ويعتبر هذا المشروع رائداً في مجال الدراسات الدولية .

وفي عام١٩٧٤م أصدر المؤتمر العام لليونسكو توصية في جلسته الثامنة عشر نصت على: الاهتمام بالتربية من أجل التفاهم الدولي والتعاون والسلام، والتربية من أجل الحقوق الإنسانية والحرية، كما اهتم المؤتمر بإبراز الإبعاد الدولية للتربية، والأهداف الواجب مراعاتها واعتبار دليل رئيس للسلطات التعليمية، فضلاً عن تحديد المشكلات الدولية التي تخص الجنس البشري، والتي يجب النظر إليها بعين الاعتبار مثل: الحقوق الإنسانية والحرب والسلام والعنصرية والتنمية الدولية، والتلوث البيئي وحماية الحياة الفطرية .

وفي عام ١٩٧٦م أعلنت المنظمة العالمية لاتحاد نقابات المهن التعليمية الموافقة على مجموعة توصيات من أجل الجماعة الدولية " Global Community " ظهرت في المجلة القومية لرابطة المعلمين والتعليم العالي وتمثلت هذه التوصيات في :

- تشجيع المنافسة المفتوحة التي تسمح للتلاميذ بالتعبير عن آرائهم واحترام آراء الآخرين.
- دعم العدالة الاجتماعية لجميع التلاميذ في فصولهم الدراسية ومدارسهم ومجتمعاتهم المحلية .
- دعم وتعزيز مفهوم التربية الدولية من خلال المناهج التي تحث على تقدير الاختلافات بين الثقافات وإدراك وتقبل التلاميذ لتلك الاختلافات.
- الاستخدام المناسب لوسائل الإعلام المتعددة من أجل إيجاد فرص الدعم وتوضيح مفهوم الجماعة الدولية .
- تأكيد مفهوم التربية الدولية في مرحلة إعداد المعلمين حتى يتم لها تحقيق هذا المفهوم لدى تلاميذهم وطلابهم .

- يجب أن يبتعد المعلمون عن النظرة التعصبية أو المنحازة لبعض الأفراد وإعطاء الفرصة لكل فرد لكي يبرز دوره في المجتمع الدولي ومن هنا تظهر القدرة على العطاء والابتكار .
- مساعدة التلاميذ على فهم مسئولياتهم مع تقدير الاعتماد المتبادل بين الأفراد وشعوب الدول .

وفي عام ١٩٧٧م ازداد الاهتمام تدريجياً بالتربية الدولية وذلك من خلال انشطة المؤسسات والمنظمات الدولية فنشر قسم التربية والعلوم بالمنظمة العالمية لاتحاد نقابات المهن التعليمية الورقة الخضراء " Green Paper " والتي أكدت على أننا نعيش في عالم معقد يقوم على الاعتماد المتبادل بين دول العالم، وعدد من المشكلات التي تتطلب حلولاً دولية، ولذلك يجب التأكيد على مفهوم التربية الدولية من خلال المناهج الدراسية على كافة المستويات .

وفي عام ١٩٤٨م قدمت لجنة مشتركة من الرابطة الأمريكية للجغرافيا "Association American of Geography" والمجلس القومي للتربية الجغرافية "National Council for Geographic Education" دليلاً علمياً يؤكد على أهمية دور الجغرافيا في التربية الدولية من أجل التفاهم الدولي من رياض الأطفال حتى المرحلة الثانوية .

وفي عام ١٩٨٨م تأسست الأكاديمية الأوروبية والتي شكلت فريق بحث مشترك من الأفكار الأوروبية من أجل القيام بمهمة التعرف على القضايا الأساسية والفرعية للتعليم في هذه الأقطار .

وفي تسعينات القرن المنصرم ازداد الاهتمام بالتربية الدولية نتيجة للصراعات والقضايا الدولية المعاصرة ومنها : الاهتمام بالسلام العالمي، والمصادر الطبيعية، والنمو السكاني المتزايد، ونقص موارد المياه، وتلوث الهواء، وكلها قضايا تؤكد دور التربية الدولية من اجل التفاهم الدولي والنظر إلى العالم على أنه نظام متكامل يقوم على الاعتماد المتبادل بين عناصر هذا النظام .

٢ـ التربية الدولية (الأسباب والأهداف) :

*** بالنسبة للأسباب التي أدت إلى ظهور التربية الدولية :**

فـتوجد مجمـوعة من الأسباب كان لها اليد الطولى في إحداث الدولية في التربية بوجه عام ومنظومة التعليم بوجه خاص وذلك على مستوى دول العالم كله ولعل من أهم الأسباب ما يأتي :

- تبادل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس .
- تأثير سوق العمل الدولية .
- تقديم المعونة الخارجية للدول النامية .
- الندوات والمؤتمرات .
- تأثير وسائل الإعلام .

وسوف نوجزها على النحو الآتي :

- **تبادل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس :**

حيث يوجد تزايد واضح في تبادل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالجامعـات، فالغالبية العظمى من صفوة المتخصصين في الدول النامية وبخاصة في إفريقيا وآسيا قد تدربت في جامعات أوروبا وأمريكا الشمالية فحتـى السبعينات من القرن المنصرم كان هناك حوالي ربع مليون طالب أجنبي بجامعات أمريكا الشمالية، وفي تسعينات القرن المنصرم أيضاً كان هـناك حوالـي مليون ونصف طالب أجنبي في جامعات أوروبا وأمريكا الشمالية .

وحيث أن تركيبة الطلاب الأجانب في الدول المضيفة ممن جاءوا مـن الدول المرسلة تتأثر إلى حد بعيد بعوامل مثل: عوامل اللغة وعوامل الـروابط الاسـتعمارية وعوامل العلاقات والميول السياسية والاقتصادية الجاريـة، فعلـى سبيل المثال نجد معظم الطلاب الأجانب في فرنسا في السنوات الأخيرة يقدون إليها من المستعمرة الفرنسية الإفريقية السابقة – دول شمال إفريقيا – أما طلاب المستعمرات الإنجليزية السابقة فاغلبهم في بـريطانيا، أمـا الطـلاب فـي أمريكا فيكونون خليطاً من كافة أرجاء المعمورة.

- **تأثير سوق العمل الدولية :**

كان لبزوغ سوق العمل الدولية تأثيراً كبيراً على البرامج والمناهج التعليمـــية والتربوية، ويكفي الإشارة إلى تدفق العمال الوافدين من منطقة البحر المتوسط إلى شمال وغرب أوروبا، أو العامل المهاجر من المكسيك وأقطـــار أخرى من أمريكا اللاتينية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، هذا بالإضافة إلى أن تكامل سوق العمل في أوروبا يجعل الشباب ذوي الكفاءة العالـــية والـــتدريب الجـــيد قابـــل للتوظيف في أقطار عدة في المجتمع الأوروبي، وظهرت آنذاك مشاكل معادلة الدرجات العلمية، تصميم معايير اعـــتماد المقـــررات الجامعية، وأضيف إلى الثانوية العامة " البكالوريا " برامج دراسية بغرض الإعداد للقبول بالجامعة في كثير من دول العالم

- **المعونة الخارجية :**

حيث أن تقديم المساعدات للدول النامية من قبل الدول المتقدمة أو مـــن قـــبل المؤســـسات أو الهيئات العالمية أدى إلى إيجاد نوع جديد من الوظائـــف مثل : خبير المساعدة أو المعاونة والذي يقوم بالتصرف على الـــشئون الصحية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لأفكار العالم الثالث، وتحتاج الهيئات الدولية وبخاصة التابعة للأمم المتحدة، إلى عدد كبير من الأعضاء المدربين كي يكونوا خبراء ومساعدين دوليين . وبطبيعة الحال وجهـــت هـــذه الهيـــئات الجزء الأكبر من المساعدات إلى مجال التربية وبـــصفة خاصة التعليم الرسمي، مما أدى إلى التساؤل عن كفاءة النموذج التعليمـــي أو المـــدارس أو المدارس في الدول المتلقية للمساعدة من قبل الدولة أو المؤسسة لهذه المساعدة .

وبالرغم من هذه المسألة من قبل الدول المانحة للدولة المتلقية إلا أن المعـــونة الخارجـــية قامت بتقديم دوراً هاماً في تنمية نظم التعليم في الدول النامية وتحسين أساليب تعليم وتدريب القوى العاملة، وتقديم برامج لمحو أمية الكبار بالإضافة إلى تشييد الأبنية التعليمية وتجهيزها وتأثيثها .

والمــتأمل فــي اتجاهات المعونة التعليمية يجد أن معظم وكالات المعونة الخارجية والتي أعطت أولوية للتعليم قد حققت هذه القيمة لدرجة أنهــا أصبحت غير كافية لمواجهة الاحتياجات التعليمية العاجلة في الدول النامــية هــذا بالإضافة إلى أن الوكالات المانحة للمعونة أصبحت تضع شروطاً موجهة لهذه المعونة .

- **الندوات والمؤتمرات :**

حــيث ســاهمت المؤتمرات والملتقيات والندوات الدولية في بناء شبكة معلومات بين الدارسين، وكان لزيادة المنشورات العلمية دافعاً كبيراً نحو تشكيل مجتمع دولي من الباحثين تسهم فيه مختلفة أقطار العالم .

وعلــى هذا فان الدولية أصبح معترف بها في العلوم الإنسانية أو الطبيعــية بهــدف الحــصول علــى معلومات قابلة للتعميم عبر الثقافات والحدود القومية، وتعاون الباحثين في مشروعات علمية متعددة الجنسيات وذات صــبغة مقارنة، وبذلك أصبحت المعرفة المكتسبة سبيلاً إلى وضع النظم التعليمية في مختلف أقطار العالم في منظور جديد .

- **وسائل الإعلام :**

فقــد أحــدثت وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون ثورة في طريقة إدراك الــناس للعالم خارج مدنهم وقراهم، فقد اتسعت آفاقهم لتمتد إلى ما وراء الحــدود الإقليمية، وعلى سبيل المثال ينقل التلفزيون أحداث العالم وحياة وسلوكيات الآخرين إلى حجرة المعيشة ومن ثم فهو يسهم في تنمية الوعي وتعميق الإحساس بالمسئولية التي تشمل الجنس البشري.

أما عن أهداف التربية الدولية : فتسعى التربية الدولية لتحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في :

- فهــم دور الإنسان في النظام العالمي الذي يعيش فيه وتقديره لكل ما يتميــز بــه مــن التلون والتباعد الثقافي والتفرد والصراع والتغير والاتــصال، ومن ثم يفهم ما يعنيه من المفاهيم الأساسية التي تمكنه مــن اســتيعاب تغيرات، على اعتبار أن الإنسان مكون من مكونات الــنظام العالمي والذي يحتاج إلى جهد كل فرد، شريطة أن تبذل أن

تبذل الجهود على أساس الإحساس والمشاركة الايجابية والاستعداد للعطاء .

- دراسة أنشطة الإنسان وإعمال الفكر فيها والتدريب على صنع واتخاذ القرار والكشف عن آثار هذه القرارات، وخاصة التي تتعلق باستغلال المـوارد وأسلوب الحياة وهنا يكون الفرد مبادئاً بوجهة نظره ويدافع عنها بفكر ناضج ومتفتح .
- جمـع وتنظيم المعلومات والبيانات المتعلقة بمختلف الدول والمفاهيم المرتبطة بفكرة التربية الدولية، وكتابة التقارير عن ذلك بشكل يؤهل الإنـسان للحياة في مجتمع دولي أصبح يؤمن بأن قوة الإنسان تكمن فـي عقلـه وقدرته على التفكير والتخاطب وعرض الأفكار ونقلها بـشكل مقـنع ومؤثر في الآخرين فضلاً عن إدراكه للصورة الكلية للنظام العالمي على اعتبار أن هذا النظام يمثل وحدة واحدة .
- تكـوين الاتجاهات والسلوكيات التي تعبر عن تقدير واحترام التباين الثقافـي، وفهـم أسباب هذا الاختلاف، على أن يرى الإنسان أوجه التـشابه والاخـتلاف بين هذه الثقافات، ثم يسعى نحو تكوين صورة كلـية عـن الأرضـية المشتركة وسبل النقل أو الاستعارة من هذه الثقافات، مع الوقوف على أسباب قوة وتفوق ثقافة معينة على ثقافات أخرى دون سخرية أو استهزاء على اعتبار أن القاعدة الأساسية التي يـنطلق منها التعامل مع بني البشر على سطح الأرض هي الاحترام المتبادل .
- تنمـية الحقـوق المدنـية والحـريات الأساسـية كما جاء بالقانون والاتفاقـيات الدولـية، وعلـى هذا أصبحت التربية من أجل التنمية والتـربية من أجل النظام الاقتصادي الدولي أهداف رئيسية في الأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة .

- تنمية المعرفة بالمهارات والاتجاهات التي تعد الأساس لعملية صنع القرارات والمشاركة في عالم يتسم بالتعددية الثقافية والاتصال المتبادل والمنافسة الاقتصادية الدولية .
- التأكيد على فهم الطلاب لنظام العولمة المعقد، وتنمية مهارات التفاعل الاقتصادي المتبادل حتى يصبحوا مواطنين لهم أدواراً فعالة في عالم المستقبل المتعدد الاتجاهات .
- محاولة تعليم الطلاب كيفية المشاركة في المجتمع المحلي والمجتمع الدولي الأكبر وفيما وراء الحدود، وتقودهم إلى معرفة أن لكل فرد حق في الاختيار الذي يؤثر على الآخرين، وللآخرين حق في اختيار وصنع القرارات التي بدورها تؤثر فيهم .
- التركيز على المفاهيم العامة للثقافة وهي تلك الأشياء التي يشترك فيها جميع البشر على اعتبار أن التفاعل الثقافي متبادل والتفتح العقلي ومقاومة النمطية وتقدير وجهات نظر الآخرين أصبحت ضرورة من ضرورات العصر الحالي.
- دراسة القضايا التكنولوجية والايكولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتعدى الحدود وتنظيم المناهج التي تعالجها .
- العمل على زيادة وعي الطلاب وتنمية التفكير والبحث في القضايا الكوكبية، وهي بهذا تسعى إلى تنمية التفاهم الدولي والتعاون والحقوق المدنية، والسلام .

ومن هنا جاء الاهتمام بتدويل التربية عن طريق برامج معينة في نظام التعليم الرسمي تؤدي إلى تنمية وعي الشباب، وتأكيد اتجاهات معينة تؤدي إلى التضامن الدولي، وفهم الثقافات الأخرى، مع نقل مهارات وكفاءات معينة تمكن الشباب من الحياة في سياق دولي مثل إتقان اللغات الأجنبية .

٣ـ التربية الدولية (المقومات والوسائل) :

*** بالنسبة لمقومات التربية الدولية :**

توجد مجموعة من المقومات للتربية الدولية نوجزها في :

- وجـــود مجموعة من القواعد المنظمة لقطاع التربية على اعتبار أن هـــذه القـــواعد تمـــثل انعكاساً للقيم أو المبادئ التي يعتنقها المجتمع الدولي، وُعادة ترتكز التربية على المبرر القيمي أو الإيديولوجي أو الأخلاقـــي حتى تتمتع بصفة القبول، ومن الضروري أن تتمتع هذه القواعد التنظيمية بخاصة المرونة بحيث تكون قادرة على التكيف أو الـــتواؤم المستمر مع المتغيرات الدولية، ومن ثم تظل متمتعة بالقبول أو الرضا أو الشرعية .
- العدالـــة والمساواة في تطبيق هذه القاعدة على المخاطبين بأحكامها : حـــيث ينطلق هذا النظام من بعدين هما: الأول يعني الانضواء تحت لـــواء قاعـــدة مشتركة، والثاني يعني وجود سلطة تقوم بتطبيق هذه القاعدة، فإذا لم يكن هناك قانون أو قاعدة متفق عليها تصبح التحكمية هي السمة البارزة، وفي غياب القوة القادرة على تطبيق القانون تسود الفوضى .
- توافر الآليات أو المؤسسات أو الضمانات الكفيلة بوضع هذه القواعد موضـــع التطبيق: على اعتبار أن فعالية أي نظام دولي تتوقف على مدى توافر الآليات أو المؤسسات أو الضمانات الكفيلة بأعمال أحكامه وتطبيق قواعده حتى يتحقق لها عنصر النفاذ .
- وجـــود مجموعة من التنظيمات المؤسسية وهي عبارة عن الوحدات والهيـــئات التـــي تكون على المستوى القومي والدولي والتي أنشأت لتوصـــيف برامجها التربوية في مجال التربية الدولية مثل اليونسكو، معهد التخطيط التربوي الدولي – البنك الدولي، المجموعة الأوروبية، المنظمة العالمية لاتحاد نقابات المهن التعليمية .

* **أما عن وسائل التربية الدولية :**

فتستخدم التربية الدولية مجموعة من الوسائل تساعدها على تحقيق أهدافها ولعل من أهم هذه الوسائل :

- **الإصدارات** : وتتمثل في المناهج، الكتيبات، المنشورات، برامج البحث والدوريات حيث تتكون أهم مصادر المعلومات عن التربية الدولية من منشورات دورية لهيئات ومنظمات مختلفة مثل اليونسكو، مركز البحث التربوي والإبداع، المجلس الأوروبي ومنظمة العمل الدولية وكلها تتسارع في نشر أوراق عمل المؤتمرات والمجلات وملخصات البحث وترعاها بصفة دورية بغرض تعميق المعرفة وتنمية السلام والتفاهم الدولي، ومن الجدير بالذكر أن المناهج الدراسية يمكن تحقيق المضمون الدولي لها من خلال الاهتمام بمقررات دولية عبر الثقافات المتعددة للأمم والشعوب .
- **اللغة** : أغلب الموضوعات الدراسية ذات بعد دولي ويتضح ذلك من خلال دراسة اللغات الأجنبي، مع العلم أنه ليس كافياً أن نتعلم أو نكتسب أدوات الاتصال بدون مدلولاتها التاريخية والثقافية، لذا فان ما يشار إليه في تعلم اللغة بالواقع يجب أن يتم تعليمه أو اكتسابه من خلال المقررات الأخرى مثل الجغرافيا والتاريخ والتربية الوطنية .
- **البحث العلمي** : حيث أن البحث العلمي بطبيعته دولياً هو التوصل إلى مبادئ عامة وقوانين علمية، وطريقة البحث العلمي دولية، وان وجدت مدارس علمية مختلفة تستخدم استراتيجيات بحثية مختلفة، والموضوعات البحثية يجب أن يكون دولياً بواسطة إنشاء مشروعات عبر الحدود القومية بين المؤسسات أو عن طريق تبادل الدارسين، وأخيراً فان نشر البحث يمكن أن يكون دولياً، فالرسائل المقدمة لدرجة معينة (ماجستير – دكتوراه) لابد وأن يكون بها ملخصاً بإحدى اللغات الأجنبية الدولية.

- **وسائل الاتصال الحديثة** : على اعتبار أن الشبكة العالمية للمعلومات والبريد الالكتروني، والاتصال التليفوني، كل هذه الأدوات تسهم في اخذ التربية الدولية إلى ما وراء نص الكتاب وتشكل نماذج لصداقات حميمة بين كل الشعوب في ضوء الاحترام المتبادل للعلاقات الدولية.
- **الرحلات الدراسية** : حيث أن السفر للخارج كجزء من رحلات دراسية قصير الأجل والتي تتم غالباً في إجازة نصف العام أو العطلة الصيفية بغرض استكشاف بلد آخر، أو الاتجاه لكسب خبرة في مجال مهنة معينة، ولقد اتسعت اهتمامات الرحلات الدراسية في الآونة لتشمل طلاب الفنون الحرة، برامج التجارة الدولية، تكنولوجيا الاتصال، الفنادق، فنون الطهي .

٤. التربية الدولية (العناصر والأبعاد) :

حيث حددت المنظمات الدولية عناصر التربية الدولية في :

- دراسة القيم الإنسانية .
- دراسة النظم الدولية .
- دراسة القضايا والمشكلات الدولية .
- دراسة التاريخ الدولي .

وسوف نوجزها كالأتي :

- **دراسة القيم الإنسانية** :

فمن المعروف أن لكل شعب قيمه وتقاليده وأعرافه وهذا يعني أن الشعوب تختلف فيما بينها في العادات والتقاليد والأعراف والقيم والثقافة، وعلى هذا فان اللغة الواحدة أو الفكر المشترك يعد من الأمور الحيوية بين الشعوب وتؤكد التربية الدولية على القيم الإنسانية بصفة عامة ثم القيم الخصوصية التي تخص جماعة ثقافية معينة، مع العلم أن القيم الإنسانية هي التي تخضع لمعايير عالمية ونتجت عن تبني الأمم لها، والتي وجدت قبولاً بين دول العالم كقيم مشتركة.

- **دراسة النظم الدولية :**

تهــتم التربية الدولية بدراسة النظم الدولية الاقتصادية والسياسية والبيئــية والتكنولوجــية في ضوء الروابط التي تربط دول العالم بعضها ببعض، وهنا يقع على التربية الدولية أن تساعد التلاميذ على فهم الاتصال الثقافــي بــدول العالم وكيفية التعايش مع التكنولوجيا الحديثة، وفهم كيفية اعتماد الدول بعضها على بعض في سيادة التفاهم والسلام الدولي .

وإذا كانت البيئة تعبر عن مجموعة الظروف والعوامل الخارجية التي يعيش فيها الإنسان، وتؤثر على عملياته الحيوية أو هي الإطار الذي يعــيش فــيه الإنسان ويؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها، ويرتبط نجاح الإنسان في هذه الحياة بمدى تحكمه في هذا الإطار وتسخير ما فيه من إمكانات لمنفعته، وعلى هذا فان العالم كله يعتبر هو بيئة الإنسان التي خلقهــا الله مــتوازنة تمامــاً، ومــن خلال تفاعل الإنسان مع البيئة ينتج الاخــتلال في التوازن البيئي وربما يرجع ذلك إلى جهل الإنسان أو سوء استغلاله لموارد البيئة وهي يجعل قضية البيئة قضية دولية.

- **دراسة القضايا والمشكلات الدولية :**

لقــد أصــبحت دراسة القضايا والمشكلات الدولية ضرورة ملحة يجــب أن يــتعايش معها التلاميذ، وذلك بمعرفة أسبابها ونتائجها وكيفية التوصــل إلــى حلول لهذه القضايا والمشكلات الدولية والتي من أهمها : نقــص المــوارد الطبيعية – ثقب الأوزون – المشكلة السكانية – مشكلة البطالة وغيرها، ومن خصائص هذه القضايا ما يلي :

- تتخطى حدود الدول، وحلولها لا يمكن أن تتم داخل دولة واحدة .
- تتميــز بطابع الصراع الذي يكمن في عدم الاتفاق على الحل نتيجة تعــدد وجهــات النظــر نحو القضية أو المشكلة مما يؤدي إلى عدم الوصول إلى حل سريع .

- تأخـذ صفة الاستمرارية، أي أنها تستمر لفترة طويلة حتى تحل كما أن الاحتمال باستمرار في المستقبل يظل قائماً .
- يـوجد بيـنها صـفة الترابط والوصول إلى حل لها يمكن أن يتأثر بعوامل ترتبط بمشكلات أخرى .

- **دراسة التاريخ الدولي :**

تعتبـر دراسة التاريخ الدولي ذات أهمية كبيرة في تحقيق التفاهم الدولـي، ولا يمكـن فهـم العالم المعاصر إلا من خلال الدراسة الدولية التاريخية، وهنا يأتي دور التربية الدولية في مساعدة التلاميذ على إدراك الاعـتماد المتـبادل والتعاطف بين الدول، وتوضيح إدراك الاتصال بين الحـضارات القديمـة التي كانت ترتبط برباط تجاري، ناهيك عن تنمية ادارك وفهـم التلاميذ لحال العالم المعاصر من خلال دراسة الماضي مع الـشعوب بالتقديـر لحـضارات الشعوب الأخرى من خلال استعراض الحضارات وتاريخ الشعوب القديمة .

وفي ضوء العناصر السابقة نجد أن محتوى التربية الدولية يتمثل في :

- التـربية مـن أجل الأمن والسلام . - التربية من أجل المحافظة على توازن البيئة .
- التربية من أجل التنمية .
- التربية من أجل الاهتمام بالحقوق الإنسانية.

أما أبعاد التربية الدولية :

فتتمثل في : التفاهم الدولي – التسامح – الاعتماد المتبادل – اللام ونزع السلاح – حقوق الإنسان، وسوف نوجزها كالآتي :

* **الـتفاهم الدولي** : ويعني تفهم الشعوب بعضها البعض، بهدف نشر الوئام والتسامح والصداقة والثقة، والاحترام المتبادل، والنوايا الطيبة والأمن والـتعاون والإخـاء والمـساواة بين جميع الشعوب والأجناس لتحقيق السلام والعدل .

ويستند التفاهم الدولي إلى مجموعة من الأسس أهمها :

- تنمية الاتصال والحوار بين الشعوب والثقافات المختلفة .
- التقدم في مجال العلاقات الإنسانية .
- التعاون الدولي في المجال الثقافي .
- تعزيز دراسة مختلف الثقافات والآثار المتبادلة بينها .
- إضفاء بعد دولي وإطار عالمي على التربية في جميع مراحلها وأشكالها .

*** الحوار بين الشعوب والثقافات المختلفة :**

على اعتبار أن الحوار يستند على الأخذ والعطاء والتلاقي بين الأفكار كما يقوم أيضا على الندية والاحترام الذي يستهدف البحث عن إجابات للأسئلة المطروحة في مجال العلاقات الدولية وعادة يحاول الحوار التوجيه نحو عالم جديد في قيمه وتصوراته وفي وسائله، ويثرى الثقافات المختلفة وينمي قدرات الشعوب على الإبداع .

*** التقدم في مجال العلاقات الإنسانية :**

نظراً لاتساع مجال العلاقات الإنسانية فان الأفراد والجماعات، بل والشعوب في أمس الحاجة كي يطوروا من وسائلهم وإمكاناتهم حتى يتمكنوا من العيش في سلام يحقق لهم قدراً من التكيف مع أنفسهم ومع الآخرين، وبما يساعدهم في النهاية على التوصل إلى حلول للمشكلات التي تواجههم، ومن ثم يصبح من الضرورة بمكان تبني الأساليب التعليمية المناسبة والتي تحقق بل وتنمي الاتجاهات الايجابية في مجال العلاقات الإنسانية من خلال مناهج دراسية يتم التخطيط لها بكفاءة من اجل مواجهة التغير والتحديات التي تواجه البشر في عصر يحتاج إلى جهود كبيرة من أجل تنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والشعوب وخاصة في توجهها نحو المستقبل على أساس من الاحترام والمودة والتسامح والثقة المتبادلة من اجل الإعداد لحياة إنسانية لها قيمة وذات معنى .

*** التعاون الدولي في المجال الثقافي :**

يعـد الـتعاون الثقافـي الدولي بمثابة حجر الزاوية في مستقبل العلاقـات الممكـنة في المجالات المختلفة بين الدول والشعوب، ويتوقف مـستوى العلاقـات بـين الدول والشعوب على مدى التصور المشترك للقضايا الجوهرية، كما يتوقف على مدى التقبل المتبادل والفهم المشترك والـتفاعل بـين الشعوب، الأمر الذي يجب أن تنعكس آثاره على مناهج مراحل التعليم المختلفة بصفة عامة .

*** وسائل الإعلام :**

حـيث تستطيع وسائل الإعلام المختلفة المساهمة في دعم السلام وتحقـيق الـتفاهم الدولـي خاصة بعد تقدم وسائل الاتصال في العصر الحـديث، ولقـد أدرك المجتمع الدولي ذلك ودعا إلى ضرورة أن تكثف أجهـزة الإعلام جهودها لتعبئة الرأي العام لمناصرة نزع السلاح وإنهاء سـباق التسلح لذلك ينبغي أن تكون أجهزة الإعلام أداة التفاهم والتعايش الـسلمي بـين الشعوب، وهنا جاء دور المناهج الدراسية لتمارس دورها الفعـال في تحقيق ذلك من خلال النشاط المصاحب للمواد الدراسية عبر المواقف التعليمية .

*** دور التربية في تحقيق التفاهم الدولي :**

تـضطلع التربية الدولية بدور هام في تحقيق التفاهم الدولي وذلك من خلال المناهج والاتجاهات والقيم ومعايير السلوك التي يكتسبها المتعلم داخل المدرسة وخارجها من خلال تزويد المتعلم بنظام معرفي عن العالم وعـن حياة البشر في الماضي والحاضر وأيضاً من خلال تنمية قدراتهم المعرفية والأدائية عن طريق انخراطهم في محيط العمل الاجتماعي، وهنا يتعاظم دور المدرسة لتعبر عن مدى إسهامها في تكوين شخصية المتعلم من منظور عالمي .

ولقد أدركت منظمة اليونسكو أهمية الدور الذي تقوم به التربية في تحسين التفاهم الدولي بين شعوب المعمورة حينما جاء في ميثاقها التأسيسي " انه إذا كانت الحرب تولد في عقول البشر ففي عقوهم يجب أن تبني حصون السلام "، وهنا كان اتجاه اليونسكو نحو تحقيق احد أهم أهدافها الرئيسية وهو تعزيز التفاهم الدولي عن طريق التربية المدرسية.

وتستخدم التربية الدولية عدة أساليب لخدمة فكرة التفاهم الدولي وأهمها :

- عقد المؤتمرات والندوات في المناسبات المختلفة بين الطلاب والمعلمين لتوضيح فكرة التفاهم الدولي وآثاره الايجابية .
- نشر الثقافات وتبادل المعرفة سواء عن طريق المنظمات الدولية أو الحكومات .
- تنشيط السياحة وإقامة معسكرات عمل للتلاميذ من شتى أقطار العالم تأكيداً لمفهوم العالمية وتحمل المسئولية والمشاركة من منطلق أننا نعيش في مجتمع واحد .
- تنمية الاتجاه العالمي لدى الطلاب من خلال دراسة بيئات العالم المختلفة وتوضيح حاجاتها إلى التعاون والتكامل .
- توضيح خصائص التفاهم الدولي ونتائجه الطيبة التي تعود على البشرية بالرخاء .
- تبصير الطلاب بأهمية التفاهم الدولي من خلال المعارف ألوان النشاط التي توقفهم على أحوال الشعوب وطرق معيشتها .

*** التسامح :**

يمثل قدرة الأفراد والدول على إبداء الرغبة والمرونة الصادقة في التعاون والتغاضي عن بعض التجاوزات التي قد ترتكب من طرف ما دون إنقاص لحقوق أو واجبات الطرف الآخر أي أنه تقبل في الرغبة نحو التعايش السلمي دون مساومة أو تنازل، ويستند التسامح على مجموعة من الأسس أهمها :

- الديمقراطية على مستوى العلاقات بين الأفراد والشعوب .
- الحث على الحوار القائم على حسن النوايا
- الاحتـــرام المتـــبادل بـــين الأفـــراد المتنازعون على صعيد الأفراد والمجتمعات والشعوب .
- عـــدم التمييز في التشريعات والإجراءات القضائية والالتزام بالحقوق والنصوص الدولية للمنازعات .

وفـــي ضوء الأسس السابقة فان التسامح يمثل نوعاً من الممارسة التـــي ينبغـــي أن يأخـــذ بها الأفراد والجماعات والدول فهو بعيد عن نبذ الاســـتبداد والتعصب والتطرف وذلك في ضوء المعايير التي تنص عليها القوانين الخاصة بحقوق الإنسان .

وللتسامح بعداً اجتماعياً يتمثل في كونه – أي التسامح – يمثل أحد الملامـــح الرئيـــسية في العصر الحديث والذي يتسم بالاتجاه نحو العولمة الاقتـــصادية والـــسرعة المتزايدة في الحركة والتنقل والاتصال والتكامل وحـــركات الهجـــرة وانتقال السكان على نطاق واسع والتوسع الحضري وتغيير الأنماط الاجتماعية، ونظراً لأن التنوع أصبح موجوداً في كل بقعة مـــن بقـــاع الأرض فـــان حدة النزاع تتصاعد باستمرار، وعلى هذا فان التـــسامح أصـــبح ضرورة بل وأمراً مرغوباً فيه بين الأفراد على صعيد الأسرة والمجتمع المحلي، وتكوين المواقف القائمة على الانفتاح وإصغاء الـــبعض للـــبعض والتـــضامن فـــيما بينهم أن يلقي حظه من الرعايا في المـــدارس والجامعـــات وعن طريق التعليم النظامي وغير النظامي وفي المنـــزل وفـــي مواقع العمل وفي وسائل الإعلام والاتصال التي تضطلع بدورها في بناء وتيسير الحوار والنقاش بصورة حرة ومفتوحة، من أجل نـــشر قـــيم التسامح والتي لا غنى عنها لإثراء العلاقات الإنسانية في أي مجتمع حتى يرتقي ويتقدم .

* دور التربية الدولية في تنمية قيم التسامح :

نظـــراً لأنّ التسامح أصبح ضرورة من ضرورات البقاء والتنمية البشرية في أي مجتمع، الأمر الذي يتطلب ضرورة احترام حقوق الإنسان والوقـــوف ضـــد النزاعات التي تسود بسبب البطالة والفارق الشاسع بين حـــدى الغنـــى والفقـــر واستمرار التخلف، بما يسهم في حدوث توترات اجتماعـــية تتجلـــى فـــي عدم التسامح مما يتطلب ضرورة المشاركة من المؤســـسات التربوية على رأسها المدرسة، باعتبار أن التعليم يمثل انجح الوســـائل لـــدرء مثل هذه الأخطار وهنا وجب على مؤسسات التعليم أن تنمـــي القـــدرة على تبني وقبول القيم المتمثلة في تنوع الأفراد واختلاف الجنس وتعدد الشعوب والثقافات وأن تنمي القدرة على التواصل والتعاون مـــع الآخرين وتعزز السلام والتآخي بين الأفراد والشعوب هذا بالإضافة إلـــى كونها تهتم بغرس احترام الآخرين في نفوس الناشئة والحرص على اتخاذ التدابير الملائمة لتهيئة مناخ من شأنه أن يساعد على نجاح التربية من أجل التسامح واحترام حقوق الإنسان مع اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء علـــى مختلف أشكال التمييز العنصري المباشر وغير المباشر، مع إيلاء عـــناية خاصـــة للمناهج التعليمية وتطوير أهدافها محتواها وإعادة توجيه الأنـــشطة التـــربوية على جميع المستويات، مع الاهتمام بإعداد وتدريب المعلمـــين بهـــدف تنـــشئة مواطنين متضامنين ومسئولين ومنفتحين على الثقافات الأخرى يقدرون قيمة الحرية ويحترمون كرامة الإنسان وينبذون التعصب والتطرف في معالجة النزاعات التي تحتاج إلى وسائل تبتعد عن الاضطهاد والعنف وتؤدي إلى تبني مفاهيم ايجابية لدى المتعلم .

كمـــا أن التعلـــيم في هذا المجال يجب أن يساعد على مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى الخوف من الآخرين ومساعدة النشء على تنمية قدراتهم علـــى استقلال الرأي، والتفكير النقدي والأخلاقي وتعزيز التفاهم والتضامن بين الأفراد من منطلق أن التسامح لا يعني التساهل أو المساومة أو التنازل وإنمـــا هـــو انفتاح ثقافي وتضامن وقبول بالتنوع بين البشرة يسره التعامل المباشر والاتصال بدلاً من الخوف ورفض المجهول.

*** الاعتماد المتبادل :**

ويعني أن يشعر المتعلم أنه لا يشعر بمفرده ولكنه يعيش مع آخرين لهم ثقافتهم وظروفهم وبيئتهم المغايرة لمثيلها التي يعايشها وأنه في حاجة إلى أن يقيم علاقات حسن الجوار والتعاون مع الجميع حتى يمكن حل المشكلات ومواجهة الكوارث الطبيعية، وكذلك ما يواجه الإنسان في حاضره ومستقبله من تحديات وينطبق الاعتماد المتبادل من عدة أسس أهمها :

- الاهتمام بأحوال الشعوب الاجتماعية وتقديم المعونات وإجراءات البحوث والدراسات التي تهدف إلى رفع مستوى المعيشة وزيادة الإنتاج .
- تنمية الموارد الأساسية لدول العالم من الماء والتربة وتبادل مختلف أنواع الخبرات بين الدول وبعضها البعض .
- احترام العدالة والقانون وحقوق الإنسان وحرياته .
- التبادل الثقافي بين الشعوب وإزالة الحواجز التي تحد من انطلاق الفكر الإنساني .
- إقامة مجتمع عالمي متضامن من خلال دعم حرية الإعلام والقضاء على الأمية .
- تقديم البرامج الاستشارية والفنية للدول والمنح الدراسية في كافة المجالات .
- توسيع نطاق خدمات الاتصالات بين الدول مع تبسيط الإجراءات المتعلق بالعبور من دولة إلى أخرى .

وغالباً ما يعزز من قيمة هذا الاعتماد بين الدول التقدم المذهل في وسائل الاتصال التي اختزلت المسافات مما يسهم بل ويساعد على تقارب الشعوب في التفكير كما أن هذا التقارب يساعد أيضاً في تحقيق السلام العالمي بينها، ومن هنا أصبح أي تغيير يحدث في أي جزء من العالم يؤثر في أجزاء العالم الأخرى .

وعلـــى سبيل المثال فان إعادة الهيكلة الصناعية في دول الشمال يمكــن أن تخفف من حدة الفقر في الجنوب بهجرة أعداد كبيرة للعمل في الــشمال ومما لا شك فيه أن اختصار المسافات وزيادة الصلات، وتعميق الاعــتماد المتــبادل بين الدول غالباً ما يؤدي إلى تحول العالم إلى جوار بشري واحد .

وقــد أخــذ هذا الارتباط يتزايد، ويتزايد معه اعتماد الدول على بعــضها الــبعض ليــتحقق بذلك نوعاً من التعايش السلمي بين الشعوب والعمل على مواجهة التحديات المشتركة بين الدول .

*** دور المنظمات الدولية في دعم فكرة الاعتماد المتبادل:**

حــيث توجد مجموعة من المنظمات الدولية تدعم فكرة الاعتماد المتبادل ومنها : منظمة العمل الدولية : والتي تسعى لتدعيم فكرة الاعتماد المتــبادل من خلال الاهتمام بأحوال العمال الاجتماعية في مختلف الدول وتقديم المعونات الفنية والمنح الدراسية ومناهج التدريب والتي تهدف إلى المــساعدة فـــي رفـــع مـــستوى المعيشة وزيادة الإنتاج وتحقيق العدالة الاجتماعية التي تنعكس آثارها على مختلف الدول وعلى المجتمع الدولي كافة .

*** منظمة التربية والعلوم والثقافة " اليونسكو " :**

وتسعى هذه المنظمة نحو تشجيع التعاون بين مختلف دول العالم فـــي مـــيادين التـــربية والعلوم والثقافة، بما يكفل احترام العدالة والقانون وحقـــوق الإنـــسان وحـــرياته دون تفرقة بسبب اللغة أو الدين أو الجنس وتـــبادل المعـــرفة وزيادة التفاهم بين الشعوب والتشجيع على نشر الثقافة والـــبحث العلمـــي والإسهام في إعداد برامج لتدريس العلوم المختلفة في المعاهد التعليمية للارتقاء بمستوى الشعوب ولزيادة فرص الحصول على التربية وتحقيق التبادل الثقافي وإزالة الحواجز التي تحد من انطلاق الفكر الإنـــساني ودعـــم حرية الإعلام والقضاء على الأمية والعمل على توحيد جهـــود العلمـــاء من اجل رفع مستوى التربية والثقافة والعلوم في العالم،

وترمى المنظمة من هذه البرامج تحقيق فكرة الاعتماد المتبادل بين الدول لإقامة مجتمع عالمي متضامن .

*** مؤسسة التنمية الدولية :**

وتسهم هذه المؤسسة في تدعيم فكرة الاعتماد المتبادل من خلال تحقيق التنمية الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة في الدول النامية وذلك بمساعدة الغنية لها.

وهناك مؤسسات أخرى تسهم في دعم فكرة الاعتماد المتبادل مثل : منظمة الأغذية والزراعة والتي تسعى نحو مساعدة الدول على رفع مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية الاجتماعية للمجتمع الدولي، وتشجيع الأعمال الفردية والجماعية من أجل تحسين الإنتاج ومواجهة الحالات الطارئة بسبب الفقر أو الجوع أو الجدب .

وهناك منظمة الصحة العالمية والتي تهدف إلى رفع مستوى الشعوب صحياً من خلال البرامج التي تضعها لمساعدة الدول على تحسين خدماتها الصحية .

وهناك مؤسسة التنمية الدولية وتهدف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الإنتاجية ورفع مستوى المعيشة في الدول النامية من خلال تقديم القروض بشروط مرنة تسهم في الارتقاء بمستوى هذه الشعوب .

وهناك صندوق النقد الدولي والذي يهدف إلى تشجيع التعاون النقدي بين الدول وتوسيع التجارة الدولية وتقديم المشورة أو المساعدة الفنية للحكومات بشان مشكلاتها المالية.

بالإضافة إلى الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية والذي هدف إلى تحسين خدمات الاتصال وتوسيع نطاقها وتوفير ما للدول.

* **حقوق الإنسان :**

وتعنـــي قدرة الدول والحكومات على تطبيق كافة الحقوق الواجبة لمجتمعاتها من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية مما يتيح لها إمكانية الحياة واستقرارها دون قهر أو استبداد أو اعتداء على تلك الحقوق .

وتدول حقوق الإنسان حول مجموعة من الأسس أهمها :

- أهمية المساواة بين أفراد المجتمع وبين المجتمعات الأخرى .
- تتــضمن الحرية الإنسانية المعنى الفردي والجماعي على اعتبار أن كرامة الفرد هي أساس لكرامة المجتمع .
- أهمية حرية العمل والتعامل مع الآخرين كضرورة اجتماعية .
- أهمية المحافظة على الملكية الفردية .
- الاهتمام بحرية التفكير وحرية الاعتقاد .

وفي ضوء الأسس السابقة أصبحت حقوق الإنسان قضية عالمية لا يمكن سريانها على دول دون غيرها بل هي قضية البشرية كلها، حيث دبــت الــصحوة بين كل شعوب الأرض نتيجة لسهولة حركة الاتصال، والتــي تــؤكد أن الــدول كلها تعيش عالم واحد، وجاءت وسائل الإعلام المختلفة لتنقل ما يدور في مختلف دول العالم في نفس اللحظة، وأدى ذلك إلى مطالبة الشعوب بحقوقها المشروعة أسوة بغيرها .

وأهــم الحقــوق الإنسانية التي نصت عليها قوانين الأمم المتحدة تتمثل في :

- **حق المساواة :** ويعنــي أن كــل إنــسان له حق التمتع بكافة الحقوق والحــريات دون تمييــز من حيث الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي .... وغيرها .
- **حق الحرية :** ويعني أن حرية التفكير وحرية الاعتقاد وحرية القول تعد من أهم الضرورات اللازمة لتحقيق إنسانية الإنسان .

- **حق الحياة** : حيث أن كل إنسان له الحق ا طبيعي في الحياة فلا يجوز حـــرمان أي إنسان من حيا ه بشكل تعسفي الأمر الذي يــضفي بعداً هاماً وحقاً أ، اسياً للمتعلم داخل المدرسة وخارجها .
- **حق الاشتراك في العمل السياسي** : ويعنـــي أن لكـــل شخص الحق في الاشـــتراك فـــي إدارة الشد،ن العامة لبلاده، وله نفس الحق في تقليد الوظائف العا ة في البلاد .
- **حق العدل** : ويعني انه لا يجوز إخضاع أي فرض للتعذيب أو العقوبة أو معاملـــة قاسية وغير إنـ انية على اعتبار أن العدل مـــع بنـــي الإنـــسان مبدأ أساسي من مبادئ الإنسانية المتحضرة .

*** دور التربية الدولية تجاه حقوق الإنسان :**

يتضح دور التربية الدولية تجاه قضية حقوق الإنسان من خلال الأمور الآتية :

- تشجيع التلاميذ وتعزيز رغبتهم وإثارة دا ميتهم نحو التفوق في إطار من العدالة والمساواة في حياتهم اليومية .
- تـــزويد التلامـــيذ بالمعـــرفة اللازمـــة ، ع تنمية القدرة لديهم بجمع المعلـــومات وممارســـة النقد للتوصل إلى المعايير التي توجه نموهم الأخلاقي والفكري، وتحدد أدوارهم في الـ ياة داخل وخارج المدرسة.
- تـــدريب التلامـــيذ على الحكم الذاتي ليمـ ـسوا تحد حقوقهم الطبيعية تمهيداً لممارسة أكبر في المستقبل .
- انفـــتاح المدرســـة على المجتمع الخارجي حتى يعيش التلاميذ قضايا مجتمعهم ويحصلوا على تعليم مدرسي فعا ، .

- تــدريب التلاميذ على احترام العمل داخل الفصل وخارجه في البيئة المحيطة على اعتبار أن ذلك نشاطاً موجهاً ومكملاً للمناهج الدراسية.

وتؤكد التربية الدولية على القيم الإنسانية المتصلة بحقوق الإنسان وكيفية إدراكها من ثقافة لأخرى وتأكيد الديمقراطية التي تقوم على مبادئ احترام حقوق الإنسان وإعطائه الحرية الكاملة في صنع قراراته الشخصية واحتــرام كل ما هو إنساني، وتدعيم التربية الدولية مساعدة التلاميذ على فهم التناقضات بين وجهات النظر العالمية نحو حقوق الإنسان .

*** السلام ونزع السلاح :**

ويعنـــي قدرة الدول على درء وقوع المشكلات والصراعات من خـــلال تطبيق مبادئ التسامح والتفاهم الدولي حتى يمكن التعايش السلمي في ظل وجود أمان نفسي لحياة الأفراد في كافة دول العالم وانعكاس ذلك على مستوى نوعية الحياة كما أن نزع السلاح هو تحويل النظام العالمي الحالـــي المتمثل بوجود دول وأمم مسلحة إلى نظام علمي جديد لا تشكيل فـــيه الحـــروب أداة السياسة الدولية وفيه تقرر الشعوب مستقبلها بنفسها وتعيش في أمان يقوم على العدل والنظام .

ويستند السلام ونزع السلاح على مجموعة من الأسس أهمها :

- إزالة عوامل التوتر بين الدول .
- حسن الجوار والاحترام المتبادل بين مختلف الدول .
- حل المنازعات بين الشعوب بالوسائل السلمية .
- احتــرام المعاهدات والمواثيق التي يتم إبرامها بين الدول في القضايا موضوع النزاع.

وقـــد أدركت معظم دول العالم على أنها بحاجة إلى الجلوس إلى موائد المفاوضات على أساس أن يكون الجميع على قدم المساواة لمواجهة تهديـــدات الحـــرب والتـــي تهدد بدمار البشرية معنى ذلك أن هذه الدول أدركـــت بعد طول معاناة من الحروب والدمار الشامل انه لا سبيل للحياة

السعيدة أو تحقيق التنمية إلا في ظل سلام حقيقي قائم على العدل والمحبة بين شعوب العالم .

*** دور التربية الدولية تجاه السلام ونزع السلاح :**

يشكل موضوع السلام ونزع السلاح أحد العناصر الأساسية في عملية التربية والتي يتمثل دورها في :

- أن تربط بين نزع السلاح وتحقيق السلام العالمي والنجاح وفي مجال التنمية .
- تزويد المتعلم بنظرات ثاقبة تستجلى العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يستند عليها أمن الشعوب .
- التركيز على ثقافة الأمن بدلاً من ثقافة العدوان وذلك من خلال تضمين المناهج الدراسية الجهود التي تبذلها المؤسسات العالمية في سبيل تعزيز الثقة ودراسة حفظ السلام، والحل السلمي للنزاعات .
- إعداد برامج تعليمية عن نزع السلاح بغرض توجيه التلاميذ إلى أساليب الاستقصاء العلمي والموضوعي والنقد الموضوعي لأسباب النزاعات المسلحة .
- إجراء المناقشات والحوار الهادف حول فعاليات السلام وأهميته، الأمر الذي يسهم في ترسيخ قيم ايجابية نحو السلام ونبذ الحرب .
- تكليف التلاميذ بإعداد موضوعات تتناول مفهوم السلام وأهمية نزع السلاح .
- العمل على ترسيخ مفاهيم أساسية تؤكد على أهمية المحافظة على السلام تحتاج في نفس الوقت إلى قوة تحميه وتدعمه .
- بيان الدور الذي تقوم به منظمات الشباب والمنظمات الدينية والنقابات وغيرها من التنظيمات التي تقف موقفاً عدائياً تجاه الحرب والعمل من اجل السلام والتي تتعلق بأهداف التربية من اجل السلام ونزع السلاح وهي قضايا تتعلق بحماية الحق الأساسي في العيش في سلام.

- التركيـز علـى ضـرورة تنمـية قدرات المتعلم على ممارسة النقد والتحلـيل ووضع تصورات لخطوات عملية يقترحها لكيفية الحد من الأسلحة الأمر الذي يتأكد من خلاله أن التعليم قد نجح في ترسيخ قيم الـتفاهم الدولـي وتقبل التنوع الثقافي والالتزام بالعدالة الاجتماعية والتضامن الإنساني وجميعها مفاهيم أساسية لا عن عنها للمتعلم عن دراستها واستيعاب مكوناتها .
- التركيـز على أن التعايش السلمي بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة أمر يكون تحقيقه من خلال تبني اتجاهات أساسها الاعتراف المتـبادل بـان الخلافات مهما كانت مريرة وعميقة فانه يمكن حلها بوسـائل سـلمية كالتفاوض واللجوء إلى الوساطة عن طريق بعض الدول الصديقة، وعن طريق الأمم المتحدة الأمر الذي يمكن ترجمته إلى برامج تعليمية وطرائق وأساليب تعزز هذا الاتجاه لتفادي وقوع الحـرب، مـع اهـتمام المعلم بتقديم نماذج وأمثله يستدل منها على إمكانية تحقيق ذلك .

ثانياً: محددات التربية

ويندرج تحته :

١ـ علاقة التربية الدولية بالتربية المقارنة :

في ضوء أهداف التربية الدولية – والتي سبق ذكرها – نجد أنها : تميل إلى التداخل مع مجالات أخرى ذات الصلة، فهي بذلك تتشابك مع التربية من أجل السلام، وبالمثل تتشابك مع التربية عبر الثقافات، كما أنها تتناول الدور الذي تقوم به التربية في إعداد كفاءات معينة من خلال إتقان اللغات الأجنبية أو التعرف على الحضارات المختلفة، كما أنها تتعمق في المؤسسات والمشروعات داخل وخارج نظام التعليم الرسمي للكشف عن أهم الوسائل كانت المقارنة في بناء أجيال الشعوب .

وإذا كانت التربية المقارنة تستهدف تحقيق التفاهم العالمي المتبادل بين الشعوب، وذلك من خلال ما تقوم به من جهود في التقريب بين شعوب العالم وتعريف ثقافات هذه الشعوب ونظمها الاجتماعية، وتوثيق صلات المحبة والإخاء بين هذه الشعوب .

وعلى هذا فانه توجد علاقة وثيقة بين التربية المقارنة والتربية الدولية على اعتبار أن التربية المقارنة تخدم أهداف التربية الدولية وتسهم في تحقيقها من خلال ما توفره من معلومات عن ثقافات الشعوب وأنظمتها الاجتماعية في ارتباطها بالأنظمة التعليمية مما يساعد على تفهم الشعوب بعضها بعضا وتقاربها فيما بينها، هذا بالإضافة إلى أن ما تكشف عنه التربية المقارنة من أوجه التشابه في المشكلات التعليمية للأنظمة المختلفة قد يهيئ جواً من التعاطف والفهم والتقدير بين مختلف الشعوب، ولذلك يمكن أن تعتبر التربية الدولية فرعاً من فروع التربية المقارنة أو ميداناً من ميادينها .

وفي ضوء ما سبق فان التربية المقارنة تسهم بدور أساسي في تنمية الوعي العالمي لدى الطلاب فدراسة العالم المعاصر لا يمكن فهمها إلا من خلال الدراسة الدولية للنظم التعليمية في بلدان العالم المختلفة، وهذا لا يعني زعزعة الشعور القومي نحو الوطن الأم ولكن يعني النظرة الموضوعية والشعور بالتقدير لثقافات الشعوب الأخرى، والتي من خلالها يمكن تنمية إدراك وفهم التلاميذ للعالم المعاصر .

كما أن دراسة التربية المقارنة – كأحد المواد التربوية – والتي تدرس في الجامعات لها تأثير كبير في التفاهم الدولي من خلال دراسة المشكلات والقضايا العالمية ومن ثم يدرك الطالب دورها في تحسين العلاقات الدولية ونشر السلام العالمي .

وفـــي الآونـــة الأخيـــرة – في نهاية تسعينات القرن المنصرم – ظهرت التربية المقارنة والدولية كتخصص علمي في كلية التربية بجامعة ولايـــة بنـــسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية والتي تهتم بالتحليل المنظم للعملـــية التربوية ودراسة تأثيرات نظم التربية الدولية وأصبح يمنح هذا التخصص درجتي الماجستير والدكتوراه .

٢ـ الفرق بين العولمة و التربية الدولية :

تـــزايدت الكـــتابات والمناقشات عن ظاهرة العولمة تلك الظاهرة التي تبدو بسيطة في مظهرها خطيرة في جوهرها إذ أنها تمثل تيارا ظهر بصورة جلية نهاية العقد التاسع من القرن العشرين، وأخذ ينمو ويتضخم رويداً رويدا حتى أصبح يطل ببشائره التي تنبئ بقدوم الطوفان .

والعـــولمة مـــصطلح شأنه شأن كل المصطلحات له معنيان عام، ونعنـــي بـــه معـــناه اللغـــوي، وخاص ونعني به ذلك المعنى الذي أراده المختـــصون بـــه . والعولمة بمعناها العام مأخوذة من عولم بوزن فوعل وهو من الأوزان الصرفية الدالة على القسر والإجبار، أي إكساب الشيء طابع العالمية بالقوة .

وبمعـــناها الخـــاص لهـــا عـــدة معان، اختلفت باختلاف الأطر الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية التي أحاطت بها، ومن أوضح تلك المعاني لها ما أريد به : أنها ظاهرة شمولية ذات أبعاد معقدة ومركبة ومـــتداخلة ومتشابكة تعكس الواقع الذي نعيشه على مختلف أوجه الحياة بأبعادهـــا الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية أما إذا نظرنا إليها نظـــرات تختلف باختلاف أطرها، وجدناها في الإطار الاقتصادي ظاهرة تحتوي على مؤشرات واتجاهات ومؤسسات اقتصادية عالمية جديدة غير معهـــودة في السابق، وفي الإطار السياسي هي ظاهرة تحتوي على عدة قـــضايا سياســـية عالمية جديدة مرتبطة اشد الارتباط بالحالة الأحادية في العـــالم حالـــياً، وفـــي الإطار الثقافي هي ظاهرة تشير إلى بروز الثقافة بوصفها سلعة عالمية تسوق كأية سلعة تجارية أخرى مما يؤدي إلى بروز

وعـــي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ووسائل ثقافية عالمية الطابع، وفي الإطار الاجتماعي تعني بروز مجتمع مدني عالمي فيه كثير مـــن القـــضايا الإنـــسانية المشتركة، مما يعني إيجاد اقتصاد بلا حدود، وسياسة بلا حدود وثقافة بلا حدود وعادات اجتماعية بلا حدود .

وإذا كـــان هناك خلط بين مصطلحي العولمة والعالمية ولكن في الحقيقة هناك فرق شاسع بينهما، إذ لا يمكن مقارنة ظاهرة العولمة بعالمية الأديـــان الـــسماوية أو بعالمـــية بعـــض المذاهب السياسية والاقتصادية كالاشتراكية مثلاً، ذلك لأن العالمية ترتبط بالأرض والإنسان، أما العولمة فتـــرتبط بالكـــون كلـــه وأنظمة الإنسان المتنوعة سواء ما كان منها في الأرض أو في الفضاء .

فالعالمية طموح للارتفاع بالخصوصيات إلى مستوى عالمي، أما العـــولمة فهـــي إرادة الهيمـــنة علـــى العـــالم وبالتالي قمع وإقصاء كل الخـــصوصيات، والعالمـــية تتفـــتح على كل ما هو عالمي أو كوني أما العولمة فتهدف إلى احتواء العالم كله .

وإذا ما انتقلنا إلى المجال الثقافي وجدنا أن العالمية تنشر مشروعاً ثقافـــياً فـــيه طموح ورغبة في التبادل مع الثقافات الأخرى، أي فيها اخذ وعطـــاء، أمـــا العـــولمة ففـــيها طموح لاختراق ثقافة الآخرين وسلبهم خصوصياتهم .

والعالمـــية تهـــدف إلـــى الحفاظ على الهوية الثقافية وإغنائها أما العـــولمة فـــتهدف إلـــى تمييع الهوية الثقافية للآخرين من خلال اخرقاها لتكريس نوع معين من الثقافات الخاصة بها وفي العالمية الثقافية اتجاهان : إرسال واستقبال أما العولمة ففيها إرسال من دون استقبال، لان العالمية تـــؤمن بالتواصـــل والتفاعل والحوار بين الثقافات القائمة والموجودة، أما العـــولمة فتتنافـــى مـــع التعددية الثقافية، إذ هي لا تؤمن بحوار الثقافات وأخيـــراً فـــان العالمـــية حركة من الداخل إلى الخارج وعلى العكس من العولمة التي تأتي من الخارج إلى الداخل .

وفي ضوء ما سبق يعتبر منطق العولمة متعارض بشكل ملحوظ مع منطق الاتجاه نحو الدولية في التربية على اعتبار أن الأخير – لما له من أسس ديمقراطية جوهرية – ينظر إلى عالم تحكمه انساق تدعم مذهب الوطنية الراسخ في المسئولية، أما العولمة فهي على العكس من ذلك حيث تتضمن التزامات منطقية قليلة من أجل المسئولية ولكنها ترنو إلى متابعة الاهــتمام على المستوى الكوكبي من خلال توظيف رؤوس الأموال غير المقيدة .

ويظهــر التعارض بين العولمة والاتجاه نحو الدولية في علاقتهما بالتــربية في صورة مختلفة تماماً خاصة باعتبار التوقعات التي يتضمنها كــل من المنطقين عن الوظيفة الاجتماعية للتربية ففي الأساس ينظر إلى العــولمة على أنها تكاملاً اقتصادياً يتحقق من خلال تأسيس سوق عالمي يتميز بالتجارة الحرة والحد الأدنى من الالتزامات، في حين يشير الاتجاه نحو الدولية إلى العمل على زيادة السلام العالمي.

وتمــثل العولمة إطاراً للتفاعلات الإنسانية أنواعها ومستوياتها وهي إطار حاكم ومؤثر في هذه التفاعلات، ويتكون هذا الإطار من :

- انــسياب حركة السلع والخدمات والأموال والأفكار عبر حدود دون توافــر القــدرة لهذه الدول على التحكم في حركة هذه العناصر التي تتحرك عبر الحدود .
- الاستناد إلى تقنيات جديدة وسريعة التطور والتغيير .
- صعوبة تكيف النظم الاجتماعية والسياسية مع انسياب حركة العولمة.
- وجــود بناء مؤسس على مستوى العالم يتشكل لتيسير حركة العولمة بالعولمة المتقدم مع اختصار الزمان والمكان .

وفــي هذا الإطار بقدر ما يحوي عناصر تمثل المشترك الذي لا يمكــن الاختلاف حوله، فانه يحوي عناصر أخرى من تناقض المصالح ســواء بين الدول المتقدمة والدولة النامية، أو بين الدول النامية وبعضها

البعض، أو بين الدول المتقدمة بعضها البعض، هذا بالإضافة إلى التناقض الواضح بين ما يبشر به دعاة العولمة وبعض النتائج الواقعة أو المحققة على ارض الواقع .

وتوجد عدة جوانب للعولمة منها :

- **العولمة الاقتصادية**: وتتمثل في حرية التبادل التجاري مع تسهيلات للخدمات والسلع وتشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر والاستجابة المرنة لتنظيم أسواق عالمية، وتدعيم الحرقة الحرة للعمل .

ويترتب على ذلك عدة مخاطر منها ما هو ناتج عن اتفاقية التجارة العالمية حيث فتح الأسواق العربية أمام السلع الأجنبية، وعدة قدرة الدول العربية على حماية المنتج الوطني، ومنها ما هو ناتج عن التكتلات الاقتصادية الكبرى في ظل استمرار التفكك العربي، حيث أن الدول العربية تتعامل مع التكتلات بصورة منفردة، ومن ثم تصبح قدرتها التفاوضية محدودة، ومنها ما هو ناتج الشركات العالمية العملاقة، وهي شركات تفوق في قدرتها وإمكاناتها الدول العربية ومن ثم تمثل خطراً وتهديداً مباشراً للأنشطة الاقتصادية العربية وثمة خطر أخير يكمن في التطور التكنولوجي الهائل للدول الغربية وضعف القدرات العربية وهو ما يؤدي في النهاية إلى ضعف القدرة التنافسية العربية وترسيخ حالة التبعية التكنولوجية للدول المتقدمة .

- **العولمة السياسية** : وتتمثل في إضعاف القيم المرتبطة بمفهوم الدولة – الأمة – وتقوية القيم الأساسية العولمية المشتركة، وترتب على ذلك غياب سلطة الدولة والمراكز المتعددة للسلطة على المستويات العالمية والمحلية، وأصبحت المنظمات الدولية ذات القوة المسيطرة على المنظمة القومية، كما أصبحت القضايا المحلية تناقش في إطار عالمي .

وترتب على ذلك عدة مخاطر منها : بروز ما يطلق عليه بالحق في التدخل الخارجي في الشئون الداخلية للدول سواء أكان ذلك من خلال الاستناد إلى قرارات مجلس الأمن أو من خلال الإرادة المنفردة للولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى الاتجاه نحو إعادة ترتيب الأوضاع الإقليمية في بعض المناطق الحساسة من العالم وتأتي المنطقة العربية في مقدمة هذه المناطق، ويهدف ذلك إلى تحويل نطاق التفاعلات في المنطقة من النطاق العربي إلى نطاق جديد يشمل أطرافاً أخرى غير عربية، وتكون الدول العربية عي الطرف الأضعف وفقاً لمؤشرات القوة القائمة في الوقت الحاضر، وفي ظل العولمة أصبحت التسوية السلمية للصراعات الساخنة هي البديل المطروح أمام إطراف هذه الصراعات ومن المخاطر السياسية أيضاً احتكار الولايات المتحدة الأمريكية لموقع القوة العظمى وسعيها إلى الاحتفاظ بهذا الموقع لأطول فترة ممكنة .

- **العولمة الثقافية** : وتعني هيمنة ثقافية واحدة على العالم وهي الثقافة الأمريكية والتي تعتمد في انتشارها على التقدم الهائل في تقنية الاتصال، ولغتها السائدة هي الصورة في ثقافة ما بعد المكتوب وهي سريعة الإغراء والتأثير، ولها منطقها الأخلاقي الذي لا يتفق بالضرورة مع ما تعارفت عليه الثقافات الأخرى، وجمهورها المستهدف هو القاعدة العريضة والشباب على وجه خاص والمادة المعروضة ينتمي معظمها إلى الثقافة الشعبية الأمريكية في الغناء والرقص والموسيقى والإعلان وهي تتسم غالباً بإبهار الحواس وسرعة توالي الصورة والمعلومات والتأثير غير المباشر على تشكيل الوعي، ويتوازى مع هذه المادة الشعبية مادة علمية أكاديمية قد يكون بعضها مزيفاً لخدمة أغراض خاصة لكنها تبث على شبكات يقبل بعضها من الناحية النظرية الحوار، وسماع رأي الآخر، ومن تفوته فرصة المشاركة وإبداء وجهة نظره بالطريقة الملائمة تتجاوزه دائرة الحوار، ومن المخاطر التي تترتب على ذلك : انتشار ثقافة الاستهلاك الفرعي التي تبعد الإنسان عن واقعه وتجعله مغرباً وهو يعيش في وطنه .

وعلـــى هـــذا فان التربية الدولية تقوم على الاعتماد المتبادل بين الـشعوب فـــي الجـــوانب التي تخدم التربية بشكل عام وتنمية الإحساس الإنساني بين أفراد هذه الشعوب، بينما تعتمد العولمة على القهر والإجبار وفي فرض نموذج واحد على الكرة الأرضية بغرض الهيمنة الكاملة على العـــالم كله، كما أن التربية الدولية تسعى نحو الارتقاء بالإنسان، في حين أن العولمة تهدُف إلى قمع الإنسان من خلال الهيمنة .

معنـــى ذلـــك أن التربية الدولية تتيح الفرصة للإطلال على كل ثقافات العالم والتفاعل معها في حين أن العولمة تسعى نحو هيمنة التصور الغربي للثقافة على بقية أرجاء الدنيا، ولعل أفضل مثال على ذلك اتفاقيات حقوق الإنسان، فهي تنادي – العولمة – بحقوق الإنسان الفرد وتتغاضى عن حقوق الجماعات التي يعيش فيها الفرد .

إن رفض العولمة بمفهوم الهيمنة لا يعني رفض الأخر تلك تفرقة أساسية، ذلك إن موقف الثقافة القومية من الأخر لا ينبغي أن يكون موقف الانصهار فيه أو الذوبان أمامه، ولا موقف الانقطاع عنه ونفيه وإنكاره، وإنمـــا هو بالضرورة موقف الحور والتفهم وعلاقة التسامح، علاقة أخذ وعطاء، لا علاقة تهويل أو تهويم أو تهوين .

فلعـــل التغاير مع التفاعل مع الغير هو الذي يستطيع بقوة الخيال ونفاذ الرؤية أن يتباهى بالعمل الإبداعي مع الآخر دون يفقد جوهر ذاتيته ويفهم الأخر تحت جناح ذات متنوعة الإمكانات ومتنوعة الأبعاد .

٣- تأثير التربية الدولية على منظومة التعليم :

يتضح تأثير التربية الدولية على منظومة التعليم من خلال التعرف علـــى أهم التحولات التي حدثت بهذه المنظومة والتي يمكن حصر أهمها في :

- اختفاء الأمية من العالم المتقدم، وأصبحت الآن على شفا الانحسار في جميع الدول، ولم تعد الجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم العالي مقصورة على الصفوة وعلية القوم، بل أصبحت مؤسسات قومية تلتحق بها أعداداً متزايدة من كافة قطاعات المجتمع .
- التضحية بأسلوب التعليم الشامل لإفساح المجال للتخصص بعد أن بات الأمر حتمياً بفرضه تنامي المعرفة وظروف العصر .
- زيادة التوجه نحو تدويل نظم المعلومات والتعليم، إذ أصبحت اللغة الإنجليزية هي اللغة المشتركة الجديدة، وأصبحت شبكة الانترنت هي الأداة الجديدة التي تجمع بين البشر وتجعل الحدود بين الدول أقل أهمية .
- غزارة المعلومات المتاحة للبحث والتعليم والتي تتضاعف بسرعة غير معهودة، فان ذلك يفرض على الإنسان الاعتماد على بنوك المعلومات والملخصات والعروض الموجزة .
- التركيز على إعطاء الحرية للطلاب والمدرسين، والمشروعات التعاونية والتحاور الأكاديمي بين الأمم من خلال الانتقال السريع مع المعارف، وهذا يعني أن الاعتماد المتبادل أصبح هو سمة العصر .

وعليه فان التعليم لم يكن أداة للتعاون بين الأمم فحسب، بل أصبح نتاجاً حقيقياً للجهود المشتركة التي يبذلها البشر من مختلف الثقافات والأمم .

- التركيز على بناء الشخصية أكثر من استيعاب المعلومات الفعلية حيث أن التزايد المستمر في حجم المعارف وقدرات تخزين ومعالجة البيانات التي توفرها تقنية الكمبيوتر الحالية جعلت ما نتذكره أقل أهمية مما نفهمه، وبناء الشخصية هنا يعني القدرة على التعامل مع المشاكل الأخلاقية والفلسفية المعقدة في العالم المعاصر .

معنى ذلك أن التربية الدولية حتمت على الشعوب تطوير وتحديث منظومة التعليم وصار الاهتمام بإدخال التكنولوجيا والأساليب الحديثة إلى هـذه المـنظومة أمراً أساسياً من أجل رفع درجة جودة التعليم، كما أنها فرضت النظر المستمر في المناهج والمقررات الدراسية تطويراً وتقويماً واستيعاباً للانفجار المعرفي .

ومن هذا المنطلق يتحتم إضفاء الأولوية على إعادة التوجيه العام لأهداف التربية الحديثة بطريقة يستطيع نظام التعليم من خلالها أن يخرج أناسـا مـتطورين قـادرين على التكيف مع متطلبات عالم تتزايد درجة تعقيده.

٤ـ دور الجامعات تجاه التربية الدولية :

نظراً لأن الجامعات تقع على قمة النظام التعليمي فانه يتوقع منها في ضوء التقاليد والاتفاق العام أن تقوم بقيادة النظام التعليمي، وفضلاً عن ذلـك فانه يراد منها أن تكون حارثة الحقيقة والباحثة عن الحقائق الجديدة والمتمردة على المعتقدات القديمة الجامدة والمحافظة على تراث المجتمع، والمـشكلة لشبابه والباحثة عن سبل مستقبله، وهنا يتمثل دور الجامعات في:

- القيام بدور المبادأة في مد ذراعيها فيما وراء البحار لمساعدة المعاهد المماثلـة لها والناشئة والمكافحة، وبقية الأنشطة التعليمية لكي تنمو أفضل اتجاهات لها من حيث ظروفها ومطامحها .
- مساعدة المعاهد التعليمية في البلدان النامية على أن تنمو وفق خطوط تـتلاءم مـع ظـروفها شـريطة ألا تكون صورة طبق الأصل من الجامعات التي تساعدها .
- تـصميم وتنفـيذ نظم تعليمية في البلدان النامية، مع تقديم تسهيلات لخدمـة الأشـخاص خارج المدارس النظامية، وإيجاد طرق تعليمية جديدة، ومحتوى للدراسة والتي تثير مجتمعاتنا وتقلقها .

- تنمية قدرات البحث العلمي في البلدان النامية، خاصة في مشكلات لها الأولوية، من حيث الاهتمام، ومن حيث ارتباطها بنواحي التنمية المطلوبة .
- تقوية الحوار بين الجامعات في البلدان النامية والجامعات في الدول الصناعية بحيث تتداول المعرفة والخبرة وأفكار التقدم العلمي والتعليمي على نحو أسرع في العالم كله .
- مساعدة الجامعات الصغيرة في الدول النامية وتشجيعها للمشاركة والتعاون معاً من اجل إيجاد تسهيلات تعليمية فائقة وإدارتها بنجاح، وتوفير تدريب متخصص وبحوث بدرجة ميسورة اقتصادية ومتفقة مع أعلى معايير الامتياز. (٧٥)
- إقامة جسور راسخة بينها وبين البيئات الأكاديمية في أقطار العالم من اجل تدعيم الدور القيادي في التجديد التعليمي على كافة المستويات .
- إعداد برامج تدريب تتلاءم مع حاجات الطلاب الوافدين مع إعطاء الوزن لحاجات الدول النامية الملحة من القوى العاملة المدربة .
- أن تعبر الجامعات عن مدى إيمانها بقيمة الاتجاه نحو الدولية في بيان مهامها وخطتها الإستراتيجية من أجل تنمية المواطنة ذات الكفاءة العالية على المستوى الدولي .
- أن تعمل على جعل التزامها بالاتجاه نحو الدولية واضح بقدر كبير الإمكان بتطوير مناهجها من خلال برامج الطلاب الدارسين وطلاب الدراسات العليا، مع وضع سياسة لتطوير هيئات التدريس من خلال الأنشطة البحثية والتبادل العلمي .
- أن تتبنى إستراتيجية للتعرف على ثقافة الآخر من خلال النظرة النقدية للطرق التي تتشكل بها الآراء والتصورات والرموز والنصوص ورسالتها التي تريد أن توصلها، ومعرفة كيفية تحديد الحدود الخاصة بالآخرين وحدود العالم الاجتماعي الخارجي .

- أن تعـد مدخلاً يركز بشكل كبير على مشروعات تنموية في مناطق محدودة .
- أن ترتقي بالكفاءة اللغوية والمعرفة الثقافية والمهارات المهنية والفهم الـنقدي لطلابها، مع الاهتمام بالتعددية الثقافية من خلال الاتصالات مـع الجامعـات الأخـرى، وتعلـيم طلابهـا كيفية الملائمة مع قيم واتجاهات ثقافية مختلفة .
- تنفـيذ بـرامج فعالـة لإشراك طلاب دوليين في جماعات الأنشطة بالجامعـة، وتوجيه الدارسين نحو الدراسة بالخارج لاكتساب خبرات متنوعة مع تسهيل حراك الطلاب .
- وإذا كانـت الجامعة مهتمة بشيء ما فهي مهتمة بالعمل الناقد والذي لابـد أن يـشمل عملـية تقييم جودة التدريس واكتشاف ما إذا كانت الجامعـة قومت برامجها وأنشطتها التي تشمل الأبعاد الدولية، ولكي تـضطلع الجامعـة بهـذه الأعـباء فعليها أن تنظم نفسها وتنهض بمـسئولياتها، وتكـيف نظمهـا مع التغيرات حتى يمضي المجتمع الإنساني بخطى ثابتة نحو المستقبل .

ثالثاً: الاتجاهات المعاصرة في مجال التربية الدولية :

ونعنـي بهـا مجمـوعة المـسارات العامة التي تعايش مجتمعنا الإنـساني مـن حيث إعداد الفرد للحياة باعتبار أن التربية عملية إعداد للحياة أو المواطنة، أما المعاصرة فنعني بها الفترة الزمنية الحالية والمليئة بأساليب التقدم العلمي والفكري والتكنولوجي والتطور السريع في مجالات الحياة .

ومـن هذا المنطلق تتمثل الاتجاهات المعاصرة في مجال التربية الدولية في:

- **التركيـــز على تدريس الثقافات:** حيث يركز رجال التربية الدوليون علـــى الانفـــتاح الثقافي على بلدان العالم، مع تناول المفاهيم العامة للثقافة تلك الأشياء التي يشترك فيها جميع البشر، مع احترام وجهة نظر الآخرين .
- **تغيير النظر إزاء المجتمع العالمي :** فأصبح ينظر للمجتمع العالمي علـــى انه لم تعد فيه القضايا التكنولوجية والايكولوجية والاقتصادية والسياسية يتم إدراكها أو مناقشتها من قبل الأمم الفردية بشكل فعال، حيث أن تلك القضايا تتعدى الحدود والأقاليم .
- **تنظيم المناهج الدراسية :** حيث أصبحت المناهج الدراسية لا تنفصل عن ثقافات العالم ويتم إدماجها معاً في صورة قائمة على الاتصال والاستعارة وتبادل الأفكار ومتابعة الأحداث الجارية ومقارنة مفاهيم عالمية، وتصبغ الشباب بمنظور عالمي .
- **مناقـــشة القضايا العالمية الملحة :** حيث أصبحت القضايا العالمية الملحـــة مـــثل : اســـتغلال الأرض – السلام والأمن وحق تقرير المصير تناقش في كل زمان ومكان .
- **التـــربية الكوكبـــية :** امـــتدت لتشمل المعرفة ومهارات صنع القرار والمـــشاركة فـــي تنمية المجتمع المحلي، ودراسة المجتمع الأكبر، والاهـــتمام بمـــا وراء الحـــدود، وتعليم الطلاب كيفية البحث عن المعلومات واكتسابها من خلال رؤى متعددة.
- **إعـــداد المعلـــم :** أصبح الاهتمام في الوقت الحاضر في عملية إعداد المعلـــم يتمثل في الحاجة إلى المعرفة الشاملة عن العالم بوجه عام فمـــثلاً معلم اللغة وفنونها من الضروري له دراسة مختلف الثقافات في العالم مع التعرف على الأجواء التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية من رؤى متباينة، مع وجود برنامج تعليمي يحدد شكل المقـــرر الأكاديمـــي فـــي العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية حتى يصبح المعلم لديه معرفة كافية في مجال تخصصه، مع إدماج مقرر

التـربية الدولـية والتربية من أجل السلام والتربية متعددة الثقافات ضمن برنامج الإعداد، مع التركيز على الإعداد من منظور عالمي، والـذي يقـدم المعلم تعليماً قبل الخدمة وفي أثناء الخدمة يقوم على الدراسات الدولية .

- **تجـارب التبادل الثقافي :** أصبحت تجارب التبادل الثقافي والتي تتم عـن طريق المحاكاة في المنزل أو في الخارج تعد جزء هاماً في التربية الدولية وكذلك الرحلات المدرسية والتبادل القائم بين هيئات التدريس والطلاب بين الدول المختلفة وفي إطار ثقافات مختلفة، لا شـك أن كـل ذلك يسهم في تنمية مهارات الاتصال الثقافي وبناء معرفة ثقافية متبادلة بين هؤلاء الأفراد من خلال الانفتاح على كل شعوب العالم .
- **القـدرة على الحوار والمناقشة :** بمعنى أن طبيعة العصر تفرض علـى رجال التربية الاهتمام بإعداد المعلم حتى يستطيع التعامل مع الطبـيعة الجدلـية للتـربية الكوكبية وذلك من خلال اتساع مجال القـراءات ولعـب الأدوار المختلفة، والمشاركة الفاعلة في برامج تنمية المجتمع وحل قضاياه أو مشكلاته .
- **إيجـاد علاقات بين واضعي المناهج :** حيث أصبحت تربط واضعي المـناهج علاقة قوية عبر التربية الدولية والتربية متعددة الثقافات، كمـا أصـبحت أهـدافهم واحدة تتمثل في تنمية انتماءات متعددة، وتدعـيم الوعي الثقافي وجودة التبادل الثقافي وكذلك احترام حقوق الإنـسان وكرامته، ومواجهة التعصب والتفرقة مع الاهتمام بدراسة المستقبل من خلال المناهج المختلفة عبر الخطوات الآتية :
  - توضيح مفهوم المستقبل .
  - دراسة الماضي تساعد في دراسة المستقبل .
  - تحديد الاتجاهات المتعددة والتي يمكن أن تتداخل من أجل التعامل مع المستقبل .

- التغيــر فـــي مواصــفات وخـــصائص واضعي السياسات وصانعي القرارات التــربوية :حـــيث أن طبـــيعة المجتمع الدولي – مجتمع بلا حدود – فرضـــت مجمـــوعة مـــن الخصائص التي يجب توافرها في واضع الـــسياسات التعليمـــية أو صـــانع القـــرار التـــربوي، ولعل أهم هذه الخصائص يتمثل في :

- مهـــارة اللغـــة : والتي تسهم في تيسير عملية الاتصال بين الشعوب وثقافاتها .
- المعرفة الإستراتيجية : ويعني أن يكون التفكير نحو المستقبل متصل بالنظرة العالمية أي حسب الاستطلاع لما يدور حول العالم .
- المـــرونة الكافـــية: والتـــي تمكن هؤلاء المسئولين من إعادة تشكيل طمـــوحاتهم وإهـــتماماتهم في ضوء انفتاحهم على ثقافات أخرى أو تأثـــرهم بفلـــسفات جديـــدة ومن ثم يستطيعون التكيف مع المواقف الجديدة.
- القـــدرة علـــى تكوين علاقات: عن طريق فهم القيم ومعرفة توقعات الأفراد التي تكمن وراء سلوكهم .

فمـــثل هـــذه الخصائص سوف تتيح ولو مبدئياً لهؤلاء المسئولين الـــبقاء والـــصمود فـــي عـــالم لا يعترف بالحدود السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول وتمكنهم من انجاز أعمالهم بيسر ونجاح .

* **الأخـــذ بالـــتطورات المعاصـــرة فـــي التقنية التربوية** : حيث أن التقنية المعاصـــرة قـــد جعلـــت حياة الإنسان تفور بالمستحدثات وتتوشح بالمفاجآت، وشغلت البشر بأخبار متابعتها نظراً لأنها تشكل ملامح المـــستقبل، وفق نفاذها إلى أعماق الكون، ووفق إسهامها في زيادة قبـــضة العلم على مقدرات الإنسان، ولقد كان لها أثراً على التعليم فغيرت من نظمه ومناهجه وإدارته والإشراف عليه .

وهـنا جـاء الاهتمام بتأهيل المعلم حتى يستطيع مساعدة تلاميذه علـى اكتساب خصائص التربية الدولية من خلال الاهتمام بالثقافة العالمية وتوجيه التلميذ نحو العالم من حوله .

* **الأخـذ بمـبدأ التعليم مدى الحياة والنظر إلى تربية المعلم في إطار نظام مـوحد** : فالتطورات المعاصرة في التدفق المعرفي والتقني والحاجة الـى اسـتثمار فورياً جعل تطبيق مبدأ التعليم الحياة في تربية المعلم خطوة منطقية .

وأصـبح الاتجـاه إلى نظام موحد لتربية المعلم يجمع بين نظام الاختـيار ونظـام الإعـداد ونظام التدريب ونظام الاستمرار في العمل التدريسي .

* **الاهـتمام بالاتـصالات عـن بعد** : حيث تعتبر الشبكة الأساسية للتربية الدولـية (IEARN) شبكة دولية للاتصالات عن بعد، ومن خلالها يمكن أن يعمل الطلاب بتعاون ويتم تبادل المعلومات فيما بينهم .

* **الاهتمام بالجولات الدراسية قصيرة الأجل** : حيث يأخذ أحد أعضاء هيئة الـتدريس بالجامعـة مجموعة من الطلاب ويسافرون إلى بلد أجنبي لدراسة موضوع تتفرد به هذه المنطقة وعادة يكون البرنامج التعليمي في إجازة نصف العام أو الإجازة الصيفية .

* **الاهـتمام بالوعـي العولمي** : مع نمو الهيئات القومية المتعددة وازدياد التجارة بين الأمم، فأصبح الأفراد في حاجة إلى فهم الظروف العالمية والقـضايا الدولية مثل : الزيادة السكانية – توزيع الثروة – القضايا البيئـية – القـضايا الثقافية، ومن ثم فان دراستها ينمي قدراتهم نحو معرفة الثقافات الأخرى، هذا بالإضافة إلى أن إعداد الأفراد للعمل في إطار اقتصاد كوكبي يعد تحدياً للمؤسسات التربوية .

- **ارتباط التربية الدولية بالاتجاهات :** حيث أصبحت ترتبط التربية الدولية بالاتجاهـات أكثر من المعرفة ومن ثم جاء الاهتمام بإصلاح وتهذيب القـيم مـثل الإحساس بالغير والتسامح، وهذه القيم يتم ترسيخها عن طـريقِ التعلـيم القائم على المشاركة، وإضفاء الصيغة الدولية على المناهج الدراسية .
- **الوعـي بالأزمـات الدولية :**فمن الناحية العلمية يقودنا الوعي الأزمات الدولية لدراسة مقررات تتركز على أمور محددة مثل السلام، دراسات الـصراع – العـالم الـثالث – دراسات التنمية – التعددية الثقافية – دراسة ايكولوجية / بيئية – تربية الحقوق الإنسانية .
- **التربية الدولية للجميع :** فأصبح الطفل يبدأ يومه بالإفطار على منتجات صـنعت فـي أماكن بعيدة، ثم يتعامل مع التليفزيون وقنواته الدولية، ويـشاهد برنامج كرتوني مترجم عن اللغة الإنجليزية، وبعدها يذهب إلـى المدرسـة باستخدام أو ركوب أتوبيس صنع في ألمانيا، ويأخذ قطعة من اللبان تتطاير إليه من أمريكا، ويبدأ يؤمه المدرسي بطابور الصباح وينتهي بجرس نهاية اليوم المدرسي، وما بين البداية والنهاية يكـون الامـتداد خـارج العالم عبر المواد الدراسية المختلفة، وبعد الـذهاب إلى المنزل يقوم بعمل الواجبات المنزلية ومنها واجب يتعلق بـبعض اللغات، ثم العاب الكمبيوتر، وفي المساء يشاهد فيلماً أجنبياً وبعد ذلك ينتهي اليوم الدولي للطفل ليبدأ يوماً جديداً .

وتأسيـساً على ما سبق فان التربية الدولية تعتبر حقيقة يتأثر بها الجميع من قريب أو من بعيد .

- **الاهـتمام بقـيم القرية الكوكبية :** ابتداء من المنزل ومروراً بالمدرسة والتـي مـنها : المـسئولية الاجتماعـية – حقـوق الجيرة الدولية، .... وغيرها .

رابعاً: مستقبل التربية الدولية :

الاهتمام بالمستقبل والسعي إلى التعرف عليه، ومن ثم التخطيط لمواجهته والتعامل معه، أمراً لازماً إذا أردنا التعرف على المعالم الأساسية للتربية الدولية، مع التأكيد أن المشاهد المستقبلية هي قضايا ترجيح واحتمال أكثر من كونها سلسلة من الحتميات، على اعتبار أن المستقبل يمكن أن يحمل عنصر المفاجأة أو المصادفة، ويندرج تحت هذا المحور :

١ـ مشاهد ورؤى المستقبل:

تراوحت ما بين التشاؤم والتفاؤل على المستويين العالمي والعربي .

لذا يمكن أن نوجزها على النحو الآتي :

أـ المشهد العالمي : ويشمل :

* **المشهد التشاؤمي الشديد :** ويرى أن العالم سوف يشهد في القرن الحالي مجموعة من الكوارث الكبيرة والمدمرة في كافة أنساقه، وربما تؤدي إلى دمار شامل للمجتمع البشري، بالإضافة إلى زيادة النمو السكاني والذي يسبب تفاوتاً ملحوظاً في الفقر والغنى بين دول العالم، ويرتبط بهذا أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية في غاية السوء فعلى المستوى السياسي يخضع العالم لهيمنة قوة عالمية جبارة، وعلى المستوى الاقتصادي تصبح الشركات المعولمة هي القوة المسيطرة على الصناعة والاقتصاد والتجارة، وعلى المستوى الاجتماعي يشهد العالم مزيداً من التفكك الاجتماعي حيث تنهار المؤسسات الاجتماعية وتزداد الصراعات، وعلى المستوى الثقافي تسود ثقافة عالمية قائمة على قيم الاستهلاك والفردية وتختفي معظم اللغات الصغيرة والمتوسطة الانتشار، وتسود لغة أو عدد قليل من اللغات وتكتسب صفة العالمية .

* **المشهد التشاؤمي الحذر** : ويرى أربابه أن العالم سيتعرض لكارثة إذا استمر النمو السكاني بمستوياته المرتفعة، واستخدام الموارد الطبيعية والتصنيع غير الرشيد والإضرار بالبيئة ويتنبأ أيضاً هذا المشهد بأن الدول النامية إذا سارت على النموذج الغربي فسوف تقع في سلسلة من الأزمات والأخطار، والحل هو اختيار نموذج غير النموذج الغربي مع اتخاذ إجراءات ضرورية وسريعة في جميع المجالات لوقف سير الحركة نحو الكارثة .
* **المشهد التفاؤلي الحذر** : ويتوقع أيضاً تحسناً نوعياً وكمياً في أحوال العالم إذا تم الحد من النمو السكاني السريع، واستخدمت التكنولوجيا لتحقيق مزيد من الإنتاج، وتحسين أوضاع البيئة، والقضاء على الفقر وأسباب الصراع والحروب .
* **المشهد التفاؤلي الشديد** :ويقوم على إيمان كامل بقدرة العلم والإرادة الإنسانية والتقدم التكنولوجي الذي سيمكن من استعمار المجموعة الشمسية والاستفادة من المواد المتوفرة فيها، كما أن التكنولوجيا المتطورة في مجال الالكترونيات والوراثة والطاقة والزراعة والمعلومات ستحل كل مشكلات العالم وتحقق الوفرة لكل سكان الأرض، الأمر الذي يقود البشرية إلى مستقبل مشرق .

ب ـ المشهد العربي :

حيث ينطلق هذا المشهد من تحديد الواقع والتحديات التي تواجه الوطن العربي، كما أنها تعتمد على منطلقات فكرية ونظرية تتصل بسياسات وخطط التنمية في المستقبل، وتكاد تكون مجمعة على الصور الآتية :

* **مشهد التدهور** : ويقوم هذا المشهد على افتراض أستمرار وتفاقم الأوضاع الراهنة التي يعيشها الوطن العربي من تفكك وأزمات اقتصادية، وسياسية واجتماعية وثقافية، فعلى المستوى السياسي تعجز الحكومات العربية عن إقامة أو تحقيق تعاون سياسي بينها، بحيث تظل وتتعمق فيها التبعية السياسية للقوى والمصالح الأجنبية،

وعلى المستوى الاقتصادي تتزايد التبعية الاقتصادية للدول والكيانات الاقتصادية الأجنبية .

وعلى المستوى الثقافي سيعاني الدول العربية من الاختراق الأجنبي مما يؤدي إلى تحلل للثقافة والقيم العربية، وتشويه للعقل والشخصية وتكريس للتبعية الحضارية، ويتبع ذلك زيادة في التدخل الأجنبي ونمو الثقافات الفرعية.

أما النظام التعليمي فسوف يعاني من الشكلية والتقليدية والجمود، من حيث مناهجه وطرائقه، كما سيرتبط التعليم أكثر بالطبيعة فيكون نظاماً ثنائياً، الأول عام حكومي متدن في النوعية والثاني خاص متاح للقلة القادرة داخلياً وخارجياً .

خلاصة القول أن هذا المشهد يفترض تفاقم الأوضاع في ظل تناقص قدرة الدول العربية على التغلب على هذه الأوضاع .

* **مشهد الإصلاح** : ويقوم هذا المشهد على افتراض تنامي إدارة الدول العربية لخطورة النتائج المترتبة على استمرار الأوضاع الراهنة المتردية، وعلى افتراض أنها ستسعى إلى التعامل مع هذه الأخطار، ومن خلال الاتجاه نحو التعاون والوحدة في تجمعات وحدودية وثيقة للمحافظة على أمنها أو لأسباب اقتصادية أو الاثنين معاً ومن هلال استمرار الدول العربية في هذا الاتجاه فسوف يتمخض عنه تعاون وتنسيق في كل المجالات الأمنية والاقتصادية والسياسية والتعليمية ومن ثم تحقق الأمة العربية مستوى معقول من النمو والازدهار الاقتصادي والاجتماعي .

* **مشهد الانطلاق** : ويقوم هذا المشهد على افتراض تمكن الدول العربية من تحقيق وحدة أو تكامل اقتصادي وسياسي متقدم، وتحقيق مستوى عال من العدالة الاجتماعية والتحول الديمقراطي، وإذا تحقق المشهد فسيكون واقع الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين مشرقاً حيث تستطيع أن تحافظ على كيانها ووجودها المادي والحضاري

وتـــسهم بفاعلية في تنمية وتطوير الحضارة الإنسانية، ولكل مشهد من المشاهد السابقة تداعيات سياسية واقتصادية وسكانية وتعليمية .

* مـــشهد الـــتدهور :تكـــون الأحوال التعليمية متدنية من حيث خصائصها الكمية والنوعية فالتعليم لن يتوفر إلا لنسبة اقل من المتوقع مما من هـــم في سن التعليم، كما انه من حيث نوعيته فهو تعليم يركز على الماضـــي والذاكرة والحفظ وليس على المستقبل والتفكير والتحليل، لـــذلك سيندر حتى بين من يتلقون مثل هذا النوع من التعليم وجود المبدعـــين والمبتكرين، بل سيندر وجود الإنسان المبادر والمشارك فـــي شئون الثقافة والمجتمع والحياة العامة، ويؤدي هذه وذاك إلى تدهور قاعدة الثقافة الوطنية والهوية المشتركة بين العرب، ويسهل الاختراق الحضاري بواسطة قوى وثقافات المجتمعات الأكثر تقدماً لتكرس تبعية العرب في النظام العالمي.

* وفـــي مـــشهد الإصـــلاح : يؤدي ضبط النمو السكاني وزيادة معدل النمو الاقتـــصادي وزيـــادة نصيب الفرد من الناتج المحلي إلى تداعيات تعليمية أفضل حيث ترتفع نسبة استيعاب من هم في سن التعليم من الـــشرائح العمرية الموازية لمراحل التعليم المختلفة، ويحدث تحسن في كثافة الفصول الدراسية " تقل الكثافة " وترتفع نسبة المعلمين إلى الطلاب مما يؤدي إلى رفع كفاءة النظام التعليمي، وارتفاع الإنتاجية الاقتصادية لمخرجات النظام التعليمي .

* أمـــا عـــن تداعـــيات مـــشهد الانطلاق : فهي أفضل مما ستكون عليه في المشهدين السابقين، فمعدل النمو السكاني معقول، ومعدل المشاركة الاقتـــصادية مرتفع ويتضاعف نصيب الفرد في الوطن العربي من الـــناتج المحلـــي، أما في مجال التعليم فسيتم تحقيق معدلات عالية لاستيعاب الطلاب في جميع مراحل التعليم وتحقيق قفزة نوعية في طبيعة العملية التعليمية بحيث تحقق انطلاقة للقدرات الإبداعية.

ونظراً لأن المنظومة التربوية على مستوى كل دول العالم تعتبر ولـيدة المجـتمع، ونابعة لحركته وعلى هذا فان تجديد معالمها المستقبلية يـتطلب تحديد طبيعة وشكل مجتمع القرن الحادي والعشرين في سياساته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .

ومن خلال استقراء ودراسة ما يحدث من تحولات وتغيرات بدأت تظهـر وتتـبلور مـنذ فترة طويلة من الزمن واكتسب زخماً ودفعاً وقوة ووضـوحاً فـي الـسنوات القليلة الماضية، فانه توجد مجموعة من هذه الـتحولات لهـا تأثيـر قوي في تشكيل مجتمع القرن الحادي والعشرين ونظمـه ومؤسساته الأساسية والفرعية بما فيها المؤسسة التعليمية وتتمثل تلك التحولات في :

- الثورة العلمية والتكنولوجية .
- النمو السكاني .
- التوتر بين العولمة والمحلية .
- التغيرات الاقتصادية .
- التغيرات السياسية .
- التغيرات الثقافية.

وسوف نوجزها كالآتي :

* **الثورة العلمية والتكنولوجية :** يزداد في كل تخصص علمي كم المعلومات والحقائق والنظريات والاكتشافات بصورة مذهلة، الأمر الذي أدى إلى زيـادة فـروع العلـم والمعرفة، والتنبيه إلى بناء قنوات بين الفروع والتخصـصات العلمـية المختلفة، وقد جعلت هذه الثورة العالم أكثر انـدماجاً، وسهلت حركة الأفراد ورأس المال والمعلومات والخدمات كمـا أنهـا سـهلت انتقال المفاهيم والأذواق والمفردات بين الثقافات والحضارات . .

* النمو السكاني : حيث أن الزيادة في النمو السكاني التي حدثت بسبب التحسين والتطور في الطب والرعاية الصحية، وارتفاع مستوى المعيشة سوف تشكل ضغوطاً على جميع الموارد والبنية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية خصوصاً في الدول النامية، وهنا يأتي دور التربية الدولية في تلبية الاحتياجات التعليمية للمهاجرين في أي بلد من البلدان .

* التوتر بين العولمة والمحلية : لقد حدثت تغيرات ذا تأثير عالمي أدت إلى تقليص دور الدولة القومية وإفساح المجال لقوي اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية لتقوم بدور متنامي في كل مجالات العمل، ومن ثم عجزت الدولة عن التعامل مع قوى العولمة المرتبطة بالتجارة الدولية، وحقوق الإنسان والسلام والحرب كما أنها عجزت أيضاً عن الوقوف أمام التيارات والقوى المحلية التي تريد تأكيدها هويتها الثقافية أو الدينية مثل منظمات المجتمع المدني .

معنى ذلك أن التوتر بين عامل العولمة والمحلية – ومن المتوقع أن يزداد – سيؤدي إلى تقليص كبير في سلطات ومهام وتأتي الدولة القومية، وعلى هذا فانه يصعب على الدولة أن تصمد أمام هذا التوتر وخاصة البلدان النامية، وذلك نظراً لحداثة تكوينها وهشاشة مؤسساتها .

* التغيرات الاجتماعية : فنتيجة لنزوح السكان وهجرتهم داخل وخارج الدولة وبين الدول وبعضها حدثت تغيرات أساسية في العلاقات والقيم الاجتماعية مثلت بداية جديدة في إعادة هيكلية الأنساق الاجتماعية في دول العالم، وظهرت المجتمعات متعددة الثقافات .

* التغيرات الاقتصادية : لقد حدث تغير كبير في قاعدة النشاط الاقتصادي يتمثل في التحول السريع الذي حدث في الدول الصناعية، من اقتصاد يقوم على الزراعة والصناعة إلى اقتصاد يعتمد على الخدمات والمعلومات هذا بالإضافة إلى عولمة الاقتصاد حيث حرية

انتقال رأس المال، وحرية العمل وحرية انتقال الأفراد وظهور الشركات الكوكبية .

* التغيرات السياسية : حيث حملت عولمة الاقتصاد معها قيم ثقافية وأخلاقية وجمالية، فثقافة الاستهلاك وانتقال الوعي والاهتمام الثقافي والأخلاقي والقيمي للإنسان من إطار ثقافته الوطنية إلى إطار ثقافة تسمى بالثقافة العالمية كلها جاءت نتاجاً لعملية العولمة الاقتصادية والسياسية والإعلامية، وهذا يفرض على التربية الدولية – ممثلة في مؤسساتها – ما يلي :

- أن تجعل التفكير العلمي أسلوباً للحياة والتعامل لتسيير الأمور العامة والخاصة.
- أن تساعد المؤسسات التعليمية على إعادة النظر في أسس اختيار وتخطيط وبناء المناهج والمحتوى الدراسي، وأساليب التعامل مع المعرفة، من حيث طرائق تدريسها وأسلوب تعامل التلاميذ والمعلمين معها .
- أن تهيئ المناخ لجميع المؤسسات التعليمية في دول العالم حتى ترتبط بالطريق السريع للمعلومات من اجل الوقوف على الجديد في مضمار التخصصات المختلفة .
- أن تمكن الطلاب غير المنتظمين في مختلف أنحاء العالم من الاستمرار في التعليم عن طريق الدورات الدراسية أو التدريب المهني .
- أن تغير الهدف النهائي للتعليم من كونه يتمثل في التركيز على " الحصول على الشهادة " إلى التركيز على " الاستمتاع بالتعليم على مدى سنوات العمر " .

- أن تسهم في وضع نظاماً عالمياً لتقويم المؤهلات ووضع نظام لتحديد المستويات التعليمية، تمكن من أن يتوافق النظام التعليمي من حيث مخرجاته مع مبدأ حرية العمل وانتقال الأفراد بين الدول .

٢- متطلبات التعاون الدولي في مجال التعليم :

إذا كان من حق كل دولة أن تكون سيدة مصيرها التعليمي، وأن تدعم نظامها التعليمي بنفسها مهما كان فقرها، إلا أن ذلك يجب أن يكون في ضوء الأسس التي ارتضاها المجتمع الدولي لمنظومة التعليم، وعلى هذا فان التعاون الدولي في مجال التعليمي في القرن الحالي – الحادي والعشرين – يتطلب ما يلي :

- أن تعطي الدول الصناعية في الوقت الحاضر ولفترة مقبلة مساعدة اكبر للدول النامية، شريطة ألا يكون عملاً مشتركاً من الدراسة والاستكشاف للتواصل إلى أنماط من التعليم تتلاءم مع حاجات الدول النامية وإمكاناتها .
- الانفتاح على كل الثقافات العالمية فقد بات ذلك لزاماً على كل الأمم أن تتعلم من بعضها البعض، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال فتح الأفاق الفكرية أمام كل الأجيال على الثقافات الغنية، وزيادة تبادل المدرسين والطلاب بين الدول وبعضها البعض، مع الإسراع بعملية إقامة الجسور العلمية بين المؤسسات التعليمية في كل دول العالم .
- تحقيق التوازن داخل الشبكة الكلية للتعليم، ويتأتى ذلك من خلال التوازن بين التعليم الشكلي وما يقدم فيه للأطفال والشباب وبين التعليم اللاشكلي وما يقدم فيه لطفل ما قبل المدرسة والكبار، وأيضاً من خلال تكافؤ الفرص التعليمية بين الريف والحضر والطبقات الاجتماعية المختلفة .

- الاهـــتمام بوجـــود سوق مشترك يتم من خلاله تنظيم وتوزيع التبادل العالمـــي للمنـــتجات التعليمـــية والثقافية على نحو يساعد على حل مشكلات التعليم للدول المشاركة في هذا السوق .
- تحديـــد العلاقـــة بين الأنظمة التعليمية في الدول المختلفة مع تدعيم التـــبادل الثقافـــي والتعليمي بين الدول حيث أن ذلك يسهم في تنمية اقتصادياتها، وتوسيع وتعميق التفاهم المشترك والحوار المتبادل بين هذه الدول .
- الاهتمام بالتجارة التعليمية العالمية بمكوناتها الثلاثة :
  - المعرفة والأفكار التي تنتقل عن طريق الكلمة المطبوعة والأفلام ووسائل الاتصال الالكترونية أو عن طريق البشر .
  - الأفراد من معلمين وطلاب وباحثين وخبراء وغيرهم .
  - الأدوات والأجهـــزة والمعـــدات التي ترسل من دولة إلى أخرى ويستفاد منها في تكنولوجية العملية التعليمية.
- الاهـــتمام بتوفيـــر التدابير المالية من قبل المجتمع الدولي ممثلاً في مؤســـساته التي ترعى التربية وتمويل مختلف أنواع المنح الدراسية وبـــرامج الإعـــارة للخـــبراء والمعلمـــين ولشراء الأجهزة والأدوات والوسائل وكذلك لإنشاء المباني التي يحتاج إليها التعليم .
- الاهتمام بالتبادل التعليمي بين الدول المتقدمة والدول النامية على حد ســـواء شـــريطة أن تكون المنفعة في اتجاهين حيث أن جميع الدول تحـــتاج إلى بعض القوى العاملة المتخصصة من دول أخرى، وذلك علـــى نفس النسق الذي تحتاج فيه إلى تبادل السلع والمنتجات المادية فيما بينهم .
- الاهـــتمام بقواعد التبادل العالمي في مجال التعليم والتي من أهمها : البحث عن الحقيقة والأخذ بالموضوعية ورفض التعصب القائم على عدم تقبل واستساغة الأفكار والآراء المخالفة .

- التركيز علي التعليم الابتدائي في المناطق المحرومة مع تجويده ورفع كفاءتـــه، وتقديم أنواع من التعليم الأساسي يكون في صيغ لا شكلية للشباب والكبار خارج المدرسة مع إعطاء أهمية لتعليم الكبار ومحو الأمية .
- تخفــيض الفجــوة التعليمية وإزالة الفوارق والاختلافات بين الريف والحــضر، مع تحسين نوعية التعليم الشكلي وكفاءته ومضمونه في كافــة المراحل التعليمية بالدول النامية حتى تتمكن من تقوية مقدرتها وإمكاناتها المعلوماتية والتخطيطية في المجال التعليمي .
- تــشجيع بــرامج التنمية الريفية المتنوعة في البلدان على أساس دعم العمل الجماعي المتكامل عن طريق مكونات تعليمية قوية .
- الاهتمام بالمنظمات الحكومية وغير الحكومية عبر العالم لتشارك في أنــشطة التعاون الدولي خصوصاً في مجالات تبادل الطلاب وتبادل الأســاتذة، وتقــديم المعونة المادية والفنية والتكنولوجية لدول العالم الــثالث، لتحفز فيه نمو التعليم، وان اختلفت الأهداف الإنساني لهذه المــنظمات التعاونية، وغير أنها اشتركت في هدف أساسي هو دفع الــتفاهم بين الدول وإرساء أسس لنظام عالمي جديد يضمن أن يعيش البشر كلهم في سلام.
- التأكيد على الصلة المتبادلة بين النظم التعليمية في العالم على اعتبار أن مدخلات النظام التعليمي تشمل مكونات معينة ذات صور مختلفة استوردت من عدد من الدول الأجنبية (معلمون أجانب – طلبة أجانب – أدوات وأجهــزة تعليمية مصنوعة من الخارج – طرق جديدة عن التدريس ظهرت واستخدمت في الخارج) ومخرجات النظام التعليمي والتي تشمل (معلمون – تلاميذ – أفكار جديدة في المناهج، ......) تــصدرها إلـــى الخارج حيث تعمل كمدخلات في نظم تعليمية لدول أخرى مكملة بذلك دائرة لتجارة عالمية تعليمية .

وعلى الرغم من أن المساعدة المالية الخارجية ليست إلا جزء من كل في مجال التعاون التعليمي الدولي إلا انه جزء استراتيجي بالغ الأهمية، ويتم الجزء الأكبر من هذا التفاعل والتبادل التعليمي عن طريق البرامج الرسمية مثل برامج الفولبرايت Fulbright، وفي حين أن التبادل الرسمي قد شجع على قيام أشكال من التبادل غير الرسمي بين الدول وأضاف رمزاً جديداً للتفاهم والمنافع المتبادلة بين الدول، وبالنسبة للاعتمادات المالية للأدوات والأجهزة والتسهيلات التعليمية التي تنتقل من الدول المتقدمة إلى الدول النامية نجد أن برامج المعونة الخارجية من الهيئات الدولية الحكومات والمؤسسات الرئيسية تكون جزء كبير من الحركة الكلية للتبادل التعليمي فاليونسكو مثلاً عن طريق ميزانيتها الخاصة وكذلك بالاشتراك مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية، والبنك الدولي والهيئة الدولية لرعاية الطفولة Nicef قد أصبح قوة ايجابية أساسية في الحياة التعليمية لكثير من الدول النامية، غير أن الأبعاد النوعية للمعونة الخارجية أكثر أهمية من أبعادها الكمية، حيث توجد ثمة ارتباط بين حجم الجهد المبذول في المعونة وفاعليتها على اعتبار أن الجهد يمكن أن يكون له تأثير مفيد وخاصة إذا وضع الرجل المناسب والوقت المناسب وقام بالعمل المناسب، وعلى سبيل المثال يسهم المستشار التعليمي القادر والمبتكر في التخطيط إسهاماً كبيراً إذا نجح في مساعدة الدول المضيفة على تخطيط نموها التعليمي على نحو أفضل .

وكذلك الخبير الذي يساعد دولة مضيفة على مراجعة مناهجها التعليمية وإيجاد مواد تعليمية أكثر ملائمة وفاعلية أو الذي يساعدها على تصميم مبان مدرسية أفضل وبتكلفة أقل أو الذي يضع برنامجاً فعالاً للقضاء على مشكلة الأمية، ويصدق هذا أيضاً على الأستاذ الزائر الذي يمكث ببلد مضيف لفترة تكفي لتدريب عدد معين من القائمين بالإدارة المدرسية، وهكذا. وبالرغم من الفوائد الواضحة للمعونة الخارجية إلا أنها أسهمت في وجود أزمة تتمثل في :

أ) زادة الطلب على التعليم وأثارت آمالاً من قبل القادة المحليين أكبر من الإمكانات الواقعية .

ب) إغراء الدول النامية على تقليد ومحاكاة الدول المانحة في نماذجها وممارساتها التعليمية، حتى ولو كانت غير ملائمة لحاجات وظروف الدول المقلدة .

خامساً: أوجه الاستفادة من التربية الدولية للمنظومة التعليمية:

بعد أن تناولنا فلسفة التربية الدولية ومحدداتها والدراسات السابقة التي تتعلق بها، وكذلك التصور المستقبلي الخاص بها يمكننا أن نخرج بمجموعة من الدروس التي يمكن أن تستفيد منها منظومة التعليم المصرية ولعل أهم هذه الدروس تتمثل في الآتي :

* **فلسفة النظام التعليمي وأهدافه** : تشكل الفلسفة والأهداف المنطلقات الأساسية والموجهات الحاكمة لأي نظام تعليمي، ومن ثم لجميع مؤسساته وعملياته وأنشطته، كما تتحدد هذه الفلسفة في ضوء طبيعة المعرفة وطرق اكتسابها، وطبيعة المجتمع، وطبيعة الفرد وطبيعة القيم .

وعليه فان فلسفة النظام التعليمي وأهدافه تتفق مع فلسفة التربية الدولية وأهدافه وهذا يفيد المنظومة التعليمية في :

أ) دعم وترسيخ واكتساب القيم الخاصة بالحق والخير والعدالة القائمة على هدى من العقيدة الدينية والتراث الثقافي المحلي والوطني والقومي والإنساني .

ب) تمكين المتعلم من التعامل والتكيف الايجابي والفعال مع بيئته ومجتمعه المحلي والوطني والقومي والعالمي وتمكينه من فهم الحضارات والحوار الهادف والبناء مع الآخرين أفراداً وجماعات .

جـ) تمكين المتعلم من الاستيعاب السليم لمفاهيم الديمقراطية والسلام العادل والشامل وحس بالمسئولية والحرية وفهم الإنسان لنفسه وحقوقه وواجباته .

د) دعـــم أهمـــية العلم والتكنولوجيا وضرورة امتلاك مهاراتها ومهارات التعامل مع الأجهزة العلمية المبتكرة .

هـــ) إقامة الجسور بين مراحل وحلقات التعليم المختلفة من جانب، وبينها وبين برامج التعليم اللانظامي من جانب آخر .

و) الانفتاح على التجارب الدولية والاتجاهات المعاصرة أخذ وعطاء في إطار الهوية الثقافية للأمة وتراثها الحضاري .

* **المـــناهج الدراســية :** يعتبـــر الانفجار المعرفي وتعدد مصادر المعرفة والتنامـــي في المطالب الاجتماعية من أهم المتغيرات التي تراعيها التـــربية الدولية وبالتالي تستدعى إعادة رسم الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها منهج المدرسة وكذلك مكوناته ومحتواه وسياسات وآليات وضعه .

وهذا يفيد المنظومة التربوية في :

- تحديد آلية المناهج الدراسية التي تراعي تعدد الجهات المشاركة في وضـــعها، والاخـــتلافات البيئـــية والحياتية، داخل الدولة، والحداثة العلمـــية، والتكامل والشمولية، والهدفية، والترابط، ووحدة المعرفة، وحاجات المتعلم في مختلف مراحل التعليم .
- الاهـــتمام بتعلـــيم اللغات الأجنبية بوصفها قنوات ووسائل الاتصال بالعالم الخارجي والحضارة الإنسانية .
- التوســـع فـــي المعـــارف العلمية الحديثة مع التركيز على المجالات الأساســـية والهامـــة لمجـــتمع القرن الحادي والعشرين والممثلة في موضـــوعات البيـــئة والمعلوماتـــية وعلوم الاتصال والعلوم الدقيقة والثقافة .
- تنظيم المنهج بما يمكن الفرد من التعلم الذاتي والتعلم المستمر وتفريد التعلـــيم لمقابلة الاحتياجات الخاصة، مع التركيز على منظومة القيم الوطنـــية والقومية والأخلاقية لمواجهة التغيرات الناجمة عن التطور العلمي والتكنولوجي .

- تخصص ساحات أوسع للنشاطات العملية والتجارب التطبيقية في المناهج الدراسية بما يسهم في تكوين المهارات الحياتية وربط المعارف بالبيئة والحياة.

* **في مجال تقنيات التعليم والتعلم :** لما كانت تقنيات التعليم والتعلم ذات أهمية بالغة في تطوير طرائق التعليم، وتبسيط المعرفة وتكوين المهارات العملية والتطبيقية لدى المتعلمين، ونظراً للتطور الكبير الذي يشهده العالم اليوم في الثورة التقنية التي أدت إلى ظهور التربية الدولية وهنا تستفيد المنظومة التعليمية في مص من خلال إبراز المفهوم الشامل لمنظومة تقنيات التعليم والتعلم والتي تضم :
  - منظومة التقنيات الحديثة المتمثلة في المعلوماتية وتطبيقاتها .
  - منظومة التقنيات الخاصة بالأجهزة والوسائل التقنية المساعدة والتي تمثل الحالات الحسية للمعرفة .
  - منظومة التقنيات المستخدمة في الإعلام التربوي والبرامج التعليمية التليفزيونية .

- التوسع في تكوين مراكز وطنية لإنتاج الوسائل التعليمية وتشجيع الصناعات التربوية في مجال تقنيات التعليم مع إتاحة الفرصة للمصانع المحلية والمدارس المهنية والفنية الصناعية في هذا المجال.
- تأهيل المتعلمين لاستخدام التقنيات الحديثة في التعليم حرصاً على الاستثمار المفيد لهذه التقنيات وتيسيراً لاستخدامها في تطوير طرائق التعليم .
- التوسع في إقامة واستخدام شبكات وتكنولوجيا الحاسوب والاتصال في مجال التعليم والتعلم والإدارة التربوية والتعليمية والمدرسية وتطوير نظام معلومات تربوية وتعليمية متكامل مع ربط وزارة التربية والتعليم بالمديريات والأقسام الإدارية والفنية المختلفة وصولاً إلى المدرسة لتسهيل تبادل المعلومات وتوفير البيانات لاتخاذ القرارات على جميع المستويات .

* **في مجال الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية** : لقد تنامت المطالبة بالمشاركة لمختلف الجماعات والمؤسسات في اتخاذ القرارات، وإدارة كل ما يمس مصالحها وتطلعاتها وتلك المتصلة بالمساءلة والمحاسبة لأداء المؤسسات، ويضاف إلى ذلك تعقد العمل الإداري والمتطلبات الفنية والمهارية والمهنية المتصلة به نتيجة للتفاعل مع التربية الدولية، وهنا تستفيد منظومة التعليم المصرية من خلال :

- تكوين المجالس التربوية التي يشارك فيها ممثلون من المجتمع وقطاع الأعمال والمنظمات والجمعيات المعينة وأولياء الأمور، إضافة إلى المربين العاملين في التربية لبحث ومتابعة سير العملية التربوية وتقويم أدائها تحقيقاً للديمقراطية والمشاركة وانفتاح المدرسة على المجتمع ومشاركة الطلاب بصورة مناسبة في الحياة المدرسية بكل جوانبها تعزيزاً للقيم الديمقراطية وتعويداً لهم على ممارستها .
- استخدام المعلوماتية في تحديث الإدارة التربوية والإدارة المدرسية عن طريق إقامة الشبكات الداخلية فيما بينها والبريد الالكتروني، والربط بشبكة الانترنات والانترنت وغيرها وهذا يفرض تدريب العناصر الإدارية مسبقاً ورفع كفاءتها في المجالات استخدامات الحاسوب وتطبيقات المعلوماتية في العمل التربوي والمدرسي .
- تعليم الطلاب كيفية العمل مع الفريق في إطار روح التعاون والمشاركة والمبادرة والإبداع وامتلاك أخلاقيات العمل .
- مساعدة الطلاب على امتلاك مفاتيح المعرفة حتى يصبح شبابنا قادراً على التعلم الذاتي مع الاهتمام بإتقان أكثر من لغة حية .

* **في مجال المعلم** : نظراً للتغيرات الحادثة في مجال الإنتاج المتسارع للمعرفة وتعدد مصادرها وتيسير الحصول عليها، والنمو المتزايد لإمكانية التعليم الذاتي والتوجه نحو التعلم المستمر وكلها مؤثرات تدعو إلى محاولة الاستفادة من التربية الدولية وخاصة في مجال المعلم عن طريق :

- التفاعل مع الطلاب وإتاحة الفرصة للمناقشة والحوار وإقامة علاقات ديمقراطية معهم .
- تبسيط المعارف واستخدام الثقافات الحديثة في البحث والتدريس مع تحسين الطرائق التي يتبعها في التدريس .
- تحديد معايير علمية وتربوية وصحية وثقافية ملائمة لانتقاء المعلمين، ترغبهم في العمل وتحفزهم لتطوير ذواتهم .
- تمهين التعليم والعمل على إعداد مصفوفة الكفاءات اللازمة لإعداد المعلم للتمكن من قيامه بأدواره التربوية والاجتماعية والقومية والإنسانية .

* **في مجال الحقائق العلمية العالمية :** حيث تؤثر هذه الحقائق على الطلاب في مختلف مراحل التعليم والتي تأتيهم من خلال وسائل الإعلام والترفيه، وهنا تشير الحاجة إلى مساعدة الطلاب على الإبحار في هذه الحقائق والمعلومات حتى يتسنى لهم فهم العصر الكوكبي باتجاهاته المتعددة والتكيف معها من خلال تدعيم إضفاء صفة العالمية على منظومتنا التعليمية وخاصة الجامعات ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق التبادل المتزايد بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والاختيار العالمي للطالب، والاشتراك في التنمية عبر البحار .

* **في مجال أعضاء هيئة التدريس :** حيث يعتبر اتساع النظرة العلمية لأعضاء هيئة التدريس جزء هاماً من إضفاء ضفة العالمية على الجامعة، ويتأتى ذلك من خلال المحافظة على العلاقات المستمرة مع الوكالات الدولية، والاهتمام ببرامج التبادل العلمي بين الجامعات، وعقد الندوات والمؤتمرات، وتدريبهم على كل ما هو جديد ومفيد للجامعة وللمجتمع، على اعتبار أن التربية الدولية تعتبر نشاطاً يعزز وعي أعضاء هيئة التدريس بقضايا لها معنى عبر الشعوب أو عبر الثقافات، ويساعد على فهمها .

* **فـــي مجال التربية المهنية :** يجد الاهتمام بأطر الإعداد المهني والفني للطالب حتى نحصل على قوة عولمية للعمل قادرة على المنافسة على المـــستوى العالمـــي ويمكـــن أن يتحقق ذلك من خلال دمج المحتوى الدولـــي فـــي البرامج المهنية مثل: عادات البلاد في ثقافات مختلفة، مشكلة الجوع في العالم.

* **في مجال المُمارسات التعليمية : " Instructional Practices ":** يعد تحـــسين وسائل الاتصال الثقافي المتبادل بين الدول وبعضها البعض طـــريقة تـــساعد الطـــلاب على التخلص من العزلة الثقافية ووعيهم بثقافات أخرى، ولعل ذلك يتأتى من خلال وضع إطار معرفي يتم من خلالـــه تنمية استراتيجيات تساعد على التواصل الثقافي بين الطلاب وتعليم مهارات الحوار والمناقشة وإشراك الطلاب في تطبيقات واقعية في الحياة من خلال كتابة تقارير عن الشعوب الأخرى.

وفـــي ضوء الدروس المستفادة للنظام التعليمي من التربية الدولية بقـــي الـــدور على النظام التعليمي في مساعدة في مساعدة الإنسان لكي يصبح مواطناً عالمياً دون أن ينفصل عن جذوره وعن استمرار مشاركته بنـــشاط في حياة آمنة وحياة مجتمعه المحلي، ومساعدته أيضاً لكي يتوائم مع عالمية الثقافة وطابع التفرد لكل أمة، وكيفية المحافظة على خصوصية وثـــراء الثقافة والتقاليد الخاصة والتطورات الجارية لانتشار ثقافة عالمية وكيفية التجاوب وفي تكامل مع حرية الغير وتطوره .

الفصل الرابع

العولمة في الميزان التربوي

مقدمة:

إن العــولمة بغض النظر عن نشأتها الرأسمالية ستتجاوز شروط نــشأتها لتصبح عملية عالمية واسعة المدى، ستشمل الإنسانية كلها- علي اخــتلاف ثــراء وفقر الأمم- إلي أفاق عليا من التطور الفكري والعملي والتكنولوجي والسياسي والاجتماعي، وبعبارة أخري ستحدث آثارا إيجابية لم تكن متصورة لدي من هندسوا عملية العولمة، بل وستتجاوز هذه الآثار مخططــاتهم التـــي كانــت تهدف للهيمنة والسيطرة علي النظام العالمي، وسيثبت التاريخ أن لن يتاح لدولة واحدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو حتـــى لمجمـــوعة من الدول الكبرى أن تهيمن هيمنة كاملة علي العالم اقتــصادياً وسياســياً وتكنولوجــياً وعلمياً، وإلا حكمنا علي الشعوب في الأرض جميعاً بالعقم وعدم الفاعلية.

أولا: طبيعة العولمة وجدواها:

أن العــولمة هـــي مـــا تجعلنا جميعا أينما كنا علي وجه البسيطة جيــراناً متقابلــين وأقــراناً كل منا صنو الأخر، بما يسمح لهذه العلاقة الحميمة أن تنشأ في الواقع من خلال تبادل السلع وكذا تبادل الرموز، دون وجــود عوائق لذلك، علي الأقل في عمليات تحويل السلع والخدمات من مكــان إلي مكان عبر العالم، كما أنه في ظل العولمة، فإن عملية الانتقال أصــبحت الآن تجري بسرعة علي مستوى الرموز والمعلومات كسريان التيار الكهربي أكثر في سريان السلع المادية.

ووسائل الإعلام غالبا ما تقدم التدويل "العولمة" باعتباره اختراعاً جديــداً ظهــر في أواخر القرن العشرين علي أثر الحرب العالمية الثانية وهـــو عولمة الاقتصاد العالمي، ومع ذلك فالمسلم لا يري مفهوم الدولية والعــولمة مفهــوماً جديداً وليس التدويل بالنسبة له خياراً فالقرآن الكريم يــتحدث عــن الخلق قائلا سبحانه وتعالي: " يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكــر وأنثـــى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم" صدق الله العظيم

يعــد مــصطلح العولمة من أهم وأخطر المصطلحات المطروحة علــى الــساحة العالمية حتى الوقت الحاضر، حيث التف حوله المؤيدون ووقف ضده المعارضون وتوالت عليه عدة تساؤلات من أهمها :

- هل العولمة امتداد للعالمية ؟
- هل العولمة مرحلة متطورة للامبريالية العالمية ؟
- هــل العولمة اتجاه يدعو للانفتاح من اجل تحقيق مصالح البشرية ؟
- هــل العولمة نظام جديد يجذب العالم كله إلى هوة سحيقة تودي بحياة البشر ؟

ولكي يتسنى لنا الإجابة عن هذه التساؤلات لابد من اختيار ميزان نــضع فــيه أطر ومضامين العولمة كمنتج للأحداث والتغيرات الجارية، ومــن ثــم يمكــن التوصل من خلال هذا الميزان على إجابة التساؤلات الــسابقة، وتــسير عملية التعامل مع الميزان التربوي من خلال المحاور الآتية :

١ـ مفهوم العولمة :

تعــود كلمــة العــولمة فــي تــرجمتها الحــرفية إلــى كلمــة Globalization والتي تعنى بالمعنى الاقتصادي جعل شيء على مستوى عالمــى، أي نقلــه مــن حدود المراقب إلى اللامحود الذي ينأى عن كل مــراقبة، والمحــدود هــنا هو أساساً الدولة القومية التي تتميز بحدودها الجغــرافية والمــراقبة الــصارمة علــى مــستوى التبادل التجارى، أما اللامحدود فالمقصود به العالم أي الكرة الأرضية.

وهناك من يعرف العولمة على أنها تعميم الشيء وتوسيع دائرته أو بعبارة أكثر دقة تعميم نمط من الأنماط الفكرية والسياسية والاقتصادية التي تختص به جماعة معينة أو نطاق معين أو أمة معينة على الجميع أو على العالم كله.

إذا أردنـــا أن نقترب من صياغة تعريف شامل للعولمة فلابد أن نضع بالاعتبار ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها، العملية الأولى تتعلق بانتشار المعلومات، بحيث تصبح مشاعة بين جميع الناس، والعملية الثانية تــتعلق بــتذويب الحــدود بين الدول، والعملية الثالثة هى زيادة معدلات التــشابه بــين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات وكل هذه العمليات قد تــؤدى إلــى نــتائج سلبية بالنسبة لبعض المجتمعات وإلى نتائج إيجابية بالنسبة لبعضها الآخر.

ومــن هــنا فتمثل العولمة إطاراً للتفاعلات الإنسانية المعاصرة بمختلف أنواعها ومستوياتها، وهى إطار حاكم ومؤثر في هذه التفاعلات، ويتكون هذا الإطار من :

- انــسياب حركة السلع والخدمات والأموال والأفكار عبر حدود الدول دون توافر القدرة لهذه الدول على التحكم في حركة هذه العناصر التي تتحرك عبر الحدود.
- الاستناد إلى تقنيات جديدة وسريعة التطور والتغيير.
- صعوبة تكيف النظم الاجتماعية والسياسية مع انسياب حركة العولمة.
- وجــود بناء مؤسس على مستوى العالم يتشكل لتيسير حركة العولمة بالمفهوم المتقدم مع اختصار الزمان والمكان.

والمؤيدون هم الذين نمو وترعرعوا فى ظل الحداثة الغربية والانبهار بالغــرب والتغنــى بحضارته والذين يدعون للتعامل مع العولمة كظاهرة إنــسانية إيجابــية وليــست اســتعمارية، توسعية، ساعية لتهميش الدول والمجتمعات، ويعدد المؤيدون للعولمة مزايا اقتصادية وتكنولوجية وقيمية مــن هــذه المزايا كما يرونها فتح الحدود، وتيسير تدفق السلع والخدمات والأفكــار بغير قيود، وإنشاء الشبكات الاتصالية التى تجعل العالم وحده واحدة مثل شبكة الإنترنت وإنشاء المؤسسات العالمية مثل مؤسسة التجارة العالمية .

وأنصار العولمة ينتمون عادة إلى اتجاهين سائدين : الأول يؤكد على فوائد العولمة الاقتصادية وأهمها تحقيق أقصى كفاءة اقتصادية عن طريق استخدام الموارد الاقتصادية العالمية بشكل عقلاني ورشيد بعيد عن تحيزات السياسة، مما يزيد فى النهاية من الرفاهية الاقتصادية على مستوى العالم، والاتجاه الثانى من أنصار العولمة، يدافع عن الأبعاد الثقافية والاتصالية للعولمة، ويرى هؤلاء أن الإنسان فى عصر العولمة قد تحرر من قهر الدولة وسلطانها، والبشر فى جميع أنحاء العالم بإمكانهم اليوم التفاعل من خلال وسائل الاتصال الحديث لبناء عالم واحد متماسك، يحترم القيمة الإنسانية للفرد.

ويرى مؤيدي العولمة أن انتشار الثقافة الأمريكية ليس نوعاً من الغزو الثقافي أو محاولة أمريكية متعمدة للتأثير على أذواق العالم، إنما الشعب الأمريكي نفسه يتكون من خليط من البشر وتتمتع الثقافة الأمريكية التي تلائم هذه الأجناس والأمزجة المختلفة من البشر بمرونة كبيرة فهى سهلة الانتشار عن غيرها من ثقافة المجتمعات والدول.

إن الآراء التي ترفض العولمة تتمتع عادة ببريق إعلامي كبير فرفض العولمة يكون عادة دفاعاً عن القيم الإنسانية والروحية فى مواجهة القيم المادية والاستهلاكية، أو قد يكون دافعاً عن الانتماء والهوية والسيادة الوطنية فى مواجهة غزو العولمة، فمنذ نهاية التسعينات، خلقت سياسات العولمة خاصة فى المجال الاقتصادي موجات من العداء فى العالم أجمع وصلت إلى حد تنظيم مظاهرات حاشدة ضد العولمة، وقد ضمت المظاهرات خليطاً من البشر والمنظمات والجماعات المدافعة عن حقوق العمال والبيئة وحماية المستهلك وغيرهم من الذين يخشون أن تقضى مسيرة العولمة فى طريقها على الفقراء والمستضعفين .

لقد ثارت شكوك داخل أمريكا نفسها تجاه العولمة وخشيت بعض الفئات من أن تؤدى العولمة إلى إفقارها أو تخفيض دخولها ومستوى معيشتها أو تهميشها اجتماعياً لذلك قام أربعة من العلماء بإعداد كتاب عام ١٩٩٨م أسموه (جنون العولمة - تفنيد المخاوف من التجارة المفتوحة)

وقد خصص هذا الكتاب لدحض هذه المخاوف وتأييد أن العولمة تحقق فوائد عظيمة للاقتصاد الأمريكي، فالحواجز والقيود المفروضة على حرية التجارة فى السوق العالمية تضر بالصناعات التي تتمتع الولايات المتحدة بميزة نسبية فيها .

ويركز المعارضون لمفهوم العولمة على أنها تحقق هيمنة طرف على طرف آخر الطرف الذى ينتج الأدوات والوسائل المعلوماتية هو الذى يتحكم فى بث الحقائق والأفكار والقيم والمعارف الثقافية من منظوره الخاص وهو المرسل الإيجابى المتحكم الذى يفرض حضارته بأبعادها المادية والفكرية والفلسفية وطرف مستهلك مستقبل سلبى مفتون بسهولة الحصول على المعلومات والمعرفة والكم الهائل من مفردات المتعة والتى ينتج عنها إباحة المحظورات وذلك لأهداف غير أخلاقية وتحقيق العزلة والفجوة الاجتماعية.

وهناك من يرفض أن تكون العولمة هى قدر البشرية الذى لا فكاك منها بوصفها حتمية تاريخية، فالعولمة لن يكون لها أبداً صفة السيادة، لأنها مجرد لحظة فى سياق التطور السياسي للإنسانية لا ينبغى تعميمها على المستقبل، مثلما لم تكن حقيقة في الماضي ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أنه كما انهارت الماركسية وتفكك تكتل الدول الاشتراكية فإن العولمة - يوماً ما- قد يحدث لها نفس المصير بمعنى لن تكون سيادة النمط الغربى فى الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة في المجتمعات البشرية كلها- فى إطار ما يسمى بالنظام العالمي الجديد - هي قدر الإنسانية على طول الخط .

وهذا الإطار بقدر ما يحوى عناصر تمثل المشترك الإنساني الذي لا يمكن الاختلاف حوله، فإنه يحوى عناصر أخرى من تناقض المصالح سواء بين الدول المتقدمة والدول النامية، أو بين الدول النامية وبعضها البعض، أو بين الدول المتقدمة بعضها البعض، هذا بالإضافة إلى التناقض الواضح بين ما يبشر به دعاة العولمة وبعض النتائج الواقعة أو المحققة على أرض الواقع.

فمـــناهج التكـيف قائمـــة على رصد ومراقبة ما يحدث من تغيرات ومـــستجدات على المستوى الكوني سواء من قوى العولمة أي من القوى الفاعلـــة فيها أو من جانب القوى المتعولمة المستجيبة للضغوط من أجل التقويم، ومن ثم فهم واستيعاب ما يحدث ومعرفة مضمونه وتحديد طبيعته والتوصل إلى آثاره والتنبؤ بما سيكون عليه الوضع عندما يتطور وبالتالي إجـــراء الـــتعديلات والتغيـــرات على هياكل، الإنتاج والتمويل والتسويق والكوادر البشرية .

وبالـــشكل الـــذى يجعلها قادرة على التوافق والتكيف مع تيار العولمة ومتطلـــباته والبعد عن تيار الرفض المطلق والذى يتبنى سلاح الانغلاق والـــذي يؤدى إلى الاغتراب وتيار القبول التام للعولمة وما يترتب عليه مـــن اختراق ثقافى وحضاري مما يؤدى إلى اللهوية، ولكن الفارق كبير بين الانفتاح والانصياع، وبين الفحص فى التعرف والاختيار ثم الاختيار والانـــتقاء والمـــزج والـــتفاعل والابتكار والإبداع وبين التملق والإذعان والتقليد الأعمى، والفارق كبير بين الندية والتبعية، وفى الوقت الذي نندمج فـــيه مـــع تـــيار التكيف العولمى يجب ألا ننسى متابعة إجراء التعديلات والمتغيرات وبالشكل الذي يؤكد على :

- أن مـــا حدث من تغيرات وتعديلات هو بالكم والحجم والنوع والشكل المطلوب فعلاً.
- أن الـــتعديلات والتغيرات التى تمت صالحة للتوافق مع تيار العولمة وهـــى كافية ولا تحتاج إلى تعديلات جديدة، وإلا كان من الضروري تعديلاها لتصبح متوافقة فعلاً.

ويـــذلك فالعولمة هي مرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالي وفـــيها تذوب الشئون السياسية والاقتصادية والثقافية والسلوكية للدولة في الإطـــار العالمـــي من خلال الثورة الاتصالية والتكنولوجية والمعلوماتية، شعارها عالم بلا حدود يسيطر فيه الطرف القوي على الطرف الضعيف.

تتمثل الرؤى المختلفة تجاه العولمة في :

- رؤيـــة المدرســـة السياسية : العولمة من المنظور السياسي تعني أن الدولـــة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي، ولكن توجد على جانبها هيئات متعددة الجنسيات، ومنظمات عالمية، وجماعـــات دولـــية، وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى إلى تحقـــيق المـــزيد من الترابط والتداخل والتعاون والاندماج الدولي، بحـــيث تكف الدول عن مراعاة مبدأ السيادة الذي يأخذ في التقلص تحـــت تأثيـــر حاجـــة الـــدول إلى التعاون فيما بينها في المجالات الاقتـــصادية والبيئـــية والتكنولوجية وغيرها، أي أن العولمة من المـــنظور الـــسياسي اختلال موازين القوى في العالم لصالح قطب واحـــد يريد أن يفرض سياسة واحدة يسير المجتمع الدولي كله في ركابها .
- رؤيـــة المدرســـة الاقتـــصادية : يـــشير مفهوم العولمة من المنظور الاقتـــصادي إلى تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيداً لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد، فيه يتـــبادل العـــالم الاعـــتماد بعـــضه على البعض الآخر في كل من الخـــدمات والـــسلع والمنتجات والأسواق ورؤوس الأموال والعمالة والخبـــرة حـــيث لا قيمة لرؤوس الأموال من دون استثمارات، ولا قـــيمة للسلع من دون أسواق تستهلكها، أي أن العولمة من المنظور الاقتـــصادي تركـــز علـــى صـــناعة الأسواق التي تضمن عالمية الاستيراد والتصدير .
- رؤيـــة المدرســـة الثقافية: تعتبر العولمة من المنظور الثقافي توحيداً ثقافياً للعالم كله عن طريق استغلال شبكة الاتصالات العالمية كأداة للتوصيل والتأثير للأفكار الثقافية التي يراد لها الذيوع والانتشار .
- رؤيـــة المدرســـة الاجتماعية: تعتبر العولمة من المنظور الاجتماعي بمـــثابة حـــرباً أعلنها الشمال المتطور ضد الجنوب المتخلف، هذا بالإضـــافة إلى أن كل مجتمع يوجد بداخله الشمال والجنوب بمعنى الأغنـــياء والفقراء، ناهيك على انه يوجد داخل المجموعة الواحدة أقلية مستبدة بشئون الباقي وهم أصحاب المليارات.

وبالـــرغم من أن عالم اليوم أغنى من عالم الأمس، ولكن معظم مجــتمعاته ترزح تحت نير البؤس والفقر والاجتياح، ولعل الحرب التي شنتها المؤسسات المالية للنظام العالمي الجديد ضد المكتسبات الاجتماعية لحــركات التحــرر الوطنــي والطبقات الكادحة، تعتبر أبلغ تعليق عن المحتوى الاجتماعي عن العوائق .

ويتمثل مفهوم العولمة في أنه:

أ) **مفهوم معقد:** فلا يوجد حتى الوقت الحاضر تعريف موحد أو ثابت لها.

ب) **مفهــوم ذات علاقــات متــشابكة :** حــيث أنها تشمل مجموعة من المتغيــرات تــربط بيــنها علاقات متشعبة، وبالتالي فهي ظاهرة غير واضحة المعالم .

جـــ) **مفهوم متناقض :** ففي أحد مراميها تهدف إلى أخذ الإنسانية نحو التقدم والرخاء، وفي مرمى آخر تهدف إلى زيادة قوة الأغنياء، وإلهاء الفقراء .

د) **مفهــوم يعــتمد علــى الــتطور التكنولوجــي :** حيث ساهم التطور التكنولوجي في الإسراع بظهور العولمة، كما عززت وسائل الاتصال عززت من الحركة بين الدول والشعوب .

وقد تطور مفهوم العولمة عبر أربع مراحل يمكن عرضها على النحو الآتي :

- **المــرحلة الأولــى /** مرحلة الحرب الباردة : والتي كانت بين الكتلة الــشرقية والتــي تمــثل الاشــتراكية، والكــتلة الغربية والتي تمثل الرأسمالية، واحتدم الصراع بين النظامين وحاول كل طرف محاولة كسب تأييد المجتمع الدولي عن طريق إظهار عيوب الآخر .
- **المــرحلة الثانية / مرحلة انهيار الاشتراكية :** والتي بدأ بعدها نجم العــولمة فــي الــنمو والازدهــار عن طريق المناداة بالديمقراطية والــتعددية السياسية واحترام حقوق الإنسان وحرية التجارة، وتحرير التجارة العالمية، مع صياغة ثقافة كونية موحدة تتبناها كل دول العالم وهي ثقافة المجتمع الأمريكي، حتى أصبحت النموذج الذي يجب أن يسود الكرة الأرضية في الوقت الحاضر .

- **المـــرحلة الثالـــثة / مرحلة المناهضة :** والتي بدأت مع بداية القرن الحـــادي والعشرين حيث قامت المظاهرات المناهضة للعولمة، والتي عبـــرت عن رد فعل شعوب العالم تجاه العولمة الشرسة، وجاء ذلك نتيجة لسوء أحوال العمال وزيادة البطالة في جميع أنحاء العالم بسبب ما يسمى سرطان العولمة .
- **المـــرحلة الرابعة / مرحلة العجز عن حماية الأمن الداخلي :** والتي بـــدأت منذ ١١سبتمبر ٢٠٠١ عندما تم تدمير مركز التجارة العالمية فـــي نيويورك، حيث برهن هذا التدمير على عجز أمريكا عن حماية أمـــنها الداخلـــي بالرغم من ضخامة قواتها التي تصول وتجول في جمـــيع بقـــاع العـــالم، وقـــد سمحت هذه الواقعة بتنامي قوى أخرى أصـــبحت تحـــتل الآن صـــدارة قـــوى العالم مثل الاتحاد الأوروبي والصين، معنى ذلك أن الملعب العالمي أصبح يتسع لأكثر من لاعب.

وتتمثل القوى الفاعلة للعولمة في :

- التكتلات الاقتصادية : ويندرج تحتها :

أ) أوروبا الموحدة : بقيادة ألمانيا وفرنسا .

ب) النافتا : بقيادة أمريكا .

ج) الأسيان : بقيادة أندونسيا وماليزيا .

- المنظمات الاقتصادية العالمية : ويندرج تحتها :

أ) البنك الدولي : ويختص بالسياسات المالية الدولية .

ب) صندوق النقد الدولي : ويختص بالسياسات النقدية الدولية .

ج) منظمة التجارة العالمية: وتختص بالسياسات التجارية الدولية.

- الشركات ذات النشاط الدولي : ويندرج تحتها :

أ) شركات توجيه الاستثمار العالمي .

ب) شـــركات الـــسيطرة على المجالات الإنتاجية والتسويقية في العالم .

ج) شركات التأثير على عملية اتخاذ القرار الدولي .

٢ـ **جوانب العولمة:**

وتوجد عدة جوانب للعولمة منها :

أ-**العولمة الاقتصادية** : وتتمثل فى حرية التبادل التجارى مع تسهيلات للخدمات والسلع وتشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر والاستجابة المرنة لتنظيم أسواق عالمية، وتدعيم الحركة الحرة للعمل. ومن المظاهر الاقتصادية للعولمة، زيادة معدلات التجارة العالمية، وحركة انتقال التكنولوجيا ورأس المال والعمالة عبر حدود الدول، والزيادة الكبيرة في عدد الشركات متعددة الجنسيات، واتساع نطاق أنشطتها مع اتجاهها نحو الإندماج والتكتل لخلق كيانات أكبر، مما أدي إلي عولمة عمليات الإنتاج والتسويق بالنسبة إلي العديد من الصناعات الحديثة، فضلاً عن اتساع آفاق الثورة المالية العالمية وما يرتبط بها من زيادة في التدفقات المالية عبر الحدود، وزيادة الترابط والتداخل بين الأسواق والبورصات المالية العالمية، كما أن تنافي دور كل من مؤسسات التمويل الدولية، والتكتلات الاقتصادية الإقليمية، وتسارع تحرير التجارة العالمية وتوسيع نطاقها وخاصة في ظل اتفاقية الجات، وما طرأ عليها من تطورات خلال السنوات الأخيرة، كل ذلك وغيره ساهم في ترسيخ ظاهرة العولمة علي الصعيد الاقتصادي.

ويترتب على ذلك عدة مخاطر منها ما هو ناتج عن اتفاقية التجارة العالمية حيث فتح الأسواق العربية أمام السلع الأجنبية، وعدم قدرة الدول العربية على حماية المنتج الوطني، ومنها ما هو ناتج عن التكتلات الاقتصادية الكبرى في ظل استمرار التفكك العربي، حيث أن الدول العربية تتعامل مع التكتلات بصورة منفردة، ومن ثم تصبح قدرتها التفاوضية محدودة، ومنها ما هو ناتج الشركات العالمية العملاقة، وهى شركات تفوق فى قدرتها وإمكاناتها الدول العربية ومن ثم تمثل خطراً وتهديداً مباشراً للأنشطة الاقتصادية العربية وثمة خطر أخير يكمن فى التطور التكنولوجى الهائل للدول الغربية، وضعف

القدرات العربية وهو ما يؤدى فى النهاية إلى ضعف القدرة التنافسية العربية وترسيخ حالة التبعية التكنولوجية للدول المتقدمة.

ويـــتوجب علي التربية في ظل العولمة الاقتصادية إعداد جيل قادر علـــي التعامل مع العولمة الاقتصادية والاستفادة من إيجابياتها في تعزيز البنـــي الاقتـــصادية للمجتمع العربي وتعزيز العلاقات الاقتصادية العربية والـــسوق العربية المشتركة التي يمكن أن تشكل تجمعا اقتصادياً يمكن أن يؤثـــر فـــي الساحة الاقتصادية العالمية، مع التركيز علي تطوير مناهج التعليم وتجديد بنيته ليواكب احتياجات القرن الحادي والعشرين من القوى البـــشرية المهـــيأة للتأثيـــر فيه، والاستفادة من التقدم التكنولوجي في هذا المجال.

ب - العـــولمة الـــسياسية : وتتمثل فى إضعاف القيم المرتبطة بمفهوم الدولـــة وتقوية القيم الأساسية العولمية المشتركة، ويترتب على ذلك غـــياب ســـلطة الدولـــة والمراكز المتعددة للسلطة على المستويات العالمـــية والمحلية، وأصبحت المنظمات الدولية ذات القوة المسيطرة على المنظمة القومية، كما أصبحت القضايا المحلية تتافس في إطار عالمـــي فظهرت عدة مخاطر منها : بروز ما يطلق عليه بالحق في التدخل الخارجي في الشئون الداخلية للدول سواء أكان ذلك من خلال الاســـتناد إلـــى قرارات مجلس الأمن أو من خلال الإرادة المنفردة للـــولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى الاتجاه نحو إعادة ترتيب الأوضاع الإقليمية في بعض المناطق الحساسة من العالم.

وتأتـــى المـــنطقة العربية في مقدمة هذه المناطق، ويهدف ذلك إلى تحـــويل نطاق التفاعلات في المنطقة من النطاق العربي إلى نطاق جديد يـــشمل أطـــرافاً أخـــرى غير عربية، وتكون الدول العربية هي الطرف الأضـــعف وفقـــاً لمؤشـــرات القوة القائمة في الوقت الحاضر، وفى ظل العولمة أصبحت التسوية السلمية للصراعات الساخنة هي البديل المطروح أمـــام أطـــراف هـــذه الـــصراعات ومن المخاطر السياسية أيضاً احتكار

الولايات المتحدة الأمريكية لموقع القوة العظمى وسعيها إلى الاحتفاظ بهذا الموقع لأطول فترة ممكنة.

وإذا كانت مظاهر العولمة المشار إليها تعمل في اتجاه إعادة تشكيل النظام العالمي، فإنها قد أسهمت في إظهار مدخلات وأبعاد العولمة السياسية التي يمكن إنجازها فيما يلي:

- انهيار النظام الدولي القديم الذي كان يستند إلي القطبية الثنائية وبروز ملامح نظام عالمي جديد.
- تزويد المشكلات العالمية العابرة للحدود وتصاعد حدتها، وخاصة مشكلات المخدرات وجرائم غسيل الأموال والإرهاب الدولي.
- تفاقم مشكلات العالم الثالث في القارة الأفريقية مثل الحرب الداخلية والنزاعات والصراعات المسلحة وتزايد مشكلة اللاجئين، وتزايد حدة الفوارق الاجتماعية وتدني أوضاع التنمية البشرية.
- تنامي دور المجتمع المدني " المنظمات الدولية غير الحكومية" مثل منظمات حقوق الإنسان وحماية البيئة ومراقبة الانتخابات ومساعدة اللاجئين وغيرها من المنظمات ذات الصبغة العالمية والتي غدت تتدخل بصورة مباشرة في قرارات الدول وتشريعاتها.
- اتساع مجالات عمل الأمم المتحدة وتزايد اهتمامها بقضايا التنمية والتحول الديمقراطي ومكافحة الجريمة والمخدرات.

وللتربية دور هام في تعديل وضبط مسار هذه التأثيرات السياسية للعولمة، من خلال تنمية الوعي بتوسيع الحريات والديمقراطية السليمة، وتقليل الهوة بين الشمال والجنوب، ومواجهة نزعات التطرف وظواهر العنف بحكمة وروية، وإشاعة مفاهيم السلام الدولي.

جـــ - العــولمة الثقافــية : وتعنى هيمنة ثقافة واحدة على العالم وهى الثقافة الأمريكية والتى تعتمد في انتشارها على التقدم الهائل في تقنية الاتــصال، ولغتها السائدة هي لغة الصورة في ثقافة ما بعد المكتوب وهـــى سريعة الإغراء والتأثير، ولها منطقها الأخلاقي الذى لا يتفق بالــضرورة مـــع مـــا تعارفـــت عليه الثقافات الأخرى، وجمهورها المـــستهدَف هو القاعدة العريضة والشباب على وجه خاص، والمادة المعروضـــة ينتمي معظمها إلى الثقافة الشعبية الأمريكية في الغناء والـــرقص والموســـيقى والإعـــلان وهى تتسم غالباً بإبهار الحواس وسرعة توالى الصورة والمعلومات والتأثير غير المباشر على تشكيل الوعي، ويتوازى مع هذه المادة الشعبية مادة علمية أكاديمية قد يكون بعـــضها مزيفاً لخدمة أغراض خاصة، لكنها بثت على شبكات يقبل بعضها من الناحية النظرية الحوار، وسماع رأى الآخر، ومن تفوته فرصة المشاركة وإبداء وجهة نظره بالطريقة الملائمة تتجاوزه دائرة الحـــوار. ومـــن أهـــم المخاطر التي تترتب على ذلك: انتشار ثقافة الاســـتهلاك الفرعي التي تبعد الإنسان عن واقعة وتجعله غريباً وهو يعيش فى وطنه.

والسؤال الذي يطرح نفسه وهو لماذا تسعى أمريكا إلى فرض ثقافتها بهـــذا الشكل المحموم على العالم؟ ولماذا تسعى إلى إخضاع الجميع رغم تـــباين حـــضارتهم واخـــتلاف ثقافتهم؟ هل تهدف أمريكا إلى إحباط نمو ثقافـــات وأيديولوجيات أخرى قد تخوض منافسة أو صراعاً مستقبلاً مع الثقافة الأمريكية وذلك خشية أن تكتسب مثل هذه الثقافات مؤيدين وأنصار فى العالم مما قد يؤهلها لأن تمتلك قوة تهدد الهيمنة التى تفرضها أمريكا علـــى العـــالم وتنتزع منها مركز الصدارة وتشجع على نظام دولى جديد متعدد الأقطاب؟ وهذا ما يعتقده أصحاب نظرية صراع الحضارات.

فــإذا كانــت العــولمة تعمل حسب ما يري الكثيرين، علي إقصاء الثقافات المحلية وتهميشها، فإن هذا لا يعني أنها تسير دون مقاومة وردود فعــل مضادة، بل العولمة تواجه تيارات شعبية عريضة تسعي إلي تأكيد الخــصوصية الثقافية، والحفاظ علي الهوية وإحياء التراث، لذلك فالعلاقة مــع العولمة تحتاج إلي إعادة نظر تعى العولمة كظاهرة شاملة والتعامل معها ككل، ويعني هذا استخدام العقل في فهم ما يدور علي الساحة الثقافية الدولــية، فالعــرب لا يحتاجون إلي مناعة أخلاقية ضد العولمة، بل إلي مناعة فكرية وعقلية وعلمية، فهم حين يخشون اختراق العولمة لهويتهم، لن يكون الاختراق بسبب قوة العولمة الكاسحة، بل يعود ذلك في كثير من الحالات إلي ضعف في قدرتهم علي تجسيد محاسبة الهوية، وآليات تعزيز مقوماتها بالطرق العقلانية العملية لا العاطفية.

ومــن هنا يأتي الدور الكبير الذي ينبغي أن تلعبه التربية في تأصيل الهوية الثقافية العربية الإسلامية لدي أبناء الأمة مع الأخذ بما هو إيجابي من مظاهر الثقافة العالمية، وإعادة تقديم ثقافتنا العربية بصورة تخلق الثقة والإحــساس بالتميــز لــدي أبناء الأمة، وهذا لن يتم إلا من خلال خطة واستراتيجية واضحة المعالم تتعاون فيها المؤسسات التربوية والإعلامية والثقافية علي المستويين القطري والقومي فلا يكفي أن نعلن العولمة، بل ينبغي أن نعمل علي توجيه هذا التيار لمصالحنا والحد من تأثيراته السالبة التي تخدم أغراض القوى الدولية الكبرى.

مما سبق نستطيع تحديد ثلاثة أشكال للعولمة:

- **فهــناك عــولمة السوق**: وهي تشمل إزالة الحواجز لحركة رأس المال الحرة وحركة العمالة خارج حدود الأسواق القومية.
- وهناك العولمة السياسية: وتشمل بناء أنظمة غير دولية جديدة للحكم والإدارة، وذلــك بــتوجه جديــد إقليمي أو عالمي، وذلك لإدارة السوق العالمية.

- **وهـناك العولمة الاجتماعية:** وهي عملية تشمل توافق القيم الثقافية والاجتماعــية، وتــناقلها وانتشارها فيما وراء المجالات القومية الاجتماعية المعزولة دولياً، وليس من هذه الأنواع الثلاثة للعولمة، ما يمكن أن يكون حيادياً أو غير ذي أثر علي النوعية الأخرى، حتى أن مستوى الخطاب اللغوي الذي يرحب به أصحاب الأدوار الرئيسية في العولمة وفوائدها يمكن أن يرحب بكلفة العولمة أو يــنذر بعيوبها، فهو خطاب لغوى يتطلب منا فحصه فحصاً فكرياً ناقداً.

يمكن تقسيم العولمة إلى قسمين أساسيين هما :

- **القسم الأول : تقسيم العولمة على حسب المجال** : ويندرج تحتها :

أ) عــولمة اقتصادية : وتعني انتقال الإنتاج الرأسمالي من عالمية التبادل والــتوزيع إلـــى عالمية الإنتاج في ظل هيمنة الدول المــتقدمة، وانتــشار الــشركات متعددة الجنسيات، وتتمــثل آليات العولمة الاقتصادية في البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية .

ب) عــولمة سياســية : وتعني ذوبان الشئون السياسية للدول في الإطار العالمــي مع التغني بالديمقراطية والحرية والتعددية السياسية .

ج) عــولمة ثقافــية : وتعني محاولة جعل شعوب العالم على ثقافة واحدة ورأي واحد تحت شعار القرية الكونية الواحدة .

د) العــولمة المالية : وتعني عولمة الأسواق المالية من خلال البورصات دون قيود أو إجراءات حكومية .

هـــ) عــولمة اتصالية : وتعني ظهور الانترنت بالإضافة إلى القنوات الفــضائية عبــر الأطباق الطائرة والسماء المفتوحة والأقمار الصناعية وغيرها.

- **القسم الثاني : تقسيم العولمة على حسب طبيعتها** : ويندرج تحتها :

أ) عولمة شرسة : وتعني استخدام الشركات متعددة الجنسيات في السيطرة علـى الأسـواق علـى العالمية ومحاولة احتكارها، وبالتالـي تـستطيع دول المركـز غزو أسواق دول الأطراف، وعلى هذا تصبح الدُول النامية زبوناً دائماً في سوبر ماركت الدول المتقدمة .

ب) عـولمة مـتوازنة : وتعني مراعاة مصالح دول الجنوب بجانب دول الشمال بمعنى أنها تراعي الطبقات الفقيرة، وتحاول إشراكهم في التنمية وإيجاد فرص عمل لهم .

وتتمثل عناصر العولمة في:

- إعادة صياغة العالم أو قولبته وفق أيديولوجيا ونموذج محدد .
- انهـيار الحواجـز بـين الأمـم، فهـي تفكك العالم، ومن ثم تلغي خصوصياته ومحلياته، وتحوله إلى فضاء تذوب في إطاره الحدود .
- زيـادة درجـة تنوع السلع والخدمات التي يجري تبادلها بين الأمم، وانتشار المعلومات والتكنولوجيا التي تقدمها منتِج قوي إلى مستهلكين ضعفاء .
- العولمة في شكلها الجديد شكل من أشكال السيطرة والهيمنة .

معنـى ذلـك أن عناصـر العولمة تتمثل في الاقتصاد والسياسة والـثقافة، أمـا في الاقتصاد فالعولمة هي الاقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي تعبير عن أيديولوجيا، ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد، والتبادل الحر كنموذج مرجعي .

٣ـ نظريات العولمة:

ربمـا ليس من المدهش أننا لا نفهم الأشياء حولنا فهماً كلياً يحيط بدقائق الأمور، لأن أولئك الذين يقضون حياتهم في دراسة ظاهرة العولمة لا يـتفقون علـي رأي واحـد بين أنفسهم، وحتى الآن توجد علي الأقل نظريات ثلاث لتفسير العولمة قد تختلف أو تتداخل مع بعضها البعض.

- نظـرية العـولمة الفوقية Hyper Globalization: فالعولميون الفوقيون يؤمنون بأن السوق العالمية قد تقدمت حتى تلاشي معها أو تقـادم مفهـوم الدولة القومية Nation State وما يقوله السياسيون أضـحى أموراً غير ذات معنى، ولا يرتبط بحياة الناس ومثلهم كمثل مقاطعـة هونج كونج فهي مقاطعة تتبع الصين ،ولكنها معزولة عنها اقتـصاديًا، وتأثيرها في الاقتصاد العالمى معزول عن تأثير الصين، فهكذا السياسيون! فما يبقي داخل الدولة وحدودها القومية هو الشعب ومعارفه ومهاراته.

وتعتمد هذه النظرية على المدخل الكوكبي والذي ينظر إلى العولمة من منظور كونها: "نزع الخصائص القومية عن الاقتصاد من خلال إنشاء شـبكات عبر قومية تربط بين منظمات الإنتاج ومؤسسات المال والتجارة وهـذا الاتجـاه قد نجم عنه تطبيق ذات المعايير التي تطبق في كل مكان حتى يتم التعرف علي المدارس الدولية كجزء من عملية تستهدف التجانس الثقافـي حـول العـالم، ففي كثير من الحالات التي يوجد فيها مغتربون متـنقلون دولـياً فإن استخدام تلك المعايير العالمية يعد نقطة نقاش جذابة نظرا لأن التربية الدولية يمكن أن تقارن بغيرها من السلع والخدمات التي تـسوق دولياً، والتربية الدولية من هذا المنظور الكوكبي هي منتج يعتمد عليه لأنه يتّسق ومعايير الجودة العالمية.

فـإذا كان علينا أن نتقبل الوصول الوشيك للعولمة الفوقية، وانتهاء حقـبه الدولة القومية Nation State فالتربية الدولية أذن تواجه تحديات خلـق نظام تربوي موحد بالصحة والصدق في العالم كله ولصالح العالم بأسـره، وأن الـنظم التعليمـية المستقرة في القوميات والتي تعني أساسا بالاهـتمامات القومية وتحددها الأيديولوجيات القومية لن تستطيع أن تعلم شـباب الناس أن يعيش بما يحقق مطامحهم في مجتمع العالم اليوم الذي أصبح قرية كونية.

- نظـرية المتـشككون فـي العـولمة Sceptics Global : ويري المتـشككين الدوليين أن ما نراه اليوم ليس مجرد سوق وحيدة، ولكن مجمـوعة مـتطورة مـن التكتلات الاقتصادية الإقليمية، أن الزيادة الـضخمة فـي الـتجارة بين دول معينة قد همش الكثير من الدول الأخرى فالعولمة هي أيديولوجية الحقوق السياسية ولكنها ليست واقعا، وهذا هو رأي المعترضين علي اتفاقية التجار العالمية الذين يعادونها بشدة وعنف متزايد في سياتل وجنيف.

وتعـتمد هذه النظرية على المدخل التشكيكي في العولمة والذى يري أن النظام الاقتصادي العالمي لا يختلف عن سابقه في الماضي وليس أكثر انـدماجا فـي العولمة عن ذي قبل، فمهام الحكومات هي تنظيم وتسهيل الـتجارة الدولية، فالأسواق الدولية والإقليمية والقومية تتقارب مع بعضها البعض، ولكن ليس من شاهد واحد علي أن ذلك يدعم وجهة النظر القائلة بأن العولمة تفوق وتتخطى الحدود الإقليمية للدول علي نحو ما هو واضح الـيوم، وعـلاوة علي ذلك فإن التوحد مع الثقافات القومية والإقليمية في وضوح وبروز مستمر وأكثر من ذي قبل، فبعض الدول تبدو أنها تتساهل مـع المؤسسات التعليمية الأجنبية في نطاق حدودها الإقليمية وإن لم تكن تشجع تلك المؤسسات،وقد تشرع القوانين التي تمنع من مشاركة مواطنيها فـي الدراسة بها، وعلي التربية الدولية تقديم فرصاً لتوفير خدمة تعليمية ميسرة تقوم علي تناقل القيم التربوية عبر النظم القومية وعزلها عن البيئة الثقافية المحلية.

فالعولمة تبدو نشاطا مختلفا جدا عندما تري ليس من منظور عواصم دول الغـرب ولكن من منظور الدول و القرى في الجنوب، حيث يعيش غالبية البـشر" ولـربما كـان من الملائم أن يذكر ما جاء في تقرير اليونيسف UNICEF ,2000 الذي جاء في تقديراتها أن ٥٠٠٠ طفلا يموت يوميا بسبب الأمراض التي تنتقل عن طريق الماء، لقد ذكر كاتب التقرير سؤالا يخـص استجابة دول العالم المتقدم تجاه هذا البؤس، أفلا نشعر بالالتزام لحل مشكلاتهم؟

أن المتـــشككين العالميـــين يدفعون بالمربي الدولي دفعا لكي يهب دفاعـــا عن نفسه وفلسفته ومعتقداته، ومن هذا المنظور، فالتربية الدولية بـــدل أن تنقذ العالم سوف تعمل في نظر هؤلاء إلي أن تحمي مصالح فئة بعـــيدة عن نظمها القومية ولاسيما من يعيش منهم في أرض الغربة بدول لا يمكـــن أن توفـــر لأبناء هؤلاء تربية عالية الجودة، فالتربية الدولية قد أضـــحت الآن مصفاة الأمان لأبناء المغتربين الدوليين الذين ينتقلون بين مكان وآخر ويخدمون صالح التجارة الدولية.

- **نظـــرية العـــولمة التحويلـــية:** هـــذه النظرية ترتبط أحيانا بالبرنامج الـــسياسي المعـــروف باسم "الطريقة الثالثة" وهذا المنظور ينظر إلي العلاقـــة بـــين الأوضـــاع العالمية، الكبيرة، واسعة النطاق في مقابل المحلـــية ضـــيقة الـــنطاق، وهذه النظرية تسمي" المنظور التحويلي Transformational View لأنها لا تطرح تساؤلات تتعلق بالسوق الدولـــية وإزالتها لقوى الدولة القومية، بل بتحويل تلك السوق الدولية لتلك القوى بما يشجع الاستقلالية المحلية ويتحدى المؤسسات القائمة.

وتبنـــى هذه النظرية على المدخل التحويلي حيث يجمع بين العالمية والمحلية في وعاء واحد، ففي عالم تسهل فيه وسائط الإعلام الإلكترونية التواصـــل بـــين البشر علي نحو سريع وشديد الانتشار مع توزيع انتشار الاخـــتلافات الثقافية قد يعتمد قليلا علي التشتت الجغرافي للبشر، ويعتمد كثيرا علي توزيع الموارد الطبيعية والثروات فالصفوة الممتازة اقتصاديا واجتماعـــيا في أيما دولة قد يختلفون في كثير من الأمور مع بني دولتهم الفقراء، ولكنهم يشتركون في كثير من الخصائص مع أقرانهم من أثرياء الصفوة حول العالم.

وقد يكون من المجانة أن نتصور أن التعليم الذي تقدمه الدولة يمكن أن يظـــل بمأمن في بدايته عن آثار العولمة، فلنفترض أننا نعكس نظاماً تعليمياً قومياً علي مرآة الاقتصاد العالمي كما تقوم عليها وسائل الاتصال العالمـــية، فـــإن تلك الصورة – لا ريب– سوف تنعكس علينا في صورة

محـولة Transformed ومـن هنا فالتربية الدولية يمكن أن تقوم بدور داعم في عملية التعليم،وذلك بناء علي ما اجتمع لدي المشتغلين في مجال التـربية الدولـية، ولكـن ما هو الإسهام الخاص الذي يمكن أن تقوم به التـربية الدولية ومنظمتها المتمثلة في منظمة IBOعلي وجه الخصوص في سبيل الارتقاء بالنظام التعليمي القومي؟.

ثانياً: آثار العولمة ومخاطرها:

١ـ آثار العولمة:

نـتج عـن العولمة مجموعة من الآثار الايجابية وأخري السلبية والتي يمكن أن نوجزها كالآتي :

أ) الآثار الايجابية : وتتمثل في :

- فتح أسواق كثيرة أمام تدفق السلع والخدمات .
- تحويل العالم إلى قرية واحدة من خلال تقريب المسافات وسهولة الاتصال .
- ظهور تكنولوجيا جديدة في عالم الاتصال مثل الانترنت .
- توحـيد العـالم عبر الأقمار الصناعية والأطباق الطائرة والسماء المفتوحة .
- زيادة حجم الاستثمارات الأجنبية في الدول النامية .

ب) الآثار السلبية : وتتمثل في :

- تهميش الدول الفقيرة .
- تآكل قوة الدولة القومية .
- زيادة معدلات الفقر بين البشر .
- صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب الحياة .
- أوجـدت حـق التدخل في شئون الدول كما حدث في الصومال والعراق وليبيا.
- تدعيم زيادة الأرباح، وتقليل النفقات، وزيادة البطالة .

- دعمــت فلسفة التنميط من خلال نشر النموذج الأمريكي على أنه النموذج المثالي والذي يصلح لكل الكرة الأرضية .
- تدميــر الطــبقة الوســطى في المجتمعات النامية وبالتالي يغيب استقرارها .

-فــتور الانــتماء القومـــي والشعور بالضياع نتيجة الاهتمام بالمصالح الفردية.

٢- مخاطر العولمة

وسوف نوجزها على النحو الاتي :

أ) هشاشة الثقافة القومية للدول الفقيرة وتزييفها :

توجد في العالم العربي في الوقت الحاضر توجهات جديدة ومثيرة فـــي النــشاط الإعلامـــي فـــي مرحلة ما بعد المحلية، وهي مرحلة البث الفــضائي وهو جزء من آليات العولمة الجديدة، في المجال التقني، حيث تــوجد مجمــوعة من البرامج التي ترسخ قيماً جديدة وخطيرة للغاية في البناء العقلي والنفسي للإنسان العربي وذلك من خلال اللعب على مشاعر الــناس وخاصـــة البسطاء منهم، وترسخ روح المجتمع فكرة البحث عن الثــراء الــسريع والخاطــف هدفاً طموحاً بدون بذل جهد حقيقي، وهناك بــرامج أخــرى تعتبــر بمثابة توظيف لخدمة توجهات عالمية تصب في النهاية في خدمة قيم مدمرة للبناء الاجتماعي على اعتبار أنها ترسخ معنى الحــياة أنهــا مقامرة، وضربة حظ، وأن العمل الجاد والصبور ليس هو سبيل الثراء، وحينما تترسخ هذه المعاني في مجتمع يعاني ضعف الفعالية الإنتاجية، ويعاني اختلالات هيكلية في اقتصادياته، فان الأمر سيكون أكثر تدميراً .

وقد شهد العالم المعاصر تطورات تقودها الدول المتقدمة في إطار المحاولات الدعوبة لعولمة الثقافة والتعليم والدين وسائر مكونات المنظومة الحــضارية التـــي كانت تحتفظ باستقلال نسبي خارج دوائر وقيم السوق العالمـــية، وفـــي هــذا الإطار تبرز الأدوار الجديدة للإعلام والاتصال

المعاصر حيث لم تعد تكنولوجيا الاتصال تشغل موقعاً مركزياً فحسب في شبكة الإنتاج الصناعي، بل بدأت تشغل موقعاً مركزياً في إستراتيجية إعادة تنظيم العلاقة بين الدولة والمواطنين وبين القوى المحلية والعالمية، وبين المنتجين والمستهلكين وبين العمال والمديرين وبين الخبراء والمنفذين .

وعلى هذا فان الإعلام والاتصال أصبحا يمثلان واقعاً مركباً يشغل واقعاً مركزياً في السياسات التي تستهدف إعادة بناء المجتمعات المعاصرة، وقد يكون ذلك أكثر بروزاً في المجتمعات المتقدمة حيث يضطلع الإعلام بدور رئيسي في التحول العلمي والتكنولوجي والذي يبرز دوره في إعادة توزيع مراكز القوى السياسية الاجتماعية والقوى الحضارية داخل هذه المجتمعات في الأسرة والمدرسة والمصنع والمستشفى وموقع العمل على مستوى الأقاليم ثم على مستوى الدولة .

ويعتبر الإعلام ونحن في بدايات القرن الحادي والعشرين ثورة حقيقية وغير مألوفة، سواء بفعل اتساعها وسرعتها أو بحكم نفاذها وتأثيراتها على عمليات التطور والتغيير، وقد ارتبطت بهذه الثورة الهائلة وبصناعاتها ثورات أخرى ساهم الإعلام بتسليط الضوء عليها، كاشفاً أنواعها ومحدداً خصائصها ومبيناً طرق استغلالها وتوظيفها .

ب) العولمة اختراق للثقافة العربية :

يعتبر الاختراق الثقافي من أبرز الأساليب المتبعة من قبل قوى العولمة الثقافية في صراعها مع الثقافة العربية، فتدفق المعلومات عبر تقنيات المعرفة والإعلام والثقافة الحديثة لا يقصد منه إلا بث مفاهيم جديدة في أوساط المثقفين العرب وبالتالي التوغل إلى منظومة القيم والمبادئ والمفاهيم الأساسية للثقافة العربية وزعزعة القناعات بها والترويج لقيم ومبادئ ومفاهيم تتركز حول تعميم الثقافة الأمريكية الوافدة.

ولا شـك أن الاختراق الثقافي يمثل أحد المداخل المهمة لاقتحام عقـول المثقفـين العـرب والمخاطبة الفكرية معهم، ومن ثم التأثير في قناعـتهم بالأسس والمرتكزات الجوهرية التاريخية للثقافة العربية، وفي واقـع الحـال نجـد أن العولمة في صراعها مع الثقافات القومية للأمم الأخـرى تستخدم نمطاً من أيديولوجيا الاختراق تقوم على نشر وتكريس جملـة أوهـام تنـتظم على أساسها مكونات الثقافة الإعلامية الأمريكية ومحصلتها النهائية تكريس الأيديولوجيا الفردية المستسلمة، والتي توظف لضرب الخصوصية الثقافية بمستوياتها الفردية والمجتمعية والقومية ومن هـذه الأوهـام : وهم الفردية، وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم الطبيعة البشرية التي تتغير، وهم غياب الصراع الجماعي .

جـ) العولمة تذويب للثقافة العربية :

يعتبر الإطار الكوني للثقافة منظومة فكرية أيديولوجية لاستيعاب الـثقافات القومية وإذابتها في إطار المكون الثقافي العالمي، وهكذا تشهد الـساحة الثقافية العربية محاولات عبر وسائل الإعلام والدعاية المتطورة ونجاحـات فـي التـرويج للنموذج الغربي وتقديمه إلى الأوساط الثقافية الغـربية كـنموذج عالمـي للثقافة، الأمر الذي فتح الباب أمام صراع الاستيعاب والإذابة من جانب الثقافة العالمية والخصوصية والاستقلال من جانب الثقافة القومية .

وانطلاقـاً مـن هشاشة عولمة الثقافة والزيف الذي يغلف الثقافة العالمية، وعلى أساس الطابع الحتمي لصراع الخصوصية والذوبان بين الـثقافة القومية والثقافة العالمية، وتهافت فريضة التوحيد الإنساني التي انطوت عليها ظاهرة العولمة الثقافية توجد ثلاثة أنماط محتملة للعلاقة بين الحضارة الغربية وبقية الحضارات وتتمثل هذه الأنماط في :

- اللحاق بالغرب من خلال تطويع القيم الحضارية الذاتية بالغرب .
- الانكفـاء علـى الذات الذي يؤدي إلى الانسحاب من المجتمع الدولي الذي يهيمن عليه الغرب، وهذا النمط بطبيعته يؤدي إلى عدم الانتشار الحضاري وعدم القدرة على الصمود والمحافظة على الذات .
- بـناء الذات والاستعداد لموازنة قوى الغرب ثم مواجهتها وهذا النمط سيـسمح بقيام تعاون اقتصادي وعسكري بين حضارتين أو أكثر مع احتفاظ كل طرف بخصوصيته الحضارية .

وفـي مـوازاة الـصراع بـين الاسـتيعاب والاستقلال وإذابة الخـصوصية بـين قوى العولمة التي تهدف إلى تهميش الثقافة العربية، وقـوى الموقف القومي التي تهدف إلى صون الخصوصية القومية للثقافة العربية، تعمل قوى العولمة ودعاتها على إضعاف الثقافة العربية وإثارة الصراع بين القديم والجديد، صراع التقليدية والمعاصرة في إطار الثقافة العـربية وتكريـسه فـي مكوناتها، الأمر الذي يفرض إعادة النظر في العلاقـة بـين العولمة والذاتية الثقافية العربية، وتأتي هذه الضرورة من كون الصراع كان ولا يزال يضع الخصوصية الثقافية في مأزق حقيقي، وكـذلك مـن امـتلاك قوى العولمة لإمكانات وقدرات فنية وتقنية علمية ومعرفية قادرة على إدامة الصراع وتفعيله لتعطيل قدرات الثقافة العربية على الصمود وإيقاف نشاطها المستقبلي .

فمـن الطبيعـي أن يستتبع عمليات الاختراق الثقافي والاستيعاب والـتذويب الثقافـي فرض التبعية على الثقافات القومية في إطار المكون الثقافي المعولم المتمثل بالثقافة الأمريكية، فعولمة الثقافة أدى إلى صياغة عالمـية لها، ولقيمها ومعاييرها، وغرضها الأساسي ضبط سلوك الدول والـشعوب، ويمـثل قيامها وتأسيسها عدواناً على الخصوصيات الثقافية وينال من الأصالة القومية للأمم والشعوب .

ولا شك أن اللغة العربية تواجه عدة مخاطر في ظل العولمة منها تعــدد اللهجات، شيوع اللحن وتغير الأساليب اللغوية الدخيلة في وسائل الإعــلام الحديثة المسموعة والمرئية والمقروءة على حد سواء فضلاً عن انتــشار ونشر صور المعرفة المختلفة باللغات الأجنبية وكل هذه العوائق وغيــرها ســاعدت علــى انتشار العامية، ودفعت إلى استبدال الفصحى بالعامية كوسيلة لقطع صلة الأجيال الحالية بتراث الأمة، وقطع التواصل بين الأجيال، وإقامة حواجز لغوية بين أبناء الأمة الإسلامية .

هــذا من ناحية، ومن ناحية أخرى استعمال اللغات الأجنبية في بعــض فــروع العلــم ولا شك أن هذا أدى إلى تراجع اللغة العربية أمام اللغــات الأجنبية، وبصفة خاصة اللغة الإنجليزية، وهذا بطبيعة الحال يفــرض علينا ضرورة مضاعفة الجهود من أجل النهوض باللغة العربية، حتى تحتل اللغة العربية مكاناً دولياً .

وفــي ظــل العــولمة أصبحت الهوية الثقافية في العالم العربي والإسلامي تعاني خطراً، حيث أن الأمة كلها عاجزة عن مسايرة التطور العلمي والتكنولوجي، مما أدى إلى زيادة الفجوة بين الحضارة الإسلامية، فالشعوب العربية والإسلامية لم تشارك في عصر الصناعة، كما أنها لم تــسهم في عصر التكنولوجيا الذي نعيشه في الوقت الحاضر، واقتصر دور هذه الشعوب على استخدام ما تقدمه الحضارة الغربية من صناعات ومخترعات علمية وتكنولوجية .

وبمقــدار ما يزداد الغريب في المجتمع، وتنتشر فيه القيم الغربية والعــادات الغــربية، وأساليب الحياة الغربية، وخاصة عند الصفوة التي بــيدها مقالــيد الأمور، مع شريحة كبيرة من الطبقة المتوسطة بمقدار ما يزداد تباعد الجماهير عنها واتجاهها إلى ثقافته .

لذا فان العولمة أصبحت تحمل في طياتها نوعاً من الغزو الثقافي، أي من قهر الثقافة الأخرى لثقافة الأضعف منها، لأن العولمة الثقافية لا تعنـــي مجرد صراع الحضارات أو ترابط الثقافات، بل أنها تعني أيضاً احتمال نشر الثقاة الاستهلاكية عالمياً، والخطورة في هذه الثقافة تكمن في محاولـــتها لـــدمج العالم ثقافياً متجاوزة بذلك كل الحضارات والمجتمعات والبيئات والجنسيات والطبقات .

ومع أننا نؤمن بالعالمية كونها تشكل إغناء للخصوصية الثقافية إلا أنـــنا لنا موقف تجاه العولمة عندما تكون اختراقا لها ،وتمييعاً، فالاختراق الثقافـــي الـــذي تمارســـه العولمة هو إلغاء الصراع الأيديولوجي وحلول الصراع حول تأويل الحاضر وتفسير الماضي و التسريع نحو المستقبل، أمـــا الاختـــراق الثقافي فيستهدف الأداة التي يتم من خلالها ذلك التأويل والتفـــسير والتشريع والذي يستهدف العقل والنفس، لذا فان زمن الصراع الأيديولوجي كان بمثابة الوسيلة التي يتم من خلالها تشكيل الأيديولوجيا، أمـــا الاختـــراق الثقافي فيعتبر وسيلة من أجل السيطرة علي الإدراك في الصورة السمعية والبصرية والتي تسعي إلى تسطيح الوعي .

ولا يأتي الدفاع عن الخصوصية الثقافية ضد مخاطر العولمة عن طـــريق الانغلاق علي الذات ورفض الغير، فهذا يعتبر دفاع خاطئ، إنما يتأتـــى ذلـــك أولا بإعـــادة بناء الموروث القديم والمكون الرئيسي للثقافة الوطنـــية بحـــيث تزال معوقاته، وتستقر عوامل تقدمه، وكلا العنصرين موجـــود فـــي الـــثقافة، ويتم إعادة الموروث القديم بتجديد لغته من اللغة القطعية والألفاظ التشريعية إلى اللغة المفتوحة والألفاظ الطبيعية .

وعلـــي الثقافة العصرية إبداع بدائل جديدة تكون إضافة من هذا الجيل علي اجتهادات الأجيال السابقة، وعلي هذا النحو يمكن تجديد الثقافة العـــربية، إذ لا تعني الخصوصية الانغلاق والتقليد والانكفاء علي الذات، واســـتبعاد الآخر، والخوف من العصر، و إنما الخصوصية تعني البداية بالأنـــا قبل الآخر، وبالقريب قبل البعيد، وبالموروث قبل الوافد، وبمعني آخـــر الخصوصية تعني البداية بالبذور قبل الثمار، وبالجذع قبل الأوراق وبالطين قبل السماء .

كما يتطلب الدفاع عن الخصوصية الثقافية كسر حدة الانبهار بالغرب ومقاومة قوة جذبه ،وذلك برده إلى حدوده الطبيعية، والقضاء علي أسطورة الثقافة العالمية ،فكل ثقافة مهما ادعت أنها عالمية تحت تأثير أجهزة الأعلام فإنها نشأت في بيئة محدودة، وفي عصر تاريخي معين، ثم انتشرت خارج حدودها بفعل الهيمنة وبفضل وسائل الاتصال، ويمكن التخفف من غلواء العولمة عن طريق قدرة الأنا علي الإبداع بالتفاعل مع ماضيها وحاضرها، بين ثقافتها وثقافة العصر، ولكن ليس قبل عودة الثقة للأنا بذاتها، وليس قبل التحرر من الانبهار بالآخر كنقطة جذب لها وإطار مرجعي لثقافتها، والتفاعل في الواقع الخصب، واستحضار الماضي والمستقبل في الحاضر هو سبيل للمزج العضوي بين الخصوصية والعولمة وصهرها في بوتقة الواقع الجديد ومتطلبات العصر.

وإزاء ما تمليه ظاهرة العولمة من تحديات لخصوصيتها الثقافية فان هذا يحتم علينا دراسة الآثار التي تترتب علي انتشار هذه الظاهرة وصولا إلى تحصين المجتمع العربي من الآثار السلبية والتحديات التي تولد المخاطر المدمرة التي يجب رصدها والعمل من أجل الحد من آثارها، حفاظا علي التراث الثقافي والهوية الوطنية والعمل علي الاستفادة القصوي من الجوانب الإيجابية لهذه الظاهرة التي تجلب آثارها في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والقانونية والاجتماعية والثقافية والإعلامية .

ويمكن أن نذهب إلى تلخيص الاتجاهات السائدة في الثقافة العربية تجاه العولمة إلى ثلاثة مواقف هي :

- **موقف الانكماش:** أي أن البعض يرى أن مخاطر العولمة كثيرة، وعلى هذا يرفضون دلالاتها الاستغلالية ومضامينها الاستهلاكية، وبالتالي يدعون إلى الانكماش من أجل حماية الذاتية الحضارية والذاتية الثقافية والتي تبدو مهددة من قبل العولمة .

-**موقــف الانغماس:** وهم من يرون ضرورة الاستفادة من العولمة ومن معطــياتها وخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات لأنها تمثل القوة الفكــرية والعملــية الحالية على اعتبار أن توظيف المعلومات هو العنصر الأساسي في اكتساب القوة المادية .

-**الموقــف بــين الانغماس والانكماش** : حيث يشعر البعض بمزيج من المــشاعر الــسلبية والإيجابــية، ويحاول أن يوفق بين الانغماس والانكماش .

ويرى الباحث أن هذه المواقف الثلاثة ستظل وستكرر، وعلى هذا فان المطلوب هو التعايش مع هذه المواقف وتحاورها مع بعضها البعض حواراً سليماً وحضارياً ضمن مناخ حر ديمقراطي .

ثالثاً: تحديات العولة:

نظــراً لأن العالم المعاصر يتسم بالتقدم التقني الهائل في وسائل الإعــلام والاتــصال، وذلك يعتبر من مظاهر وسمات العولمة والتي هي تعبيــر عــن علاقات القوة والنفوذ الاقتصادي وشبكة الاتصالات والتقدم الإعلامي، بحيث لم يعد نظاماً وطنياً أو إقليمياً يستطيع أن يقي نفسه من تأثيراتها بما فيه النظام الإعلامي، وفي هذا الإطار تواجه الإعلام العربي مجموعة من التحديات أهمها :

-تحديات عاجلة : وتتمثل في تجزئة جمهور وسائل الإعلام وفقدان روافد جديــدة لزيادة حجم هذا الجمهور، وخاصة في مجال السينما والصحف والمجــلات، وهو تحدي له أبعاده الثقافية والسياسية وتأثيراته السلبية علــى اقتــصاديات العالم العربي وكذلك على القدرات وسائل الإعلام نفــسها علــى التوســع الرأسي والأفقي لمواجهة التكتلات الناشئة في صــناعة الإعــلام الدولي، فضلاً عن صعوبة توفير الحد الأدنى من الاحتــياجات الفعلية المتنامية لوسائل الإعلام العربي والتي تعتمد على المصادر الخارجية .

-تحديات آجلة : وتتمثل هذه التحديات في توفير فرص النمو أمام وسائل الإعلام العربي، وتمهيد الطريق أمام التكتلات الإعلامية العربية القادرة علـــى المـــواجهة، فالوسائل الإعلامية التي تعمل في مجال الأخبار أو التـــرفيه أو كليهما معاً تخضع اليوم عالمياً لمبدأ النمو أو الموت، ولعل أبـــرز ما يذكر في هذا الصدد التحرر النسبي لصناعة الإعلام العربي من سيطرة الملكية الحكومية، وكذلك إعادة النظر في القوانين الخاصة بملكية وسائل الإعلام، والتي تعوق وسائل الإعلام العربي عن التكيف مع آليات السوق المتغيرة .

تتمـــثل تحديات العولمة فى القضايا الجدلية المعاصرة التى تثير جـــدلاً في الأوساط العلمية والدينية والاجتماعية ما بين مؤيد ومعارض، وفيما يلي عرض لبعض هذه التحديات أو القضايا:

- **الاستنساخ** : هو عبارة عن تخليق كائن حى من خلية جسمية، ويكون فـــيها الكائن المخلق أو المستنسخ صورة مطابقة تماماً للكائن الأصلى، وهى عملية بعيدة تماماً عما هو متعارف عليه فى التناسل والتوالد، وقد نجحت بعض تجارب الاستنساخ التى جرت فى السنوات الأخيرة على الحـــيوانات، وقـــد حاول بعض العلماء إجراء تجارب لاستنساخ البشر بشكل يتنافى مع أى دين أو قيم.
- **بنوك الأمشاج (البويضات والحيوانات المنوية)** : وهذه البنوك يحتفظ فـــيها بالبويـــضات والحيوانات المنوية فى درجة حرارة معينة لحين الحاجـــة إلـــيها، وتكمن خطورتها فيما قد تؤدى إليه من اختلاط فى الأنساب.
- **الإرهـــاب والتطرف الدينى** : وهما من الظواهر البشرية التى عرفها الإنسان فى جميع العصور، ولا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من هـــذه الآفـــة الخطيرة، وإن كانت تتفاوت حدتها من مجتمع إلى آخر، وربمـــا كـــان مرجع ذلك إلى القصور الشديد فى فهم أساسيات الدين ومبادئه التى تدعو إلى السلام.

- **المستحدثات التكنولوجية** : وتتعدد أنماط هذه المستحدثات، مثل : الكمبيوتر، والإنترنت، والأقمار الصناعية، وإذا كان لهذه المستحدثات جانبها المضئ فلها أيضاً محاذيرها؛ حيث أصبح من السهل أن يتعرض المواطن من خلالها لأفكار، وبرامج، وأفلام، ومعلومات تؤثر فيه سلبياً إلى حد بعيد.
- **اتفاقية الجات** : وتنص هذه الاتفاقية على فتح الحدود الإقليمية أمام المنتجات القادمة من أي بلد آخر، وأن يكون لكل سلعة مواصفات محددة من حيث الجودة والتكلفة، ومثال ذلك أن صناعة النسيج فى مصر حتى تدخل المنافسة العالمية فلابد أن تكون ذات جودة عالية وسعر مناسب، ولا شك أن ذلك يستلزم التدريب وإدخال التكنولوجيا المتقدمة لما تعطيه من إنتاج عالي الجودة.

مما سبق يمكن التوصل إلى بعض التحديات التي ستزداد حدتها فى ظل هذه الظاهرة وهى :

- اتساع الفجوة التكنولوجية بين الدول العربية وبين الدول المتقدمة.
- تبنى قلة من الشباب بعض الأفكار الواردة من الخارج دون تفنيد أو تحليل أو نقد.
- وقوف الأمية الأبجدية، والأمية الثقافية حائلاً لدى بعض فئات المجتمع عن ملاحقة التطورات التكنولوجية الهائلة.
- انحراف قلة من الشباب عن التمسك بقيم المجتمع وسلوكياته وأخلاقياته.
- مقاومة بعض الأفراد لكل ما يرد من مجتمعات أخرى من إبداعات بحجة أن ذلك يتعارض مع أصالة المجتمع.
- حدوث تصارع لدى البعض بين ما يتم بثه من خلال شبكات المعلومات، والأقمار الصناعية، وبين ما يتحلون به من قيم اجتماعية وسلوكية.
- قصور دور البحث العلمي فى التوصل إلى نتائج مبتكرة فى مجال الحاجة إلى إدخال التكنولوجيا وأساليب التقنيات الحديثة.

- نقـص الوعـي العلمي الكافي لدى بعض أفراد المجتمع، وخاصة الأميين منهم أبجدياً وثقافياً.
- تـباين النظم السياسية فى الحكم بين بعض الدول العربية وبعضها الآخر وما ينجم عنه من تبديد الروابط بينها.
- قصور الاهتمام بدراسة آداب وفلسفات وتاريخ دول العالم المختلفة بوجه عام، خاصة بعد هبوب رياح العولمة على العالم.

وتمـثل العولمة إطاراً للتفاعلات الإنسانية المعاصرة بمختلف أنواعها ومـستوياتها وهى إطار حاكم ومؤثر فى هذه التفاعلات، ومع التطورات الحديـثة فـى مجال التقنية والاتصالات والمعلومات وفى ظل اتجاهات العـولمة تطورت آليات الهيمنة وتجلياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية حـيث بـدأ الـتعامل مع ثقافات قومية وأوضاع اجتماعية متميزة ولذلك اتجهت آليات العولمة نحو تدويل الاقتصاد وتدويل رأس المال وقوة العمل والإنتاج وكذلك تدويل أنماط الاستهلاك.

وبتحليل عملية العولمة يمكن استخلاص توجيهات وتأثيرات تعتمد عليها العولمة كآليات لها وهى :

- ربـط العـولمة بحركة تداول رأس المال حيث العمل على توحيد أسـواق الإنـتاج والاستهلاك وتدعيم أواصر الصلة بين مصالح الفئات الأكثر اهتماماً ونشاطاً وقوة على إدارة العملية الاقتصادية، ومن ثم نجد أن هناك توحد فى المصالح بين هذه الفئات .
- ربـط أجـزاء العـالم على الرغم من تباعدها وانفصالها جغرافياً وسياسـياً وعـرقياً، بروابط عدة جعلت بالإمكان القول أن العالم أصبح قرية كونية صغيرة ونظراً لأن الدول الصغرى لا تشكل قوة إنتاجـية حقيقية إلا بارتباطها بالمراكز الرأسمالية المسيطرة عليها فإنها سوف تظل بعيدة عن دائرة السياسة والخضوع لشروط القوى الرأسمالية التقليدية.

- بلـــورة ثقافـــة عالمـــية تتـــسم بسمات خاصة تستفيد منها الفئات المـــسيطرة على العمليات الاقتصادية والسياسية والإعلامية حيث تحتكر التقنية والإنتاج الإعلامي على المستوى العالمي، وذلك من شـــأنه فـــرض نمـــاذج وفلـــسفات غربية من خلال إنتاج وتوزيع واستهلاك المواد الإعلانية والاتصالية.
- تراجع دور العملية الثقافية – الاجتماعية فى المجتمعات النامية تلك العملية التي كانت الأكثر عراقة وتأثيراً فى تطور هذه المجتمعات وذلـــك بـــسبب الاختراق الكاسح للعمليات الاقتصادية والإعلامية والثقافـــية وهذا الاختراق يعمل على تهديد منظومة القيم الأصلية ويـــشكل نـــوعاً من الازدواجية الثقافية التى تجتمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة مما يؤدى إلى تغيير ملامح الثقافة الوطنية.
- تلعـــب التقنيات الحديثة وبخاصة فى مجال تدفق المعلومات دوراً أساســـياً فـــى إعادة إحياء الثقافات المحلية والبدء فى بلورة ثقافة عالمية وكل ذلك على حساب الثقافة الوطنية مما جعلها تعانى من الضعف والعجز عن حماية مواقعها التقليدية وأدى ذلك إلى وجود ثقافتـــين، ثقافـــة الصفوة والثقافة العالمية وثقافة الجماهير الشعبية والثقافة المحلية بتياراتها المختلفة .
- تحتاج العولمة إلى تشكيل قيادة عالمية تستحوذ على النفوذ والقوة، وتـــتحكم فـــي أهـــم أدوار التغييـــر المطلوبة لترسيخ قيم عالمية رأسمالية، وتكون قادرة على توجيه عمليات التحول الاجتماعي.

والعـــولمة التـــي نحـــن بصدد الحديث عنها، حمالة أوجه تستعصي اختزالها من نظرة أحادية سواء علي صعيد الاقتصاد أو العمالة، أو علي صعيد الثقافة والهوية، أن لها إيجابيات تحمل فرصا غير مسبوقة، كما أن لهـــا فـــي المقابـــل سلبيات تحمل أخطاراً لا تقل ضخامة وتهديداً كما أن الآراء قـــد انقسمت بصددها علي الصعيد الفكري والعملي ما بين حماس مـــتفائل مـــندفع بـــدون أي تحفظ، ومعارضة شرسة في انتقاداتها، ولابد

بالتالــي إزاء تعــدد الأوجه والآراء من اتخاذ موقف يفسح المجال أمام تحــرك نشط وفاعل لأخذ الدور والمكانة والفرص، والاحتياط في الوقت نفسه من الأخطار.

والحقــيقة أن الدارســين لظاهرة العولمة لم يطمئنوا إطلاقاً إلي مقولة "الثقافة الكونية" أو "الثقافة العالمية" بل "ثقافة العولمة" لان الثقافة في جوهرها لصيقة بالمحلية وتعبير عن الهوية، وتجسيد لخصوصية التاريخ والتــراث واللغــة والفكــر والمعتقد، وأن في تعدد الثقافات بدل تنميطها وتوحيدها ضمن إطار ضاغط وثقافة مسيطرة نفيا للاختلاف وقضاء علي التنوع الذي أراده الله لعباده، في الآية الكريمة: "ومن آياته خلق السماوات والأرض واخــتلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين" صدق الله العظيم.

ويمثل الإعلام العربي نظاماً إقليمياً فرعياً يتفاعل مع بقية الأنظمة الإعلامــية الإقليمية، وكذلك يتفاعل مع النظام الإعلامي الدولي، وهذا يعنــي أن هناك ثمة علاقة متبادلة بين الإعلام العربي والإعلام الدولي، ومن ثم تتمثل أبعاد عولمة الإعلام العربي :

- الــتكامل والانــدماج بــين وســائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا الاتــصال، وتكنولوجيا المعلومات، فمع تطور الحاسبات، وشبكات الهاتــف، وشبكات المعلومات، وتكنولوجيا الاتصال الفعلي التفاعلي بتطبيقاتها المختلفة ولعلى أشهرها حالياً شبكة الإنترنت .
- إعــادة تعــريف الإعــلام أو الاتصال الجماهيري، حيث تفتح ثورة تكنولوجيا الاتصال آفاق جديدة لاستخدامات ووظائف جديدة للاتصال، كمــا تحطــم هــذه الثورة الفواصل التقليدية بين الإعلام أو الاتصال الجماهيري من جهة والاتصال الشخصي من جهة ثانية .
- تــزايد أهمية اقتصاديات الإعلام والاتصالات والمعلومات وذلك في إطــار التكامل والاندماج بين وسائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات حيث ظهر ما يعرف بقطاع الاتصال المعلوماتي الترفيهي ونشطت من خلاله الشركات متعددة الجنسيات .

- وفي عصر العولمة بدأت المعركة الإعلامية تدور في عالمنا العربي عـن طـريق التكنولوجيا التي حطمت الحدود والحواجز بين الدول والـشعوب، وحقـوق الإنسان وكل ما له علاقة بحرية التعبير من صحافة وإعلام وإبداع وبحث وتجديد وتطوير لوسائل الاتصال .

وخلاصـة القول أن معظم المحللين يرون أن هناك آثاراً ونتائج إيجابـية للعـولمة وأخـرى سلبية يمكن الاطلاع عليها في معظم أدبيات العولمة .

وتتفرد الثقافة العربية بثلاث سمات ثقافية مميزة يعززها اعتمادها علـى اللغة العربية والدين الإسلامي والقيم والتقاليد العربية، ولكن يقلل من هذا التميز مجموعة من السمات أو الخصائص من أبرزها ما يلي :

- مـا زالـت ثقافـة المجتمع التسلطية هي البعد الحقيقي لكل ممارسة تـربوية في إطار المدرسة وتربية الأجيال حيث تهمل حرية التعبير عن الرأي .
- لا تنظـر المجـتمعات العـربية إلى التنمية كنموذج ثقافي يستجيب للتطلعات والطموحات ويلبي الاحتياجات الحية للجماهير، بل نظرت إلـى التنمـية علـى أنها كيان اقتصادي ومن ثم جاءت التنمية غير متوازنة لأن الثقافة لم تقم بدورها الطليعي كنظام فعلي وإطار مرجعي ناقد للتنمية .
- تدهور الإنتاج العربي وضعف دور المثقفين والمبدعين .

ويـؤكد بعض الباحثين العرب على أن هناك عدة أوجه للقصور فـي الـثقافة العـربية قـد تكون هي المدخل لانتشار ثقافة العولمة في المجتمعات العربية، وتتمثل هذه الأوجه في :

- أن التربية العربية سواء في الأسرة أو في المدرسة تربية تسلطية تقوم علـى مـبدأ الإكراه والتسلط، ومن ثم ضعفت البنية الثقافية للناشئة العرب في مواجهة قوى العولمة.

- بالرغم من الدعوة المستمرة إلى الحفاظ على الهوية والخصوصية العربية إلا أن المجتمعات العربية عجزت عن مقاومة الذوبان في عمليات العولمة، ومن ثم جرفها التيار إلى تقبل منتجات الثقافة الغربية المادية والتكنولوجية وحتى الثقافة أيضاً .
- تخبط ردود الفعل العربية أمام المتغيرات العالمية سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو التكنولوجي وذلك بلا شك على أداء العالم العربي في مجالات العلمية والتقنية، فغاب عن مشاركة المجتمع الدولي في دفع مسيرة الثورة التقنية الراهنة .
- ضآلة الاهتمام بتدريس اللغة العربية مع تزايد الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا شك أن ذلك هو خير أداة لتكريس النفوذ الأجنبي واستمراراً للتبعية الفكرية الثقافية .

وعلى هذا أصبحت مشكلة العالم العربي الرئيسة تكمن في عدم قدرته على الوصول إلى صيغ مناسبة يكون هدفها غرس الوعي بمخاطر المستجدات العالمية في أذهان الأجيال الجديدة التي تعيش حياة مغايرة لحياة أجدادها بدون فهم لهذه المخاطر، وهو ما يعرض هذه الأجيال إلى الجري وراء التيارات العالمية، وترك قيمها الوطنية دون وعي أو اهتمام، متصورة أن النمط الأمريكي أو الغربي هو النمط المثالي للتحضير والحداثة والعصرية .

من خلال التطورات التي يشهدها العالم المعاصر يمكن رصد سلبيات العولمة وتحدياتها علي النحو الآتي :

أ) **التهميش الاقتصادي:** ويعني سيطرة الشركات القومية عابرة القوميات، وتراجع دور الدولة وتتضح ملامح التهميش الاقتصادي للعولمة في تراجع النطاق الوطني والدولة القومية وانتشار الفقر والبطالة حيث فرضت العولمة أساليب عمل وإرادة يتدنى فيها حجم العمالة، وتوفير نمو اقتصادي بلا عمالة جديدة، يحمل العمال علي قبول تنازلات حتى علي مستوي الأجور الحقيقية .

ب) **التنميط السياسي** : فالبرغم من أن العولمة تدعو إلى الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والحريات الفردية وسقوط النظم الشمولية والسلطوية إلا أن دول العولمة تتجه نحو تقييد الديمقراطية وتقليص جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية علي الصعيدين المحلي والدولي ولعل ذلك يتضح جليا من خلال الأمثلة الآتية :

- فرض الوصاية علي الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ومحكمة العدل الدولية من قبل أمريكا والدول الكبرى لصالح هذه الدول .
- فـرض عقـوبة الحـصار الاقتصادي علي بعض الدول وتجويع شعوبها أو التهديد باستخدام القوة والعنف ضدها .
- ازدواجـية المعاييـر أمـام موضوع الديمقراطية وحقوق الإنسان والـسلاح الـنووي والالتـزام بقـرارات مجلس الأمن في الشأن الإسرائيلي حيث يكون بالتحيز في حين يستخدم الضد في وجه دول عربية و إسلامية إذا لم تتناغم مع السياسات الأمريكية والإسرائيلية.

ج) **التخلف التقني**: ويعني أن التقنية الجديدة تزيد باستمرار من الفوارق بين المجتمعات وتعميق الخلل الطبيعي والمورث الذي يطبع علاقاتها، وفي هذا الإطار أصبحت دول العالم الثالث ذات تبعية تقنية، حيث الاعتماد علي الشركات الاستشارية والهندسية الأجنبية لتنفيذ المشروعات الرئيسية في المجتمع دون التعرف علي الثقافة المستخدمة، ومن ثم حدث تصنيع دون ولادة للمجتمع الصناعي .

د) **الاختراق الثقافي**: ويعني إجبار البشر علي تبني نموذج ثقافي بعينه عن طريق تقنيين القيم الثقافية الغربية في ظل مواثيق دولية مثل وثيقة مؤتمر السكان التي قننت قيم المجتمع الغربي وجعلتها قيم عالمية وهشمت القيم الإنسانية المتعارف عليها ومن هنا فان مقاومة العولمة الثقافية تعتبر محاولة للبحث عن نقطة توازن في مواجهة تيار العولمة الثقافي الذي يريد اقتلاع منظومة الثقافة المشروعة .

رابعاً: موقف العالم العربي من العولمة :

حيث انقسم المجتمع العربي إزاء العولمة إلى فئات هي: فئة الرافضين، فئة المروجين، وفئة الناقدين للعولمة، وسوف نوجزها كالآتي:

١- **الرافضون للعولمة** : ويرفضونها علي أنها فكرة وليست واقعا علي الأرض حيث يعتبرونها محاولة لسحق الهوية القومية والمصالح الوطنية والثقافية الوطنية والشخصية الوطنية ناهيك عن سعيها الشرير نحو الغزو الثقافي وتهميش الشعوب وإذلالها .

ومن منظور الرافضين تعني العولمة رواج أسواق المخدرات والتطرف والفساد والجريمة المنظمة والنهم الذي لا يشبع، كما أنها تعني مجتمع عالمي مزدوج شمال متجانس في ترفه، واستكبار يمتلك العالم ويحكمه، وجنوب متجانس في مكابدته للبؤس والقهر والاضطهاد، ونحن لا نؤيد منهج الرفض الكامل للعولمة والتخصص في هجاء جوانبها المختلفة لأن ذلك يحرمنا من التفاعل معها والبحث عن طرق تساعد العالم العربي علي الخروج من هذه المزالق .

ب) **المروجون للعولمة** : وتتمثل مبرراتهم في :

- تنطوي العولمة علي عملية تحرير من ربقة الدولة القومية إلى أفق الإنسانية .
- تعتبر العولمة تحرر من تخطيط الأمر الثقيل إلى نظام السوق الحرة .
- اقترنت العولمة بالحديث عن حقوق الإنسان والديمقراطية والإشادة بالعقلانية والعلم، وقدرة التقانة علي مواجهه كل مشكلات الإنسان .
- تسعي العولمة نحو الانفتاح علي مختلف الأفكار من دون التعصب لدين أو لدولة أو لأيديولوجيا معينة .
- كشفت العولمة عن القدرة العلمية والمعرفية التي يملكها الإنسان والتي بواسطتها يتحقق تقدم الإنسانية .

ويـؤخذ علـي هـذا الاتجاه المروج للعولمة أنه يتجاهل الجانب التدميـري لهـا وتشديدها السيطرة علي الكرة الأرضية من خلال ضغط السلاح والقدرة الهائلة للشركات متعددة الجنسيات، ونحن نري أن أنصار هـذا الاتجاه لم يأتوا بجديد حيث كانت هناك فئة تمثل هذا الاتجاه أيضاً، وتـنادي بمبادئه في العالم العربي منذ قرن من الزمان ولكنهم لم يقودوا الأمة العربية إلى طور الحداثة بالصورة المطلوبة .

جـ) فئة الناقدين: حيث يري أنصار هذا الاتجاه أن العولمة مليئة بالفرص والمخاطر الكثيرة بمعني أنها تأتى بفرص استثمارية ومعرفة هائلة وتأتى أيضا بمخاطر سياسية واقتصادية، وعلي هذا فان التعامل مع العولمة يحتاج إلى قراءات متعمقة ودراسة معطياتها وتجاربها وجوانبها، وهذا يفرض علينا قراءة الواقع المحلي ضمن الوضع الراهن والتاريخي والقومي والإنساني والتفاعل مع هذا الجديد بعد محاورته والاستفادة منه والرد عليه حيث أن النجاح يتحقق من خلال التفاعل الإيجابي مع تحديات العولمة، حيث أن التفاعل الإيجابي ينتج عنه مناخ ثقافي للمعايشة بين الحضارات واكتشاف الأرضية المشتركة للقيم والمفاهيم والمعتقدات ولعل ذلك يأتي من خلال تحديد مجالات الاتفاق والاختلاف وتوظيفها من أجل إيجاد التكامل بين الثقافات حتى نصل إلى بناء مستقبل إنساني أفضل يسوده الحس الجماعي في مواجهة كل الأخطار التي تهدد الإنسانية .

خامساً: محنة الثقافة في العالم العربي :

تعرف الثقافة علي أنها : معرفة شيء عن كل شيء، وهناك من يري أنها البيئة التي خلقها الإنسان بما فيها المنتجات المادية وغير المادية والتـي تنـتقل مـن جيل إلى آخر، فهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطـنة للسلوك المكتسب عن طريق الرموز والذي يتكون في مجتمع معين من علوم ومعتقدات وفنون وقيم وقوانين وعادات وغير ذلك .

وينظر إليها أيضاً علي أنها : كل شيء فيه استنارة للذهن وتهذيب للــذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدي الفرد أو في المجتمع وتشتمل علي المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ومن ثم فان لكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي و أضاف إليها في الحاضر، وتتمثل محنة الثقافة في العالم العربي في :

أ) **تزوير المعاني:** حيث إن الثقافة عند النخبة العلمانية هي ما جاء من الغرب، ومعيارها هو محاذاة النموذج الغربي والسير وراءه، ومقياسها هو التمشي واللحاق بأحداث ما يخرج في الغرب من مذاهب ونظريات فكرية وفلسفية واجتماعية واقتصادية وغيرها .

ب) **صراع الحضارات:** ويعني صراع الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية والهدف في النهاية هو ضرورة هزيمة الحضارة الإسلامية حتى تتمكن حضارة واحدة وهي الحضارة الغربية بأن تكون لها اليد الطولي والسيطرة علي العالم كله .

وإذا كــان الغرب يري أن صراع الحضارات نظرية حتمية فان الإســـلام لا يــري ذلــك أمراً حتمياً لأن الصراع القائم بين البشر لا يقتصر علي الصراع الحضارات، بل إن هناك صراعات تقع بين البشر داخــل الحــضارة الواحدة ناهيك عن أن الإسلام قد جعل الاختلاف بين البــشر مــدخلا للتعارف والتآلف والتعاون وليس مقدمة للنزاع والشقاق والــصراع حــيث يقرر الإسلام أن الناس قد خلقوا من نفس واحدة وأن العدوان علي نفس يعد عدوان علي البشرية كلها .

فقال تعالي : " **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقــبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** " سورة الحجرات / آية ١٣، معنـــي ذلك أن الإسلام يعتبر الحضارات إنجازاً إنسانيا وإضافات للتراث الإنساني الذي هو بطبيعته أخذ وعطاء، ولا توجد أمة في التاريخ إلا وقد أعطت كما أخذت من هذا التراث .

ج) العولمة : والتي تذهب إلى أن هناك حضارة غريبة قائمة لها قيم ومعايير معينة وعلي الجميع أن يتواءم معها وان يعتنق مبادئها ونظمها إذا أراد لنفسه مكانا في مسيرة العالم، وهذا يعني أن تسود حضارة واحدة بقيمتها ومثلها وأن يترسخ مفهوم العولمة أو القطب الواحد في الأذهان، وبذلك يختفي مفهوم التعددية الحضارية المتعارف عليها منذ فجر التاريخ، ومن ثم يصبح الخضوع لنظام العولمة أمراً لا مفر منه ولا فكاك لأي دولة من دول العالم من أن تنضوي تحت لوائه .

د) التطورات العلمية : حيث يعد العلم بصفة عامة سلاح العصر فمن يملك العلم يملك القوة ومن يملك القوة يستطيع أن يفرض نفسه في عالم اليوم، أما الدول التي تمتلك العلم فإنها تقنع بأن تكون تابعة ومستهلكة لمنتجات الآخرين وزبونا دائما في سوبر ماركت الأقوياء .

ومجال العلم في الإسلام غير محدود فهو يشمل السماء والأرض وما بينهما ولا توجد قيود أو سدود في الإسلام تقف في طريق التقدم العلمي طالما كان ذلك في مصلحة الإنسان وهذه المصلحة تحوطها القيم الأخلاقية بسياج يحميها من سوء الاستغلال .

وتكمن المشكلة هنا في مدي انسجام المسلمين مع تعاليم الإسلام ومدي ملاحقتهم للتطورات العلمية ومشاركتهم في البحث العلمي مشاركة جادة يستطيعوا من خلالها أن يعبروا إلى القرن الحادي والعشرين .

سادساً: وسائل التحصين الثقافي ضد العولمة:

ونعني بالتحصين ضرورة توافر مجموعة من الأمصال العلمية الواقية ضد العولمة وتتمثل هذه الأمصال في :

أ) **الاستنارة العقلية:** وهي من الأمور التي يمكن من خلالها مواجهة تيارات التطرف واللجوء إلى العنف ومن هنا فان نشر التنوير العقلي في المجتمع يعد من أهم واجبات الثقافة والعقل السليم هو ميزان الله في الأرض ووكيل الله عند الإنسان واستخدام العقل فريضة من فرائض الدين .

ب) **التسامح** : ويعني البعد عن التعصب الأعمى للآراء والأفكار واحترام وجهه نظر الأخرى والسماح للرأي الآخر بالتعبير عن نفسه، والبعد عن الادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة، وهذا التسامح يعد سياجاً منيعا يحمي الإنسان من التطرف في الفكر أو في فهم الدين .

ج) **الانتماء الثقافي** : ويعني تعميق الانتماء للأمة العربية وثقافتها لأن هذا من شأنه حفظ ذاتية الأمة وحماية مقوماتها حتى لا تذوب فتصبح بلا هوية والسبيل إلى ذلك هو تبني سياسة التوازن بين التراث والمعاصرة علي اعتبار أن المعاصرة تنطلق من تجديد التراث وتنشيط جوانبه الإيجابية مع التركيز علي ضرورة الاستفادة من كل جديد مفيد .

د) **ثقافة التغيير** : وتعني التركيز علي القيم الإيجابية وتغيير العقلية بالفكر الصحيح حتى ينسني تغيير الواقع إلى ما هو أفضل مع الأخذ في الاعتبار قول الله تعالي : " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " سورة الرعد / آية ١١، وهذا يعني أن التغيير الداخلي يعبر عن الدافع الذي ينبعث من أعماق الفرد واعتناقه ذلك، وهنا تكون الدعوة نحو تعديل الثقافة الساكنة إلى ثقافة متحركة حتى تنطلق نحو المستقبل بخطي واعدة ورؤى متفتحة .

وخلاصة لما سبق فان التحصين الثقافي المطلوب للإنسان العربي ليس قشرة خارجية تركز علي الشكليات أو المظهر فقط، ولكنها تمتد لتشمل الكيان الداخلي للفرد فلا يجوز للإنسان العربي أن ينفصل عن مجتمعه أو ينفصل عن حتمية التطور، حيث أن التطور الثقافي حتمية من حتميات الحياة لكل من أراد الحياة .

* وصدق الشاعر (أبو القاسم الشابي) حين قال :

إذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلابد أن يستجيب القدر

سابعاً: توجهات وملامح إدارة التعليم فى عصر العولمة:

سـبقت الإشـارة إلى خطورة التعامل مع العولمة بمصادر الرفض المطلق أو القبول المطلق فالرفض المطلق للعولمة لن يمكن المجتمع من تجنب مخاطرها، كما أن القبول المطلق لن يمكن من جنى ثمارها، وعليه فلابـد من التفاعل مع العولمة لمواجهتها تبدو أهمية بلورة الاستراتيجية التربوية التى تسمح للمجتمع بتعظيم الفائدة من إيجابيات العولمة وتحجيم ما يمكن أن تفرزه من سلبيات ومخاطر.

وهـذه الاستراتيجية يجب أن تعمل على خلق وتطوير جهاز المناعة القومية حفاظاً على الأصالة والهوية وتضع فى الاعتبار أيضاً تأهيل الفرد والفريق لكى يتعامل مع أجهزة العصر ووسائله ويشارك فى العالم من أن يقف موقف المتلقى السلبي كما هو عليه منذ فترة تاريخية طويلة وتعويده علـى العمـل الجماعـي لأن معـركة البعض المقاوم سوف تكون بين الحاسـوب والإنـسان وبين المتطور البطئ وسرعة العصر المذهلة بين العقـل المتفـتح المبتكـر والعقل المستهلك المعتمد وستكون قدرة التربية العـربية متوقفة على المقدار الذي تمتلكه من وضع استراتيجيات التحكم والـسيطرة وتوجيه الإنسان بمهارة الاكتساب السريع والتحرك الصحيح، كل هذا يفرض على التربية بحكم أنها هي التي توجه التعليم أن تتحول به إلى تعليم بحثى ابتكاري وأن تخرج من دائرة التعليم الاستظهاري.

من المسلم به أن التربية هي التي تشكل المجتمع، لذا فإن المجتمعات النامـية تحـاول أن تلحـق بركب الحضارة والتقدم والرقى، عن طريق التـربية، على أساس أن التربية هي الوسيلة الأساسية القادرة على تحطيم وتجـاوز نمـط الـتخلف السائد فى المجتمع. بهدف الانطلاق إلى العالم الأوسع والأشمل للاستفادة من مردودات ومنجزات عصر العولمة دون أن يكون ذلك على حساب القيم والمثل العليا.

وعلى الرغم من أن التربية التقليدية قد تحافظ على وضعية المجتمع فإنهـا بالتأكيد تقف عائقاً أمام انطلاق المجتمع نحو مزيد من التطور في عصر العولمة وبذلك يكون خيار التربية النقدية هو البديل للتربية التقليدية علـى أساس أنها تعمل على إكساب الفرد القدرة على الحكم على الأفكار والتصورات وتحليلها لمعرفة مدى توافقها عقلياً قبل إقرارها واعتمادها.

وحـيث أن التعليم هو الأداة الرئيسية للتربية والتي تتمكن من خلاله أن تحقق أهدافها فيرى العديد من المهتمين والباحثين أن تطوير التعليم هو أحد الحلول الهامة لمواجهة العولمة.

ويقـصد بتطوير التعليم هنا الوصول بالعملية التعليمية فى جميع مـراحلها إلى أفضل صورة ممكنة، على أن يؤخذ فى الاعتبار ضرورة تحـسين كل العناصر التى تشتمل عليها العملية التعليمية وهى المعلم من حـيث تطويـر إعـداده وتدريـبه ورعايته والمتعلم والمحتوى الدراسي والكـتاب المدرسـي وإدخال تكنولوجيا التعليم وتنمية الأنشطة التعليمية وتحـسين أسـاليب التقويم وتنمية الإدارة المدرسية مهنياً وربط المدرسة بالمجـتمع وتفعيل دور مجالس الآباء، ولكي يتحقق ذلك فإننا نحتاج إلى فلسفة تربوية تأخذ في الاعتبار كل متغيرات العصر والتي من أهمها :

- أن هويتـنا الثقافـية هي التي تميزنا عن غيرنا لذلك يجب أن نحافظ على عوامل قوتها دون أن تغفل إيجابيات الثقافات الأخرى.
- ضـرورة تبنى رؤى استراتيجية خاصة بكيفية إعداد الأبناء للمستقبل في كل تحديات العصر.
- أن نظامـنا التعليمـي لابد أن يكون قادراً على إعداد الأبناء ليكونوا قادرين على إنتاج المعرفة والتكنولوجيا المتقدمة.
- أن قوتنا تكمن فى قوة عقيدتنا وتغلغلها فى عقولنا ووجداننا، وبالتالى فإن الحفاظ عليها والتمسك بها وتقويتها يعد أمراً حتمياً.

- أننا لسنا فى موقف الدفاع عن النفس فى ظل العولمة ولسنا فى عزلة عــن العالم ولذلك فإن النقل والأخذ من الثقافات الأخرى يكون بالقدر الذى يثرى ثقافتنا ويدعمها .

ومن ثم فإن سياستنا التربوية لابد أن تكون قادرة على الاستجابة لكل ما يجرى على الساحة العالمية من ممارسات والاستفادة منها بالقدر الذى يتفق مع واقعنا.

وهذه الاستراتيجية المقترحة تتكون من محاور أوْ حلقات متداخلة بينها علاقــات تفاعــل وتكامــل وتأثير متبادل حيث أن كل منها يغذي الآخر ويدعمه بمقدار التداخل والتكامل بين هذه الحلقات بقدر ما تكون الشخصية وصلابتها وقدرتها على المواجهة.

وفيما يلى عرض مبسط لمحاور هذه الاستراتيجية :

- التركيــز على البناء القيمى والأخلاقي للفرد، لأن ثقافة العولمة تفقد الانتماء الوطنى وتستهين بكثير من القيم المجتمعية.
- ضــرورة الــتفوق العلمى والتكنولوجى لأنه هو الأداة الحقيقية التى تساعد العولمة على زيادة السيطرة والتحكم.
- قــبول الــتعددية والانطــلاق نحو العالمية ويقصد بذلك الحفاظ على الهــوية والأصالة مع الاعــتراف والقدرة على التعامل الإيجابى مع حقيقة التعددية الفكرية.
- التركيز فى العملية التربوية على كيفية التعلم بدلاً من سياسة التلقين.
- مواصلة التعلم الذاتى والتدريب المستمر والتنمية المهنية.
- القضاء على الأمية الأبجدية ثم الأمية الثقافية.
- الاهتمام الحقيقي بالنظرة الكلية المتكاملة في تكوين المواطن بدلاً من النظرة الجزئية التي تركز على الجوانب التعليمية.
- يهدف التعليم إلى إكساب الهوية في اتخاذ القرارات.
- أن يبــشر التعليم بأهمية خلق عالم إنساني واحد متماسك معتز ببناء حضارة إنسانية واحدة.

- ضرورة أن ينمى التعليم عادة التفكير الإيجابي وقبول المخاطر المحسوبة.

وملامح الإدارة المعاصرة في عصر العولمة هي إدارة تعمل في المستقبل، إدارة تؤمن بالإنسان، إدارة مرنة ومتكيفة، إدارة تسعى إلى التمييز، إدارة تسعى إلى العملاء، إدارة تستوعب التقنيات.

أما توجهات الإدارة المعاصرة فيقصد بها تلك الاهتمامات الرئيسية التي تركز عليها وتشكل القوى المؤثرة على فعالياتها ومعاييرها في المفاضلة بين البدائل واتخاذ القرارات وتتكامل هذه التوجهات فيما بينها لتشكل فلسفة وبناء فكرى شامل، وتضم التوجهات المعاصرة للإدارة التوجه الاستراتيجي والتوجه التسويقى والتوجه المعلوماتى والتوجه للتطوير المستمر والتوجه الإنساني والتوجه للجودة الشاملة والتوجه التقني والتوجه للإنجاز والتوجه الفكري المعرفي.

وخلاصة ذلك يمكن القول أن الإدارة تعيش عالماً جديد وخصوصاً إدارة المؤسسات التعليمية لما يعول عليها من آمال في النهوض بالتعليم المصري إلى آفاق العولمة لذلك تصبح مفاهيمها وتقنياتها القديمة غير ملائمة مع هذا الواقع العولمى الجديد ومن هنا نشأت الحاجة إلى إدارة جديدة تتحلى بالملامح والتوجهات سالفة الذكر.

وبشكل عام بعد أن تساقطت الحواجز وانفتح العالم على مصراعيه أصبح من المطلوب أن يمتلك مدير المدرسة عقلية عالمية ليتفاعل مع الأحداث المحلية والعالمية التى تجرى من حوله، إن هذه العقلية تساعد المدير على إدارة المدرسة بوعي، فيتمكن من إقامة جسر من الحوار بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والتربوية الأخرى الموجودة في المجتمع كما يستطيع في الوقت نفسه أن ينشأ علاقات ناجحة مع المؤسسات التعليمية في الدول الأخرى وبذلك يربط المؤسسة محلياً وعالمياً بالمؤسسات الفاعلة.

وبالطبع يتطلب تحقيق ذلك أن يمتلك المدير عدد من القدرات والكفايات الفنية والسياسية والاجتماعية والتنظيمية والثقافية والمهنية التي تساعده فى تأدية دوره بفاعلية وكفاءة وأن يكون المدير ذو عقلية تستطيع أن تستوعب الإحداث وتحللها وتقبل تبريراتها العقلانية المنطقية ويتطلب حساسية ثقافية للعمل مع الآخرين مهما كانت توجهاتهم الثقافية والسياسية والدينية والاجتماعية..إلخ لأن تفاعلاته مع الآخرين تقوم أصلاً على احترام المعتقدات والقيم والسلوكيات المتباينة المتنوعة وأن يتحلى المدير بالقدرة على المرونة الكاملة والتكيف الموضوعي مع الأحداث ومقتضيات المواقف المختلفة، وأن يجيد المدير أكثر من لغة أجنبية، قراءة وكتابة، وأن يتمكن تماماً من اللغة القومية وأن يكون لديه الاستعداد والسعي للتعلم من الممارسات المتميزة لدى الآخرين عبر العالم.

إذا توفر لدى المدير عدد وافر من هذه الخصائص يصبح قائد عولمى حيث أن القيادة العولمية تعنى المقدرة على التعامل بفعالية وعلى العمل فى بيئات عالمية وتعددات ثقافية كثيرة، فذلك الشخص هو الوحيد الذى لديه القدرة على قيادة معدلات التغير والاختلافات، فالقائد العولمى هو أكثر القادة تفتحاً ومرونة فى التعامل مع الآخرين ولديه القدرة على مواكبة المواقف التى عادة تختلف كثيراً عن تجاربه ولديه الاستعداد للتقييم وتغيير المواقف والآراء الشخصية والتواصل عبر الثقافات .

وإذا كانت العولمة قد انطلقت، حديثا، خارج ديارنا وبدون مشاركتنا، فإن ذلك لا يعفينا من تحمل مسئولية مصيرنا، واللحاق بالعالم وبركب الحضارة المتسارع. والدعوة هنا ليست لعورية كاملة مغلقة متوحشة لأن ذلك لن يكون فى مصلحتنا حيث أننا نعيش العولمة اليوم بفوائدها وبمساوئها ولأننا نعلم أن عالم اليوم أصبح معتمد على بعضه البعض فى كثيراً من أساسياته وكمالياته.

وختاماً يمكن القول أن الإدارة بمثابة مفتاح النجاح الوحيد للمؤسسات بكافة أنواعها وتوجهاتها سواء كانت تنتج سلفاً أو تقدم خدمات، وحيث إن التعليم هو علمية استثمارية يتم من خلالها الاستثمار مع أغلى ثروات الشعوب وهى القوى البشرية ويكون مردود العملية التعليمية هي إنتاج وإعداد المتعلمين ذوى العقول القادرة على التعامل مع ما تؤمن العولمة به من تحديات، لذا نقول أن نموذج المدير الذي يرفض بمفرده أو بمفردات تكوينه الآن حقائق العولمة هذا النموذج لن يكون بوسعه الصمود أمام أمواج الواقع الجديد أما النموذج الذي سينجح فى تكوين قيمة مضافة لمشروعاته فهو النموذج الذي أعترف بالواقع وتمكن من مفرداته الإدارية بما يكفل لمؤسسته المنافسة وتحقيق عوائد معقولة.

وتعد الإدارة ذلك العضو المسئول عن تحقيق أهداف المؤسسة التي وجدت من أجلها سواء كانت هذه المؤسسة مدرسة أو جامعة أو وزارة أو غيرها فلا يمكن أن نتصور وجود إدارة بدون مؤسسة أو وجود مؤسسة بدون إدارة، فلا بد من وجود الاثنين معاً، على اعتبار أن إدارة المؤسسة مسئولة عن اختيار أصلح العناصر لتحقيق أفضل النتائج، وبالتالي تضمن الاستمرارية، وأمام تحديات العولمة فإن إدارة المؤسسة التربوية في المجتمع العربى عليها عدة التزامات تتمثل في :

- الالتزام باختيار العناصر البشرية المناسبة لتحقيق النتائج الايجابية المطلوبة .
- الالتزام بالأخلاقيات وتحقيق إنسانية الإنسان، بمعنى النظر إلى الإنسان على انه إنسان له قوة قادرة على الانطلاق إذا أتيحت له الفرصة والظروف المناسبة، مع مراعاة السلوكيات والتصرفات والنتائج الحالية للإنسان ومتطلبات المستقبل .
- الالتزام بالإشباع النفسي والمعنوي لحاجات الإنسان الأساسية مع مراعاة التوازن بين متطلبات الإنسان كانسان ومتطلبات العمل كتكنولوجيا للعمل .

- الالتـــزام بتوظـــيف مهارات القيادات في كل المواقع التربوية سواء كانـــت مهارات فنية تتمثل في الإدارة الإشرافية، أو مهارات إنسانية تتمثل في الإدارة الوسطى، أو مهارات فكرية تتمثل في الإدارة العليا.
- الالتـــزام بمفهـــوم الجـــودة الشاملة وشروط التأهل للأيزو من خلال توظـــيف التقدم التكنولوجي المتلاحق، واستخدام أسلوب الإبداع في مـــواجهة المشكلات واقتناص الفرص من أجل الحصول على أفكار جديدة متطورة .

الفصل الخامس

التعليم المفتوح من منظور عالمى

مقدمة :

يـــشهد المجتمع العالمي المعاصـر حقبة جديدة ومثيرة من التقدم الإنـــساني نتـــيجة للتطورات العلمية والتكنولوجية والتنموية والاقتصادية والـــسياسية الهائلـــة التي حدثت في الآونة الأخيرة وعلى الأخص الثورة التي حدثت في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث تسببت في تضاعف المعرفة العلمية والتكنولوجية، كما حدثت طفرة مذهلة في مجال تكنولوجـــيا الأقمـــار الصناعية، واستخدام الشبكة العالمية أي الإنترنت، والبريد الإلكتروني والتعليم من بعد والجامعات المفتوحة .

لـــذا فإننا نواجه الآن تحولات اجتماعية ونفسية وبيئية وثقافية وعلمية واقتصادية وصناعية لم يسبق لها مثيل، حيث أن تطور تكنولوجيا المعلومات السريع قد أوجد شبكة اتصالات تطوق الكره الأرضية، فلم تعد الثقافات والتقاليد المختلفة تعيش بمعزل عن بعضها البعض، بل أصبحت تلتقـــي عن طريق الاتصالات والتفاعل بين أفراد كل حضارة من خلال انتـــشار الكـــتب والدارســـات الأكاديمـــية والمؤتمرات التربوية والثقافية وشـــبكات الاتصال، كل هذه الوسائل وغيرها ساعدت كثيرا على التبادل الثقافي على نطاق واسع، وقد أصبح الحصول على تكنولوجيا المعلومات يـــشكل عنصراً أساسياً للانتقال من حضارة القرن العشرين إلي حضارة القرن الحادي والعشرين.

وانعكـــس الـــتقدم الواسع في تكنولوجيا المعلومات على حياتنا المعاصرة ، فأصبح العالم كله في متناول الجميع، وقصرت المسافات بين الناس، فلم تعد هناك حواجز زمنية أو مكانية تحول دون التفاعل البشرى، وزيادة التفاهم، والعلاقات المتبادلة بين الأفراد، وهناك أيضاً التفاعل بين الـــثقافة والتـــربية مما يجعل للتربية في القرن الحادي والعشرين منظوراً شمولياً ، كما أن تقدم تكنولوجيا المعلومات قد جعل من الممكن أن يتفاعل الطلبة مع أساتذتهم وجهاً لوجه كما لو أنهم في غرفة الصف .

ومما لاشك فيه أن البحث عن صيغ جديدة للتعليم أصبح ضرورة لا مفـــر منها لمواجهة تحديات العصر، وتحقيق آمال المجتمعات والأفراد فـــي حـــياة متقدمة ، فالمجتمعات العصرية التي تضنع الحضارة وتحقق التنمـــية هي مجتمعات متعلمة لا تحتكر المعرفة فيها صفوة متميزة ، بل تأخـــذ فـــيها الجماهير حظها من العلوم والآداب والفنون بما يمكنها من المشاركة باقتدار في بناء مجتمع الرفاهية والديمقراطية والانسانية.

والتعليم التقليدي لا يستطيع وحده عمل كل شيء وتحقيق كل أمل ، ومن ثم فإن تدعيم جهود المجتمعات بكل ما تمتلك من وسائل وإمكانات نحـــو هذه الصيغ الجديدة كفيل بتحويلها إلى بيئات مربية تتأكد فيها ذاتية الفرد، وتخصب حياتها، وكأنها تعيش عمرها مرات مضاعفة.

أولا: الأسس النظرية للتعليم المفتوح :

ويتم من خلالها تناول النقاط التالية :

١ـ المفهوم والجذور :

أ) المفهوم :

بالرغم من أن مصطلح التعليم المفتوح مازال غير محدد ، ومازال يمتنع على كثير من العلماء، إلا أنه قد تجمع حول هذا المصطلح عدداً من المـــؤيدين والمتحمـــسين، ولكـــل منهم رؤيته الخاصة التي تميز التعليم المفـــتوح، ومنها على سبيل المثال تعريف "ديرك رونتروي" والذي يرى أن التعليم المفتوح Open Education : " يتكون من شيئين مختلفين هما الفلـــسفة والطـــريقة، والفلـــسفة هـــي مجموعة المعتقدات حول التدريس والتعلـــيم، وينـــشأ كثير من الخلط بينهم فقد لا يدرك البعض أن الفلسفة يمكـــن تطبـــيقها دون استخدام طريقة ، وأن الطريقة يمكن تطبيقها دون استخدام فلسفة وهذا هو الأكثر شيوعاً "

وهناك من يرى التعليم المفتوح على أنه عبارة عن : "سياسة تعليمية تقوم فلسفتها على حق الأفراد بالوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة، أي أنه تعليم جماهيري مفتوح لجميع الناس، ويتسم بالمرونة من حيث شروط القبول به، واختيار الدارسين، وطريقة التعليم، وزمنه ومكانه، ومحتواه تبعاً لظروفهم واحتياجاتهم " .

ويعرف التعليم المفتوح في بعض الأحيان على أنه : " شكل من أشكال التعليم العالي يتيح الفرصة لجميع الأفراد للدراسة فيه أيا كانت اهتماماتهم أو سماتهم، ويتسم هذا النظام بالمرونة الكبيرة بالنسبة لمتطلبات الدراسة، فالطالب له الحق في أن يدرس في أي وقت يشاء كلما سمحت ظروفه،فقد يسرع أو يبطأ أو يؤجل وغير ذلك من حقوق تسمح له بمواجهة كافة الاحتياجات لكافة الأفراد " .

وينظر قاموس التربية إلى التعليم المفتوح علي أنه : " تعليم يقوم علي مرونة كل من المكان والتوقيت والمناهج وعلي التخطيط المشترك بين المعلمين والطلاب من أجل رسم الأهداف والأنشطة التعليمية " .

وهناك أيضاً من يري التعليم المفتوح علي أنه:"نوع من أنواع التعليم من بعد DistanceEducation والذي لا يعتمد علي المواجهة الشخصية وجها لوجه بين المعلم والمتعلم، وإنما يعتمد علي أساليب تعليمية أخرى مثل المراسلة والراديو والتلفزيون وأشرطة الفيديو، من أمثلة هذا التعليم معاهد التعليم بالمراسلة في مختلف بلاد العالم، والجامعة المفتوحة في بريطانيا، وبرامج الإذاعة الموجهة للجهات النائية أو المعزولة أو الفئات ذات الأوضاع الخاصة في بعض البلاد مثل النساء وربات البيوت، والمنازل، ويوجد في بلداننا العربية مثل هذا النوع من التعليم ولكن على نطاق محدود " .

معنى ذلك أن التعليم من بعد : يعد شكل من أشكال التجديد التربوي يــندرج تحته كل الصيغ التعليمية التي لا تعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم ومنها ما يأتي:

- الدراسة بالمراسلة **Correspondence Education** .
- التعليم المفتوح **Open Education** .
- الدراسات المستقلة **Independent Study** .

وتعتبــر الدراسة بالمراسلة نظاماً تقوم فيه المدارس والجامعات وغيــرها من المؤسسات التعليمية معتمدة على الكلمة المطبوعة المرسلة بالبــريد إلى الدارسين حيثما يكونون، وبالرغم من أن أسلوب الدراسة قد تطــور وانتشر في القرن العشرين، إلا أن جذوره التاريخية تضرب في أعماق التاريخ .

وقــد يكون التعليم المفتوح في صورة جامعة مفتوحة Open University تعــتمد علــى البرامج الإذاعية والتليفزيونية المكملة للكتب والنشرات التي ترسل بالبريد إلي الطلاب، في حين أن الدراسات المستقلة تــتم بمــنأى عن قيود الزمان والمكان التي تعد ضرورية في نظام تعليم يجعــل مــن الممكن بالنسبة للمتعلم متابعة الدراسة في ميادين يميل إليها بطريقة مستقلة متحررا من أية قيود كالوقت أو المكان أو التوجيهات التي قد تفرض في ظل التدريس التقليدي.

وتــرى الجمعــية الأمريكية للتعليم من بعد أن التعليم المفتوح عبارة عن: " نظام يشير إلي الحالات التي يكون فيها التعليم طبقا لأسلوب التعلــيم مــن بعــد ،والــذي بموجبه يكون الأستاذ والطالب في منطقتين جغــرافيتين، ومن ثم يتم التركيز على الوسائل الإلكترونية وعلي المواد المطبوعة ، والتي يتم إعدادها لتسليمها إلى الدارسين " .

وتنظـــر اليونسكو إلي منظومة التعليم المفتوح علي أنها : "منظومة للتعليم تتيح للناس جميعا التعليم بغض النظر عن الشروط الرسمية للتعليم التقلـــيدي، علــــى اعتـــبار أنه وسيلة لإعداد سلسلة كاملة من القيم ترتبط بأهداف الحياة وخصائص الفرد والمجتمع " .

وتنظـــر الموسوعة العالمية للتربية إلى التعليم المفتوح على أنه : "شـــكل مـــن أشـــكال التعليم ينطوي علي مرونة المكان واختيار الطالب للنشاط، وإثراء المواد التعليمية ، وترابط جوانب المنهج ".

وفي مجال التعليم الجامعي ينظر إلى التعليم المفتوح على أنه: نظـــام يـــتم مـــن خلاله توصيل المواد والإمكانات التعليمية للدارسين في البـــرامج التعليمية المختلفة في أماكن إقامتهم وفي الأزمنة التي يرغبون الدراســـة فـــيها، وذلـــك بهـــدف حصولهم على درجة جامعية في إحدى التخصـــصات العلمية، أو بغرض اجتيازهم بنجاح متطلبات مقرر دراسي في تخصص معين.

وفـــي ضوء التعاريف السابقة يمكن أن ننظر إلى التعليم المفتوح على أنه عبارة عن: شكل من أشكال التعليم يقوم على التجاوب مع المتعلم علـــى أساس سلوكه الفردي وحاجاته وخصائصه، حتى يتمكن من التعليم بـــصورة أكثـــر إنتاجية، مع إعطائه أكبر قدر ممكن من حرية الاختيار للنشاط الذي يريده .

وهذا المفهوم يحتوي علي مجموعة من المضامين التربوية أهمها :

- توسيع حرية المتعلمين.
- التحرر من قيود الزمان والمكان.
- إتاحة الفرصة أمام المتعلم في اختيار المقررات الدراسية.
- تفريد التعليم من خلال تكييف المنهج بطريقة مفردة.
- تعدد وسائل التقويم وأدواته.
- مشاركة المتعلم في عملية التقويم.

ب) الجذور :

الواقع أن الكتابات التربوية اختلفت في تحديد نشأة أسلوب التعليم المفـتوح إلى بداية القرن العشرين وبعضها الآخر يرجعها إلى منتصف القـرن العشرين، ولعل هذا الاختلاف راجع إلي اختلاف نشأة أنماط هذا التعلـيم في البلاد المختلفة، ويرجع كثير من المؤرخين الجامعة المفتوحة إلى هارولد ويلسون الإنجليزي الذي كان يشغل في عام ١٩٦٣ م منصب رئـيس حـزب العمال في بريطانيا، إلا أن الفترة الأساسية لهذه الجامعة سـبقت بوقت طويل حديثه عن إنشاء هذه الجامعة في بلاده، إذ أنه يُرجع تاريخهـا إلى عام ١٩٢٦ م عندما تحدث عنها شخص يدعى ستوبارت، وأعقـبه كثيرون منهم جورج كاتلين عام ١٩٤٦ م، وجورج ويديل عام ١٩٦١ م الـذي أوحـى بالفكرة إلى هارولد ويلسون عام ١٩٦٣م والذي بلـور الفكرة وطالب بتأسيس جامعة الهواء التي سميت فيما بعد بالجامعة المفـتوحةOpen University، وقد جاء هذا التفكير نتيجة لسببين هما : إتاحة الفرصة لمن لم يستطيعوا مواصلة تعليمهم الجامعي، وتأكيداً لفلسفة الانفتاح العلمي للراغبين في التعليم الجامعي عبر وسائل الإعلام المختلفة ، ويـرى آخرون أن الفضل في استخدام مصطلح الجامعة المفتوحة يعود إلى مايكل يانج Michael Young حينما كتب مقالة ظهرت تحت عنوان " هـل طفلـك يعيش في جيل غير محظوظ " عام ١٩٦٢م على أن كلية التليفـزيون فـي مديـنة شـيكاغو الأمريكية أيضاً كانت سباقة في هذا المـضمار فـي استخدام التلفزيون في التعليم ، وكان لها تأثير بالغ على ظهـور الجامعة المفتوحة في بريطانيا ، والتي تعد في حد ذاتها رائدة في مجال ظهور هذا النوع من الجامعات .

وبظهـور الجامعة المفتوحة البريطانية إلى الوجود سعت بعض الـدول المـتقدمة والنامية إلى الاستفادة منها كنموذج تعليمي عن بعد ، وتأثـرت بهذا النموذج دول كثيرة منها اليابان وباكستان وإيران وتايلاند وفنزويلا إلى جانب أمريكا وغيرها .

وجاءت نداءات حركة الإصلاح في الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وإنجلترا والتي عرفت باسم حركة التعليم المفتوح والتي تمت المطالبة من خلالها بدور جديد للعلاقات بين المعلم والتلميذ والمنهج يختلف عن دور علاقات التعليم التقليدي.

وقد بدأت ظاهرة التعليم المفتوح في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الستينات من القرن العشرين وذلك عقب إطلاق أول قمر صناعي سوفيتي ، حيث تصاعدت الانتقادات حول فعالية التعليم الأمريكي وقدرته على تخريج علماء متخصصين، وقد أدخل التعليم المفتوح في بحوث التعليم الأمريكي في أوائل سبعينيات القرن العشرين وذلك عقب النجاح الذي حققته الحركة اللارسمية التي ظهرت في إنجلترا والتي عرفت باسم حركة " بلاودن " plawden " في عام ١٩٦٧م حيث نادت بإعداد المدرسة من أجل إيجاد البيئة الصحية للتلاميذ بحيث تسهم في تكوينهم وتطورهم بأسلوب ملائم يتمثل في تركيز المدرسة علي اكتشاف الفرد عن طريق العمل الخلاق .

وعلى هذا فقد وجد النموذج الإنجليزي لتطبيق التعليم المفتوح في المدارس ما يؤيد أن المدارس يمكن تمثيلها بأماكن للمرح يؤدي فيها التلاميذ أعمال فعالة داخل نطاق تعليمهم .

وقد عرف المسلمون بعض أنواع التعليم المفتوح منذ أمد بعيد، وربما كان في بعض صوره موجودا إلى يومنا هذا، وخصوصا في بعض المدارس القرآنية والزوايا والكتاتيب الإسلامية، حيث لا يرتبط الدارس بزملائه إلا في مكان الجلوس، ولكنه ربما يكون متقدما عليه في مستواه، أو مختلفا عنهم، ويتحكم في ذلك إتقانه لما يكلفه به المدرس، فإن أنجزه تجاوز إلى ما يليه من المقرر، وكأن نظام التعليم في المساجد أو المدارس التابعة لها يتيح للطلبة حرية اختيار المواد التي يدرسونها، والمدرس الذي يتولى تدريسهم، ولذلك كان عدد الطلاب يزداد حسب شهرة المدرس ومكانته، كما كان يتاح للطالب حرية اختيار الحلقة الدراسية التي يرغب فيها من حيث مكانها وعدد مرات انعقادها .

وكل هذه المظاهر تتشابه في كثير من الجوانب مع ما نطلق عليه الآن التعلــيم المفــتوح، وهذا إن دل على شي فإنما يدل علي أن التعليم المفتوح ليس فكرة جديثة وإنما هو فكرة لها أصولها التاريخية التي بدأت من زمن بعيد.

٢ـ الفلسفة والأهداف :

أ) الفلسفة :

تنطلق فلسفة التعليم المفتوح من قناعة أساسية فحواها أن التعليم ضــرورياً لكــل الــناس علــى اختلاف إمكاناتهم وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، فضلاً عن تطبيق مفهوم ديمقراطية التربية والتعليم بكفاية عالية ، وبأكثر عدل بين أفراد المجتمع الواحد، يضاف إلى ذلك أن النظم التعليمية وبخاصة في المستوى الجامعي، وهي النظم التي تستجيب للحاجــات التعليمية اللازمة لأبناء الوطن على اختلاف ظروفهم وبيئاتهم، ومناطقهم، كما أن التعليم الجامعي هو تعليم لكل المواطنين الذين تتجاوز أعمارهم ٢٠ سنة فأعلى، وهذه الفئة العمرية فئة منتجة ولكن لا يمكن لها أن تلــتحق جمــيعها بالجامعات، ونظراً لتنامي أعداد الطلاب في التعليم الجامعــي التقليدي، وعجز الجامعة عن تلبية كل المطالب فكان لابد من التوســع في أعداد المقبولين في التعليم الجامعي، وخاصة مع التفكير في إنــشاء جامعات جديدة حتى يتم تلبية مطالب الفئات المحرومة من التعليم الجامعــي، لــذا وجدنا غالبية الدول تتبنى نظام التعليم عن بعد لمواجهة الــنقص في فرص التعليم بأسلوب غير تقليدي ، ومن ثم جاءت الجامعة المفتوحة.

ب) الأهداف :

تتمثل أهداف التعليم المفتوح في :

- إتاحــة فرصــة تعليمــية مناسبة أمام مجموعة كبيرة من أبناء الوطن والــذين حــرموا مــنها في الجامعات التقليدية بسبب ظروفهم الخاصة والعامة.

● تمكين الدارسين من التعامل مع واقع الحياة داخل مجتمعاتهم وتبصيرهم بخصائصها ومشكلاتها وحاجاتها الإنسانية ، وما تتطلبه هذه المجتمعات من معرفة وقدرات ، وأنظمة التكنولوجيا .

● السعي نحو تطوير النظام التعليمي وتحديثه بما يربطه بالهوية الحضارية للمجتمع، وبما يتفق مع ما تفرضه روح الحياة المعاصرة ومتطلباتها المتجددة .

● إعداد كوادر علمية وفنية ومهنية تتصل ببرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية داخل البيئات الإقليمية المختلفة .

● تطوير القدرة الإبداعية للمتعلم، وتنمية قدرته على التعلم الموجه فردياً .

● تنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم ، من خلال تطوير قدرته على تحمل المسئولية .

٣ـ الأهمية والمبررات :

أ) الأهمية :

تتمثل أهمية التعليم المفتوح في كونه :

● يحقق فرصاً كبيرة أمام من فاتتهم الفرصة لتحصيل العلم ، فهو يوفر للراغب في التحصيل الدراسي الجامعي فرصة كبيرة بعد أن كاد الجميع ممن التحقوا بهذا النوع من التعليم أن يفقدوا آمالهم في متابعة التحصيل .

● يوفر التعليم الحر الذي كان يدفع عدداً من الطلاب من حملة الشهادة الثانوية للتوجه والدراسة خارج البلاد مع كل ما يحمل ذلك من مشقة وغربة وتكاليف مادية باهظة تتكبدها الأسرة ، وفوق كل ذلك فقد كانت ولا زالت الغربة للدراسة خارج القطر من أهم الأسباب التي تؤدي إلى هجرة العقول البشرية التي تبني عليها الدولة آمالاً كبيرة للمساهمة في التنمية والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم ودراستهم العلمية .

- يتيح التعليم المفتوح رؤية عالمية في البحث عن حلول دولية للمشكلات التي تعترض أنظمة التعليم التقليدي والتي منها تضخم المعرفة والانفجار السكاني وندرة الموارد وغيرها.

- يدعم التعليم الجماهيري، والتعددية الجانبية والأنظمة البيئية والتي تشكل المطلب الأساسي لتكوين رؤية عالمية للتنمية الدولية، وتعتمد هذه الرؤية على التعاون الدولي المبني على التعاون القومي بين القطاعات والمؤسسات التي تأخذ بعين الاعتبار ذاتية الفرد وحاجة المستفيدين، والمعتمدة على فهم واضح للمنهج وشبكات الاتصال وجغرافية المكان، والمشاركة المتكررة التي تؤدي إلى الوصول إلى آلية متفق عليها عالميا لمشروعات زيادة رأس المال، وفي توفير بنيات تحتية للاتصالات عن بعد ، وتطوير وتوفير مواد التعلم .

- يؤيد التعليم المفتوح رؤية بديلة للتعليم ، على اعتبار أن التعليم عملية طبيعية ويجب أن تكون مستمرة، ومن ثم يشمل كل خبرات وقيم الحياة وحاجات ورغبات واهتمامات المتعلم .

- هذا بالإضافة إلى أنة ينمي الإبداع والاستقلال والتعاون لدى المتعلم، ويؤكد على التوافق النفسي وحب الاستطلاع .

ب) المبررات :

أما عن المبررات التي تدفع الأمم والشعوب للتوسع في التعليم المفتوح فهي كالآتي :

- التغير السريع الذي تواجهه المجتمعات في شتى فروع المعرفة، وما يواكب هذا التغير من مستحدثات لا يمكن لأي نظام تعليمي غير التعليم الجامعي والعالي استيعابه، فالجامعات هي المؤسسات التربوية الوحيدة التي يمكن أن تحقق فتح أفاق التعليم المفتوح أمام طالبيه.

• فـــي ظل المتغيرات السريعة والتي تواجهها المجتمعات، كان لا بد من دخـــول الفـــرد من جهة، والمجتمع من جهة أخرى، في صراع التغيير والأخـــذ بأســـباب الرقي في وقت قصير، وأمام هذا التحدي أصبح لا مناص من لجوء الفرد لأكبر صرح علمي في مجتمعه ألا وهو الجامعة، وفـــي المقابل كان لزاما علي الجامعة تهيئة المناخ المناسب لهذا اللجوء الحتمي، وذلك عن طريق إتاحة برامج التعليم المفتوح بشتى الطرق لكل راغب فيه.

• شـــكلت التكنولوجـــيا الجديثة نوعا خاصا من التحدي للفرد الذي يعمل فـــي أي مـــرفق مـــن المرافق التي أخذت تدخل التقنية الحديثة في تنفيذ أعمالها،مما استوجب إدخال التعليم المفتوح لصرح الجامعات.

• يساعد التعليم المفتوح في تحقيق الأهداف التعليمية لأفراد المجتمع دون تحمـــيل ميـــزانية الدولـــة بنفقاته ، حيث أنه يحقق زيادة في الاعتمادات المالية الحكومية المخصصة للجامعات والمعاهد العليا .

• لقـــد أصـــبحت متطلـــبات الحياة العصرية واحدة، وتوجهات المجتمع العالمي متشابهة ، في ظل العولمة التي فرضت على المجتمعات ، وكل هـــذا جعـــل من السهل أن تتبنى النظم التعليمية مفهوم التعليم المفتوح ، لدرجة أنه أصبح مطلباً حضارياً .

• لقـــد جعلت الصورة في عالم الاتصال العالم قرية صغيرة ، فانصهرت المجتمعات البشرية ، واندمجت الحضارات، وأصبحت لغة الحاسوب هي اللغـــة العالمية، وأصبح ما يحدث في أي بقعة من العالم يتأثر ويؤثر في بقاعهـــا الأخرى ، ويقوم نظام التعليم المفتوح بتسخير معطيات العصر التقنية في نقل المعلومة وإيصالها إلى طالبها في مكان إقامته .

وفـــي ظل العولمة فقد بدأت الألفية الثالثة بثورة إعلامية وانفجار معرفي في آن واحد، وهنا تزامن كل من السبب والغاية ، وكانت النتيجة عـــالم تـــرابطت أجـــزاؤه وترابطت بقاعه وتوحدت أو كادت أن تتوحد تـــوجهاته، ولم يعد للخصوصية دور بارز في تشكيل الفكر الإنساني في ظـــل عالم ليس له حدود أو معالم، وعولمة التعليم من أبرز سمات النظام العالمي في الوقت الحاضر بعد عولمة الاقتصاد .

وإذا استمرت خطوات التقدم والتطور في تكنولوجيا المعلومات والاتصال علي هذا المنوال وبهذه السرعة، فان العالم سيشهد توسعا هائلا في التعليم المفتوح، وسيبزغ نظاماً تعاونياً عالمياً من خلال شبكات الاتصال والأقمار الصناعية التي تطوق الكرة الأرضية حيث ستصبح معاهد التعليم الجامعي، ومراكز الأبحاث قادرة علي تبادل المحاضرات والمناقشات والمعلومات، وكذلك قادرة علي التعاون بين العلماء في إجراء الأبحاث وتبادل الأفكار رغم تباعد المسافات بينهم، وذلك بفضل التكنولوجيا المرئية والمسموعة في آن واحد .

ومستقبل التعليم المفتوح في ظل العولمة مقرون بارتباطه بمفهوم التعليم من بعد حيث أنه في ضوء الابتكارات الإلكترونية، فان تكنولوجيا الوسائط ذات الاتجاه الواحد كالمذياع، والتلفاز، والأشرطة السمعية والبصرية، وأجهزة التسجيل، وأجهزة العرض العلوية، والمايكروفيش والشرائح وغير ذلك فقد نفذت طرافتها، وأصبحت تكنولوجيا تعليم قديمة بالمقارنة مع التكنولوجيا الحديثة ذات الاتجاهين الاتجاه المتزامن وغير المتزامن ، حيث كان لها دورا فاعلا في امتداد التعليم إلى أبعد من قاعات المحاضرات ومختبرات الكليات ، وأبعد كذلك من الكتاب المدرسي، فأصبح على قواعد بيانات متعددة الوسائط مثل الكتب الإلكترونية وشبكة المعلومات العالمية .

وهناك من يقسم مراحل تطور التعليم من بعد إلى أربعة مراحل هي :

المرحلة الأولى : وتتمثل في مرحلة المراسلات والتعليم بالمراسلة .

المرحلة الثانية : وتتمثل في استخدام الوسائط المتعددة مثل الأشرطة المسموعة والمرئية والأقراص المدمجة والهاتف .

المرحلة الثالثة : وتتمثل في مرحلة المؤتمرات المرئية والاتصالات البيانية المسموعة وبرامج القنوات الفضائية .

المرحلة الرابعة : وتتمثل في مرحلة التعليم المرن حيث الوسائط المتعددة التفاعلية، وشبكة الاتصال العالمية والأقراص المدمجة التفاعلية، والفصل الدراسي الافتراضي ، وقواعد البيانات تحت الطلب .

وفي ضوء المراحل السابقة نجد أن منظومة التعليم تشهد في الوقت الحاضر تطورا ليس له نظير في مجال تقنيات استقبال وتخزين وتحليل ونقل وعرض المعلومة يدعو إلى النظر بجدية إلى نمط تعليم يواكب هذا التقدم وتلك التطورات، بل أن النمط التعليمي المطلوب في عصرنا هذا يجب أن يتحرر من قيود النمط التعليمي التقليدي، ولا بد من تبني نمط التعليم عن بعد بصوره المختلفة والتي منها التعليم المفتوح حيث يتعاظم دور هذا النمط التعليمي المرن مع تعاظم حجم المعلومات وتطور وسائل نقلها .

وبالرغم من أن العولمة تعتبر كسراً للحواجز الزمانية والمكانية وانصهار للأفكار والمعتقدات إلا أن هناك من يري أن وجود نوع من التوازن في عصر تقنيات الإعلام والاتصال الحديثة بين تقنيات العولمة من جهة وبين مقتضيات الحفاظ علي ما أحدثته التربية الحديثة من حرية تامة في انتقال الصورة والكلام والصعيد العالمي، والكشف عن الصورة التي سيكون عليها عالم الغد، فقد أحدثت تغييرا واضحا في مستوى العلاقات الدولية، وفي كيفية فهم الناس للعالم من حولهم، وهكذا صارت عنصرا هاما يسهم في السير السريع نحو العولمة فان ما نشهده من تحولات سريعة طرأت علي المجتمعات البشرية في هذه السنوات تحولات تفعل فعلها في اتجاهين : اتجاه العولمة، واتجاه البحث عن مختلف سمات الخصوصية فيها من جهة ثانية، حيث ولدت هذه التحولات لدى الذين يرغبون في التحكم فيها مظاهر شتى من التوتر والتناقض .

ولقد خضع هذا التوجه العالمي للتشريع في بعض الدول حيث نادى نائب الرئيس الأمريكي آل غور عام ١٩٩٣م ، بأن ترتبط المدارس والمكتبات والجامعات والمستشفيات بشبكة الإنترنت حتى يستفيد منها الجميع وقد تمت الاستجابة لهذه الدعوة ، وفي فرنسا انطلقت المطالبة بالاستجابة لنداء العولمة عام ١٩٩٤م وأدى ذلك إلى ظهور الخدمات من بعد ، ومنها الخدمات التعليمية والتربوية .

٤ـ الأنماط والمبادئ :

- الأنماط :

لقــد ظهرت عدة أنماط أو تطبيقات للتعليم المفتوح في مجموعة من الدول تحت مسميات مختلفة، إلا أن سماتها تكاد تكون مشتركة أو موحدة، ولعل من أهم هذه الأنماط :

أـ الفصول المفتوحة **Open Class Rooms** :

وهــي أســلوب تعلــيم ظهر في إنجلترا بعد الحرب العالمية الثانية كجــزء مــن بــرنامج إصلاح التعليم، وأصبحت الفصول الدراسية غير تقلــيدية، وتــشمل على مناهج غير تقليدية، واعتمدت هذه الفصول على اســتخدام مــساحة تعليمية كبيرة يمكن استخدمها كعدة فصول في الوقت نفسه على أن تخصص مساحة منها للأنشطة المختلفة،ويستطيع الطفل أن يتحرك فيها بسهولة.

وتهــدف الفــصول المفتوحة إلى الاستغناء عن إقامة فصول التعليم التقلــيدي وتبتعد عن الدور التقليدي لكل من المعلم والتلميذ، وتسعى نحو إكساب الخبرة للتلميذ من خلال تحرره والاعتماد على ذاته بدرجة كبيرة، وانتــشرت الفصول المفتوحة في عدة مدارس ببعض ولايات أمريكا، إلا أن هــناك مجموعة من الانتقادات التي وجهت إلى الفصل المفتوح ومنها أن مــثل هــذا الفصل مربك لغياب المقاعد الدراسئية بالإضافة إلى كثرة الضوضاء التي تصاحب حركة ونشاط التلاميذ .

بـ التعليم الخلوي **Out Door Education** :

وهو نوع من التعليم المفتوح يتم من خلاله تقديم خبرات تعليمية في جمــيع مجالات المناهج التربوية ومن خلال إعادة تنظيم الفصل الدراسي المفــتوح، وحاجــته إلــى تغيرات معاونة وطبيعية في الهيكل التنظيمي وبــرنامج المدرسة، وذلك بناء علي احتياجات المجتمع وطبيعة التلاميذ ، ولقــد اتجهت الأنظار نحو التعليم الخلوي علي اعتبار أنة يخدم احتياجات الفــرد البدنية والعقلية والروحية ، كما أنة يتناول العلوم والتربية البدنية

والتدبير المنزلي ويمكن تطبيقه في الحقول والغابات وبالقرب من البحيرات والمعابد الخاصة والعامة والمتاحف والحدائق وحدائق الحيوان والمعسكرات ،وشملت تجارب التعليم الخلوي رحلات ميدانية ورحلات دراسية ومعسكرات لتوثيق الصلة بين الفصل الدراسي والعالم الخارجي .

ومن الجدير بالذكر أن أسلوب التعليم الخلوي طبق في ألمانيا إبان الحرب العالمية الأولى من أجل رعاية أبناء المجتمع المنكوبين والمحرومين والاهتمام بهم، وتطور هذا الأسلوب بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن اجتمع عددا من المعلمين المؤهلين لإنشاء برنامج التعليم الخلوي ليستفيد منه هؤلاء الأطفال ، وخططوا له وأعدوا أسسه السليمة ، ويعتبر هذا المجهود بداية لتعليم الخلاء الذي بدأ ينمو ويزدهر كبرنامج تعليمي حتى تطور وأصبح يطبق على جميع تلاميذ المرحلة الابتدائية في ولاية فرانكفورت وباقي الولايات بألمانيا الاتحادية وذلك من خلال معسكر قرية الأطفال " فيج شايدة " والتي تعتبر واحدة من قرى تعليم الخلاء في ألمانيا، حيث يتعلم الأطفال فيها كيف يعيشون متكيفين مع الآخرين.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد طبق هذا الأسلوب التعليمي من أجل بناء مجتمع يحيا فيه التلاميذ حياة سعيدة، يستفيدون بوقت فراغهم عن طريق ربطه بالمعلومات التي تدرس لهم، وقد اتجهت الأنظار نحو التعليم الخلوي الذي أصبح يطبق بغرض تعلم التجارب في الأجواء الخلوية .

جـ المدرسة الخلوية Out Door School :

وتعتبر نمطا من أنماط التعليم المفتوح، وتهدف إلى استثارة دوافع التلاميذ وزيادة اهتمامهم بالبيئة المحيطة، فهي ببساطة تنقل التلاميذ والفصل والمدرسة لمعسكرات لمدة أسبوع خلال العام الدراسي.

وينتــشر هــذا النمط في الولايات المتحدة الأمريكية في المرحلة الابتدائــية والمرحلة الثانوية ، وبصفة عامة تعتمد المدرسة الخلوية على الإعــداد الجــيد لتنفيذ برامج التعليم الخلوي والتي تشمل البيئة المحيطة بالمعسكر أو المدرسة للتلاميذ والعاملين في تنفيذ تلك البرامج .

وتتكون أسرة المدرسة الخلوية من مدرس الفصل الذي يقود فصله إلــى المعسكر بمساعدة المدرسين المتخصصين في مجال البيئة والخلاء، هــذا بالإضــافة إلــى بعض الأشخاص من هيئات مركزية مسئولة عن التعليم الخلوي والجمعيات التخصصية للمساعدة في هذا العمل المبدع .

والمعلــم هــنا يــشارك تلاميذه في إعداد بعض برامج المدرسة الخلوية ، وذلك في ضوء الإمكانات المتاحة بالبيئة، وطبقا لمواردها، هو العامــل الأساسي في تنفيذ البرامج المراد تعلمها خارج الفصل، وتستخدم الأنشطة والرحلات الاستكشافية لإثراء المنهج الدراسي .

د- المعسكرات المدرسية School Camps :

وهي تمثل أحدث التطورات والتجديدات في مجال التعليم المفتوح وتتميــز بــرامج هذه المعسكرات بأنها متنوعة، حيث تجمع بين الحياة الاجتماعــية الديمقــراطية والتعليم المرتبط بالبيئة والمغامرات في الحياة الخلوية، وتنظيم المعسكر يعني مزج التعليم والترويح في البيئة الطبيعية للغابــات والحقــول المفــتوحة والجبال الوعرة والشواطئ بروح المرح والمغامــرة بالنــسبة للأطفــال وروح الأمن والسعادة في قضاء الإجازة بالنــسبة للآبـــاء، إمـــا بالنسبة لقادة المعسكر فان هذا المعني عبارة عن إضافات تفيد التلاميذ في زيادة النمو البدني والعاطفي.

ويرجع التركيز علي المعسكرات المدرسية في الوقت الحاضر في بعــض الــدول مثل أمريكا وألمانيا الاتحادية وغيرهما حيث أنها توفر الفــرص لتذوق المعيشة في الخلاء من خلال البرامج الهادفة المتمثلة في هــذه المعسكرات، كما أنها توفر بيئة مثالية لممارسة حياة الجماعة، هذا بالإضــافة إلــى أنهــا تنمي العلاقات الإنسانية حيث يعيش الأطفال في

علاقات وثيقة فيما بينهم، ويواجهون مشاكلهم بأنفسهم ويخططون برامجهم ويـــتعلمون المناقشة وتحمل المسئولية، وبذلك يكون التعليم مشوقا ومحببا إلـــيهم، بـــل ومن خلاله أيضاً يستطيع التلاميذ أن يتوصلوا إلى مفاهيم جديدة.

وتتميـــز بـــرامج المعسكرات المدرسية باختلافها وتنوعها .فمنها الأنـــشطة الخاصـــة بالطبـــيعة والمحافظة عليها وأنشطة الحرف اليدوية وتقطـــيع الأخـــشاب والفنون المسرحية والموسيقى والمسابقات الرياضية وغيرها، وعلي هذا يصبح المعسكر المدرسي بمثابة معمل تربوي يتعلم فيه الطفل أولى تجاربه مع الطبيعة ومع زملائه في الفصل ومع مدرسيه كمـــا تتاح له الفرصة حتى يستطيع أن يواجه التحديات والمشكلات التي تظهـــر فـــي الحـــياة البسيطة بالمعسكر ومن ثم تحدث تنمية القدرة علي التفكير والتعبير لدى الطفل .

هـ الجامعة المفتوحة Open University :

وتعـــرف علـــى أنها جامعة يتعلم فيها الطلبة ذاتياً في مناطقهم، ويتلقون مواد الدراسة العلمية بريدياً، عن طرق مكاتب معينة تابعة لمركز التعليم المفتوح، ويذاكر الطلبة ثم يؤدون الاختبارات المطلوبة في الزمان والمكان المحددين، وبالأفكار والواجب الوارد في مضمون الخطة وحسب التخصصات .

لـــذا تعتبر الجامعة المفتوحة نمطاً من أنماط التعليم العالي يساهم في تحقيق ديمقراطية التعليم حيث يوسع فرص الالتحاق بالتعليم الجامعي لمـــن لـــم يـــستطيعوا الالـــتحاق بـــه، لسبب أو لآخر مستفيداً من التقدم التكنولوجي في مجال المعلومات والاتصالات، والتعليم فيها يتسم بالمرونة فـــي القـــبول وطرق التدريس والمقررات ويتعامل مع الدارسين بصرف النظر عن أعمارهم أو أماكن إقامتهم ، "ولا شك أن فكرة التعليم الجامعي المفتوح نشأت في مجتمعاتها وفقاً للفلسفة السائدة فيها " .

وتستخدم الجامعة المفتوحة أساليب التعليم والتعلم من بعد ووسائل التعلم الذاتي والتكنولوجيا المتقدمة مثل البرامج المذاعة بالراديو، والأشرطة المسجلة والمسموعة والمرئية، وشبكة الإنترنت، والبريد الإلكتروني، والأقراص المدمجة، وبرامج الكمبيوتر، والوسائط المتعددة، والحقائب التعليمية ، والمواد المطبوعة .

و- الفصول الخائلية (الافتراضية) Virtual Classes :

هي عبارة عن فصول لكل المكونات والعناصر المتعارف عليها ، ففيها معلم وطلاب ومادة تعليمية ووسائل إيضاح وامتحانات وتقييم وتكلفة مالية ، وقواعد وقوانين تحكم العملية التعليمية، فقط لا يوجد مكان واقعي للفصل الافتراضي، فهو عبارة عن موقع على الشبكة الدولية " الإنترنت " أو الشبكة المحلية " الانترانت " ويحتوي على صفحات من المعلومات وتوجد على تلك الصفحات العناصر التعليمية، وترتبط جميعها من خلال الشبكة، وترتبط أيضاً من خلال الشبكة بجميع المواقع الأخرى التي تحتوي على فصول افتراضية أخرى، ومن مميزات الفصل الافتراضي ما يلي:

- يعتبر ذات توفير اقتصادي، حيث يوفر العدد والأنواع الهائلة لمصادر المعلومات.
- يولد القدرة على البحث لدى الطلاب .
- يمنح الطالب الحرية الكاملة في اختيار الوقت والمادة التعليمية والمعلم .

ز- الجامعة الافتراضية Virtual University :

لقد انبثقت فكرة هذه الجامعة نتيجة للتطور الهائل في تقنيات المعلومات ووسائل الاتصال الرقمية ، وهي عبارة عن مؤسسة تدخل فيها تقنية المعلومات ووسائل الاتصال الإلكترونية، وما يتفرع عنها من وسائل دون ارتباط العمليات المنظمة بمكان أو زمان محددين .

وتقــوم هذه الجامعة بمساعدة طلابها عبر موقعها على الإنترنت علــى إيجاد البرنامج الدراسي الذي يناسبهم بموجب شروطه، وما تتطلبه مهمة التسجيل فيه من إجراءات، فضلاً عن ذلك فانْ الدروس العلمية تقدم مــن خلال قسم متخصص بالدراسة عن بعد، باعتماد وسائط المعلوماتية وغيــر ذلك من ممارسات، الأمر الذي يؤكد أن ميادين هذا المجتمع توفر تطبــيقات نموذجية ومبدعة لفكرة الافتراضية، والتي تقوم لتحويل المهام والأنشطة التقليدية للجامعة إلى ممارسات في الفضاء والذي يتسم بإتاحته لجميع الأطراف ذوى العلاقة .

وهــذه الجامعة تحاول تحقيق الاستخدام الأمثل للمعطيات التقنية المتوفــرة كالحاســب والإنترنت لتدعيم إستراتيجيات التعلم المتبعة، على اعتــبار أنهــا نمط من أنماط التعليم عن بعد، ومن ثم فهي تهيئ للطلبة خبرات تعليمية تعلمية مماثلة فتجعل أعداد كبيرة ممن يعيشون في بيئات متبايــنة كمــا لــو كانوا أبناء طبقة اجتماعية واحدة، يعيشون في مجتمع افتراضــي واحد، كما أنها تجمع أشتات أفراد حرمتهم ظروف معينة من الــتجمع، وتشجعهم على التواصل بينهم وبين من يعلمهم، والتواصل فيما بينهم .

وعلى أية حال فان التعليم الافتراضي يعتمد على تقنية المعلومات حــيث تقــدم مناهج الطلاب على شكل كتب إلكترونية ومناهج الوسائط المــتعددة بالــصوت والصورة، ويستطيع الطالب في هذه الفصول دخول المعامــل الافتراضــية مثل معمل الكيمياء، وعمل التجارب العملية دون الحاجة إلى معمل حقيقي، ويمكن من خلال هذه الفصول أن يزور الطالب المكتبات الافتراضية والاتصال بالمدرسين من خلال الشبكة الإلكترونية .

جـ المدرسة الإلكترونية The Electronic School:

وهــي مدرسة تحتوي على بيئة تعليمية غير نمطية، حيث توفر خــدمات التعلــيم المتميــز، وتفعيل مبدأ التعلم الذاتي والتقويم الشخصي والمشترك، مع إتاحة الفرصة للطالب لإجراء حوارات تعليمية مع أقرانه، وإكسابه مهارات أساسية في مجال التكنولوجيا، وخاصة مهارات استخدام

الكمبيوتـــر والشبكات، كما أنها تشجع روح المنافسة بين الطلبة، وتحثهم على التعلم الذاتي .

معنـــى ذلك أن المدرسة الإلكترونية تعد نموذجاً ، يتم السعي من خلاله لأن يحل الحاسب الآلي وجميع تطبيقاته التقنية محل العمل اليدوي الروتينـــي، بحـــيث يـــشمل هـــذا الاســـتخدام العمليات الإدارية والمالية والإجرائية والتعليمية والمعلوماتية والبحثية .

- **المبادئ :**

لا يمكـــن لأي نظام تعليمي أن يعيش ويستمر دون أن يضع لنفسه مـــبادئ تربوية ينطلق منها ويعتمد عليها في مسيرته التعليمية ، والتعليم المفتوح كغيره من النظم التعليمية يتميز بمجموعة من المبادئ أهمها :

- مـــبدأ ديمقراطية التعليم : ويعني التعليم حق لكل فرد بغض النظر عن جنسه وعمره ولونه ودينه .
- مـــبدأ برمجة التعليم وتفريده : ويعني تصميم التعليم وتجهيزه بطريقة توافق استعدادات الأفراد وقدراتهم وميولهم واتجاهاتهم .
- مـــبدأ ضـــبط المتعلم لعملية التعليم : ويعني ضبط النظام التعليمي من خلال استراتيجية إدراكية منفصلة وأخرى ضمنية .
- مـــبدأ إثـــارة الدوافع الذاتية : وتعني إثارة المتعلم حتى يبذل أقصى ما عنده من مجهود حتى يحقق الهدف المنشود .
- مـــبدأ تطويـــر التعلـــيم واستمراريته : ويعني الاهتمام بتطوير العملية التعليمـــية حتـــى تواكب حركة تغير المجتمع وتطور التكنولوجيا العصرية .

٥- الركائز والخصائص :

أ) الركائز :

يرتكز التعليم المفتوح علي مجموعة من الركائز أهمها :

- حاجة المجتمع لتقديم فرص تعليمية للجميع أو للغالبية العظمى من أبنائه .
- حاجة المتعلمين إلى الاستقلال في الدراسة مع التوجيه بشكل يتفق وإمكاناتهم وحاجاتهم.
- الفـــروق الفردية بين المتعلمين وما تتطلبه من تنويع في الفرص التعليمية والوسائط وغيرها .

ب) الخصائص :

هناك مجموعة من الخصائص الرئيسة التي تميز التعليم المفتوح منها :

- خاصية الإتاحة Accessipility : بمعنى أن فرص الالتحاق بالتعليم المفـتوح مـتاحة للجمـيع مهما كانت المعوقات الزمنية والمكانية والموضوعية .
- خاصـــية المـــرونة Flexipility : وتعني تخطي الحواجز التي تنشأ بسبب قواعد النظام أو بفعل القائمين عليه .
- خاصـــية اختيار أنظمة التوصيل Choice Of Delivery Systems : وتعنـــي اختيار الطالب لنظام التوصيل الذي يتناسب معه سواء كان مراسلة أو حاسوب، أو هوائيات.
- خاصـــية الإعـــتمادية Accreditation : وتعني أن الطلبة يختارون البرامج الدراسية والدرجات العلمية في التعليم المفتوح، والتي تتمتع بالإعتمادية من قبل الهيئات الرسمية المختصة .

وثمـــة خصائص فرعية أخرى تميز التعليم المفتوح يمكن إيجازها على النحو الآتي:

- قدرتـــه علي اكتشاف أهداف المتعلم وقدراته وتحليلها وتفسيرها سواء عند بداية التحاقه ، أو في أثناء الدراسة، وربط ذلك بالبرامج التعليمية .

- قدرتـــه علي تمكين المتعلم من المشاركة في برنامج التعليم والتدريس دون فـــرض متطلـــبات تقليدية للالتحاق ودون الحصول علي درجة أكاديمية أو أي شهادة أخرى .
- استعداده لتكوين أهداف التعليم بطريقة تجعل المتعلم مشاركا إيجابيا .
- قدرتـــه علي استيعاب أعداد متزايدة من المتعلمين دون زيادة كبيرة في كلفة التعليم.
- إمكان استخدام طرق تدريسية ووسائط تعليمية متنوعة .
- إمكان استخدام التقويم والاختبارات كأدوات تشخيصية لتحليل مدى تحقق أهداف التعلم.
- قدرتـــه علي إيجاد علاقات غير مباشرة بين هيئة التدريس والمصادر والمتعلم .
- قبوله للمتعلم وبيئته كبيئة للتعلم والتركيز علي إثراء هذه البيئة .
- قدرتـــه علـــي الـــتعاون الفعال مع المصادر المحلية والموجودة في بيئة المتعلم بما يسهم في إثراء المتعلم وبيئته وفي تنمية اعتماد المتعلم علي مصادر متعددة.
- يتمـــتع المـــتعلم بحـــرية في اختيار المواد التي تروق له مما يساعده في الحصول علي فرص متعددة للاستكشاف والاستطلاع.

٦- المزايا والعلاقات :

أ) المزايا :

تتبلور مزايا التعليم المفتوح في :

- الـــتغلب علـــي العائـــق الزمنـــي، الذي يحرم الكثيرين ممن لا تتلاءم ظروفهم العملية أو الحياتية مع الجداول الدراسية للتعليم النظامي .
- الـــتغلب علي البعد الجغرافي الذي يحرم الكثيرين من الالتحاق بالتعليم النظامي .
- الاســـتفادة القصوى من الطاقات التعليمية المؤهلة بدلا من تكديسها في الجامعـــات النظامـــية، وانشغالها بإلقاء المحاضرات علي عدد من طالبي العلم .

- يـشترك المتعلمين في تخطيط المنهج الدراسي مع معلمهم قبل الخروج من الفصول الدراسية سواء في الخلاء أو في المعسكرات المدرسية.
- تسوده أساليب الاستكشاف والتجول والاستطلاع والبحث عن المعرفة .
- يهـتم بالحوافز ويرفض العقاب ويتضمن تقويما للأداء وإنجاز التلاميذ واندماجهم مع زملائهم خلال فترة إقامتهم بالمعسكر .
- يركـز علي الأعمال التعاونية الجماعية داخل وخارج المدرسة كأساس لتفاعل الأفراد المتعلمين .
- إضـفاء روح الـثقة لـدي التلاميذ واحترام تباينهم مع تشجيع التعبير الخلاق والابتكار .
- يعطـي الحرية للمتعلمين للتحرك والتخاطب والعمل معا وتوجيهم نحو معاونة بعضهم بعضا .
- يحقـق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم وديمقراطية التعليم حيث أنه يتيح الفرصـة لجميع أفراد المجتمع للتعليم بما يلائم ظروفهم دون قيود تذكر .
- يقوي روح الاعتماد على النفس، ويغرس لدى الدارسين عادات تعليمية جديـدة، وينقل الكبار من نمط خبراتهم الحياتية إلى نمط جديد من الفكـر والبحث والتساؤل، ويسهم في ملء أوقات فراغ الأفراد فيما ينفعهم ويطورهم .
- يلبي طموح غالبية فئات المجتمع، ويتيح لهم فرصة أكبر للدراسة، كما أنـه يخدم فئة كبار السن، ويمكن أن يكون وسيلة لاكتشاف مواهب دون سن التعليم الجامعي ولكنهم قادرين على مواصلته .
- تعد برامج التعليم المفتوح بمثابة دوافع قوية وحوافز كبيرة نحو تقليص حجم الأمية ونقطة انطلاق لدعم برامج تعليم الكبار، وتعطي دلالات وانطباعات اجتماعية وقيم ثقافية لجميع فئات المجتمع .

ب) العلاقات :

أمـــا عن العلاقة بين التعليم المفتوح والتعليم من بعد، فبالنظر إلى محـــاولات تعريف التعليم المفتوح، نجد أن هناك خلطا كبيرا وتداخلا بين مصطلح التعليم من بعد والتعليم المفتوح ، فكثير من الباحثين يؤكدون في كتاباتهم على أن التعليم المفتوح مرادف للتعليم من بعد .

وهـــناك مـــن يؤكد على أن التعليم من بعد يدخل ضمن منظومات التعليم المفتوح لأن التعليم المفتوح يعمل علي تمكين المتعلم كيفما كان من الوصـــول إلى العلم والتحكم فيه، وذلك باستخدام مواد التعليم الذاتي ، أما التعليم من بعد فلا داعي أن يكون مفتوحا .

فـــي حين أن هناك أيضاً من يرى أن التعليم من بعد عبارة عن مجمـــوعة فرعية من التعليم المفتوح، وأكد مؤتمر اليونسكو للاستشارات الدولية (١٩٩١م) علي أن أغلب التعليم العالي من بعد ليس تعليما مفتوحا، وأن أكبـــر مؤسسات التعليم من بعد موجودة من أجل زيادة عدد الأماكن الجامعية المخصصة للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ – ٢٤ عاما وهي تضع شروطا للقبول تماثل الشروط التي يضعها التعليم العالي التقلـــيدي، وهـــناك من يتفق مع هذا الرأي، حيث يميز التعليم الذي يسير علـــي غـــرار الجامعـــة المفتوحة البريطانية ويستقبل جميع الراغبين في الانتـــساب إلـــيه، ويدل علي ذلك أن ١٨% فقط من البرامج المسجلة في قاعـــدة البـــيانات التابعة لجامعة الأمم المتحدة والمركز الدولي للتعليم من بعـــد، وعددها ٣٣٧ برنامجا، هي التي تقبل الطلاب بغير شروط مسبقة كالجامعة المفتوحة البريطانية، وهكذا يمكن أن نستنتج أن الغالبية العظمي من برامج التعليم من بعد ليست مفتوحة أمام الجميع ، بل هي تنزع علي العكـــس مـــن ذلك إلى تبني معايير انتقاء الطلاب التي تعتمدها مؤسسات التعليم التقليدية.

ويأتي من يؤيد هذا الفرق بين التعليم المفتوح والتعليم من بعد ، على اعتـبار أن التعليم من بعد يركز علي كيفية الاتصال بالمتعلم أو الوصول إلـيه بينـما يركــز التعليم المفتوح على كيفية التعليم وأهدافه في ضوء خـصائص المـتعلم وظروفه الخاصة، ومن ثم يعد التعليم من بعد نظاماً فـرعياً مـن التعليم المفتوح، أي أن التعليم المفتوح له سمات وخصائص محددة تميزه عن غيره من أنظمة التعليم المختلفة .

ويأتي رأي أخر لينظر إلى التعليم من بعد Distance Education علـى أنـه يعـد شكلاً من أشكال التعليم المفتوح Open Education، ويحدث فيه التعلم عندما تكون هناك مسافة بين المتعلم والمعلم، ويتم عادة بمساعدة مواد تعليمية يتم إعدادها مسبقاً، ويكون المتعلمون منفصلين عن معلمـيهم في الزمان أو المكان أو كليهما معاً، ولكنهم يتبعون توجيهاتهم، وهـذا يعني أن التعليم من بعد، والتعليم المفتوح يستندان إلى مفهوم التعلم المتمركز حول المتعلمModel Center Learner والذي يؤكد على مسئولية ونشاط المتعلم في بناء معرفته الذاتية.

معنى ذلك أنه لا يوجد اتفاق كامل حول المرادفات السابقة والتي يقـصد بها في الأغلب وصف نفس الظاهرة سواء التعليم المفتوح، التعليم عـن بعد، التعليم بالمراسلة، التعليم مدى الحياة، الجامعة المفتوحة، ومن الأهمية بمكان أن نوضح أن هذين المفهومين ليسا مترادفين، ولكن يوجد بينهما صفات مشتركة، فمعظم الأنظمة التعليمية تحتوي على عناصر من هـذين المفهومين، ومن ثم يمكن رؤية كل أنواع التعليم المفتوح متضمنة درجـة مـن التعليم من بعد، لكن ليست كل نظم التعليم من بعد تتضمن درجة عالية من الانفتاح .

٧ـ الفرص والإمكانات :

أ) الفرص :

من الفهم السابق للتعليم المفتوح فثمة مجموعة من الفرص يمكن أن يتيحها هذا النوع من التعليم لعل من أبرزها :

- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم العالي من خلال إتاحة فرص التعليم للراغبين في هذا التعليم وفقاً لظروفهم وأوضاع حياتهم الخاصة .
- تحقيق القدرة الاستيعابية لأكبر عدد ممكن من الطلاب الراغبين في الدراسة .
- القدرة على ألا تتجاوز قدرات التعليم المفتوح الفئة العمرية التقليدية التي تخدمها الجامعة (١٨ – ٢٣ سنة)، فهو نظام يوفر فرص الالتحاق لفئات عمرية أوسع مثل الكبار والموظفين والعمال وربات البيوت .

ب) الإمكانات : وتتمثل في :

- انخفاض تكاليف التعليم المفتوح عن تكاليف التعليم الجامعي التقليدي .
- تلبية طموح الأفراد وتطلعهم إلى التعليم الجامعي .
- مساعدة التنمية وذلك من خلال عادات تعليمية جديدة لدى المتعلمين تنمي فيهم قيم الاعتماد على النفس والتعلم الذاتي .
- تحقيق قدر كافي من المرونة والجدية للدارسين في اختيار المقررات الدراسية التي يرغبون فيها، وكذلك فيما يخص نظام الدراسة ومواعيدها ومدتها ، فكل دارس يعمل حسب جهوده وقدراته وطاقاته الذاتية .
- الإفادة من الثورة التكنولوجية وثورة الاتصالات وتوظيف قدرات الوسائط التقنية الحديثة.
- الاستجابة إلى عدد من مبادئ التعليم الإنساني استناداً إلى حاجات المتعلمين واستمرارية وشمولية التعلم لجوانب الشخصية الإنسانية .

٨ـ الفاعلية والكفاءة :

أ) الفاعلية :

تـوجد مجموعة من العوامل التي تحقق فعالية نظام التعليم المفتوح تتمثل في :

١) التـصميم التفاعلي لبرامج التعليم المفتوح : ويعني وضع الأهداف بما يـتلاءم مع احتياجات المجتمع من الراغبين في الالتحاق بمثل هذه البرامج ، ويمكن إنجاز التصميم التفاعلي لبرامج التعليم المفتوح عن طريق:

- تحديـد الاحتياجات من البرامج المطلوبة لمجتمع الدارسين : وذلك عن طريق دراسة وتحليل هذه الاحتياجات الخاصة بالدارسين من واقـع البـيانات المتاحة عن هذه الاحتياجات بالمناطق الجغرافية المختلفة.
- تحلـيل نوعـية الدارسين المتوقعين : بمعني تحديد أعمار هؤلاء الدارسين وتبويب هذه الأعمار في مجموعات متجانسة، والتعرف علـي خلفيـتهم الثقافـية، وخبراتهم السابقة ومستويات تعليمهم ورغباتهم التعليمية، هذا بالإضافة إلى دراسة أهم الوسائل الملائمة لهـم لـنقل المواد العلمية الخاصة بالمقررات الدراسية إليهم، مع التعـرف عـن قرب علي قدرات الدارسين فيما يتعلق باستيعابهم للوسائط التعليمية.
- إعـداد الأهـداف التعليمـية لبرامج التعليم المفتوح : وهذا يعني ضرورة تحديد الأهداف العامة والأهداف الخاصة لبرامج التعليم المفـتوح حـيث يـتم في ضوء هذه الأهداف وضع الإجراءات اللازمة لتحقيقها .

٢) التقيـيم التفاعلي للبرامج : ويعني التعرف علي مدى ملائمة البيانات التـي تم تجميعها لاحتياجات التحليل اللازم للتعرف علي احتياجات الدارسين من المعارف العلمية التي يرغبون في الحصول عليها .

٣) الإعداد التفاعلي للخطط الدراسية : وذلك يتطلب :

- إعـداد محـتويات مقررات البرامج في ضوء الدرجة العلمية مع التأكد من ملاءمتها لاحتياجات الدارسين وأهداف المقرر .
- حصر المصادر العلمية المتاحة والتي تخدم التخصص الدقيق لكل الأسـاتذة المتخصـصون مـع ملاءمتها للخلفية العلمية والمهنية للدراسيين .
- العـرض الملائـم لمحتويات المقررات الدراسية بحيث تؤدي إلى تمكين الدارسين من استيعاب محتويات المقرر الدراسي .
- اختـيار وإعداد وسائل توصيل المواد العلمية الخاصة بالمقررات الدراسـية شـريطة أن تتناسب مع طبيعة المقررات من ناحية، وطبيعة الدارسين من ناحية أخرى فربما تكون وسائل مقروءة أو مسموعة أو مرئية وغيرها .

ب) الكفاءة :

أما عن معايير كفاءة برامج التعليم المفتوح فتتمثل في:

* **المعـيار الأول:** ويتعلق بتحقيق منهجية التعليم المفتوح لأهداف التعليم المباشـر المـتعارف علـيها، ويتحقق ذلك بالتطابق بين النظامين التعليميـين – المباشر والمفتوح – حيث يعتمد نظام التعليم المفتوح علـي وسـائل توصيل المواد العلمية لتتلاءم مع المتطلبات الفعلية للمناهج الدراسية لمنح الدرجات العلمية

* **المعيار الثاني:** مستوى نتائج اختبارات طلاب التعليم المفتوح حيث أن وجود مجموعة من الإجراءات المحددة علي برامج التعليم المفتوح يؤدي إلى تحقيق طلاب تلك البرامج نتائج تفوق نظرائهم في برامج التعلـيم المباشـر، هذا بالإضافة إلى ارتفاع نسبة استيعاب طلاب التعليم المفتوح للمواد العلمية نتيجة كبر أعمارهم نسبيا عن أعمار طـلاب التعليم المباشر، كما أن غالبية طلاب التعليم المفتوح لديهم خلفية علمية تساعدهم علي تفهم المقررات الدراسية بسهولة ويسر.

* **المعـيار الـثالث :** تكلفة وعائد برامج التعليم المفتوح، حيث أن تنفيذ برامج التعليم المفتوح يتطلب تحمل كل برنامج منها بتكاليف تنفيذه ، وأيـضا مقارنـة تلك التكاليف مع العائد الدوري لها، وذلك في إطـار أسس وإجراءات تحديد تكلفة وعائد برامج التعليم الجامعي بشكل عام . .

هـذا مـع الأخذ في الحسبان طبيعة وإجراءات تطبيق نظام التعليم المفتوح ومنها تكنولوجيات التعليم مثل برامج الحاسب، وأشرطة الفيديو، والأجهـزة والأدوات الخاصـة بإعداد المواد العلمية للمقررات الدراسية، وتكلفـة تصميم نظم الاتصال التعليمي المستمر، هذا بالإضافة إلى تكلفة إعداد المواد العلمية المطبوعة، وتكلفة أعضاء هيئة التدريس والإداريين بمراكـز وحـدات التعلـيم المفـتوح، وتكلفة إنجاز الاختبارات الدورية للدارسـين، ومن أهم عناصر ذلك العائد هو نشر التعليم بين المقيمين في المـناطق النائية والتي لا يتوافر فيها جامعات أو معاهد عالية مع احتفاظ الدارسين بمرتباتهم ودخولهم الأخرى، هذا بالإضافة إلى اكتسابهم خبرات ومهارات علمية ومهنية من خلال دراستهم ببرامج التعليم المفتوح .

٩ـ الإدارة والتمويل :

أ) الإدارة :

بعـد أن أوضـحنا أن التعليم المفتوح يكمل نظام التعليم التقليدي ويدعمـه ولا يحـل محله ولا يستبدله نتطرق هنا إلى إدارة هذا التعليم، فحيث أن إدارة التعليم التقليدي تتمثل في مجموعة القرارات والقواعد التي تنظم عمل الهيئة الإدارية المهيمنة عليه والموكول إليها إدارته، سواء كان ذلك متمثل في رئيس الجامعة أو مجلسها، فان إدارة التعليم المفتوح تسلك نفس المسار من خلال مجموعة القرارات والقواعد التي تنظم عمل الهيئة الإدارية على ذلك النوع من التعليم مع الأخذ في الاعتبار اختلاف القواعد في هذه الحالة عن سابقتها وبالأخص فيما يتعلق بالتواجد الفعلي للدارسين في ذلك النوع من التعليم، فحيث تهتم الجامعات التقليدية بحضور الطلاب،

ونشاطهم العلمي أثناء العام الدراسي، والتدريب العملي واشتراك الطلاب الفعلـــي في مختلف أنشطة الجامعة التعليمية وغير التعليمية، نجد أنه في نظام التعليم المفتوح يكون التركيز على الاختبارات التي يؤديها الدارسين غير المنتظمين وغير الملتزمين بحضور المحاضرات، لأنه في هذا النوع مـــن التعلـــيم لا يحدث الاتصال المباشر بين الملقي والمتلقي في لقاء يتم خلاله عملية النقل المعروفة في العملية التعليمية.

وهـــناك أيـــضاً اخـــتلاف في قواعد القبول حيث أنه ليست هناك شـــروط قاطعـــة للالتحاق بالجامعة المفتوحة ، ومن هنا نرى أن عملية الإدارة فـــي مجـــال التعليم المفتوح تكون أسهل من إدارة التعليم التقليدي ونجاح إدارة الجامعة المفتوحة يقاس بنجاحها في تقديم البرامج الأكاديمية وبـــرامج التعليم المستمر، وبرامج التدريب المستمر أثناء الخدمة ، ومنح الشهادات للدارسين .

ب) التمويل :

كمـــا أن الـــتمويل لهـــذا الـــنوع مـــن التعليم يتم ذاتياً من خلال المـــصروفات التـــي يدفعها الطلاب مقابل دراستهم لتخصص معين تحت مظلة هذا التعليم وتتمثل تلك المصروفات في :

- مصروفات تسجيل في العام الأول للالتحاق بالتعليم المفتوح .
- مصروفات دراسية مقابل كل مقرر .
- مصروفات للفصول الصيفية .
- عائدات بيع المواد التعليمية.

بالإضـــافة إلى المنحة الحكومية التي تقدمها الحكومات في بعض الأحـــيان، وسوف تظهر ملامح إدارة وتمويل التعليم المفتوح عند عرض بعض النماذج من التجارب العربية والعالمية المعاصرة في هذا المجال .

١٠ـ البرامج والأساليب :

أ) البرامج :

يتـيح نظام التعليم المفتوح الفرصة لإشباع طموحات الكثير ممن يرغبون في الارتقاء بمستوياتهم المعرفية والثقافية والتعليمية، ويعتمد هذا النظام على مبدأ الحرية في الاختيار ، فالدارس يختار البرامج والمقررات الدراسية المناسبة له ، وكذلك الوقت والمكان الملائمين لظروفه، وتتحقق الخدمة التعليمية ذاتياً من خلال اعتماد الدارس على نفسه مستعيناً في ذلك بالآتي :

- المراجع العلمية المعدة خصيصاً للتعليم المفتوح .
- الوسـائل التعليمية السمعية والبصرية (أشرطة تسجيل – أشرطة فـيديو– C.D مـسجل عليها المادة العلمية المقررة) بالإضافة إلى استخدام القنوات الفضائية أو ديسكات الكمبيوتر .
- لقـاءات دوريـة منتظمة مع الأساتذة من خلال الإرشاد الأكاديمي الذي يتيحه نظام التعليم المفتوح.

وتجمع برامج التعليم المفتوح بين الخصائص النظرية والعملية التي تتصل بحاجات الطلبة الأكاديميين وحاجات المتدربين، ليتمكن روادها من تحقـيق الأهداف المنشودة والتي تتعلق بالأغراض الأكاديمية والأغراض التدريبية الملائمة لهم ، ويمكن إجمال خصائص البرامج الأكاديمية للتعليم المفتوح في:

- ربـط أهـداف المقرر الدراسي والبرامج التدريبية بالحاجات الفعلية والمهام المهنية للفئات المستهدفة من التعليم والتدريب .
- تعـريف الدارسـين بالأهداف والغايات والبرامج التي يتبناها التعليم المفتوح .
- الـشمول والـتكامل فـي الـبعد النظري والعملي لمحتوى البرنامج الأكاديمي .

- اعتماد التخطيط المتقن في تقديم البرنامج الأكاديمي وبوسائط متعددة لبلوغ الكفايات المنشودة .
- يكون للدارس دور فاعل في تخطيط وتنفيذ وتعميم الخبرات والمواقف التعليمية التي يتناولها في دراسته .
- يعتمد التعليم المفتوح على التقويم التكويني والتقويم الختامي فضلاً عن الفائدة من التغذية الراجعة لغرض التأكد من تحقيق التنفيذ الفعال والتطوير المستمر.

وتتفاوت البرامج الدراسية التي تقدمها هذه المؤسسات، فمنها برامج تقدم لمرحلة التعليم العام – ما قبل الجامعي – وتطرح هذه المؤسسات برامجها لأفراد المجتمع الذين فاتتهم فرصة التعليم العام ، وهناك برامج للتعليم المستمر أو ما يطلق عليه أحيانا برامج ما بعد الخبرة وذلك من أجل تنمية معلومات الفرد ومهاراته في موضوع مرتبط بالمجال الذي يعمل فيه أو يرغب العمل فيه أو مرتبط باهتماماته، وتقدم بعض المؤسسات برامج بهدف الحصول علي الدرجة الجامعية الأولي في تخصص معين، ومنها ما يقدم برامج في مستوي الدراسات العليا وذلك بهدف الحصول علي الماجستير والدكتوراه .

ب) الأساليب :

يركز التعليم المفتوح على مجموعة من الأساليب تجاه طلابه يمكن إجمالها في :

- أسلوب الدراسة الذاتية من قبل الدارسين .
- أسلوب إقامة الحلقات الدراسية للدارسين أثناء فراغهم وفي أماكن إقامتهم أو في أماكن مركزية يتم الاتفاق عليها .
- أسلوب التقييم الذاتي من خلال تعيينات خاصة تم إعدادها لهذا الغرض.
- الاعتماد على الورش التعليمية والمصادر التعليمية والوسائل التكنولوجية، والإنترنت، لتجويد التعليم والربط بين النظرية والتطبيق

● يقدم التعليم المفتوح خدماته للدارسين من خلال إيجاد مراكز تعليمية في الأقاليم الرئيسة ، ويلتزم الدارسين بمتابعتها.

١١- التحديات والمطالب :

أ) التحديات :

يتسم العصر الحالي بمجموعة من التحديات تفرض على الأمم والشعوب الأخذ بمفهوم التعليم المفتوح ومن بين هذه التحديات ما يلي :

- زيادة وقت الفراغ : والذي نشأ نتيجة للحضارة، والاعتماد على وسائل التقنية الحديثة في إنجاز كثير من الأعمال اليدوية، الأمر الذي يوحي بضرورة استغلال الوقت الحر في أعمال ذات نفع وفائدة للفرد والمجتمع من خلال المشاركة في البرامج التعليمية غير الرسمية .
- زيادة تعقد المجتمع: حيث أصبح من الصعب على الفرد أن يدرك كثيراً من الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية دون أن يكون على صلة دائمة بالتعليم .
- حماية المجتمع : فبعض الظروف التي تطرأ على المجتمع تحتاج إلى حكم سليم مبني على معلومات صحيحة وهو أمر تقدر برامج التعليم المفتوح على تحقيقه .
- ترك البعض للجامعة أو عدم التحاقهم بها : فهذا النوع من التعليم يعطيهم الفرصة لمواصلة تعليمهم وتعويض ما فاتهم .
- تغير دور المؤسسة التعليمية : فلم يعد التركيز على المعرفة الموسوعية وعلى حشو الأذهان بالمعلومات، بقدر ما أصبح التركيز على إشعال الرغبة في التعليم، وتنمية حاسة الانتباه والملاحظة، وأصبحت الدعوة نحو مجتمع بلا مدرسة، حيث أصبحت النظرة إليها على أنها مصدر واحد من مصادر التعليم .

- إصـــلاح المنهج الدراسي : لقد أضاف التعليم المفتوح بعداً جديداً يؤكد علـــى التعلـــيم الذاتـــي وتنمـــية استقلال الدارسين بحيث يتحملون مسئولية توجيه نشاطاتهم،وتحديد المنهج الملائم للتعليم .

وتـــؤكد التحديات السابقة على أن الحاجة إلى التعليم المفتوح في الـــوقت الـــراهن تزداد يوماً بعد يوم، الأمر الذي يفرض على مؤسسات التعليم العالي، وبخاصة الجامعات أن تستجيب للوضع، وأن تطور أسلوب التعليم وطرقه، بما يلبي احتياجات المواطنين، وبما يساعدهم على مواجهة التحديات التي فرضتها ظروف العصر .

ب) المطالب :

لمواجهة التحديات السابقة يجب على منظومة التعليم تلبية المطالب التالية:

- اعتـــبار التعلـــيم المفتوح وسيلة فعالة للخروج من أزمة التعليم : على اعتبار أن مثل هذا النوع من التعليم لا يتقيد بظروف الزمان أو المكان، ويقـــدم فـــرص الدراســـة لمـــن حرموا منها في الصغر، ولمن وقف المجموع حائلاً لتحقيق رغباتهم ، فالتعليم المفتوح يفتح مجالاً لشريحة كبيـــرة مـــن أفـــراد المجتمع للتعلم، ويمكنهم من تعويض ما فاتهم من فرص التعليم التقليدي ، ويمكنهم أيضاً من اكتساب مهارات ومؤهلات جديدة .
- تتـــيح تكنولوجـــيا المعلومات وسائل غير مسبوقة يمكن استخدامها في تطويـــر أنظمة التعليم : حيث أن الإمكانات الإلكترونية تعد بكثير من الآمـــال لـــو أحسن استغلالها، فالإنترنت على سبيل المثال أصبح نافذة الإنـــسان علـــى العـــالم، ووســـيطه الجديد الذي يرى من خلاله جميع متطلباته ويمارس فيه من بعد معظم أنشطته العملية والذهنية .
- تنمية قيم الأصول المعرفية بما يتواكب مع عصر المعلومات الرقمية: على اعتبار أن ذلك يساعد الإنسان على الدخول في عالم المنافسة، من خلال تنمية الطاقات الإبداعية عنده .

ولا شـك أن مـثل هذه المطالب تسهم في تحقيق النقلة الجديدة للتعليم المفتوح، ومن ثم يستطيع أن يصبح باعثاً لحياة جديدة تتناسب مع مجتمع المستقبل .

ثانياً : القوى والعوامل الثقافية التي تؤثر في نظام التعليم المفتوح :

يتأثـر نظـام التعلـيم المفـتوح في أي مجتمع من المجتمعات بمجموعة من القوى والعوامل الثقافية أهمها (العامل الاقتصادي، العامل التقنـي، العامـل الـسكاني، العامل الحضاري، العامل السياسي، العامل الاجتماعي) .

وسوف نوجزها علي النحو الآتي :

١) العامل الاقتصادي :

يـشمل البـناء الاقتصادي للمجتمع وما يعتمد عليه من مصادر تساعد على توفير المال اللازم، وكذلك النظرية الاقتصادية التي تدين بها الدولـة، كمـا أن رأس المـال والمـنفعة والتسويق والعولمة، والجات، والاستثمار، والسندات، وحركة سوق المال وغيرها، برزت هذه الكلمات فـي حياتـنا بشكل غير مسبوق، وأصبحت تشكل أهم مفردات قاموسنا اليومـي، ليس فقط لرجال الأعمال والمال والاقتصاد والمتخصصين، بل والأفـراد العاديين، فلم يسبق في فترات تاريخ البشرية أن ارتبطت حياة الأفراد – كل الأفراد – بل ومصائرهم بالأوضاع الاقتصادية داخل بلادهم وخارجهـا بالـصورة التي هي عليه في الوقت الحاضر ، ولم يحدث في تـاريخ البشرية أيضاً أن برز الاقتصاد ليصبح متغيراً مستقلاً وفاعلاً في شتى جوانب الحياة مثلما حدث ويحدث في عالم اليوم .

كما أنه ولأول مرة في تاريخ البشرية تسقط إمبراطورية السوفيت التي كانت تمثل القوة المنافسة لقوة الولايات المتحدة الأمريكية في زعامة العالم، لا لقلة قدراتها وإمكاناتها العسكرية، فقد كان لديها من العتاد والقوة

العسكرية ما يمكنها من تحطيم العالم، لكنها سقطت وهي في أوج قوتها العسكرية لضعف أصاب اقتصادها الأمر الذي أيقن معه رجال الفكر والسياسة وصناع القرار أن الاقتصاد أصبح متغيراً فاعلا ليس فقط بالنسبة للعلم والتعليم، وإنما بالنسبة للسياسة والثقافة وشتى جوانب المجتمع .

وعلي هذا أصبحت العناصر الأساسية للقوة الاقتصادية تتمثل في العلم، والتكنولوجيا، والقدرات الإدارية والسياسية والاقتصادية، والتعليم والتنظيم الاجتماعي، ولاشك أن هذه الأوضاع ذات الصبغة الاقتصادية لها تأثيرها علي التعليم فلم تعد صيغ التعليم التقليدي ، قادرة علي تحقيق التناغم مع عصر مجتمع المعلومات لذا ظهرت صيغ جديدة مثل التعليم المستمر – التعليم من بعد – التعليم المفتوح وغيرها. علي اعتبار أنها وسائل تحافظ علي التفوق والامتياز، وتساعد علي دخول المجتمع في مجال المنافسة بين الدول بعضها البعض، كما أن الدول المتقدمة – ومنها أمريكا وبريطانيا –أصبحت تنظر إلى هذه الصيغ التعليمية علي أنها وسيلتها في تنمية وتجديد قواها العاملة.

٢) العامل التقني :

يعد النمو المعرفي أحد العلامات البارزة لعصرنا الحالي، إذ تتضاعف المعلومات في كثير من الحالات العلمية مرة كل عشر سنوات، وهذه المعادلة آخذة في التناقص، بل أنها تتضاعف مرة كل خمس سنوات في علم الأحياء، أما في مجال الجينات فإنها تتضاعف مرة كل ٢٤ شهراً.

وتتمثل الثورة العلمية والتكنولوجية في عصرنا الحالي في عدة مجالات أهمها:

- الإلكترونات الدقيقة والآلات الحاسبة والإنسان الآلي، وصناعة المعلومات، والاتصالات والطاقة النووية وتكنولوجيا الفضاء .

• العلـــوم الحـــيوية والهندســـة الوراثية، وما تفتحه من آفاق سحرية في مجالـــي الإنـــتاج الزراعـــي والحيوانـــي، والطب والتكنولوجيا الحيوية والصناعات الكيماوية والبترولية وغيرها .

• تخلـــيق أو إيجـــاد مـــواد جديدة وإحلالها محل الموارد الطبيعية علي أســـاس التكنولوجيا البتروكيميائية، وهذه الجوانب ليست منفصلة بعضها عـــن بعض، وإنما جميعا ذات بنية متشابكة تعمل معا في التأثيرات علي عالمنا، لتحدث بدورها تغييراً يضاف إلى ما يحدثه كل منها علي حده.

والبنـــية المتشابكة لثورة المعلومات والاتصالات في مجال العلوم البيولوجـــية وهندسة النسل، فقد أدت جميعا إلى تغيير وترتيب الأسبقيات الحاكمـــة للعـــالم ونعنـــي بها: الثروة والقوة والمعرفة، ولاشك أن لهذه التغيـــرات الجذريـــة في مجال العلم والتقنية أثرها في كل جوانب الحياة العامة ، وعالم المهن والعمل والإنتاج والتربية والتعليم بخاصة، إذ يمكن إزاء النمو المذهل في كم المعارف وتقنياتها أن تصبح معلومات ومهارات واتجاهـــات أصحاب المهن وكل فئات القوى العاملة غير مسايرة للعصر، والحـــل الأمثل في ذلك، إنما يكمن في إيجاد صيغ جديدة للتعليم – ومنها التعلـــيم المفتوح – بحيث يجدد من خلالها الأفراد معلوماتهم ومهاراتهم، ويوسعون آفاقهم في المجالات المتصلة بعملهم علي وجه خاص وبالحياة كلها علي وجه العموم.

٣) العامل السكاني :

يعـــد السكان بنموه وفئاته، وحركة هجرته في الداخل والخارج من أهـــم العوامل أو القوى التي تشكل عصرنا الحالي، فلقد زاد سكان كوكبنا بطريقة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية، حتى وصل عددهم حاليا إلى ما يربو عن ستة بلايين، ويقدر أن طفل اليوم سوف يعيش في عالم تعداده ١٢ بليونا عندما يصل إلى سن الستين.

ولاشـك أن هـذه الـزيادة تفرض ضغطا علي الخدمات وبخاصة الـصحية منها والتعليمية، لذا فقد أصبح العامل المؤثر في قضية السكان والتعلـيم أنه صاحب النمو السكاني نمواً في طلبهم علي التعليم فإذا كان عالمـنا يعيش حالة انفجار في عدد السكان فانه يعيش أيضاً حالة انفجار فـي الآمـال وزيـادة الطموحات والتطلعات التعليمية، ولا يمكن للنظم التعليمـية التقلـيدية القائمة أن تحقق أهداف الأعداد المتزايدة من البشر والمطالبين بحقهم في التعليم والمتطلعين إلى مجتمع المعلومات و لذا فكان الإجماع علي ضرورة إيجاد صيغ أو أشكال جديدة في مجال التعليم تعتمد علي أدوات العصر ووسائله، ومنها التعليم المفتوح .

٤) العامل السياسي :

ونعنـي بـه الأوضاع السياسية للدولة، بما في ذلك نظام الحكم والظـروف التي تعيشها في الوقت الحاضر، وما يقف أمامها من تحديات سياسـية ومـا تتعرض له من أحداث، وما تتمتع به من استقرار داخلي وخارجـي وتطلعـات إلـى المستقبل، وتنعكس هذه الفلسفة على النظام التعليمـي فيحدد أفرادها من خلالها عملياتها ومخرجاتها على اعتبار أن المصلحة العامة تستدعي تدخل الدولة لإيجاد صيغ تعليمية جديدة من أجل تحقـيق مبدأ تكافؤ الفرص أو الاحتفاظ بالدولة كشريك أساسي وفاعل في العملية التعليمية .

٥) العامل الحضاري :

يرتكز التقدم الحضاري في أي مجتمع على القوى البشرية المعدة والقـادرة علـى الـبحث، والمؤسسات القادرة علي استيعاب هذه القوى البـشرية، ونظـام التعلـيم العـصري الذي ينفتح على المجتمع ويعد له متطلباته .

ومقاييس قوة الأمم وتقدمها يقاس بما تملكه وتدخره من معلومات فـي كل مجال من مجالات الحياة، ويعيش العالم الآن عصر المعلومات وذلـك بحكـم ما يملكه وما ينتجه من معلومات ، حيث حدث تقارب بين أجـزاء العالم، وبات الحديث الآن عن القرية العالمية Global Village إضـافة إلى شبكة الإنترنت التي تعتبر وسيلة جديدة للتحاور بين الأفراد والمؤسسات خارج الحدود وعبر القارات، ولا شك أن كل ذلك يمثل تحدياً للتعلـيم المفتوح – كصيغة جديدة – حيث عليه أن يستوعب ذلك ويدرب طلابه عليه.

٦) **العامل الاجتماعي :**

ويعنـي تـزايد الطلـب الاجتماعي على مقاعد التعليم في جميع مـراحله ، وبخاصة الجامعي منه، بشكل لم يسبق له مثيل، بحيث صار حجم هذا الطلب أكثر بكثير من قدرة المجتمع الاقتصادية على الاستجابة لهـم بالطـرق والأسـاليب التقلـيدية أي توفيـر المباني والمستلزمات والمدخلات الأخرى، وتجهيزها وتزويدها بما يحتاج إليه من كوادر بشرية وإداريـة وفنـية، وبالإضافة إلى ذلك زادت الحاجة إلى التعليم المستمر كاستجابة منطقية للتحديات الناشئة عن التغير العلمي والتكنولوجي واتساع نطاقـه ليـشمل كافة مجالات الحياة ، وقد واكب ذلك أيضاً زيادة وعي الجماهيـر بأهمـية التغير والرغبة الصادقة في إحداثه في عصر تتمثل ملامحه في سرعة التغير في متطلبات تحقيق هذه الطموحات المشروعة، الأمر الذي دفع المسئولين عن التعليم في المجتمع إلى ضرورة البحث عن صـيغ جديدة له تسهم في تحسين نوعية الحياة لكل فرد من أفراده ثقافياً ومهنياً واقتصادياً، ومن ثم جاء التعليم المفتوح كقيمة من القيم التي تلازم المجـتمع الحـديث، وأحد أهم ركائز بنائه، وأهم عوامل بقائه واستمرار حداثته، من خلال إتاحة الفرص التعليمية المناسبة لكل الراغبين في التعليم الجامعي، واستجابة الطلب عليه، بالإضافة إلى تلبية حاجات المجتمع من متخصصين ومهرة ومهنيين وفنيين في كل المجالات.

ثالثاً : اتجاهات ونماذج عربية وعالمية في مجال التعليم المفتوح:

ونعرض من خلالها ما يلي :

(أ) أهم الاتجاهات العالمية المعاصرة في مجال التعليم المفتوح :

ونعنـــي بهـــا مجمــوعة المـــسارات العامة التي تعايش مجتمعنا الإنساني من حيث إعداد الفرد للحياة باعتبار أن التعليم عملية إعداد للحياة أو إعداد للمواطنة، أما المعاصرة فنعني بها الفترة الزمنية الحالية والمليئة بأساليب التقدم العلمي والفكري والتكنولوجي والتطور السريع في مجالات الحياة .

ومـــن هذا المنطلق تتمثل الاتجاهات العالمية المعاصرة في مجال التعليم المفتوح في:

١- انفتاح حجرة الدراسة :

كـــشفت الدراســـات العلمـــية الحديثة عن طبائع الأطفال وقوانين نمـــوهم العقلـــي والنفسي، مما أدي إلي البحث عن أساليب جديدة لتربية الـــنشء تهـــدف إلـــي تنمية مواهبهم وإبراز شخصياتهم وتقوية أجسامهم وإعـــدادهم إعـــداداً ناجحـــاً للإطلاع بمسئوليات الحياة، لأن الأطفال في تعلمهم أحوج إلي النشاط والحركة والعمل اليدوي والتفكير الحر، ومن ثم كـــان الاتجاه إلي التعليم المفتوح الذي من خلاله يتم تعليم التلاميذ خارج جدران الفصل والمدرسة مع الأخذ بالاعتبار أن حجرة الدراسة المفتوحة هي نتيجة لفلسفة معلم وليست نتيجة لمعالجة مكانية .

٢- التركيز علي الحرية الثقافية للمتعلم :

وتعنـــي أن يتمتع المعلم بحرية في اختيار المواد التي تروق له، مما يساعده في الحصول علي فرص متعددة للاستكشاف والاستطلاع ففي قـــسم الرياضـــيات مثلا يستخدم المتعلم جميع أنواع المقاييس في عمليات القياس والرسم مثل الموازين والمساطر وفي قسم الفنون اللغوية يستطيع المـــتعلم أن يقرأ ويكتب أو يسجل أحد شرائط التسجيل، وبمعني أخر تقدم الأنـــشطة المتنوعة في وقت واحد للمتعلم حرية اختيار ما يلائمه ويناسبه مع مراعاة المرونة في التنظيمات حتى يتمكن المتعلمين من المشاركة في الأنشطة المختلفة لفترات مختلفة من الوقت.

وتركز الحرية الثقافية للمتعلم علي مبادئ ثلاثة هي: احترام مفهوم الذات لدي المتعلم، تشجيع الإبداع، تنمية الاتجاه الإيجابي نحو المدرسة .

٣ـ معلم الفصل المفتوح :

وهو ميسر للتعليم، ومبسط التركيبات الخاصة بالمقررات الدراسية، مقسم للوقت إلي فترات صغيرة، متخلص من السيطرة، موجد بيئة إيجابية للتعليم، قادر علي تبديل أو توسيع البيئة بقدر حاجات الطلاب، وهو مدير فعال يوجه الطلاب نحو العمل المناسب في بيئة يحصلون فيها علي درجة عالـــية مـــن الاختيار، وهو أيضا مجدد ومبتكر باستمرار ويحسن مراقبة أداء الطلاب.

٤ـ ممارسات جديدة في التعليم المفتوح :

يفرض التعليم المفتوح مجموعة من الممارسات الجديدة أهمها :

- تبادل الأفكار بين الوالدين والموجهين والمفتشين .
- تدريب مستمر أثناء الخدمة
- جدول مدرسي أكثر مرونة .
- قرار مدرسي مصنوع لا مركزي .
- البحث عن المعلومات بشكل مستقل .
- اندماج المتعلم في مهام التعلم .
- بيئة تعليمية يغلب عليها طابع اللارسمية .

٥ـ ترويض الجيل الخامس من أجيال التعليم من بعد :

والذي يعني الأخذ بنموذج التعليم المرن الذكي والذي يعتمد علي الإعلام المتعدد التفاعلي علي الخط مباشرة، والدخول من خلال الإنترنت إلـــي موارد، والتواصل من خلال الكمبيوتر علي أنظمة التجارب الآلية، ومـــن المعـــروف أن الجيل الخامس يساعد علي خفض التكاليف اللازمة لإتاحـــة الدخول علي العمليات المؤسسية والتعليم المباشر، معني ذلك أن الجـــيل الخـــامس من أجيال التعليم من بعد لديه القدرة علي تقديم انتقال مفاجئ في ميدان الاقتصاديات وفعالية الكلفة .

٦- تبني مشروع الجامعة الإلكترونية :

وتهدف هذه الجامعة إلي :

- توفير فرص للطلاب يحصلوا من خلالها علي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .
- استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعاملات الإدارية مع الطلاب "كأدوات للحياة".
- توفير فرص للطلاب حتى يتعلموا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقها في مجال تخصص الطالب .
- تقديم دورات متخصصة في المجالات العالمية الإلكترونية .
- توفير النشر الإعلامي المتعدد لكتاب اليد، ومعلومات عن الدورات، ومتطلبات القيد والقبول بالجامعة كل ذلك أصبح يتم الآن بواسطة الجامعة الإلكترونية باستراليا

ومن مميزات هذه الجامعة أنها تضع المعالم الأساسية لمحتوي مادة الموضوع الخاضع للبحث، وتضع قائمة بعدد المراجع النموذجية، والمراجع هنا إلكترونية، وعلاوة علي ذلك فإن الطلاب أحرار في استقبال الشبكة من أجل مواد التدريس أو مواد التعلم الإضافية والتي تفي بحاجاتهم الخاصة، وهم أيضا من خلال الجامعة الإلكترونية قادرين علي زيادة أو تقليل الدروس والواجبات وفقا لجودتها.

٧- إدارة علاقة المتعلم من بعد :

وتعني نشر أدوات مراقبة آلية لإدارة التفاعل بين الجامعة وطلابها، وذلك من خلال نشر برنامج إدارة علاقة العميل الإلكتروني من بعد والذي يساعد علي استخدام رقما هاتفيا واحدا مرتبطا بنظام تتبع الاستفسار المبني علي البريد الإلكتروني والذي يستغل نقاط القوي الأساسية للإنترنت لدعم التواصل وإدارة المعلومات وباستخدام قواعد بيانات مركبة، فإن المعرفة المستخرجة من خلال حل مشاكل واستفسارات الطالب يتم تخزينها وتوفيرها لكي يستطيع الطلاب ذوي المشكلات المتشابهة أن يحصلوا علي إجابات فورية من خلال المساعدة

الذاتية ولا شك أن ذلك يزود الطلاب بتعليم أفضل جودة، وخدمات إدارية أكثر فعالية.

٨ـ الأخذ بفلسفة التعليم المفتوح الشامل :

غالبا ما تعتمد فاعلية الفرد علي ما يمكنه فعله أو تعلمه بسرعة، وإذا لـــم يكن التعلم متاحا حينما يريده فربما تفوت الفرصـة، وعلاوة علي هذا فإن خدماتِ توفير الوقت والتي تعود عليها المستهلكون، بما فيها من مطـــاعم الوجبات السريعة وانتشار الخدمات المباشرة On Line هي أمـــور مـــتوقعة للتعليم، ولكي يكون التعليم مناسبا ومفيدا فيجب أن يكون المحتوي والدورات متوفرة بأشكال مختلفة تسمح للطلاب بالحصول علي المادة المطلوبة ومن مواقع مختلفة وهو ما يسمي بالتعليم المفتوح الشامل.

٩ـ تحالف عالمي للتعليم من بعد :

ويتمـــثل في قيام الاتحاد العالمي للجامعات – وهو مجموعة من تسع جامعات في كل من أمريكا وأوروبا واستراليا ونيوزيلاندا وتايوان – بـــتقديم بـــرامج ما بعد التخرج عبر الإنترنت، مع وجود خطط طموحة لتوسيع هذا النوع من الامتداد المفتوح في المستقبل .

وفي الوقت الحاضر توجد محاولات من أعضاء الجامعات الرائدة فـــي مجـــال التعلـــيم المفتوح ، يعملون من أجل التخطيط لجامعة عالمية مفـــتوحة، وعلـــي نفـــس المـــنوال بدأ تحالف عالمي للتعليم من بعد بين الجامعـــات الأمريكية والجامعة البريطانية، وفي المستقبل يمكن أن ينمو هذا التحالف وتنضم إليه كليات وجامعات أخري .

١٠ـ دمج التعليم والتدريب مع التكنولوجيا :

فهـــذه الثلاثـــية تعرف باسم البنية التحتية للتعليم المفتوح الشامل، علـــي اعتـــبار أن التقدم الاقتصادي يرتبط بالقوي العاملة المتعلمة والتي تـــستطيع المنافـــسة في اقتصـاد عالمي، حيث تضع تكنولوجيا المعلومات خطـــوات التنفيذ ومع التكنولوجيا يستطيع الأفراد أن يحصلوا علي التعليم في أي مكان وفي أي وقت .

١١- توفير الأمن وضمان الملكية الفكرية :

لأن ذلـــك من شأنه أن يوجد مناخ تعليمي يدعم نظام التعليم مدي الحـــياة، ومـــن ثم يمكن أن يسهم ذلك في انتشار التعليم بالطلب والتعليم المفتوح.

١٢- تعدد مستويات دعم المتعلم :

ففـــي ظل التعليم المفتوح تتعدد مستويات الدعم الخاصة بالمتعلم فتـــشمل المستوي المعرفي ويركز علي النواحي الإدراكية (معرفة منطقة الـــدورة)، والنواحـــي المنهجية (تحسين المهارات،)، والنواحي الإدارية (تـــاريخ القـــيد، وفـــرة الخدمات)، أما المستوي الاجتماعي فيركز علي التفـــضيلات والمكـــروهات، في حين يركز المستوي الدافعي علي إدراك المتعلمين لقدراتهم .

وأخيـــرا يأتـــي المـــستوي ما وراء المعرفي ويركز علي توظيف الدارسين للمعرفة، ويزداد هذا الدعم عند المتعلم من خلال ممارسة أنشطة الـــتعلم مـــع الزملاء، ومنها استخدام الهاتف، تكوين مجموعات دراسية، لقاءات وجه لوجه، استخدام الإنترنت والبريد الإلكتروني .

١٣- وجود مجلس جودة التعليم المفتوح :

حيث يعتبر هذا المجلس منظمة رسمية تقوم باعتماد الكليات التي تقـــدم بـــرامج التعليم المفتوح وتشمل إجراءات الاعتماد : تقييم الإدارة، المـــواد التعليمية، التدريس، ويتم ذلك كل خمس سنوات، ويوجد مثل هذا المركـــز فـــي معظـــم دول أوروبا وعلي وجه الخصوص في بريطانيا والدنمارك.

١٤- تقارب التقنيات مع تقارب وسائل الإعلام :

حـــيث أصـــبح التعليم المفتوح – في غالبية بلدان العالم وخاصة المتقدمة ـــ يعتمد علي مجموعة متنوعة من الوسائط التعليمية منها الهاتف والراديو والتلفاز، والكمبيوتر والإنترنت، والشرائط المسموعة، والشرائط المـــرئية، والأنظمـــة التعليمية الإلكترونية مثل البريد الإلكتروني ، معني

ذلــك أن التحرك العالمي في الوقت الحاضر يتجه نحو الاستخدام المنظم لكــل وسائل الإعلام المتاحة وتوظيفها في مجال التعليم المفتوح، ومن ثم تقاربت التقنيات وتقاربت وسائل الإعلام .

١٥ـ وجود نموذج تنظيمي جديد :

فالاســتخدام المتزايد لتقنيات التعليم المفتوح ساهم في إيجاد نموذج تنظيمي جديد، ألا وهو نموذج الموردين والذي يجمع المنظمات التي تنتج بــرامج الــتدريب وتقدم خدماتها لطلاب ذلك النوع من التعليم، وذلك من خــلال شــبكات الــبث الإذاعي أو عقود الشركة مع الجامعات التي تقدم برامج التعليم المفتوح .

(ب) النماذج العربية والعالمية في مجال التعليم المفتوح :

لقــد ظهرت في العالم مجموعة من الجامعات المفتوحة تستخدم تكنولوجــيا المعلــومات الحديثة، وتهتم بإعداد المواد المطبوعة والسمعية والبــصرية، وتــشمل عدة تخصصات مثل العلوم التطبيقية والتكنولوجية والإدارة والتربية، والتنمية الاجتماعية والأسرية، وسوف نعرض لعدد من هذه النماذج على النحو التالي :

١) النماذج العربية :

- تجربة جامعة القدس المفتوحة :

تعتبــر جامعــة القدس المفتوحة أول تجربة في المنطقة العربية تطــبق نظــام التعلــيم عن بعد، وقد صدر قرار إنشاء هذه الجامعة عام ١٩٨٥ ، وبدأ العمل بها عام ١٩٩٠ ، وتم أقامتها من أجل تلبية حاجات الفــرد والمجــتمع الفلسطيني من خلال تقديم برامج للتعليم الجامعي في ظــروف الاحــتلال الإســرائيلي، وما نجم عنه من إعاقة لهذا النوع من التعلــيم والمتمــثلة في إغلاق الجامعات ومنع الطلاب من الوصول إلى جامعاتهم.

والآن تشهد نمواً متزايداً من حيث أعداد الطلبة وأماكن الدراسة، حــيث بلغ عدد الدارسين بها عام ٢٠٠٥ حوالي ٣٠,٠٠٠ طالب وطالبة، وتقــبل الجامعة الدارسين من حملة الثانوية العامة بغض النظر عن سنة التخرج أو المعدل، وذلك لإتاحة الفرصة لكافة الراغبين في التعليم الجامعي بما يتفق ورغباتهم وإمكاناتهم، ويطبق نظام الساعات المعتمدة، حيث يتطلب الحصول على درجة البكالوريوس دراسة (١٣٥ساعة معتمدة).

*** وتتمثل أهداف جامعة القدس المفتوحة في:**

- توفيــر الدراسة الجامعية لعشرات الألوف من الطلبة الفلسطينيين والعرب .
- إعداد الكوادر الفنية حسب احتياجات المجتمع .
- تطوير المجتمع تقنيا من خلال اعتمادها علي أحدث تقنيات التربية والاتصال .
- الإســـهام فـــي تحقيق ديمقراطية التعليم الجامعي وذلك من خلال توصيله إلي مختلف الفئات.

ويقوم الطالب في هذه الجامعة بدراسة مقرراته دون أن يضطر إلي تــرك عملــه للتفرغ للدراسة أو إلي تغيير مكان إقامته أو التقيد بجدول زمنـــي محـــدد وجامـــد، وفـــيما عـــدا ما تتطلبه المقررات المركزة في المختبـــرات أو المعامل أو الدورات الدراسية من حضور، تترك للطالب حرية الدوام حسب برنامجه الخاص .

*** وتقوم هيكلية جامعة القدس المفتوحة علي :**

- هيــئة إدارة رئيسية تتولى الإدارة العامة وإنتاج المساقات وتوزيع المواد وإجراء الامتحانات وإصدار الشهادات .
- مراكز تنسيق إقليمية في المناطق ذات التجمعات الطلابية الكبرى.
- مراكز دراسية فرعية تتوفر فيها المختبرات والمشاغل والمكتبات ووسائل التربية والتعليم والتقنية المتطورة.
- وحـــدات دراســـية محلية بمعدل وحدة لكل ٢٠٠ طالب في أحياء المـــدن والقرى والمخيمات والمضارب ويتوفر لكل وحدة دراسية موجه ومرشد والمواد الدراسية المطلوبة .

*** وتتكون الجامعة من ثلاث مجموعات من الكليات :**

- مجموعة كليات العلوم الطبيعية والتكنولوجيا .
- مجموعة كليات العلوم الاجتماعية والإدارة .
- مجموعة كليات العلوم الإنسانية والتربية.

- **التجربة المصرية في التعليم المفتوح :**

كانت تجربة تأهيل معلم المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي إلهاما للجامعات المصرية أن تأخذ بفكرة التعليم المفتوح، متى وجدت لديها إمكانيات التنفيذ،حيث أعلن المجلس الأعلى للجامعات في عام ١٩٨٩م الأخذ بنظام التعليم المفتوح في الجامعات .

وكانت جامعة الإسكندرية رائدة في الاستجابة لهذا القرار، حيث أدخلت برامج التعليم المفتوح في كلية التجارة عام ١٩٩٠ م وتلتها جامعة أسيوط حيث تم إنشاء شعبة اقتصاديات وإدارة المشروعات بكلية التجارة عام ١٩٩١ م، ثم يأتي دور جامعة القاهرة في التعليم المفتوح حيث اعتمدت برنامج المعاملات المالية والتجارية بكلية التجارة، وكذلك برنامج استصلاح واستزراع الأراضي الصحراوية بكلية الزراعة بنظام التعليم المفتوح لكل منهما، عام ١٩٩١م، وتلتها بعد ذلك جامعة عين شمس عام ١٩٩٧م .

وبالنسبة للبرامج التي تؤدي إلي الحصول علي البكالوريوس يشترط الحصول علي شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها أو دبلوم المعاهد الفنية التابعة لوزارة التعليم العالي، أو الحصول علي درجة جامعية إضافة إلي انقضاء خمس سنوات بعد الحصول علي شهادة الثانوية العامة، ولا توضع هذه الشروط بالنسبة للبرامج التأهيلية القصيرة التي لا تتجاوز فصلين دراسيين مثل برنامج تكنولوجيا الحاسب الآلي وتطبيقاته، وبرنامج الدراسات الأثرية والإرشاد السياحي، وبرنامج تنمية مهارات لغة الاتصال بالإنجليزية، والذي يتم قبول الدارسين فيه من الحاصلين علي مؤهلات

عالـــية ومتوسطة وفوق متوسطة، ومن طلاب الدراسات العليا مع إجراء اختبار أولي لتحديد المستوي الذي يلحق به الدارس، إذ تتم الدراسة علي ثلاثة مستويات.

ومـــن خـــلال زيـــارة الباحث إلى مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهـــرة وجد أن المركز يوفر فرصة للحصول على بكالوريوس تجارة، بكالوريوس أعلام، ليسانس حقوق، ليسانس آداب (لغة إنجليزية وفرنسية)، بكالوريوس تكنولوجيا استصلاح واستزراع الأراضي الصحراوية، وذلك لمـــن لـــم تـــتح لهم فرصة الحصول على الشهادة الجامعية الأولى ، أو الراغبين في تغيير تخصصاتهم .

ويقـــدم المركـــز خدمته التعليمية لحوالي ٥٠,٠٠٠ دارس مقابل مـــصروفات، حيث يسدد المتقدم المصري مائة وخمسة وعشرون جنيهاً عـــن كـــل مقـــرر يسجل فيه بالنسبة لبرامج القانون والترجمة والأعلام بالإضـــافة إلـــى ٣٠ جنـــيه ثمن مظروف الالتحاق ، ٢٠ جنيه خدمات تكنولوجية لكل مقرر، أما بالنسبة لبرامج التجارة والزراعة فيدفع الدارس مائـــة جنـــيه شـــاملة ثمن الكتب والشرائط، ويقدم المتقدم الوافد أي غير المـــصري ثمن مظروف الالتحاق ٢٥ دولار، ويسدد رسم قيد قدره مائة دولار، بالإضـــافة إلـــى ١٢٥ دولار تكلفـــة المقرر الواحد لبرنامج كلية الـــتجارة، و١٥٠ دولار لباقي البرامج، يضاف إلى ذلك ٢٠ دولار رسم خدمات تكنولوجية عن كل مقرر.

ومن أجل توصيل الخدمة التعليمية للدارسين في مقر إقامتهم كلما أمكـــن ذلـــك فقد تم افتتاح مراكز إقليمية في المحافظات والتي بها تجمع ســـكاني كبيـــر، فضلا عن المركز الرئيسي بالقاهرة، وتقدم هذه المراكز جميعها كافة الخدمات التعليمية بدءا من التسجيل في أول الفصل الدراسي ومـــرورا باللقاءات الدورية ونظام الاستماع والمشاهدة وانتهاء بحضور الامـــتحانات فـــي آخر الفصل الدراسي وحتى إعلان النتائج، وتوجد هذه المراكـــز في المنصورة وطنطا والمنيا والإسكندرية، وخارج مصر توجدُ (الرياض – جدة – الدمام – الإمارات العربية المتحدة – الكويت).

أمــا مركــز التعلــيم المفــتوح بجامعة عين شمس فيمنح درجة الــبكالوريوس والليسانس في برامج تنظمها وتنفذها كلية التجارة ، وكلية الآداب، وكلــية الزراعة، وكلية الحقوق، وتقدم هذه الخدمات لعدد يصل إلــى حوالي ١٧,٠٠٠ طالب وطالبة، ويسدد الطالب المصري مبلغ ٥٠ جنيه قيمة الملف عند بداية التقديم، ويدفع ١٢٠ جنيه عن كل مقرر شاملة تكلفــة الكتب والشرائط، بالإضافة إلى ١٠ جنيهات مقابل أداء الامتحان عن كل مقرر، أما الطالب الوافد فيدفع رسم قيد ١٠٠٠ جنيه إسترليني أو مــا يعادلــه بالــدولار، بالإضافة إلى ١٠٠ جنيه إسترليني أو ما يعادله بالدولار عن كل مقرر شاملة الوسائل المساعدة.

ويقــبل المركزين (بجامعة القاهرة، بجامعة عين شمس) الطلاب الحاصــلون علــى مجمــوع ٥٠% في الثانوية العامة أو ما يعادلها من شــهادات الــدول العــربية أو الأجنبية، وتقبل كذلك الثانوية الأزهرية، والدبلومات الفنية .

وتعــتمد الدراســة فــي المركزين على نظام الفصول الدراسية (ثمانية فصول دراسية على مدى أربع سنوات)، وتتحدد مدة الدراسة على أساس عدد المقررات التي يسجل فيها الدارس في الفصل الدراسي الواحد، ويتم عقد محاضرات أو لقاءات دورية يوم الجمعة من كل أسبوع، ويوجد فــي المركز ما يعرف باسم المنسق الأكاديمي ويختص به وكلاء الكليات التي تدرس برامجها في التعليم المفتوح، وينحصر دور المنسق في توفير أعــضاء هيئة التدريس من كليته للقيام بتدريس مواد التخصص في القسم التابع للكلية .

ويــصدر المركزين مجموعة من الكتب والمطبوعات والأشرطة المرئية الخاصة بالمقررات الدراسية تتميز بالجمع بين الجوانب الإبداعية وجاذبيــتها، وبــساطة العــرض العلمي للمادة، وذلك بمصاحبة مؤثرات صــوتية مــتاحة، وتتخلل تلك الشرائط مجموعة من الوسائل الإيضاحية والتجريبية، والتي تسهم بشكل فعال في وصول المعلومة بسهولة.

ويدار التعليم المفتوح في مصر عن طريق مجلس إدارة، ولجنتان كالآتي:

* مجلس الإدارة: ويرأسه رئيس الجامعة، ويحضره نواب رئيس الجامعة، بالإضافة إلى عمداء الكليات التي يدرس بها الطلاب وفق نظام التعليم المفتوح، مع مدير مركز التعليم المفتوح بالجامعة، وأمين المركز، ومدير عام شئون التعليم والطلاب بالجامعة، ومدير عام الحسابات بالجامعة، وأمين الجامعة المساعد لشئون التعليم والطلاب، الأمين العام للجامعة، ويحضره أيضاً ثلاثة أفراد من أصحاب الخبرة ، وتقوم هذه اللجنة برسم السياسة العامة لنظام التعليم المفتوح بالجامعة .
* اللجنة الأولى : وتتمثل في لجنة التطوير ويرأسها نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب وعضوية كل من وكلاء الكليات التي يدرس بها الطلاب وفق نظام التعليم المفتوح، مدير مركز التعليم المفتوح بالجامعة، أمين المركز، أمين الجامعة المساعد لشئون التعليم والطلاب، مدير عام شئون التعليم و الطلاب بالجامعة، وتقوم هذه اللجنة بحل مشكلات الطلاب، وطرح مقترحات لتطوير نظام التعليم المفتوح بالجامعة .
* اللجنة الثانية :.وتتمثل في لجنة المنسقين ويرأسها مدير مركز التعليم المفتوح بالجامعة وعضوية كل من: أمين المركز، مدير عام شئون التعليم و الطلاب بالجامعة، منسق أكاديمي وهو يعتبر مندوب عن كليته ، وتعتبر هذه اللجنة بمثابة همزة الوصل بين الكلية والمركز.

ويتم تمويل التعليم المفتوح في مصر ذاتياً من خلال المصروفات التي يدفعها الطلاب سواء عند التسجيل لأول مرة، أو رسوم للمقررات التي يدرسوها، بالإضافة إلى العائدات التي تأتي من قبل بيع بعض المواد التعليمية والتكنولوجية .

وفـــي تقريـــر أعدته اللجنة العليا لتخطيط التعليم المفتوح بمصر كـــشف هذا التقرير عن أهم الإيجابيات التي تخص هذا النوع من التعليم وكذلك سلبياته علي النحو التالي :

*** إيجابيات التعليم المفتوح في مصر تتمثل في :**

- إتاح هذا النوع من التعليم الفرصة لأعداد كبيرة من الراغبين في التعلـيم العالي، حيث وصل عدد الذين تخرجوا في برنامج التعليم المفـتوح حوالـــي ألف طالب وطالبة، ويصل إجمالي المقيدين به الآن في الجامعات [القاهرة ــ عين شمس ــ الإسكندرية ــ أسيوط] أكثر من ١٠٠,٠٠٠ طالب وطالبة.
- إتـــاح فرص التعليم لمن فاتتهم هذه الفرصة بسبب انخراطهم في العمـــل أو الزواج بالنسبة للسيدات أو لظروف اقتصادية أو ربما لأســـباب أخـــري، وقد أدي هذا بالطبع إلي تخفيف الضغط علي التعليم العالي .
- وفر التعليم الحر الذي كان يدفع عددا من خريجي الثانوية العامة للـــتوجه والدراســـة خارج القطر مع كل ما يحمل ذلك من مشقة وغربة وتكاليف مادية باهظة.
- مساهمة الدارس في بعض نفقات العملية التعليمية مما خفف بعض الأعباء علي خزانة الدولة.

*** أما عن السلبيات فتتمثل في :**

- وجـــود ازدواجية في البرامج الدراسية التي يقدمها مركز التعليم المفتوح في كل من جامعتي القاهرة وعين شمس ، حيث يتشابه أو يتطابق كل منهما في تقديم برامج كلية التجارة وكلية الآداب وكلية الزراعة وكلية الحقوق .
- تـــزداد أعـــداد الطلاب بجامعة القاهرة حوالي ثلاثة أضعاف عدد الطلاب بجامعة عين شمس تقريباً، وربما يرجع ذلك إلى الحداثة النسبية لمركز التعليم المفتوح بجامعة عين شمس والذي أنشئ عام ١٩٩٧م .

- بالـــرغم مـــن تزايد الأعداد الطلابية في نظام التعليم المفتوح إلا أنه لا يوجد اهتمام بتقديم خدمات الإرشاد والتوجيه للطلاب .

- بالـــرغم مـــن وجـــود مقـــررات اختيارية إلى جانب المقررات الإجـــبارية إلا إنـــه لا يـــوجد مرشد أكاديمي كما تغيب الساعات المكتبية لأعضاء هيئة التدريس العاملين في نظام التعليم المفتوح .
- إهمـــال المراكـــز المحلـــية التي تخدم التعليم المفتوح في بعض المحافظات بسبب كثرة الشكاوى، مع إهمال أعضاء هيئة التدريس حضور اللقاءات الأسبوعية وخاصة لقاء يوم الجمعة .
- تركز معظم برامج التعليم المفتوح علي مجال الدراسات التجارية والقانونية ولا تهتم بمجالات مرتبطة بالإنتاج .
- لـــم يحقـــق نظام التعليم المفتوح أي قدر من التفاعل مع متطلبات سوق العمل والتعرف علي الاحتياجات المجتمعية من التخصصات والمهارات المطلوبة.
- اعتمد نظام التعليم المفتوح علي أعضاء هيئة التدريس في الكليات التقليدية وبالتالي لم يتم تأهيلهم في نظم التعليم المفتوح والتي تعتمد علـــي التعليم الذاتي والدراية الكاملة بقواعد وتطبيقات تكنولوجيا التعليم واستخدام الوسائط المتعددة .
- غياب دور المرشد الأكاديمي في جميع برامج التعليم المفتوح .
- لا تزال برامج التعليم المفتوح تحاكي الكليات التقليدية في أسلوب المحاضـــرات التقلـــيدية وهـــذا يتعارض مع فلسفة وفكرة التعليم المفتوح وآلياته.
- خلو الوسائط التعليمية بالتعليم المفتوح من أساسيات وتقنيات قواعد إعداد المواد التعليمية لنظام التعليم المفتوح .
- لا تزال برامج التعليم المفتوح تجري في الكليات الخاصة بالطلاب النظاميـــين ولـــم تـــشيد أبنية مخصصة لمباشرة العملية التعليمية وتجهيزها بتكنولوجيا التعليم المفتوح .

- تجربة الجامعة العربية في التعليم المفتوح :

ترجع فكرة إنشائها إلى عام ١٩٧٦م عندما اقترح الجهاز العربي لمحو الأمية باستخدام التعليم عن بعد في برامج محو الأمية وتعليم الكبار، وفي عام ١٩٧٨ أقر المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والذي عقد في الخرطوم مشروع إنشاء جامعة عربية مفتوحة، وشكل لجنة خبراء قدمت توصيات حول فلسفة وأهداف الجامعة وهيكلها التنظيمي وبرامجها، كما اقترحت الإجراءات اللازمة لقيامها.

وفي عام ١٩٩٦ تبنى الأمير طلال ابن عبد العزيز رئيس صندوق الخليج لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية Arab Galuf Fund For United Nation الفكرة بمبادرته التي أطلقها آنذاك .

وفي عام ١٩٩٧ تم الإعلان عن مشروع الجامعة العربية المفتوحة في أول ندوة دولية عقدت في الرياض، وفي عام ٢٠٠٢ صدر مرسوم أميري بالموافقة على أن تكون الكويت مقراً للجامعة، وتم الاتفاق مع باقي الدول العربية المضيفة بان يكون في كل منها فرع للجامعة، وفتحت الجامعة أبوابها للدراسة في أكتوبر ٢٠٠٢ ، وفي عام ٢٠٠٥ بلغ عدد الطلاب بفروعها المختلفة في كل من الكويت، لبنان، الأردن، البحرين، السعودية، مصر حوالي ١٨٠٠٠ طالب وطالبة.

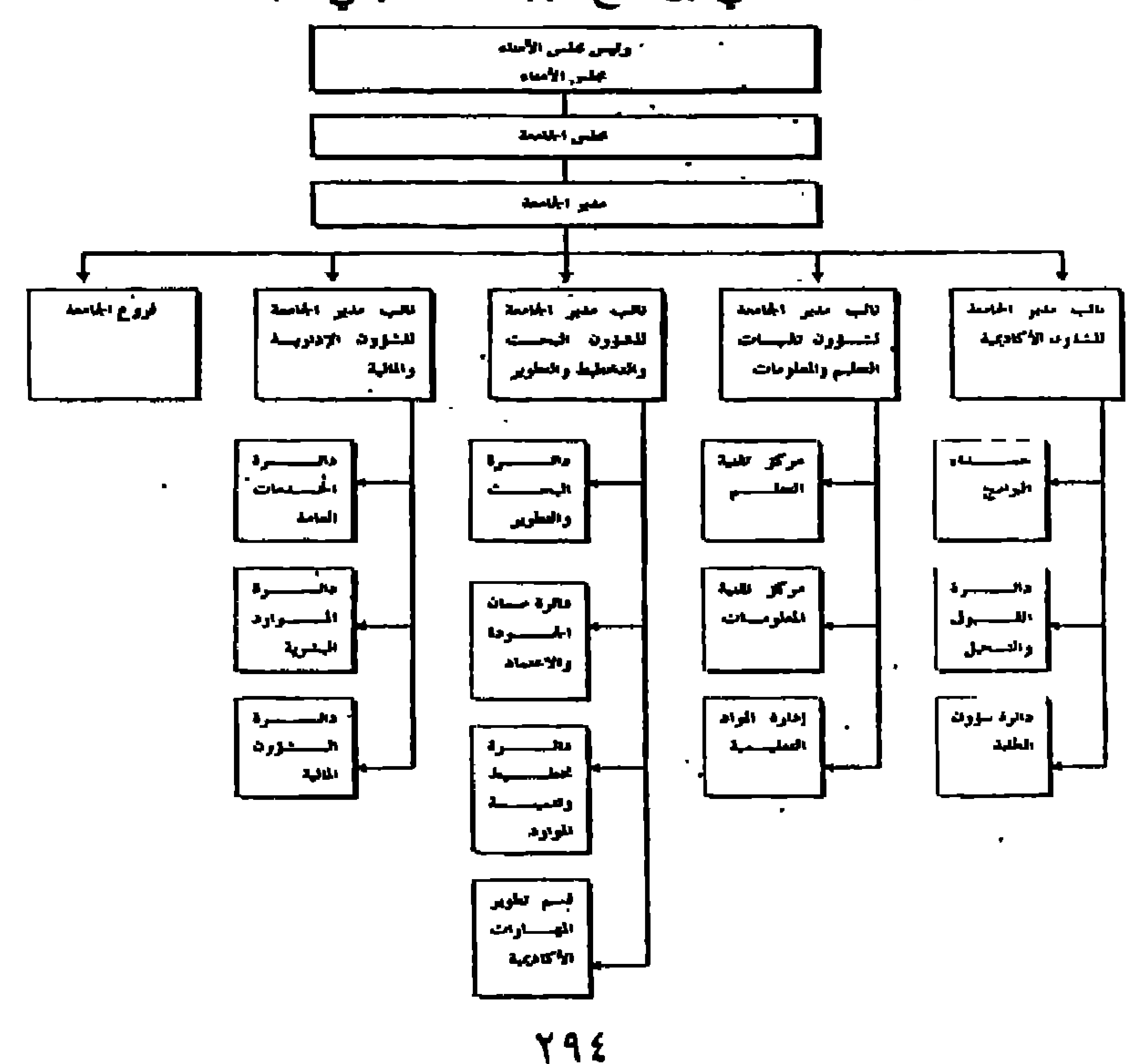
وتسعى هذه الجامعة لتوفير التعليم الجامعي لكل راغب فيه وقادر عليه في التخصصات التي تتطلبها خطط التنمية الشاملة، فهي توفر التعليم المستمر لمواكبة المستجدات في مجال العلم والمعرفة، وتوفر برامج تأهيلية وتدريبية وفقاً لمتطلبات سوق العمل، بالإضافة إلى أنها تنظم برامج للدراسات العليا .

ويتكون الهيكل التنظيمي للجامعة من ثلاثة مستويات هي :

* **المستوى الأول:** ويمثله مجلس أمناء الجامعة ولجانه وأجهزته الفرعية، وهو أعلى سلطة حاكمة في الجامعة، ويتكون من ١٥عضواً برئاسة الأمير طلال بن عبد العزيز، والملكة رانيا ملكة المملكة الأردنية الهاشمية، ويختص هذا المجلس برسم السياسة العامة للجامعة وتامين مصادر تمويلها، وإقرار شروط القبول بها، ويعقد هذا المجلس مرتين كل عام .
* **المستوى الثاني** : ويمثله الإدارة المركزية والرئيسية للجامعة بكافة تنظيماتها وهياكلها وأجهزتها ووظائفها الأكاديمية والإدارية والفنية.
* **المستوى الثالث** : ويتكون من إدارة فرع الجامعة وبنيته وهيكله وأجهزته ووظائفه الأكاديمية والإدارية والفنية .

ولمجلس الجامعة أربعة لجان دائمة هي: اللجنة الأكاديمية، لجنة الامتحانات المركزية، لجنة ضمان الجودة، اللجنة المالية، ولكل لجنة من هذه اللجان المسئوليات والصلاحيات التي تقع ضمن اختصاصها .

والشكل التالي يوضح الهيكل التنظيمي للجامعة



ويـوجد بالجامعـة حالـياً خمسة برامج أكاديمية، منها ثلاثة تم ترخيـصها من الجامعة البريطانية المفتوحة، وهذه البرامج هي : برنامج إدارة الأعمـال، برنامج الاقتصاد، برنامج اللغات، بالإضافة إلى برنامج الحاسـوب وتقنـية المعلـومات، وبرنامج الدراسات التربوية، وقد بدأت الجامعة بالفعل في طرح برنامج الدراسات العليا في فرعها بالبحرين منذ عام ٢٠٠٤م.

وتـتكون المادة التعليمية لأي مقرر من مقررات الجامعة العربية للتعليم المفتوح من الآتي : المادة الأساسية المطبوعة وتركز على المجال المعرفـي، المـواد المساندة المرجعية وتركز على النماذج المصورة أو المـسموعة أو المرئية، المواد التقويمية وتركز على الأنشطة والتمارين، الأدلة الإرشادية وتركز على الجدول الدراسي والمرشد الأكاديمي .

وبالـرغم من قصر الفترة التي مرت على إنشاء الجامعة العربية للتعليم المفتوح إلا أنها تمكنت من تحقيق نجاحات في معظم ما سعت إلى تحقيقه من أهداف، وذلك من خلال أجهزتها الأكاديمية والإدارية والفنية، وكـذلك من خلال أنشطتها وعملياتها، كما أنها تمكنت من توطين تجربة التعلـيم المفتوح في البلدان العربية، بشكل يدل على أن التخطيط المتأني للممارسات والعمليات والالتزام بالمبادئ والوظائف والمهمات هو المفتاح الحقيقـي لتوفير تعليم ذو جودة عالية وملاءمة لطبيعة العصر وتستطيع مواجهة إفرازات العولمة.

وتتميز الجامعة العربية المفتوحة بميزة فريدة وهي أن الشهادات الجامعية التي تمنحها معتمدة عالمياً، أي تقرها هيئة الاعتماد البريطانية، بالإضافة إلى حصول الجامعة على شهادة ضمان الجودة، كما أن البرامج التـي تقدمها الجامعة تتميز بحداثتها، ومن ثم يوجد عليها طلب كبير من سوء العمل .

وتـستخدم الجامعـة نظام الساعات المعتمدة في التدريس ، كما يـوجد مرشـد أكاديمي للطلاب يسهم في تحقيق الجودة النوعية للعملية التعليمية بالجامعة ، من خلال توجيه وإرشاد ونصح الدارسين .

- التجربة السورية في نظام التعليم المفتوح :

تبنت سوريا نظام التعليم المفتوح عام ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ بغرض زيادة الفرصة المتاحة لجميع الطلاب الراغبين في متابعة دراستهم الجامعية في اختصاصات التعليم المفتوح ، دون النظر إلى عام الحصول على الشهادة المطلوبة للقبول الجامعي ، مع الاهتمام بفلسفة جديدة للتعليم تجمع بين الفكرة القائمة على ذاتية التعلم والتطبيق العملي لها وذلك من خلال اللقاءات الدورية بين الطلاب الدارسين وأعضاء الهيئة التعليمية .

وتطرح الجامعة المفتوحة بسوريا ثلاث برامج هي : الدراسات الإعلامية، دراسات في الترجمة، الدراسات القانونية، ومدة الدراسة في كل برنامج ٤ سنوات، وتقسم السنة الدراسية إلى فصلين دراسيين كل منهما ١٦ أسبوعاً، ويتمثل الحد الأدني الذي يمكن أن يسجله الطالب في الفصل الدراسي الواحد ثلاثة مقررات، ويمكن للطالب استخدام قاعات المشاهدة والاطلاع على ما تم في اللقاءات الدورية وذلك من خلال نظام العرض الجماعي والفردي، وتجرى الامتحانات في دورتين إحداهما في شهر فبراير والأخرى في شهر يوليو من كل عام، ويحدد مجلس إدارة التعليم المفتوح مواعيد بدء الامتحانات وانتهائها. وتعد درجة الإجازة الممنوحة في كل برنامج من نظام التعليم المفتوح معادلة درجة الإجازة الجامعية التي تمنحها الأقسام المماثلة في الجامعات السورية الحكومية.

ويسدد الطالب رسم تسجيل قدره ١٠٠٠ ليرة سورية عند التسجيل لأول مرة في نظام التعليم المفتوح، كما يسدد رسم سنوي قدره ٢٠٠ ليرة سورية، أما رسم المقرر الواحد في الفصل الدراسي الواحد فيصل إلى ٣,٠٠٠ ليرة سورية يسددها الطالب مقابل الحصول على الوسائل التعليمية

وتتمـــثل إدارة التعلـــيم المفـــتوح في سوريا من رئيس الجامعة، ونائب رئيس الجامعة لشئون التعليم المفتوح، والذي يعاون رئيس الجامعة فـــي إدارة هذا التعليم، وأمين عام الجامعة، ومدير المركز، بالإضافة إلى الجهاز الإداري المعاون، مع العلم أن هناك مجلس يعرف بمجلس التعليم المفتوح يقوم برئاسته نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم المفتوح، ويكون مسئول على تسيير أمور هذا التعليم في إطار تعاوني مع مجلس الجامعة.

ويكـــون التمويل ذاتياً أي يتم من خلال المصروفات التي يدفعها الدارســـين سواء السوريين أو الوافدين ، مع العلم أن الطالب الوافد يدفع ٥٠٠ دولار عـــند التـــسجيل لأول مرة، بالإضافة إلى ١٥٠ دولار مقابل حصوله على الوسائل التعليمية للمقرر.

*** ومن خلال استعراض بعض النماذج من التجارب العربية نلاحظ أن :**

- حداثة النشأة لهذا النوع من التعليم الجامعي في العالم العربي ، حيث تأخر بعقدين كاملين أو أكثر عن قيام الجامعة المفتوحة في بريطانيا ، على اعتبار أنها أول جامعة جسدت هذا النوع من التعليم ، وجاء هذا التأخيـــر النـــسبي نتـــيجة لعـــدة عوامل سياسية واجتماعية وثقافية واقتـــصادية تـــشابكت فـــي فعالياتها كقوة معاكسة ومعوقة لقيام هذه الجامعات المفتوحة .
- تجربة جامعة القدس المفتوحة تعتبر أول تجربة عربية عام (١٩٩٠) فـــي هذا المجال، تليها التجربة المصرية عام (١٩٩١)، تليها تجربة الجامعـــة العـــربية المفـــتوحة عام (٢٠٠٢)، وأخيراً تأتى التجربة السورية عام (٢٠٠٤).
- تطـــبق كـــل من جامعة القدس المفتوحة، والجامعة العربية المفتوحة نظـــام الـــساعات المعـــتمدة في الدراسة، بينما تطبق كل من مصر وسوريا في مجال التعليم المفتوح نظام الفصل الدراسي .

- يوجد بجامعة القدس المفتوحة برنامج واحد لدرجة البكالوريوس، وكذلك مركز التعليم المفتوح بجامعة عين شمس، بينما يوجد بالجامعة العربية المفتوحة برنامجين أحدهما للبكالوريوس والأخر للدارسات العليا، وكذلك بالنسبة لمركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة، أما التجربة السورية فتعتمد على برنامجين أحدهما للبكالوريوس والأخر إعادة تأهيل الأطر .
- يتم التمويل في كل التجارب العربية السابقة بالنسبة للتعليم المفتوح ذاتياً، أي من خلال المصروفات التي يدفعها الطلاب، أو العائدات الناتجة عن بيع بعض المواد التعليمية .
- تسير إدارة التعليم المفتوح في التجارب السابقة من خلال مجلس إدارة ولجان مساعده، باستثناء التجربة السورية التي أوجدت منصب نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم المفتوح، ومعه لجان أخرى مساعدة .
- بالنسبة للشهادات التي تمنحها مراكز التعليم المفتوح السابقة باللغة المحلية باستثناء الشهادة التي تمنح من الجامعة العربية المفتوحة فهي شهادة معتمدة عالمياً، حيث تقرها هيئة الاعتماد البريطانية .

٢) النماذج العالمية :

توجد مجموعة من التجارب العالمية أو الأجنبية في مجال التعليم المفتوح فقد أنشأت جامعات في عدد كبير من بلدان العالم تحت مسمي الجامعة المفتوحة، بالإضافة إلي المؤسسات التعليمية التي تقدم التعليم المفتوح بجانب التعليم التقليدي، فالدولة الواحدة يمكن أن يوجد بها أكثر من مؤسسة تقدم التعليم المفتوح، فمثلاً يوجد في الوقت الحالي ٩٠٠٠ جامعة مفتوحة في بلدان متنوعة بالعالم أهمها : الجامعة المفتوحة في المملكة المتحدة، وقد بدأت الدراسة بها عام ١٩٧١، جامعة التلفزيون والإذاعة المركزية في الصين، وقد بدأت الدراسة بها عام ١٩٧٩، الجامعة الألمانية المفتوحة في مدينة هاجن، وقد بدأت الدراسة بها عام

١٩٧٥، وجامعة الأناضول في تركيا، وقد بدأت الدراسة بها عام١٩٩٤ ، والجامعـــة الهولـــندية المفـــتوحة في هرلين، وقد بدأت الدراسة بها عام ١٩٨٥ .

*** وسوف نعرض لأهم هذه النماذج علي النحو التالي :**

- الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة :

تأسست الجامعة المفتوحة في بريطانيا بأمر ملكي صدر في يوليو عـــام ١٩٦٩ لتتـــيح فـــرص التعليم الجامعي والمهني لمن لديهم الرغبة والمقدرة علي الاستمرار في التعليم بالدراسة في الوقت الذي يرونه ملائما لهم، وبخاصة الذين لم تتح لهم فرص التعليم الجامعي.

ولقد جاءت فكرة إنشاء الجامعة المفتوحة في بريطانيا نتيجة لعدة عوامل منها:

- قـــصور بـــرامج تعليم الكبار عن تلبية الاحتياجات التعليمية، فقد كان هـــناك بـــرامج قلـــيلة مقدمة في ميدان التعليم المهني للكبار، ولم يكن للجامعات البريطانية أي امتداد واضح يتمثل في تقديم دراسات مسائية للحصول علي درجة جامعية للطلاب غير المتفرغين .
- نمو البث التعليمي متمثلا فيما أولته هيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية من اهتمام كبير للتربية بين أهدافها وخططها وبرامجها .
- زيادة الاهتمام بتعليم الصفوة وتأثير ذلك علي البناء الاجتماعي أدي إلي ظهـــور اتجاهـــات تـــنادي بالمساواة في الفرص التعليمية وديمقراطية التعلـــيم، ومـــن ثم وجهت الأنظار نحو التوسع في التعليم العالي بوجه عـــام، وإنشاء الجامعة المفتوحة بوجه خاص، ووصفت بأنها مفتوحة، وهي تعني الناس والمكان وطرق التدريس والأفكار والزمان أيضاً .

و تهـــدف الجامعـــة المفتوحة في بريطانيا إلي إتاحة الفرصة أمام الكبار الذين أخفقوا في تحقيق أهدافهم التعليمية بشكل يعوقهم عن الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي، وعلي هذا فإن التعليم متاح للجميع، ولمن هم في سن يفوق ٢١ سنة بوجه خاص.

ويعتبر مبدأ القبول بالجامعة المفتوحة مثال للفكر التربوي التقدمي، حيث أنه يحاول إزالة أثر الطبقية الاجتماعية، كعامل له دوره في اختيار المتقدمين لمستقبل تعليم محدد، ومن ثم فإن كل البالغين تتاح لهم فرص متساوية لعرض أهليتهم للقبول دون اعتبار للأصول الاجتماعية، وهذا يعني أن الجامعة المفتوحة مفتوحة للجميع Open To All لأنها ترتبط بالحراك الاجتماعي.

ويصنف الدارسون في الجامعة المفتوحة ببريطانيا إلي عدة فئات هي :

*** من حيث الوظيفة أو العمل : وتشمل علي :**

- المعلمين بمختلف مراحل التعليم .
- العاملين بالمؤسسات الحكومية .
- ربات البيوت .
- المهندسين والفنيين .

*** من حيث الشهادة العلمية : وتشمل علي :**

- الحاصلين علي الدرجة الجامعية الأولي .
- الحاصلين علي الدبلوم بعد البكالوريوس .
- الحاصلين علي الشهادات التي تمنحها مؤسسات التعليم الإضافي .
- الحاصلين علي الثانويات بمستوياتها المختلفة .
- غير الحاصلين علي مؤهلات علمية .

*** وتأخذ الجامعة المفتوحة في بريطانيا بنظام الساعات المتعمدة وتقدم ثلاثة أنواع من البرامج هي :**

- برامج في مستوي الدرجة الجامعية الأولي .
- برامج للدراسات العليا .
- برامج ما بعد الخبرة .

أما بالنسبة لبرامج الدرجة الجامعية الأولي فإن الجامعة المفتوحة ببريطانيا تمنح درجة البكالوريوس للطالب شريطة أن يدرس ست وحدات أكاديمية، وتمنحه درجة البكالوريوس مع الشرف إذا درس ثماني وحدات أكاديمية، وفي كل الأحوال لابد أن يستوفي الدارس شروط الدراسة .

***أما بالنسبة لبرامج الدراسات العليا فتمنح الجامعة ثلاث درجات عليا وهي :**

- بكالوريوس الفلسفة (B. Phil) .
- ماجستير الفلسفة (M. Phil) .
- دكتوراه الفلسفة (PhD).

وبالنسبة لدرجة الدكتوراه يقدم الطالب رسالة بعد دراسة عام أو اثنين أو ثلاثة حسب تخصصه، وقد تطول هذه المدة إذا كان الطالب غير متفرغ .

وأما بالنسبة لبرامج ما بعد الخبرة العملية فإن الدراسة لا تؤدي إلي الحصول علي درجات أكاديمية، إذ أنها تقدم للدارسين من العاملين الذين يرغبون تعميق خبراتهم المهنية أو اكتساب خبرات في ميادين جديدة كالتدريس، وتتراوح فترة دراسة المقرر الواحد من خمسة إلي عشرة شهور، ويرجع اهتمام الجامعة ببرامج ما بعد الخبرة العملية إلي اعتقادها بأن العالم يعيش ثورة في المعرفة تتطلب اكتساب خبرات جديدة، واكتساب أساليب تطبيق المعارف المستحدثة، كل ذلك يحتم علي الناس ضرورة الاستمرار في التعليم والتعلم، حتى يتمكنوا من مسايرة نمو المعرفة والتطبيق العلمي في ميادين تخصصاتهم، أو ليعدوا أنفسهم للإفادة من فرص العمل المتاحة في تخصصاتهم أو تخصصات أخري.

ومن مميزات الدراسة بالجامعة المفتوحة ببريطانيا أن الدارس يمكنه التوقف عن الدراسة لسبب أو لآخر، فقد تحول ظروفه دون الاستمرار في دراسة المقررات، ويمكن للدارس أن يعاود الدراسة مرة أخري، دون أن يترتب عل توقفه شيء .

وتوجد مجموعة من الوسائط التي تستخدمها الجامعة المفتوحة في تعليم دارسيها وتتمثل تلك الوسائط في:

- الكلمة المطبوعة : وتتمثل في الكتب الدراسة والمواد التعليمية المكتوبة والمسجلة.

- البث الإذاعي والتلفزيوني : حيث تنتج الجامعة برامجها، بالاشتراك مـع هيـئة الإذاعة البريطانية B.B.C وتتكامل هذه البرامج مع المادة المطبوعة .
- الحقائب التعليمية : وهي تضم مجموعة من الوسائل التعليمية والتي يمكـن للدارسـين استعارتها أو شراؤها، وتنتج الجامعة مثل هذه الوسائل عن طريق العاملين بها.

ويتبع الجامعة المفتوحة ببريطانيا ثلاثة عشر مكتبا إقليميا، ويتبع كـل مكـتب مـنها مراكز إقليمية، ومقر المركز كلية محلية أو مؤسسة تعليمية، ويسجل الدارس في مركز منها بمجرد قبوله بالجامعة، ويزود كل مركـز بالوسـائل اللازمـة مـن أفـلام وتـسجيلات وحاسـبات آلية وميكروسكوبات ومعامل وغيرها .

ويتـصف نظام تقويم عمل الدارس بالاستمرار حيث يقوم عمل الـدارس خـلال العام الدراسي بجانب تقويم عمله باختبارات آخر العام، وتـري الجامعـة أنه ليس من قبيل العدل أو من المقبول الحكم علي تقدم الـدارس بالاقتصار علي امتحان نهاية السنة، وتري أيضا أن هذا التقويم المـستمر يساعد الدارس علي الوقوف علي مستواه وإمكاناته. وهذا يعني أنه في أثناء دراسة المقرر يطلب من الدارس تقديم أعمال يصحح بعضها عن طريق الرواد العلميين ويصحح البعض الآخر بالحاسب الآلي.

ويـتوقف نجـاح الطالـب في المقرر علي درجاته في التعيينات والواجبات ودرجته في امتحان آخر العام، وحضوره للدراسات الصيفية .

*** وتشمل إدارة الجامعة المفتوحة ببريطانيا المستويات الآتية :**

- الجمعية العمومية : وتضم ٢٠٠عضوا معظمهم يختار بالانتخاب، والبعض الآخر يمثل هيئات ذات صلة بالجامعة .
- مجلـس إدارة الجامعـة: ويضم ٣٩عضوا منهم رئيس الجامعة ونائـبه ووكيل الجامعة ونوابه، والسكرتير المالي ورئيس اللجنة الأكاديمـية الاستشارية، هذا بالإضافة إلي أعضاء آخرين يمثلون

السلطات التعليمية المحلية، وبعض الشخصيات العامة من غير العاملين بالجامعة، وممثلين عن الطلاب، وممثل عن الإذاعة البريطانية .

- المجلس الأكاديمي الأعلى : وهو الهيئة الأكاديمية العليا للجامعة ويختص برسم السياسات الأكاديمية، ويضم المجلس ممثلين عن هيئة التدريس، وممثلين عن العاملين، وممثلين عن الطلاب، وينبثق عنه عدة لجان أهمها :
  - اللجنة الأكاديمية الاستشارية .
  - اللجان الخاصة مثل لجنة الامتحانات .
  - لجنة المقررات الدراسية .

وتوجد عدة مصادر تقوم بتمويل الجامعة المفتوحة في بريطانيا ولعل من أهمها :

- المنحة الحكومية التي يقدمها قسم التعليم والعلوم .
- المصروفات التي يدفعها الدارسون وتتمثل تلك المصرفات في :
  - مصروفات تسجيل في العام الأول للالتحاق بالجامعة .
  - مصروفات دراسية لكل مقرر .
  - مصروفات للفصول الصيفية وتغطي مصروفات الدراسة والإقامة
  - عائدات بيع المواد التعليمية التي تنتجها الجامعة .

وفي ضوء كل ما سبق عن الجامعة المفتوحة في بريطانيا فإن الرغبة في إنجاحها وما تتيحه من فرص تعليمية للذين حرموا من مواصلة تعليمهم، وارتباط ذلك بتكافؤ الفرص والديمقراطية من العوامل التي دفعت مؤسس الجامعة إلي أن يكون للجامعة قدر من التمويل الذاتي يساعدها علي تطوير نفسها علميا وتربويا، حتى تستطيع تحقيق أهدافها .

- كليات التعليم المفتوح في " أكسفورد " :

لقد تم تأسيس هذه الكليات في مدينة أكسفورد في بريطانيا لتزويد الطـلاب فـي مخـتلف دول العالم بطريقة ملائمة للحصول على برامج تعليمـية وتدريبـية متميزة وعالية الكفاءة بطريقة التعليم المفتوح ، وذلك ضـمن طيف واسع من الخيارات والمواضيع الدراسية من برامج التعليم التخصصي المهني في المملكة المتحدة .

وتتميز الدراسة في كليات التعليم المفتوح بعدة مزايا أهمها:

- التكثـيف المدقـق : دون الدخول في متاهات الإطالة وإرهاق الدارس بالحشو التكرار .
- الحداثـة والمعاصـرة : حيث التركيز على خلاصة العلم الحديث دون الوقوع في اسر تأخر نقل العلوم والمعارف .
- التميـز والـرفعة الأكاديمية : حيث الاهتمام بالمزونة والحرية بالنسبة لعلاقة الطالب بالمقرر الدراسي ، وعلاقته مع أستاذه .
- الشمولية والنوعية : حيث أن الدراسة المتاحة في كليات التعليم المفتوح في أكسفورد يمثل طيفاً واسعاً من أكثر الفروع الدراسية المطلوبة في بريطانيا، وحتى عالمياً .

وتعـرض بـرامج كلـيات التعليم المفتوح في أكسفورد بأسلوب تفاعلـي يعتمد على مشاركة المتلقي، بحيث يحببه في الدراسة من خلال وضـوح اللغـة، ووضـوح المفاهيم الجديدة وكل ذلك موضح بالصور المفيدة، ويتم إرسال المقررات الدراسية على شكل حزمة دراسية مطبوعة مع دليل الدراسة الذاتية، وجميع وثائق التسجيل الرسمية إلى الدارس عن طريق وكالات البريد الدولية أو عن طريق البريد الإلكتروني .

ويحدد لكل طالب أستاذ مشرف يستطيع التواصل معه عن طريق شبكة الإنترنت أو البريد الإلكتروني للاستعانة به من أجل الإنجاز العلمي والدراسـي بالنـسبة للطالب، وتوجد اختبارات للتقييم الذاتي في متن كل وحـدة دراسـية، على أن تغطي هذه الاختبارات كل موضوعات الوحدة المعنية، وتحدد كل كلية رسومها على حده .

ونظـــراً للخبـــرة الطـــويلة لمدرســـي كليات التعليم المفتوح في أكسفورد في مختلف الأقسام والفروع التعليمية، فان ذلك يؤدي إلى وجود تـــوازن بين السهولة واليسر في تقديم المادة الدراسية، مع المحافظة على شرط المعاصرة والحداثة في كل أشكال التأهيل العلمي والتدريبي للدارس بشرط أن ينسجم كل ذلك مع الاتجاهات العالمية الحديثة .

ومن البرامج التي تطرحها كليات التعليم المفتوح في أكسفورد ما يلي:

- إدارة الأعمال والتخطيط الاستراتيجي
- إدارة المشاريع السياحية .
- التسويق والإعلان .
- تكنولوجيا إدارة الأعمال .
- إدارة المبيعات .
- اللغة الإنجليزية المعاصرة .
- إدارة المنازعات والتفاوض .
- فن الصحافة .
- تقنيات المعلومات .
- الأمن والسلامة المهنية والصناعية
- الإرشاد النفسي .

ويحـــصل الطالب بعد نجاحه في المهمات الدراسية وحلقة البحث المطلـــوبة منه في ختام برنامجه الدراسي على الشهادة الدولية من كليات التعليم المفتوح في أكسفورد ، وهي أرقى أشكال التأييد العلمي والتدريبي عالمياً .

- **جامعة " فيرن " :**

أنشأت جامعة فيرن بألمانيا عام ١٩٧٥، وتعتبر المؤسسة الوحيدة المتخصـــصة في ألمانيا في تقديم التعليم المفتوح علي المستوي الجامعي، وتسعي الجامعة نحو تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها :

- إيجـــاد فرص إضافية للدراسات الأكاديمية، وبالتالي فهي تسهم في زيادة سعة التعليم الجامعي الألماني .
- تطوير طرق التعليم الجامعي .
- التطوير المنهجي لنظام التعليم المستمر .

وتتيح الجامعة فرصة الالتحاق أمام الطلاب في البرامج الآتية : (مــرحلة الــبكالوريوس - مرحلة الدبلومات - مرحلة الدراسات العليا)، وتشمل عدة مجالات منها :

- الاقتصاد - الهندسة الإلكترونية - الرياضيات - علوم الكمبيوتر
- القانون - التربية والعلوم الاجتماعية والإنسانية .

ومــدة الدراسة للدبلوم ثلاث سنوات للدورة القصيرة، وأربع سنوات للــدورة الطــويلة، أما الماجستير فمدة الدراسة لا تقل عن أربع سنوات، وحديــثا تــم إضـــافة مقررات جديدة تخدم التعليم المستمر في المجالات المهنية المختلفة .

ويــرأس الجامعة المجلس الأكاديمي، يليه رئيس الجامعة الذي يتابع أقسام الجامعة المختلفة ومنها :

الأقــسام الإدارية، مركز بحوث التعليم من بعد، الأقسام الأكاديمية، ووحدات الجامعة المركزية وتتمثل في مركز التطوير والتدريس من بعد، مركز الكمبيوتر والمكتبة .

- **جامعة نيوانجلاند : The University of New England**

تعتبــر هذه الجامعة من الجامعات العريقة باستراليا حيث يرجع تــاريخ إنــشائها إلــي عام ١٩٨٣، **وللجامعة أربع كليات هي :** الفنون - الاقتــصاد والــتجارة والقانــون - العلوم - التربية والصحة والدراسات المتخصصة ، وتضم هذه الكليات ٣٨ قسما أكاديميا، ويعمل بها أكثر من ٥٠٠ عــضو هيــئة تدريس، وتتيح جامعة نيوانجلاند في كلياتها الأربع، ثلاثة أنواع من برامج التعليم المفتوح هي :

- برامج الحصول علي درجة البكالوريوس .
- برامج الحصول علي الدراسات العليا والدبلومات .
- برامج للتعليم المستمر .

ولا يشترط الحصول علي درجة للقبول ، وقد أقامت الجامعة مركز التعليم من بعد لمتابعة وتلبية احتياجات نظام التعليم المفتوح ويتكون هذا المركز من وحدتين هما :

- وحدة التعليم المفتوح والتعليم من بعد .
- وحدة تطوير المواد التعليمية .

وتتكون كل وحدة من الوحدتين السابقتين من عدة وحدات صغيرة، فتتكون وحدة التعليم المفتوح والتعليم من بعد من :

- قسم استقبال الواجبات من الطلاب وإرسالها .
- قسم المطبوعات .
- قسم الإتاحة والإرسال .
- قسم إدارة أماكن اللقاءات وتنظيمها.

أما عن وحدة تطوير المواد التعليمية فتتكون من :

- قسم الجمع والنشر الكمبيوتري .
- قسم الرسومات التوضيحية .
- قسم إنتاج البرامج متعددة الوسائل .

- جامعة سانت كليمنتس العالمية للتعليم المفتوح :

وتأسست هذه الجامعة عام ١٩٩٥ في الجزر البريطانية، ويعتبر التعليم المفتوح الذي يتم من خلالها عبارة عن عملية حوارية، حيث يفصل البعد الفيزيقي بين المعلم والمؤسسة والمقرر الدراسي، وهذه الجامعة مرخصة من الإقليم الأجنبي من المملكة المتحدة البريطانية، وهي مسجلة لدى كافة دول الكومنولث البريطاني لتنفيذ برنامج التعليم المفتوح، ولديها اعترافات وتراخيص وعضويات عالمية مختلفة، فهي عضو في اتحاد الجامعات العالمية، وعضو في الجمعية البريطانية للتعليم المفتوح، وعضو المجلس العالمي للتعليم من بعد، ولديها شهادة الأيزو الأكاديمية للجامعات والشهادات التي تمنحها لطلابها، ولها اعتراف عالمي في غالبية جامعات

العالم وخاصة جامعات أمريكا، وسويسرا، وفرنسا، والصين، وسيراليون، وأثيوبيا، وزامبيا، وجنوب إفريقيا .

وتهـدف هـذه الجامعـة إلى توفير فرص تعليمية جامعية لكافة الطلاب في العالم ممن حرموا من هذا الحق أما بسبب تدني معدلاتها في الـثانوية العامة، أو لضعف الموارد المالية لدى الطلاب ، ومن ثم اهتمت الجامعة بتعميم رسالتها بشكل إنساني لكل الطلبة في العالم دون النظر إلى الجنس أو اللون أو العرق أو الطائفة أو المذهب .

وتسعى الجامعة من خلال برامجها الدراسية إلى التأهيل الشامل والمتوازن للدارس، هذا بالإضافة إلا أن مناهجها الدراسية تتسم بالحداثة التي تخدمه بعد التخرج، كما أنها تهتم بتوفير بيئة تربوية خدمية ملاءمة للدراسـة مـن خلال اختيار العناصر التعليمية التي تتمتع بالكفاءة والثقة والأمانة العلمية .

ويتميـز نظـام الدراسة بهذه الجامعة بالمرونة ومواكبة التقنيات الحديـثة، انطلاقـاً من احتياجات سوق العمل المحلية والدولية، كما أنها تركـز علـى مساعدة طلابها وتنمية قدراتهم من أجل فهم الآخرين حتى يتمكنوا من العيش بفاعلية في مجتمع أحد سماته السرعة والتطور .

وتتبع الجامعة في الدراسة نظام الفصل الدراسي ، ولغة التدريس بها هي اللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية على حسب ما يتطلـبه البـرنامج فـي بلد الطالب، وتتراوح مدة الدراسة بها من ٢-٤ سنوات لمرحلة البكالوريوس، ومن ١-٥ سنوات لمرحلة الدراسات العليا والتي تشمل الدبلوم العالي، الماجستير، الدكتوراه .

وتـستخدم الجامعة عدة وسائل في التعليم المفتوح منها استعمال المذكـرات والمقـررات الجامعـية، وسـائط تعليمـية حديثة، كاسيت، ملخصات، محاضرات تقوية، بث المحاضرات إلكترونياً.

ويعقد الامتحان النهائي في إحدى الجامعات أو الكليات الجامعية أو أي مكـــان أكاديمـــي ملائـــم في دولة المقر يحدد بالتنسيق مع المدير المفـــوض للجامعـــة فـــي بلـــد الطالـــب، أو في الجامعة الحليفة، وتبلغ مـــصروفاتها مـــن ٨٥٠ – ١٢٥٠ دولار ســـنوياً لمرحلة البكالوريوس، و ٢٥٠٠ – ٣٥٠٠ دولار ســـنوياً لدرجـــة الماجستير، ومدة الدراسة بها سنتان، من ٣٠،٠٠ – ٤٠٠٠ دولار سنوياً لمرحلة الدكتوراه ومدة الدراسة بهـــا مـــن ٢ – ٥ ســـنوات، وتـــشمل الجامعة عدة تخصصات أهمها: الدراســـات الإنـــسانية، والأدبـــية، والتـــربوية، والـــتجارية، والقانونية، والصيدلانية، وعلوم الحاسوب، ويتوفر للجامعة الأم حرماً جامعياً في كلاً من الصين وماليزيا وبريطانيا وبولندا ، وكافة دول الاتحاد الأوروبي .

– جامعة كندا المفتوحة :

يـــؤكد التعليم المفتوح بهذه الجامعة على البعد الإنساني، وتوفير أفـــضل فرص للتعليم لأكبر عدد من المتعلمين، وخاصة الذين حرموا من مواصلة الدراسة، لعدة أسباب في مقدمتها السبب المادي، ولكن نظرية من يملـــك ومن لا يملك أكدت أن هناك شعوباً ممن لا يملكون القدرة المادية ولكنهم استطاعوا بالإصرار والمثابرة على إيجاد فضاءات تعليمية ومنها التعلـــيم المفتوح الذي تؤديه مثل هذه الجامعة ، وتعتبره عالماً جديداً يطل علـــى البـــشر ليـــنقذ مـــن فاتهم قطار التعليم، وذلك من خلال مد التعليم الإلكتروني المفتوح إلى هؤلاء .

وتسعى جامعة كندا المفتوحة من خلال إزالة الحواجز التي تعوق دخول الطلاب إلى دراسات التعليم المفتوح وخاصة الجامعية ، إلى الوفاء بحاجـــات هـــؤلاء الطـــلاب، مع التركيز على مجتمع تعلمي يستطيع أن يتعامل مع أفكار الأخر في ظل العولمة .

وتقدم جامعة كندا المفتوحة مجموعة من البرامج لدارسيها بنظام التراسل الإلكتروني والوسائل الإعلامية المتعددة، مع دعم التواصل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في ضوء من التعاون المثمر، والمرونة الهادفة ، ونظراً للدور الطليعي التي تقوم به هذه الجامعة في مجال التعليم المفتوح ، فقد تزايد الإقبال عليها، لدرجة أنها تستوعب قرابة ٢٥ ٪ من العاملين في كندا .

وتحاول الجامعة أن تؤدي دورها تجاه إقامة علاقات مع جامعات أخري في مجال التعليم المفتوح من أجل التركيز على عالميته ، وإعلاء الجانب الإنساني فيه، خاصة في ظل إزالة الحواجز بين الدول وتقريب المسافات بينها [(١٢٤)] .

ومن خلال استعراض بعض النماذج الأجنبية في مجال التعليم المفتوح نلاحظ أن :

- الدول الأجنبية اهتمت بالتعليم المفتوح تمشياً مع عصر التحولات الديمقراطية، وحفاظاً على مبدأ الحقوق الإنسانية ، وتحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، ونشر مظلة التربية المستمرة في كل مكان ومع كل إنسان .
- التعليم المفتوح يعد ضرورة حيوية لتعليم الجماهير كل مستويات التعليم، ومن ثم فوجوده ليس مجرد وجوداً شكلياً أو دعائياً أو رمزياً، بل هو مطلباً إنسانياً وحضارياً ومصيرياً .
- جامعات التعليم المفتوح بالدول الأجنبية تهتم بالنوعية، ونشر الجودة التعليمية، من خلال تنوع البرامج والدراسات، والتكامل فيما بينها على نحو تعاوني متسق يضمن إيجاد التكافؤ في مستويات التعليم، ويضفي عليها المشروعية، والاعتراف بشهاداتها، وارتفاع كفاءة خريجيها.

- الاهتمام بإنتاج ونقل البرامج التعليمية عبر مواقع الاستقبال المختلفة بين هذه الجامعات، والتي تتضمن المحاضرات المرئية، والشروحات الإيـضاحية والوثائـق المطـبوعة بمعاونة الكمبيوتر، والإنترنت، وبالتالي تتسع قواعد التعليم المرسل، بالرغم من تعدد اللغات .

رابعاً : التحليل المقارن :

ونعرض من خلاله ما يلي :

(أ) أوجه التشابه والاختلاف بين نماذج التعليم المفتوح :

لقـد تـناول الـبحث الحالي مجموعة من النماذج العربية والعالمية الخاصـة بالتعلـيم المفتوح بلغت ١٠ نماذج (٤ نماذج عربية+ ٦ نماذج أجنبية)، ويوجد بينها أوجه تشابه واختلاف لذا رأينا عرضها علي النحو التالي :

*** أوجه التشابه :**

تتشابه نماذج التعليم المفتوح المذكورة في البحث في المحاور التالية :

- الأهداف .
- طرق التمويل .
- استخدام تكنولوجيا التعليم .
- البرامج والدورات والمقررات

وسوف نوجزها علي النحو التالي :

١ـ الأهداف :

فأهـداف التعليم المفتوح في كل التجارب السابقة تكاد تكون متقاربة إلي حد كبير وفي مجملها تتركز حول :

- تحقيق مبادئ ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية والمساواة بين المواطنين دون التمييز فيما بينهم .
- توسـيع فرص التعليم للمزيد من الدارسين، وخاصة الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي.
- تعـويض الفـرص لمـن فاتهم الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي لأسـباب تتعلق بظروفهم الشخصية أو العائلية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الوظيفية أو المكانية أو الزمانية .

- الاســتجابة لمتطلــبات خطط التنمية الوطنية من الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة
- توفيــر فرص التعليم والتدريب والنمو المهني المستمر للموظفين والعمـــال وهـــم علي رأس العمل لمساعدتهم علي أداء واجباتهم ومسئولياتهم وأدوارهم الوظيفية .
- إتاحـــة الفرصـــة للــشباب والكــبار من الجنسين وربات البيوت لاســتثمار أوقـــات الفراغ في تثقيف أنفسهم واكتساب المهارات النافعة .

٢ـ التمويل :

يعــتمد تمــويل التعلــيم المفتوح في كل التجارب التي ذكرناها علي عدة مصادر منها :

- المصروفات التي يدفعها الدارسون عند التسجيل .
- المصروفات التي يدفعها الدارسون عند التسجيل .
- المصروفات التي يدفعها الدارسون لكل مقرر دراسي .
- عائدات بيع المواد التعليمية التي تنتجها منظومة التعليم المفتوح .

٣ـ استخدام تكنولوجيا التعليم :

تــوجد علاقـــة وطيدة بين التعليم المفتوح وتكنولوجيا التعليم علي اعتــبار أن اســتخدام التكنولوجيا من القضايا الأساسية في مجال التعليم المفــتوح، لأن مبادئ التعليم المفتوح مهما بلغت درجة تقدمها ورقيها لن تــتحقق بــشكل فعال وبدرجة كاملة إلا إذا تم تنفيذها بمساعدة تكنولوجيا التعليم والتي تمكن من تفريد التعليم وتحقيق المتعلم لذاتيته وزيادة حريته وتقديم بيئة تعليمية تتناسب مع رغبات وقدرات كل متعلم .

وهناك من يري أن نظم التعليم المفتوح لم تظهر بصورة مكتملة إلا بعــد ظهور مجال تكنولوجيا التعليم كميدان تربوي متمايز، وعلي هذا فــإن تكنولوجــيا التعلــيم لها دور كبير في تنفيذ برامج التعليم المفتوح، ونجاح مؤسسات هذا التعليم في تحقيق أهدافها يتوقف علي حسن توظيفها لتكنولوجيا التعليم .

ويمكن أن تتبلور العلاقة بين التعليم المفتوح وتكنولوجيا التعليم في المحاور التالية:

- استنباط مصادر تعليم تصلح لأن يستخدمها المتعلم بمفرده وهو بعيد عن المعلم، بحيث تحقق أهداف تعلمه، وتمكنه من أن يتفاعل معها في غياب المعلم.
- إعداد المراكز التي توفر المصادر التي يرجع إليها بعض طلاب التعليم المفتوح، بحيث تفي بالاستجابة لتساؤلاتهم سواء بنمط التعليم الفردي أو التعليم الجماعي.
- كيفية الاتصال بالمتعلم من بعد، بحيث يستطيع أن يتلقى الرسائل العلمية المختلفة بأيسر جهد وبأقل الإمكانات وهذا يتضمن تنظيم الأجهزة والأدوات والوسائل التي تمكن المتعلم من التعلم مثل أجهزة التلفزيون وبرامجه وأجهزة الإذاعة وبرامجها وأجهزة الكمبيوتر وبرامجها... وغيرها.
- إنشاء مراكز تكنولوجيا التعليم تتبع مؤسسات التعليم المفتوح لتقوم بإنتاج المصادر التعليمية أو الأوعية التعليمية المختلفة.

٤- البرامج والدورات والمقررات:

إذا نظرنا إلى غالبية الجامعات التي تقدم التعليم المفتوح عبر التجارب السابقة نجد أن برامجها تركز على العلوم الاجتماعية والإدارة، ومجالات التربية، بينما يقل الاهتمام في مجال العلوم الطبيعية والهندسية.

* أوجه الاختلاف : وتتمثل في :

- نظام الدراسة وبرامجها . - الوسائط التعليمية
- التقويم - شروط الالتحاق
- الإدارة . - الدرجات العلمية الممنوحة.

وسوف نوجزها على النحو التالي :

١- **نظام الدراسة وبرامجها : تتمثل في الأمور التالية :**

- ركزت بعض التجارب علي تقديم برنامج واحد علي المستوي الجامعي مثل جامعة كندا للتعليم المفتوح، والتي تهتم بالتحويل من المنهج المطبوع إلي المنهج الإلكتروني، في حين أن جامعة سانت كليمنتس المفتوحة تركز علي تعليم الطلاب العاملين وتوفير فرص أفضل علي المستوي الجامعي وتأخذ هذه الجامعات بنظام الفصل الدراسي .
- توجد تجربة مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة والذي يهتم بتقديم برنامجين أحدهما في الدراسات الجامعية والآخر يخص الدورات التأهيلية، وفي عام ٢٠٠٦/٢٠٠٧ بدأ في طرح برنامج الدراسات العليا.
- أما الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة، وجامعة فيرن بألمانيا، وجامعة نيوانجلاند بأستراليا أيضا، وجامعة القدس بفلسطين فكلها تقدم ثلاثة برامج الأول منها للحصول علي درجة البكالوريوس، والثاني للحصول علي الدراسات العليا، والثالث للحصول علي درجة التأهيل من خلال برامج التعليم المستمر .
- غالبية تجارب التعليم المفتوح السابقة تأخذ بنظام الفصل الدراسي باستثناء جامعة فيرن المفتوحة بألمانيا فتأخذ بنظام السنة الدراسية الكاملة، والجامعة العربية المفتوحة التي تأخذ بنظام الساعات المعتمدة في مجال التعليم المفتوح بالنسبة لدرجة البكالوريوس ١٢٨ ساعة معتمدة، ودرجة الدبلوم ٦٠ ساعة معتمدة، ودرجة الدبلوم العالي ٩٦ ساعة معتمدة .

٢- **الوسائط التعليمية :**

تختلف الوسائط التعليمية في التعليم المفتوح من دولة إلي أخري وربما يرجع ذلك إلي نوعية البرامج التي تقدم للدارسين، والإمكانات المتاحة .

وعلـــي ســـبيل المـــثال تستخدم الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة، والجامعة العربية المفتوحة بالكويت مجموعة من الوسائط المتعددة والتي تــشمل : الكلمة المطبوعة ممثلة في الكتب، والبث والإذاعي والتلفزيوني والحقائب التعليمية في حين تستخدم كل من كليات التعليم المفتوح بجامعة أكـــسفورد ، وجامعة سانت كليمنتس شبكة الإنترنت ،بينما تستخدم جامعة كندا المفتوحة المكتبة الرقمية والقناة التليفزيونية الخاصة بها .

٣ـ التقويم :

تهـــتم بعـــض الجامعات بالتقويم الشامل والمستمر مثل الجامعة العـــربية المفـــتوحة، والجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة، ويأخذ البعض الآخـــر بـــنظام الواجـــبات المنزلية ويوضح الإجابة عليها دليل الطالب المصاحب لها، ويتم تصحيح هذه الواجبات وإرسالها مرة أخري للطلاب وهذا ما تأخذ به جامعة أكسفورد، وسانت كليمنتس، وكذلك جامعة القدس، ونـــوع ثالـــث يأخذ بنظام التقويم في نهاية الفصل كمركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة وكذلك مركز التعليم المفتوح بجامعة دمشق .

٤ـ شروط الالتحاق :

تشترط بعض الجامعات الحصول علي شهادات الالتحاق بالتعليم المفـــتوح مثل مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة، والجامعة المفتوحة بالمملكـــة المـــتحدة، وجامعـــة فيـــرن بألمانيا، في حين أن جامعة سانت كليمنتس لا تضع شروطا للالتحاق بها .

٥ـ الإدارة :

يـــوجد اخـــتلاف فـــي إدارة وتنظيم التعليم المفتوح من دولة إلي أخـــري فيدار مثل هذا النوع من التعليم وفق القوانين والنشرات الصادرة مـــن الإدارة العلـــيا فـــي مصر والقدس ويرجع ذلك إلي مركزية الإدارة التعليمـــية بهمـــا، بيـــنما نجـــد أن التعليم المفتوح في كل من بريطانيا، وأستراليا، وألمانيا، تقوم كل جامعة تختص بالتعليم المفتوح بتنظيم وإدارة كافة أمورها وتسيير العملية التعليمية وفق مبدأ المرونة واللامركزية الذي

يـــسهم في تدعيم الإدارة الذاتية، أي إدارة نفسها بنفسها في إطار المنهج القومي الموحد، ولكل جامعة مفتوحة مجلس إدارة يعين بعض أفراده من قـــبل الـــسلطات التعليمية العليا وينتخب البعض الآخر كما هو الحال في الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة، وجامعة نيوانجلاند بأستراليا .

٦ـ الدرجات العلمية الممنوحة :

تختلف الدرجات التي تمنحها مؤسسات أو جامعات التعليم المفتوح وذلك وفقا لنوعية البرامج التي تقدمها للدارسين فتقدم جامعة فيرن بألمانيا برامج خاصة لمرحلة البكالوريوس، وأخري للدبلومات، وثالثة للدراسات العلـــيا ومـــن ثم فهي تمنح الدرجات أو الشهادات الدالة علي هذه البرامج التـــي تدرسها أو تقدمها للدارسين، وبالمثل الجامعة المفتوحة ببريطانيا ، وكـــذلك الجامعـــة العـــربية المفتوحة بالكويت، في حين أن مركز التعليم المفـــتوح بكل من جامعة عين شمس وجامعة دمشق يقدم برامج لمرحلة البكالوريوس والشهادات الدالة عليها .

ب) الدروس المستفادة من النماذج العربية والعالمية :

وفـــي ضـــوء مـــا سبق يمكن أن نخرج بمجموعة من الدروس المستفادة التي إذا عمل بها في مجال التعليم المفتوح بمصر تحققت الفائدة المرجوة ولعل من أهم هذه الدروس ما يلي :

* **بالنسبة لنظام القبول :**

- ضـــرورة حصول الطالب عل شهادة الثانوية العامة بشرط مرور ثلاث سنوات علي الأقل علي حصوله علي الثانوية العامة .
- ضرورة مرور ثلاث سنوات علي الأقل بالنسبة لطلاب المؤهلات الفنـــية المتوسطة بعد حصوله علي المؤهل المتوسط مع ضرورة العمل في مجال التخصص .
- ضرورة عقد امتحان تحريري لكل الراغبين في الالتحاق ببرامج التعلـــيم المفـــتوح حتى نقف علي مدي قدراتهم واستعدادهم لهذا النوع من الدراسة .

* بالنسبة للبرامج ونظام الدراسة :

- الاهـتمام بتـنوع بـرامج التعلـيم المفتوح وعدم الاقتصار علي التخصـصات النمطـية مـع مراعاة مجالات الإنتاج ومتطلبات الاقتصاد الوطني .
- ضرورة تصميم المقررات الدراسية بما يتلاءم مع نظام الساعات المعـتمدة ونظـم التعلـيم المفتوح وتقنياته مع استخدام الوسائط المتعددة .
- الاهـتمام بالتدريبات العملية والنواحي التطبيقية وتحديث محتوي المقـررات الدراسـية وإدخال بعض التعديلات عليها بما يواكب المتغيرات المجتمعية وسوق العمل وثورة التقنيات .

* بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس :

- وضـع نظـام أو أطر لإعداد كوادر من المتخصصين والمدربين علي إعداد كتب وإصدارات خاصة ببرامج التعليم المفتوح .
- تكوين هياكل وظيفية مناسبة لاحتياجات مراكز التعليم المفتوح من أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم وخبراء تقنيات التعليم المفتوح .
- تفصيل دور المرشد الأكاديمي في نظام التعلم المفتوح الذي يكون عـلى اتصال دائم ومباشر بعدد مناسب من الدارسين عبر قنوات اتصال متعددة .
- تأهيل جهازي إداري وفني للتعامل مع هذا النظام .
- * بالنسبة لنظام الامتحانات والتقويم :
- وضـع نظـام لقـياس القدرات العلمية للدارس ومدي تقدمه في دراسته بعيدا عن النظم التقليدية للتقويم .
- إجراء الامتحانات وفق النظام المعمول به في الدراسة وهو نظام الـساعات المعـتمدة ولا تقتـصر علـي امتحانات نهاية الفصل الدراسي .

- أن يكـــون هناك تقويم مستمر للدارس علي مدي الفصل الدراسي فـــي كـــل مقـــرر من خلال عدة تدريبات وتطبيقات تعتمد علي الأسلوب الموضوعي يقوم بها الدارس علي شكل تقويم ذاتي .

خامساً : التعليم المفتوح في مصـر (آفاق مستقبلية) :

لقد أوجد تطور تكنولوجيا المعلومات السريع شبكة اتصالات تطوق الكـــرة الأرضـــية فلم تعد الثقافات والتقاليد المختلفة تعيش في معزل عن بعضها بعضا، بل أصبحت تلتقي عن طريق الاتصال والتفاعل بين أفراد كـــل حـضارة من خلال انتشار الكتب والدراسات الأكاديمية والمؤتمرات التربوية الثقافية وشبكات الاتصال والجامعات المفتوحة، كل هذه الوسائل وغيـــرها قد ساعدت كثيرا علي التبادل الثقافي عل نطاق واسع ، ويمكن معالجة الرؤية المستقبلية من خلال المحورين التاليين :

١ـ دور التعليم المفتوح تجاه ثورة المعلومات :

تـــضع المتغيرات السريعة والمتلاحقة في مختلف الميادين وبخاصة في الميادين العلمية والتكنولوجية علي كاهل الأكاديميين مهمات مضاعفة، فعلـــيهم توجـــيه طاقـــاتهم نحو حل المشكلات الإنسانية العامة التي تهدد مـــستقبل البـــشرية عامـــة كالفقر والجهل والجشع وتلوث البيئة وإهمال احتـــياجات البيـــئة السكانية واستنفاذ المصادر الطبيعية والتهديد النووي والدمار الشامل والإرهاب وغيرها، وجميع هذه القضايا أصبحت مشكلات عالمـــية، وعلـــيه لابـــد من التعاون والحوار البناء بين الثقافات المختلفة ومـــشاركة الباحثين والعلماء من جامعات متعددة لحل مشكلات البشر في إطار عالمي.

ومـــن أجـــل تـــسهيل عمليات الاتصال بين الباحثين في دول العالم العربي على وجه الخصوص، فإن هناك حاجه ماسة لإنشاء معهد أبحاث وتطويـــر مركزي في إحدى الجامعات العربية لاسيما في تلك التي تهتمّ بالتعليم المفتوح كجامعة القاهرة، أو جامعة عين شمس ويكون من مهامه:

- تأسـيس قاعـدة بـيانات للمـواد التعليمية والمعلومات التربوية، واستحداث أرشيف للمواد المصورة ودراسة حقوق النشر .
- إجراء تطبيقات علي التكنولوجيا الجديدة للمعاهد العليا بواسطة شبكة الأقمار الصناعية.
- تنسيق الاستخدام التربوي والعلمي للحاسوب والأقمار الصناعية .
- إنـشاء شـبكة اتصالات بوساطة القمر الصناعي تربط بين معاهد التعليم العالي وأساتذة الجامعات .
- بحـث وتطويـر الوسائط التعليمية المتعددة وإجراء بحوث متنوعة علـي اسـتخدام الوسائط التعليمية في التعليم العالي بما في ذلك التعليم المفتوح .
- تـزويد المعاهـد العليا بمعلومات عن التطبيق التربوي لتكنولوجيا المعلومات .
- مـساعدة الباحثين والأكاديميين العرب في التعرف علي أقرانهم من العلمـاء والباحثـين خارج الوطن العربي لتبادل الخبرات معهم، والإفـادة من خبراتهم في ميادين تكنولوجيا المعرفة، والمشاركة الروحية والتربوية بينهم مما يساعد علي حل المشكلات الإنسانية العامة التي تهدد مستقبلنا عل ظهر هذا الكوكب .

٢ـ دور التعليم المفتوح تجاه تكنولوجيا المعلومات :

مما لا شك فيه أن تقدما هائلا في تكنولوجيا المعلومات قد تحقق في الـبلدان المـتقدمة حـيث تستخدم أنواع مختلفة من الوسائط الإلكترونية الحديـثة فـي التعلـيم علـي مستويات عدة ، ومن أهم أنواع تكنولوجيا المعلومات المستخدمة في التعليم في الدول المتقدمة ما يلي:

* المؤتمرات المرئية – المسموعة Video Conferencing :

يـــربط هـــذا النظام المشرفين الأكاديميين والطلبة المتواجدين في مواقـــع متفـــرقة بعـــيدة من خلال شبكة تلفازية عالية القدرة، وكل موقع يستطيع أن يري ويسمع المشرف الأكاديمي مع مادته العلمية، كما يستطيع الطلـــبة توجيه الأسئلة إليه وأن يتفاعلوا معه ،وهو شبيه بالتعليم الصفي باســـتثناء أن الطلـــبة يتواجدون في أماكن متباعدة، وحيث يمكن استخدام المؤتمـــرات المـــرئية (المـــنقولة بالصوت والصورة) في تسهيل توصيل التعلـــيم مـــن بعـــد، وتحـــسين حلقات الاتصال بين معاهد التعلم، فإنها (أي المؤتمـــرات المرئية) تلعب دورين متوازيين ضمن حقل التعليم من بعد، أولهما : توسيع الوصول إلي مراكز التعليم مما يساعد الدارسين علي الوصـــول إلـــي بـــرامج وخـــدمات تلـــك المعاهد؛ وثانيهما: تساعد تلك المؤتمرات علي تحسين التعاون وتسهيله بين الدارسين أنفسهم مما يساعد علي إيجاد تعاون فعال في كافة ميادين العلم والمعرفة .

* شبكة الاتصالات Internet :

وهي عبارة عن جزء من شبكة اتصالات واسعة يمكن استخدامها كوســـيط إعلامـــي وتعليمي ، فمن ناحية أولي يمكن استخدامها للتعريف "بالجامعـــة " والخـــدمات التي تقدمها ونظام القبول فيها والمقررات التي تدرسها وغير ذلك ، كما أنها تستخدم كوسيلة اتصال ونقل المعلومات من مراكز الجامعة وإليها كإرسال مواد مطبوعة مثل الأدلة والنصوص وغير ذلك من الخدمات الأكاديمية .

ومـــن ناحية ثانية فإنها تستخدم كوسيط تعليمي فعال ، وهنا تكمن فائدتها الكبرى فمثلا لها القدرة علي توفير الاتصال بين الطلبة ومشرفهم الأكاديمي أو بين الطلبة أنفسهم ، وعلي هذا فإن استخدام شبكة الاتصالات سيؤدي إلي زيادة.التعليم المفتوح وشيوعه وانتشاره وسيصبح من الصعب حماية الحدود الإقليمية من هذا النوع من الوسائط التعليمية الإلكترونية.

* **البريد الإلكتروني E-mail :**

يــستخدم البريد الإلكتروني كبديل للمراسلات العادية ، فبدلا من كــتابة رسائل كثيرة والانتظار لعدة أيام حتى تصل الطلبة فإن المشرفين الأكاديميين يرسلون التعيينات والإعلانات والمواد الإضافية أو تقديم تغذية راجعـــة أو إعطـــاء إجابات عن أسئلة الطلبة خلال وقت قصير جدا مما يوفـــر علي المدرسين والطلبة وقتا كثيرا ، كما يشجع البريد الإلكتروني الطلبة الخجولين علي الاستجابة في جو مريح وخاص بعيدا عن المراقبة.

* **برامج القمر الصناعي Satellite Programs :**

تــستخدم برامج الأقمار الصناعية مقترنة بنظام حاسوب متصل بخـــط مباشر مع شبكة اتصالات ومدمج به قنوات سمعية وبصرية تجعل هذه البرامج عملية التدريس أكثر تفاعلا وعملية التعلم أكثر حيوية وفاعلية حـــيث يقتــرب الطلبة من أساتذتهم أكثر فأكثر، كما يتوحد التدريس بهذه الطريقة في جميع مناطق البلاد، لأن مصدر المعلومات واحد، شريطة أن تزود جميع مراكز التعليم بأجهزة استقبال وبث خاصة .

* **نصوص وصور بيانية من بعد Teletext and Video :**

تعتبر تكنولوجيا المعلومات الجديدة هي أكثر شيوعا في محطات الــتلفاز وبـــين رجـــال الأعمال منها في التعليم لإرسال معلومات رقمية رمـــزية كجـــزء من إشارة " Teletext " المفتوح . وتستخدم تكنولوجيا الــنص مـــن بعد التلفاز، ومن ثم عرضها علي مستقبل خاص كنص أو مخطط بياني وذلك بعد فك رموزها، ويستخدم هذا النظام لنقل المعلومات علـــي شكل نصوص وصور بيانية من قاعدة بيانات خاصة أو من محطة التلفاز .

فهـــو وســـيلة اتصال ثنائي (أي ذات اتجاهين) مع قواعد بيانات مختلفة، "Videotex" أما نظام البيانات المرئية وهي أكثر تعقيدا من نظام " نـــصوص من بعد " حيث تستخدم شبكة هاتفية مرتبطة مع حاسوب أو محطة طرفية (Terminal) .

ويؤدي خدمات تفاعلية حيث بإمكان المستخدم أن يطلب معلومات معيـــنة، وعلي (Videotex) وهذا الجهاز يقتصر علي عدد محدود من الصفحات (Teletex) على عكس قاعدة بيانات نصوص بيانية من بعد ، أي تكـــون أوســـع اختيارا لأن إرسال (Videotex) يمكن بثها في ثوان قلـــيلة، فإن قاعدة بيانات صور بيانية (أي المعلومات يتم فقط عند طلبها من قبل شخص بالإضافة إلي أن لدي كل مستخدم قناة خاصة مكرسة له فقـــط في الحاسوب) كما أن تردد الموجة الحاملة أعلي بكثير من موجة نصوص بيانية .

*** المؤتمرات المسموعة Audio Teleconferencing :**

تعتبـــر هـــذه التكنولوجيا أقل تكلفة وأبسط نظاما من المؤتمرات المرئية مرونة وقابلية للتطبيع في التعليم المفتوح، حيث تستخدم في أبسط حالاتهـــا، هاتفـــا عاديـــا وآلية للمحادثة علي هيئة خطوط هاتفية توصل المحاضـــر بعـــدد مـــن الطلبة المنتشرين في أماكن متفرقة، والغاية من استخدامها هي جعل التعليم المفتوح أكثر حيوية وفاعلية عن طريق إيجاد نوع من التفاعل ما بين الطلبة ومشرفهم الأكاديمي، كما يشعر الطلبة في المراكز الدراسية المحلية بشيء من الحرية أكثر مما يشعرون به في جو الصف العادي وذلك لعدم وجود مشرف أكاديمي واقف أمامهم فيستطيعون الـــتحادث دون حرج أو خوف من المقاطعة، وبالاشتراك مع هذا النظام يمكـــن بث صور أو نصوص بيانية تظهر علي شاشة الحاسوب من أجل تعزيز واستكمال التفاعل السمعي .

لقد حققت المؤتمرات المسموعة نجاحا في ميدان التعليم المفتوح إذ أصبحت جامعات كثيرة في الدول النامية مترابطة، كما أن هناك جامعات أخري تنشر مقرراتها في المراكز الإقليمية بواسطة هذا النظام من الاتصالات أو باستخدام الأقمار الصناعية الأكثر كفاية من خطوط الهاتف .

وتأسيساً علي ما سبق فان الإنجازات الهائلة والتقدم المستمر في تكنولوجيا المعلومات واستخدامها الواسع في التعليم العالي والمفتوح في البلاد المتقدمة تدفعنا إلي الاعتقاد بأن نظاما تعاونيا عالميا سيبزغ من خلال شبكات الاتصالات والأقمار الصناعية التي تطوق الكرة الأرضية حيث ستصبح معاهد التعليم الجامعي ومراكز الأبحاث قادرة علي تبادل المحاضرات والمناقشات والمعلومات، وكذلك علي التعاون بين العلماء في إجراء الأبحاث وتبادل الأفكار رغم اتساع المسافات بينهم وذلك بفضل التكنولوجيا المرئية المسموعة في آن واحد، وإذا ما استمرت خطوات التقدم والتطور علي هذا المنوال (وهذا ما هو متوقع أن يحدث) فإن القرن الحادي والعشرين سيشهد سيطرة شبه كاملة للتكنولوجيا الإلكترونية علي حياة الناس ، وهذه التطورات المتوقعة ستساعد التعليم علي الذهاب إلي أبعد من الحرم الجامعي وغرفة الصف وأبعد من الكتاب المقرر إلي قواعد البيانات متعددة الوسائط مثل الكتب الإلكترونية والبريد الإلكتروني وقواعد البيانات الإلكترونية وشبكة المعلومات العالمية.

وتأسيساً على كل ما سبق فان الآفاق المستقبلية للتعليم المفتوح في مصر تتحدد من خلال تعزيز الفعاليات الآتية :

- تشجيع القيادة السياسية بالدولة وتبنيها لهذا النوع من التعليم، على اعتبار أنه أهم أولويات المستقبل .

- العناصر البشرية المسئولة عن إدارة هذا النوع من التعليم، وقدرتهم وانتمائهم لفلسفته، وإيمانهم بأهمية دوره في تنمية المجتمع المصري.
- الكفاءات العلمية المسئولة ، وقدرتها على تطوير أساليب العمل العلمي بالتعليم المفتوح .
- تطبيق لوائح علمية كمناهج وبرامج أكاديمية وثقافية لا تقل مستوى عن مناهج وبرامج التعليم الجامعي المناظر .
- إلغاء القيود الموجودة في البرنامج العلمي، وإعطاء حرية كافية للدارس في اختيار المقررات والتخصصات حسب إمكاناته .
- تقديم برامج متنوعة ومتقدمة على المستوى الجامعي، مع التمهيد له بتعليم قبل جامعي، وتعزيزه بتعليم بعد جامعي أي في مستوى الدراسات العليا .
- مد مظلة برامج التعليم المفتوح نحو خدمة المجتمع، وخاصة في مجال التنمية الريفية، وتحسين نوعية الحياة، وشئون الأسرة، ونقل التراث الحضاري وإثراءه وتطويره، وغيرها من مجالات أخرى.
- تجمع برامج التعليم المفتوح وأنشطته المختلفة بين العلم والعمل، العقلي واليدوي، المثالي والنفعي، النظري والتطبيقي .
- مد مظلة التعليم المفتوح لخدمة الصغار والشباب في سن التعليم العام، وتقديم خدمة مماثلة للكهول والشيوخ في سن ما بعد الجامعة، على نحو ما تقوم به بعض الجامعات الأجنبية مثل جامعة أكسفورد في بريطانيا أو جامعات المجتمع في أمريكا .
- توسيع قواعد العمل التعليمي به، مع تنويع أهدافه، ونشر الجودة التعليمية، والاعتماد الدولي لشهاداته، على غرار الجامعة العربية المفتوحة بالكويت وفروعها المختلفة .

- مشاركة مؤسسات التعليم المفتوح في القيام بمحو الأمية الوظيفي والحضاري جنباً إلى جنب مع كل المؤسسات المعنية بهذه القضية، من خلال خدماتها التعليمية والتدريبية المتنوعة .
- تقديم تعليم لكل جماهير الشعب في كل مستويات التعليم تمشيا مع عصر التحولات الديمقراطية، وتأصيلا لمبدأ الحقوق الإنسانية، ونشر مظلة التربية المستمرة في مكان ومع كل إنسان في إطار تقليل الكلفة وتحسين النوعية .
- تدعيم البنى التحتية وإنتاج المواد الدراسية، وتنمية الخدمات التعليمية، حتى يصبح التعليم المفتوح تفاعلياً بالأسباب والنتائج .
- تبني فكرة جامعة النظم المفتوحة والتي تمثل بذاتها عدة جامعات مندمجة أكاديميا ومهنيا وثقافيا ونظاميا ولا نظاميا ، وذات قيم رمزية ووظيفية تعمل لطبقات برجوازية وشعبية على غرار الجامعة المفتوحة بتايلاند .
- تبادل الخبرات واقتباس الإيجابيات، وتكامل الأنشطة والأساليب والخدمات حتى تصبح مؤسسات هذا النوع من التعليم شاملة متعددة الأغراض .
- إعادة النظر في الهيكل التنظيمي لمؤسسات التعليم المفتوح القائمة في الوقت الحاضر، ويفضل إضافة وظيفة نائب رئيس جامعة للتعليم المفتوح على غرار التجربة السورية .

ويبقى بعد ذلك أمل قومي أكبر يحقق قيام جامعة مصرية مفتوحة تنفرد بنوعية متميزة من تعليمها على الصعيد العربي .

الفصل السادس

عالمية التعليم – الأولويات والمداخل

"صيغة من أجل المنافسة العالمية"

مقدمة :

نحـــن نعـــيش في عصر يتميز بسمات وظواهر متعددة لعل من أهمها الثورات العلمية والتكنولوجية والإعلامية، هذا بالإضافة إلى التطور المتزايد في المعرفة، والزيادة المستمرة في عدد السكان، والدعوة الملحة إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

ولا يمكـــن أن تـــتم مواكبة هذا العصر إلا من خلال تعليم يقوم بإعـــداد جـــيل يتـــسق تفكيره مع هذه الاتجاهات ويكون أكثر قدرة على استيعاب ثمار المعرفة والاستمتاع بها، ويكون أكثر تفهماً للقضايا العامة في بلاده، ويشارك بنجاح في بناء مجتمعه وتنميته .

وكـــل مـــا يجري في هذا المجتمع من أحداث وما يدور فيه من أفكـــار وآراء، ومـــا يـــسوده من اتجاهات وفلسفات، وما يطرأ عليه من تطـــورات، ومـــا يـــتقلب علـــيه مـــن عوامل تؤثر في معناه الاجتماعي والاقتـــصادي والـــسياسي، وكـــل ذلك ينعكس على مؤسسات التعليم في صورة مواقف واتجاهات يعيشها إنسان المستقبل .

ولمـــا كان التغيير يعتبر سمة من سمات العصر الذي نعيشه، لذا فانه يمتد ليشمل جميع مظاهر الحياة مادية ومعنوية، حيث يوجد تغيير في أســـاليب التكنولوجيا في مجالات الزراعة والصناعة، يصاحبه تغيير في مجالات العلم المختلفة، وتغيير في الأنظمة السياسية والاقتصادية، ويترتب علـــى ذلـــك تغيير في القيم والتقاليد والمعايير التي تسود المجتمعات في مختلف الأماكن والأزمنة .

وقـــد تأثـــر التعلـــيم بوصـــفه أداة من أدوات المحافظة والتغيير بالتحولات التي تطرأ على المجتمع، ومن ثم تأكد دوره في تسهيل التغيير وملاحقـــته، فلـــم تعـــد مهمته قاصرة على الطرق القديمة واستمرارها، وعندما تغيرت النظرة إلى المجتمعات من الثبات إلى التغيير وخاصة بعد ظهـــور العلم الحديث تغيرت النظرة إلى الإنسان، فلم يعد هناك الإنسان القانـــع بما هو موجود، وإنما الإنسان المتطلع إلى المستقبل والقادر على

توجيه هذا المستقبل، والتنبؤ باحتمالات التغيير فيه وذلك في ضوء الاكتشافات والاختراعات العلمية الحديثة .

أولاً : التعليم...... وسيلة للتغيير :

لقد أصبح الإنسان مسئولاً عن إحداث التغيير وتوجيهه، ومن ثم بدأ يتجه إلى التعليم كوسيلة للتغيير أو أداة لبناء حياة جديدة للمجتمع .

١ـ المشكلة المطروحة :

كان التعليم في الماضي يقتصر على نقل الثقافة الموجودة والمستقرة نسبياً، وكذلك نقل المهارات التقليدية إلى الأجيال الجديدة، ويطلق على هذه الوظيفة اسم الوظيفة المحافظة للتعليم، ولكن مع الرغبة في تقدم المجتمع وتطوره، وانتقاله من الوضع التقليدي الجامد إلى الوضع العصري المتحضر، ظهرت الحاجة إلى تعديل وتطوير الدور الذي يضطلع به التعليم في استحثاث التغيير وتيسير الحراك الاجتماعي .

والواقع أن هناك مجموعة من البشر تجاهد من أجل المحافظة على القديم، ومجموعة أخرى تناضل من أجل التغيير والتحديث . وهنا تكمن المشكلة في : كيفية التوازن بين المجموعتين أو التوفيق بين المطلبين ؟ المطلب الذي يريد المحافظة على التراث الثقافي ونقله إلى الجيل الجديد، ويتوقع من التعليم أن يقوم بذلك، والمطلب الذي يسعى نحو التغيير ويتطلع إلى التحديث، ويتوقع من التعليم أن يكون وسيلة لتحقيق المجتمع العصري وإيجاد قيم جديدة .

محاور مواجهة المشكلة لكي نواجه المشكلة السابقة ركزنا على المحاور الآتية:

- مفهوم التغيير وعوامله .
- مساحة التغيير .
- العلاقة بين التعليم والتغيير .
- معوقات التغيير .
- دور التعليم في التغيير .
- خصائص التعليم الذي يحقق التغيير
- كلمة أخيرة في التغيير .

وسوف نوجزها على النحو الآتي :

*** مفهوم التغيير وعوامله :**

التغييـر الـذي نـبحث عنه نعني به : تحرير الإنسان من ربقة الشخـصية التقلـيدية الجامـدة إلى شخصية فاعلة ومبدعة مع الأخذ في الاعتبار أن المجتمع لا يتغير إلا بتغير شخصية أفراده، ولن يكون ذلك إلا عن طريق التعليم الذي ينشط الوعي وينمي المهارات ويعزز الثقة بالنفس ويدعم الخطى نحو المستقبل .

وتتمثل عوامل التغيير وأسبابه في :

- عوامل داخلية : حيث أصبح التغيير ضرورة حتمية لأي مجتمع يتم مـن خلالهـا نقـل المجتمع إلى حياة أفضل وبشكل يتفق مع فلسفته وينسجم مع تطلعاته وقيمه الإنسانية .
- عوامل خارجية : وتتمثل في مجموعة الظروف التي تحيط بالمجتمع في الوقت الراهن حيث التحديات الكبرى التي تواجهه وتحاول عرقلة مسيرته .

وعلـى هـذا فـان التغيير يستوجب ربطه بالتنمية والتي تتطلب ترسـيخ قـواعد الشخصية القومية وتحرير الإنسان وتمكينه من اكتساب المهارات والقدرات في ضوء احتياجات المجتمع وما يتطلبه في الظروف الراهنة، والسبيل إلى ذلك هو التعليم .

*** مساحة التغيير :**

يمكن أن يمتد التغيير ليشمل كل قطاعات المجتمع، فيشمل الأفراد والجماعات والقيم ومعايير السلوك والايدولوجيا والتقنية وغيرها .

٢-٤ العلاقة بين التعليم والتغيير:

يـرى بعـض رجـال التربية: أن التعليم هو أحد أسباب التغيير ويسعى إلى تحقيقه، ويرى البعض الأخر أن التعليم يعتبر أحد المتغيرات الموجـودة في المجتمع، والتي تعتمد على غيرها من المتغيرات وتتفاعل معها، وعلى هذا يصعب الفصل بين التعليم وعمليات التغيير، وأسبقية كل

منهما على الأخر، معنى ذلك أن التعليم والتغيير جانبان مترابطان وبينهما علاقة عضوية .

مثال : تغيير أي مجتمع لا يستمر دون أن يعبر عن نفسه في سلوك الناس والتعليم وسيلته نحو النمو والارتقاء .

وإذا كان التعليم أداة من أدوات المحافظة والتغيير على السواء، ومن ثم لا يوجد تعارض بين عملية نقل القيم والتقاليد، وبين الرغبة في إحداث التغيير طالما أن التغيير لا يؤدي إلى الصراع والهدم، ففي حالة التغيير البطيء للمجتمع، قد تمتص العوامل الجديدة في التعليم بسهولة، ولكن التغيرات السريعة في القرن الحادي والعشرين قد تؤدي إلى صراع شديد بين أفكار وعادات الحياة القديمة والحديثة؛ ما يهدد قيم المجتمع وتماسكه، وخاصة عندما لا يكون هناك محور ثابت كافي من الاتجاهات والقيم تتحدد في ضوئه أهداف المجتمع بوضوح .

٣- معوقات التغيير :

توجد مجموعة من المعوقات التي تفقد التعليم قدرته على التغيير، وقد تحول بينه وبين تحقيق الأهداف المتوقعة منه، وتنقسم هذه المعوقات إلى :

أ- معوقات تتعلق بالاتجاهات أو القيم . ب- معوقات تتعلق بالممارسات التربوية .

وسوف نوجزهما على النحو الآتي :

أ- معوقات تتعلق بالاتجاهات أو القيم : ويندرج تحتها :

١) **مقاومة التغيير** : ويرجع ذلك إلى محاولة الناس الحفاظ على قيم واتجاهات الماضي لأنها تخدم مصالحهم وتلبي احتياجاتهم وتحقق التماسك والاستقرار بين أفراد المجتمع .

٢) **مقاومة التكنولوجيا والاختراع** : ويرجع ذلك إلى نشوء الصراع بين القديم والجديد، وخاصة عندما يحدث انتقال للمخترعات من مجتمع متقدم إلى مجتمع متخلف / نامي فيحدث اهتزاز في القيم والعادات والاتجاهات .

٣) **الخـــوف مـــن فقـــد المركز الاجتماعي** : نظراً لأن الدول النامية قد خـــضعت لصورة أو لأخرى من صور الاستعمار، ومن ثم فقد وجد نوعين من التعليم هما : تعليم للصفوة وتعليم للعامة أو كافة المجتمع، فالـــصفوة يتـــرفعون عن العمل اليدوي، في حين أن الحداثة تتطلب الإعـــداد الفنـــي لبعض الكوادر البشرية لممارسة العمل المهني وهنا جاءت المُقاومة ونشأ الصراع بين الفريقين .

٤) **الاهتمام بالقولية بدلاً من الفعلية** : ويعني اهتمام التعليم بالكلام عن طريق الحفظ والتلقين والاستظهار وإغفاله للبحوث والتجارب، ومن ثم فقد دوره الحيوي في إعداد العقلية العملية الناقدة، وفشل في تحويل الكلام إلى عمل، بل ظل الكلام هو القدرة الوحيدة المتاحة للأفراد .

٥) **مركـــزية النظام التعليمي** : بمعنى أن التعليم هو عمل فئة معينة من الناس وأشرفت عليه تلك الفئة ولكنها عجزت في الوفاء بتلبية رغبات وطموح الآباء، بل وأهملت وجهة نظرهم في مسائل تخص أو تتعلق بمسائل أولادهم .

٦) **قدريـــة التعلـــيم** : ونعني أن حياة الفرد وتعليمه تعتبر أمور قدرية، يـــتدخل فـــيها الأفـــراد أحياناً والأسرة أحياناً أخرى والمجتمع تارةً ووســـائل الإعـــلام تـــارةً ثانية، وبالتالي تواجه الفرد مجموعة من الـــصعاب أو المعضلات، وهنا جاءت القدرية، والتي جعلت الإنسان يعارض أو يقاوم التغيير .

ب- معوقات تتعلق بالممارسات التربوية : ويندرج تحتها :

١) التخطـــيط التربوي : ويعني وجود فجوة بين من يخططون للبرامج التعليمية وبين الذين يقومون على تنفيذ هذه البرامج، ومن ثم وجدت عقبة أمام التعليم في تحقيق المتوقع منه من أهداف، وعليه فقد التعليم دوره في التغيير .

٢) الممارســة فــي حجــرة الدراسة : حيث مازال التعليم في حجرات الدراسة يعتمد على الحفظ والتلقين والاستظهار وكلها ممارسات فقدت الخبرة التربوية من حيث المعنى والمغزى، بل وقفت حائلاً أمام تنمية قدرات المتعلمين .

٣) المعلمــون : حيث أن شعور بعض المعلمين بعدم الرضا عن المهنة التــي يقومــون بهــا انعكس على أدائهم وقلل ذلك من فاعليتهم في التدريس بل أخذوا يقاومون التغيير بدلاً من فهمه أو استيعابه .

٤) الامــتحانات : ما زالت الامتحانات تركز على القدرة على التذكر أو التحــصيل والحفظ ومن ثم قصرت مهمة المعلم والطالب في التركيز على نقل المعلومات واستيعابها دون توظيفها أو توجيهها .

٤- **دور التعلــيم فــي التغيير** : يقع على التعليم عدة تبعات مع مطلع القرن الجديد – القرن الحادي والعشرين – وتتمثل في :

- مــساعدة الأفــراد علــى الحفاظ بعناصر الموروث الماضوي الذي يــستحق الــبقاء مع مساعدتهم أيضا على اكتساب عادات جديدة في التفكير تتناسب مع مطالب عصر جديد .
- إعــداد الإنسان لدوره الجديد كانسان نشط وفعال في تغيير المجتمع، مع التركيز على نقله من الحديث الذكي (الكلام) إلى العمل الذكي، وسد الفجوة بين القول والعمل .
- غــرس الــثقة فــي نفــوس المتعلمين، وتفتيح عقولهم لتقبل الأفكار الجديــدة، مع الأخذ في الاعتبار بوجهة نظر الآباء في نوعية التعليم وجودة خدماته .
- حــث المــتعلمون على النشاط الذاتي والتفكير الحر والتطبيق الفعلي النشيط، والإلمام بثورات العصر .
- تنمية البصيرة والفهم لدى الشباب الذين يتخرجون من منظومة التعليم الحالــية بحيث يستطيعوا تحويل قدرات وعادات العمل، إلى قدرات إنتاجية، بحيث تجعل من بصيرتهم وفهمه عملاً ذا أثر فعال .

٥- خصائص التعليم الذي يحقق التغيير :

تتحدد خصائص التعليم التي تدفع التغيير إلى الأمام في :

- ارتــباط التعليم بحقائق الثقافة ارتباطاً له مغزاه، بمعنى تعليم الشباب كيفــية الوقــوف على الماضي مع الإحساس بالحاضر والتطلع إلى المستقبل، ومن ثم يتولد لديهم الانتماء، ويتكون عندهم طرق جديدة لفهم الحقائق.

- وجود معلمين يعرفون محتوى ثقافتهم ويعملون على نشرها : ويعني أن التعليم إذا أراد أن يحقق تغييراً أفضل فعلى المعلمين القائمين عليه أن يقدروا عمق ثقافتهم ويحيطون بمحتواها ويحددون اتجاهات جديدة لنموها.

- أن يستخدم التعليم أسلوب التحليل بدلاً من الذاكرة الصماء : وهذا يعنـــي ضــــرورة قيام منظومة التعليم بالربط الحيوي بين ما يجري داخل مؤسساته وما يحدث خارجها، مع الارتباط الفعال بالبيئة وتدريب الطلاب على كيفية التعامل معها، مع إثارة حماس الطلاب للاستكشاف الحيوي لمعلومات جديدة.

- الاهتمام بفلسفة التعليم للجميع : على اعتبار أنه يحقق طموح الأفراد وينطلق من مبدأ الديمقراطية، ولا يمكن أن يحدث التغيير الحقيقي إلا من خلال تكوين الشخصية الإيجابية التي تعزز العلم والعمل تعزيزاً دائــرياً متــشابكاً، بمعنـــي أن يكون التعليم على كل المستويات في المجتمع وخاصة الكبار .

ولا شــك مــثل هذه الخصائص تفرض علينا ألا يتحمس البعض للتغيير ويسعى إليه لمجرد التغيير والانبهار بالجديد، لأن أي تعليم في أي مجــتمع يــسعي للتحديث ويتطلع إلى العصرية، ويجب ألا يرفض القديم لكــونه قديماً، حيث أن تراثنا الثقافي والحضاري يحفل بالكثير الذي يجب أن نحــافظ علــيه، وأن ننقله للأجيال التالية، فالحاضر لا ينفصل عن الماضي، واستلهام العملية التعليمية لتراثنا هو دفع الحاضر والمستقبل في

طـريق الإبداع مما يحرك كل القوى في مجتمعنا، ويجب ألا ننسى أن المجـتمع في حاجة ماسة إلى أشخاص يدفعون به في طريق التغيير على درب التحديث والعصرية .

وهـنا جاء دور التعليم في القيام بوظيفة توفير الاستقرار والثبات عـن طـريق نقـل الثقافة السائدة، والقيام بوظيفة المساعدة على التغيير لتوفيـر المجـددين والمبدعين، وفي النهاية أضحى المطلوب يكمن في : الـسعي نحـو إيجاد التوازن الدقيق بين الرغبة في المحافظة على القديم والتطلع إلى التجديد والتحديث .

*** ثقافة الجمل أم ثقافة البوينج :**

هـناك من يرى الثقافة على أنها : مجموعة من الخصائص التي يتميـز بهـا مجتمع معين عن بقية المجتمعات، ويشمل أنماط العيش من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وآداب وغيرها.

وفريق آخر يرى أنها : ذلك السر الكامن وراء كل ما نمارسه .

وفريق ثالث يرى أنها : ما يبقى في الذهن بعد نسيان كل شيء .

ونحن نراها : طريقة نظر المجتمع للكون والحياة .

والعجـب هنا : أن الأمة العربية في عصر ثقافة الجمل أوجزت فأنجـزت ومن ثم أعجزت لأنها اهتمت بتأليف الرجال قبل تأليف الكتب أمـام في عصر البوينج فتأخرت وتقهقرت لأنها تخلت عن تأليف الرجال ومن ثم انساقت في درب التقليد والإتباع .

*** خصائص الثقافة : تتمثل في :**

- إنـسانية : أي أنهـا تتعلق بالإنسان وتجاربه في الحياة وعلاقاته بالآخرين .
- تراكمية : بمعنى أنها تتكون على مر الأجيال المتعاقبة .
- تطورية: بمعنى أنها تتطور على مر الحياة في اتجاه غصون نموها؛
- عالمية : بمعنى أنها تتجه دائماً لتتفاعل مع الثقافات الأخرى .

*** مستويات الثقافة : تتمثل في :**

- **عموميات:** يشترك فيها كل أفراد المجتمع .
- **خصوصيات** : وتخص فئة معينة من المجتمع مثل البادية والريف .
- **بـديلات** : وهــنا يكون الخطر حيث التقليد الأعمى لثقافة الآخرين وثقافتهم .

*** خصائص الثقافة العربية : تتمثل في :**

١- **التدين** : بمعنى أنها تنطلق من الفكر الديني والإسلامي وما يتضمنه من قيم ومبادئ .

٢- **الوسطية** : وتعنـــي التوسط بين الإفراط والتفريط، وفيها يكون الكل راع والكـــل مـــسئول عـــن رعيته، وينطلق العمل فيها من الإقناع والاقتناع، بالإضافة إلى وجود المشاركة في اتخاذ القرار .

قال تعالى :

" ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً " الإسراء/٢٩

وقال تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" النحل/١٢٥

٣- **العروبة** : وتعني أن ثقافتنا ترتبط باللغة العربية .

*** واقع العالم العربي (جسد مشدود ووسط مضغوط) :**

بمعنـــى أن بلدان العالم الثالث – بلدان الحافة والعالم العربي منها – أصبحت مشدودة الطرفين، فطرف مشدود لأمريكا وطرف آخر مشدود لأوروبـــا، والعالم العربي مضغوط هل يتجه لأمريكا أم لأوروبا أم لقطب جديد، ومن ثم أصبح العالم العربي يمثل الوسط المضغوط خالي الوفاض، عاطل عن العطاء . فهل إلى خروج من سبيل ؟

- وعلـــى هـــذا يمثل الغرب المركز الذي ينتج المعلومات ويتحكم فيها ويـــوظفها، أي أنه يملك المعرفة وأدواتها ومن ثم فهو يمتلك السلطة التي تساعده على التحكم في العقول .
- ثقافـــة العولمة والتي تهمل الجوانب الروحية وتهتم بالجوانب المادية ومن ثم تصاعد الخواء الروحي، وتعددت الجريمة والانحراف .
- حـــدوث الاختـــراق الثقافي مـــن خلال القنوات الفضائية وما تبثه من مظاهر الإباحية والانحلال .

*** تأثير العولمة على الثقافة العربية : يتمثل في :**

هيمنة

تفريغ **قضاء**

- الهيمنـة : وتعني السيطرة على ثقافة العالم وذلك من خلال قهر ثقافة القوى للثقافة الضعيفة.

ومن وسائل الهيمنة ما يلي :

- باسم نشر الحضارة دخل نابليون مصر .
- وباسم زيادة الإنتاج دخلت أمريكا دول العالم المختلفة .
- وباسم المعونة الاقتصادية دخل صندوق النقد الدولي كل دول العالم وصال وجال .

- التفريغ : ويعني تحويل الوطن إلى اللاوطن والدولة إلى اللادولة .

- القضاء : ويعنـــي القـــضاء على تراث الأمة وإلغاء نسيجها الحضاري والاجتماعـــي ثـــم الـــتحكم في مراكز القرار وهنا يأتي تدمير الهوية القومية.

*** خصائص ثقافة العولمة : تتمثل في :**

- اللجوء إلى ثقافة الصورة بدلاً من ثقافة الكلمة .
- التوجه المباشر للقاعدة العريضة دون التوقف للجدل مع الصفوة .
- الاهتمام بالأقمار دون الأوراق .

وعلى هذا فإن ثقافة العولمة هي ثقافة هيمنة القطب الواحد، وتعتمد على فكرة صراع الحضارات وشعارها البقاء للأقوى .

*** محنة الثقافة العربية : تتمثل في :**

- تزوير المعاني : ويعني أن النموذج الغربي هو النموذج الذي يجب محاذاته والسير ورائه .
- صراع الحضارات : ويعني صراع الحضارة الغربية مع الحضارة الإسلامية وفي النهاية يرى أرباب الأولى أن النصر سيكون لها، والهزيمة للثانية .
- التطورات العلمية : وتعني أنه من يملك العلم يملك القوة ومن ثم يملك السيطرة في عالم اليوم وبالتالي يضمن الغرب أن يكون العرب زبوناً دائماً في سوبر ماركت الأقوياء .

* المخرج : نحن نمتلك الآن ثقافة الانزواء والعودة إلى الوراء ولكي نملك ثقافة الانطلاق نحتاج إلى :

- عالمية الإنتاج : وتعني الاهتمام بالإنتاج العلمي حتى يواكب العالمية .
- معمورية النشر : ويعني توصيل الإنتاج العربي إلى كافة أرجاء المعمورة .
- ثقافة الإرادة وثقافة التغيير : وتعني التركيز على القيم الايجابية وتغيير العقلية بالفكر الصحيح حتى يتسنى تغيير الواقع إلى ما هو أفضل .

- وفـــي الـــنهاية فهل آن الأوان لكي نعيد اكتشاف الذات ونقوي القدرة على مواجهة الغير بدلاً من الهروب منه .
- هــل آن الأوان أن نفــض الإشكالية بين الانغلاق الذي يسبب الفقر والتراجع، والانفتاح الذي يسبب فقدان الهوية وضياع الوقت .

والسبيل إلى ذلك هو :

- الاهتمام بتربية النفاثة ورفض الهشاشة .
- الاهتمام بتربية التعاون بدلاً من تربية التنافس .
- الاهتمام بتربية التفعيل بدلاً من تربية التشهير .

ثانياً : التعليم .... التوجهات والإجراءات :

لقــد حرصــت الدول النامية – ومصر منها – وهي على أعتاب القــرن الحــادي والعشرين على مواجهة تحديات هذا القرن بخطى ثابتة وتطلعات طموحة، تتلاءم مع طبيعة التنمية الشاملة في كافة المجالات .

وفــي سعيها الدءوب نحو إعداد الإنسان المصري، الملتزم بدينه، المزود بالمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات اللازمة لمواجهة تحديات المــستقبل، فجــاءت فلسفة الأخذ بصيغة التعليم الأساسي حيث يمتد إلى تسعة سنوات تنقسم إلى حلقتين، تشمل الحلقة الأولى الصفوف من (١-٦) وتــسمى المرحلة الابتدائية، وتشمل الحلقة الثانية الصفوف من (٧-١٠) وتسمى المرحلة الإعدادية ويكون سن الطالب آنذاك ١٥ سنة تقريباً، وبعد ذلــك تأتــي مرحلة ما بعد التعليم الأساسي ومدتها ثلاث سنوات، وتسمى المرحلة الثانوية ويكون بعدها عمر الطالب حوالي ١٨ سنة تقريباً، وعبر هذه المرحلة التعليمية الطويلة على الطالب والثقيلة على الأسرة والمجتمع لا شــك تــوجد مجمــوعة من التوجهات إزاء هذه الرحلة ولعل من أهم التوجهات ما يلي :

١-**تلبية حاجات المجتمع المصري وتحديد تطلعاته :** فالتغيرات المتسارعة والمحيطة بالمجتمع المصري تفرض على المؤسسات التربوية أن تأخذ بعين الاعتبار هذه التغيرات، وكيفية التعامل معها من خلال تهيئة الشباب للانخراط في سوق العمل، مع الاهتمام بتنمية السلوكيات الايجابية لدى الإنسان المصري، حتى نصل إلى أفضل تنمية للموارد البشرية.

٢- **اللحاق بالقافلة العالمية:** فالتطور الهائل في المعلوماتية، ووسائل الاتصال والانفجار المعرفي، كل ذلك يتطلب منا ضرورة التفكير في إدخال أنماط جديدة من التعليم في مجتمعنا شريطة تحقيق التوازن بين المحلي والعالمي، والمتوارث والعصري، وبين المادي والروحي، حتى لا يشعر الإنسان بالاغتراب الاجتماعي والنفسي .

ولا شك أن مثل هذه التوجهات تحفزنا بل وتدفعنا نحو الاتفاق على صيغة تعليمية يمكن من خلالها تنمية شعور الطالب بالمسئولية تجاه وطنه، وإدراك حقوقه وواجباته، وتنمية روح المواطنة لديه، والتي يجب أن تنطلق من الفهم الصحيح لطبيعة المجتمع وفلسفته، وتزدهر في إطار الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية .

وفي ضوء هذه التوجهات ماذا فعلت منظومة التعليم بصيغتها الحالية ؟ هل نجحت في تعزيز قدرات الطلاب على مواجهة القضايا والمشكلات المحلية ؟ واستيعاب التحديات العالمية؟ ما المهارات التي تسعى منظومة التعليم لإكسابها للطلاب حتى يستطيعوا التعامل مع تكنولوجيا العصر ؟ وأين هي ؟ وما أهم الاتجاهات التي تحاول غرسها في نفوس الناشئة ؟ اتجاهات العمل والإنتاج، اتجاهات ترشيد الاستهلاك، احترام العمل اليدوي، الاستغلال الأمثل لوقت الفراغ وغيرها أين هي ؟ كل ذلك تم الإعلان عنه في وثائق منظومة التعليم المصري ولكن الواقع المعاش يبرهن على أن هناك فجوة شاسعة بين النظرية المعلنة والتطبيق العملي الممارس في الميدان .

أما عن الإجراءات : فمن المتعارف عليه أن التعليم هو قاطرة التنمية، وبقوة القاطرة ونوعية وقودها تكون حركة التنمية، ولا شك أن هذه القاطرة تحتاج إلى عدة إجراءات، حتى يتحرك الركب نحو التنمية المنشودة، وإذا أردنا أن نتعرف على حقيقة الإجراءات التي تتم في قاطرة التعليم المصري فعلينا استقراء الواقع ومعايشة الميدان ومن خلالهما يمكن تصنيف الإجراءات إلى :

١- إجراءات تتعلق بالتلميذ : ويندرج تحتها :

- طريقة جلوسه داخل الصف
- طريقة تفاعله مع المعلم .
- طريقة تنقله بين الصفوف
- طريقة تفاعله مع زملائه داخل المجموعة .
- طريقة تفاعله مع مجتمعه المحلي .

فبالنسبة لطريقة جلوسه داخل الصف لسنا ضد التعليم في مجموعات أو ما يسمى التعليم التعاوني لكن بشرط أن تكون هناك خطوط واضحة لعدد كل مجموعة وطريقة جلوسهم حتى تتحقق المساواة وتتكافأ الفرص أمام كل التلاميذ، فعلى سبيل المثال نقترح ألا يزيد عدد المجموعة عن أربعة مع مراعاة قصر وطول التلميذ ودراسة الحالات الخاصة إن وجدت مثل ضعف النظر ونحافة الجسم وغيرها .

أمام بالنسبة لطريقة تفاعله مع المعلم فنجد الاعتماد على نصوص مسجلة على أشرطة كاسيت تردد داخل الصفوف بحجة تنمية مهارة الاستماع وصقلها، والأفضل أن يسمعها التلميذ من المعلم مباشرة حيث أن تعبيرات وجه المعلم ولسانه ونظراته لها دور فعال في إثراء العملية التعليمية وتقريب المسافة بينه وبين التلميذ، هذا بالإضافة إلى أن بعض مقررات المرحلة الابتدائية في أغلبها تركز على المحادثة والتعبير وأظن أنها أهملت مهارة الكتابة ويتفق معي كثير ممن عاشوا الميدان وتوجهوا بزيارات علمية أو تربوية إلى المدارس والصفوف .

وتــرتب على كل ذلك أن جاء التفاعل بين المعلم والتلميذ تقليدي شكلي في معظم الأحيان، يركز على المحاكاة والترديد أحيانا أخرى، فأين خصوصية التفاعل ؟ وأين الإبداع ؟ وأين فن التعامل مع التلاميذ حتى يتم اكتشاف ميولهم ورغباتهم ومن ثم يمكن تنميتها ؟

وجاءت فكرة الصف الطائر أو المتحرك لتسمح للتلميذ بالتنقل بين الصفوف، تحت مسمى تغيير البيئة التعليمية للتلميذ، ونحن مع ذلك، إلا أن التلميذ ينتقل من صف إلى صف أخر يضم وسائل تعليمية لا تفيده، وربما تــتعلق بــصف أعلـــى أو أقل من صف التلميذ وهنا تصبح فكرة الصف الطائـــر مضيعة للوقت ومهدرة للجهد والطاقات البشرية والمادية خاصة وأنـــه فـــي بعض الأحيان يصعد التلاميذ إلى صفوف أو قاعات بالطابق الثانـــي، وفي أحيان أخرى ينزلون أو يهبطون إلى الطابق الأسفل ومعهم حقائبهم إذن أي معاناة تلك ؟ وأي تغيير نريد ؟ نريد أن نغير الصفوف أم نــريد أن نغير درجة طموح التلاميذ ؟ نريد أن يصعد ويهبط التلميذ على سـلم المبنـــى المدرســي ؟ أم نريد أن يصعد ويهبط مع ثورات العصر ومعطــياته ؟ لا شك أننا نريد أن نغير درجة طموح أبناءنا فالقضية هي تكــوين جــيل جديد لقرن جديد لا مكان ولا مجال لأي إنسان فيه إلا من خلال الاستحواذ على العلم وحسن توظيفه في مجالات الحياة ونريد أيضاً أن يــتعامل التلمــيذ والمعلم مع ثورات العصر أخذاً وعطاء، صعوداً في اتجاه الاستيعاب وهبوطاً في اتجاه التطبيق على أرض الواقع على اعتبار أن الهدف الأسمى لأي مجتمع : " أن تستوعب أجياله انجازات أزمانه " .

وإذا نظــرنا إلى طريقة تفاعل التلميذ مع زملائه داخل المجموعة التـــي ينتمي إليها وجدنا أن هناك ثمة عمل معين تقوم به المجموعة وفق تكلــيف من المعلم، وهنا يكون العمل الجماعي حيث يتعاون التلاميذ مع بعضهم البعض حتى ينجزوا ما كلفوا به من أعمال، ولكن هذا يكون على المــستوى الــشكلي فقــط، فالمظهر يقول أن هناك عدة مجموعات داخل الــصف الواحد، كل مجموعة تؤدي عملاً معيناً إلا أن الحقيقة غير ذلك

حـيث أن تلمـيذ أو اثنـين هما اللذان يقومان بالعمل داخل كل مجموعة والباقي متفرج أو يتصنع المشاركة في العمل . إذن أين المنظور التكاملي للعمـل الجماعـي التعاوني لكل مجموعة ؟ ربما غاب عن أرض الواقع لتشتت جهد المعلم بين مجموعات الصنف، ناهيك عن غياب الفهم الواعي للعمـل الجماعي التعاوني من قبل المعلم، أو لأنه -أي المعلم- لم يتدرب على هذا النوع من التعليم قبل ذلك .

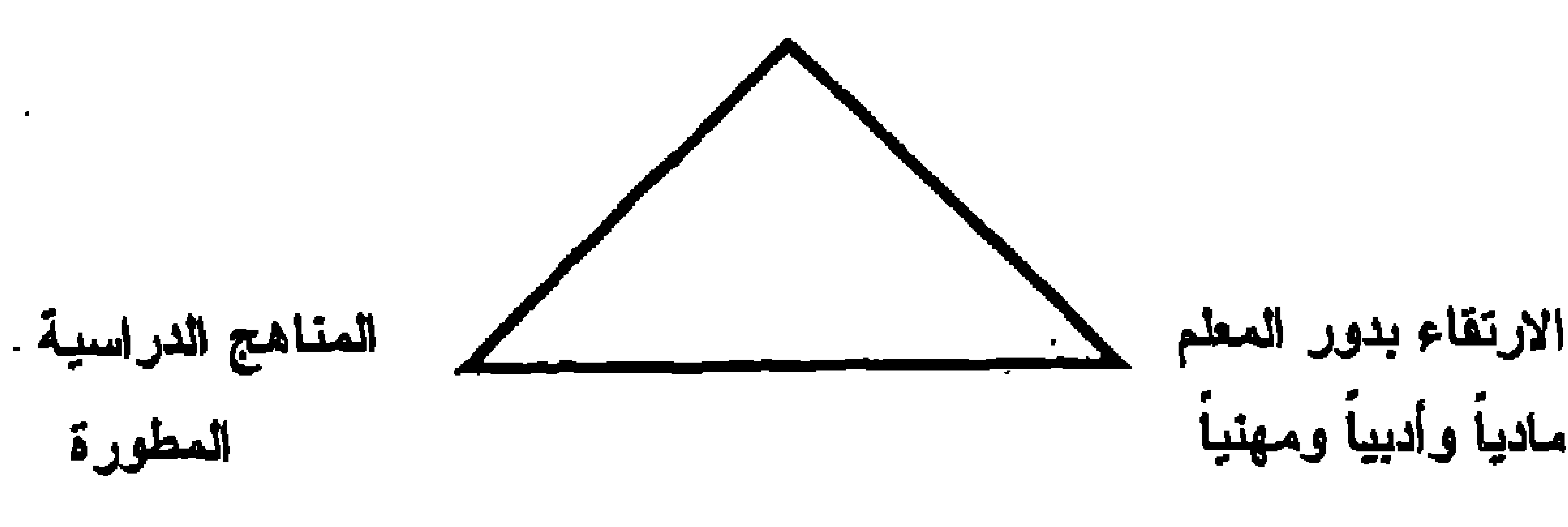
وفـي هذا الإطار - العمل الجماعي التعاوني - وما يحتويه من غمـوض أحيانا وسوء فهم أحياناً أخرى، وتشتت للجهود أحيانا ثالثة، فقد التلمـيذ بعـض المهارات الأساسية في العملية التعليمية، وأهمل الاعتماد على الذات، وساير التلميذ مجموعته شكلاً، وفقدها معنىً ومضموناً .

أمـا عن علاقة التلميذ بالمجتمع المحلي في ظل الصيغة الحالية لمـنظومة التعلـيم وجدناها علاقة هامشية جاءت على غير المتوقع، ففي الوقت الذي ينتظر فيه المجتمع بكل طوائفه وأفراده ماهية التلميذ مع هذه الـصيغة التعليمـية، وجـد العكـس، حيث وجد تلميذاً تقليداً تغلب عليه المحاكـاة، وغاب عنه الحوار والنقاش، وفي بعض الأحيان كره المدرسة واصـطحب معـه الأب أو الأم إلـى المدرسة بل حتى إلى داخل غرفة الـصف، ربما لم يجد المؤنس، ولم يجد الصاحب، ولم تستطع الأم البديلة - أي المعلمة - سد الفراغ عند التلميذ.

وعلى هذا أصبحت علاقة التلميذ بالمجتمع المحلي يشوبها الحذر والـتوجس فالمجتمع المحلي ممثلاً في أسرة التلميذ وولي أمره لا يعرف ماذا سيفعل التعليم بابنهم ؟ والتلميذ متوجس خيفة من التعليم، هل سيصنع منه إنساناً للمستقبل أم ماذا يكون ؟ هل سيساعده على المشاركة الحقيقية فـي تنمـية مجـتمعه ؟ هل سيساعده على مواجهة قضايا عالمه المحلي والعالمـي ؟ هل سيقضي على البطالة كما هو متوقع ؟ هل سيوجد بدائل أمام طلابه ؟ هل سيربط الطالب بالبيئة ربطاً فعلياً مفيداً ؟ وعلى أية حال هذه هي بعض تساؤلاتنا وننتظر من الأيام الجواب .... !

ثالثاً : التعليم .... استنهاض للذات أم إحباط للعزائم ؟ :

المـــتأمل لواقع التعليم في عالمنا العربي بوجه عام يجد أن وضع قضايا مثلث التعليم وهي :



أصـــبحت تحـــت مجهـــر الدراسة، وهذا يعد بمثابة معركة يجب التصدي لها ومواجهتها حتى نستحق أن نعيش ونحيا في هذا العصر .

ولمـــاذا لا نقـــتدي – مثلاً – بتجربة اليابان الرائدة وثورتها على نظامها التعليمي، فبعد انهيار اليابان في الحرب العالمية الثانية قامت ثورة الـــيابان علـــى نظامهـــا التعليمي تطويراً وتحديثاً مدركة أن بداية التنمية الحقيقية تبدأ من بناء الفرد وتثقيفه ثقافة عالية والآن أصبحت اليابان تقود العالم اقتصاديا وعلميا، بعد أمريكا المنافس الأول لها بالطبع .

دعونا نتأمل واقعنا بصراحة مطلقة ونطرح سؤالاً هاماً ألا وهو : مـــاذا كسب الأبناء من نظام التعليم الحالي ؟ ودعونا نناقش وبالمصداقية نفسها قضية المعلم الذي لم يُعد إلا نظرياً على فلسفة نظام التعليم الحالي، حتـــى داخـــل أروقـــة كليات التربية، ناهيك عن كونه مطحوناً بمشاكله الاجتماعـــية والـــصحية والأسرية، فكيف له أن يؤدي دوره كاملاً يشرح ويربـــي ويـــناقش ويعلـــم ويعـــد الأجيال الشابة لبناء المستقبل، وبنفس الصراحة والموضوعية أين هيبة المعلم أو المعلمة وقديماً قال الشاعر :

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

لكن دوام الحال من المحال فأصبحت هيبة المعلم في مهب الريح، أصــبح المعلم يقف أمام تلاميذه بلا سلطة تحاسب التلاميذ أو تعاقبهم عند إســاءة التصرف أو الإهمال، فلقد انتزعت القرارات المتتالية والتعليمات المــشددة خــلال السنوات الأخيرة كل سلطات المعلم تقريباً، فالطرد من الــصف ممــنوع، والفصل من المدرسة محرم، والعقاب البدني والنفسي محال .

والعجــب أن تقف القوانين في صف التلاميذ، فالتلميذ صادق في كــل مــا يدعــيه حتــى ولو كان ظلماً وعدواناً، والمعلم كاذب ومخالف للقوانــين، فهــل آن الأوان نقف قليلاً ونتأمل هذه القضايا التي أرى أنها تشكل مثلث التعليم في الوقت الحاضر، تجهيز الأبنية، المناهج الدراسية، وضــع المعلــم، فتجهيز الأبنية المدرسية بتكنولوجيا المعلومات وربطها بــشبكات الانتــرنت أصــبح أمــراً في غاية الأهمية حتى نواكب ثورة المعلومات وعصر السماوات المفتوحة وانتشار الحاسب الآلي، والمناهج الدراســية لا شك تحتاج أيضاً إلى غربلة من الحشو الكاذب، تحتاج إلى تطويــر بعقــول مستنيرة تستشرف المستقبل، وتغض الطرف عن النظم التعليمــية التي عفي عليها الزمن، فمن المضحك والمحزن معاً أنك ترى اللــوائح والتعلــيمات تــنادي بضرورة الانتهاء من المنهج المحدد خلال شــهور الفصل الدراسي الأول أو الثاني دون إعطاء أي اهتمام للفهم أو الاســتيعاب أو المناقشة والحوار حول بعض قضاياه، فهل يتولد عن هذا التعليم ثقافة علمية جادة ؟

والمتتــبع لمسيرة الدول المتقدمة يجد أن البنية ليست وحدها هي التــي أحرزت التقدم، أو كثرة الإنفاق وحده هو الذي حقق القفزة العلمية المــشهودة، ولكــن كان هناك – أي وراء كل ذلك – مناهج التعليم التي تحــض علــى الابتكار والبرامج التربوية ذات السمات العالمية، مع نسج العلاقــات الوثيقة بين مدارس التعليم ومؤسسات المجتمع، بالإضافة إلي إرساء قواعد التفكير العلمي، ومنهج تعليم العلوم والتكنولوجيا، والإغداق

على ذلك كله باستمرار ومتابعة، ويمنطق أن الاستثمار في العلم والتكنولوجيا ذو مردود أكيد وضخم، ليس على مستوى الأمن القومي وحده، بل على مستوى الاقتصاد والربح أيضاً.

ولا شك أن كل ذلك يحتاج من كل دولة في العالم العربي أن تلتزم بتوفير الجو العلمي داخل مدارسنا المختلفة، واستنهاض همم الأفراد حتى تتولد لديهم الرغبة في التحول إلى مجتمع علمي تكنولوجي يواكب العصر ويعيش فيه.

هذا بالإضافة إلى ضرورة الاهتمام بإعداد المعلم حتى يمتلك مهارة تكنولوجية وقدرة أكاديمية محتكة، فضلاً عن مشاركته في برامج البحث والتطوير، وبالتالي يصبح معلماً من نوع متميز وخلاق.

إن قضايانا المحلية والعالمية يجب ألا تجعلنا نركن إلى اليأس، فلن نبدأ من الصفر، فلدينا إرهاصات جديدة بالعناية، ولدينا إنجازات، ولدينا مؤسسات تربوية يلزمها التفعيل، ولا بد من تكريس وإشاعة التفكير العلمي وحمايته في مجتمعاتنا وفي مدارسنا، ودعم طموحات المجتمع المتطلع إلى علمية الرؤى وإنسانية التقنية.

هل نعيد تأمل ملامحنا بعد الإمعان في صورة العالم من حولنا ؟ هل نعيد اكتشاف قصورنا باكتشاف إنجازات عالم الألفية الثالثة ؟ هل تدفعنا العولمة إلى المزيد من الإسراع حتى نلحق بما ينبغي أن نكون عليه؟

إذا قلنا ذلك فإننا نكون كمن يجد الشفاء في عناء الابتلاء، وليتنا لا تطيل الوقت والتردد، ونبدأ في غربلة واقعنا العلمي والتعليمي، وألا نكتفي بضرب الصدور على ما فات، بل نضع واقعنا التعليمي على طاولة البحث والدراسة مع التركيز على الجزء المترهل فيه، والعاجز عن جر عربة السير بنا إلى القرن الحادي والعشرين، مع العلم أن ذلك لن يتم إلا من خلال عمل جاد يبدأ بتحول شامل في فكرنا وأسلوب عملنا، والبداية تكون من مقاعد الدرس والتحصيل العلمي القائم على التفكير العلمي.

ومــن خلال الإحساس العام بالطابع الاجتماعي لمنظومة التعليم وملامحهــا يجعلــنا ندعــو بـــلا حرج إلى الانفتاح على الفكر التربوي والتعليمـــي كله كنتاج عام للبشرية جمعاء، مع ملاحظة أن ذلك لا يعني الذوبان في تجربة بعضها، بل الانفتاح دون ذوبان والتفرد دون انغلاق .

ونظـــراً لأن الوعـــي التعليمي هام لمجتمعنا في هذه المرحلة لذا نـــرجو مـــن المهتمـــين والمتخصصين في مجال التعليم أن يشرحوا لنا الــتجارب الرائدة والناجحة، وفي ضوئها يمكن اقتراح البدائل التي يمكن للبيــئة المــصرية هــضمها وتمثيلها، وفي هذا الإطار نتمنى أن تتناول المعالجـــات الإعلامية موضوع التعليم، التعليم بكل جوانبه، حتى نستطيع الوصـــول إلـــى الحل العلمي الذي ينبع من الفكر والفعل، حيث أن الفكر يسهم في بناء سياسة تعليمية مستقرة بلا جمود، والفعل يؤمن بأن التطوير عملية شعبية، وأن ما ينجز منها هو ما يتم فعلاً داخل قاعات الدرس وهذه هي فلسفة الألفية الثالثة : التعليم في الموقع والتطوير من الميدان .

إن العقـــل يفكر ويحلم باللغة الأم دعونا ندرس المواد والمقررات التـــي تستحث التفكير العلمي بالعربية ولنهتم كما نشاء باللغات الأجنبية، فليس هناك تعارض بين الهدفين ومع كل الاستعداد لسماع وجهات النظر المخالفـــة إلا أنـــنا نجد أنفسنا متخوفين من تعويم اللغة العربية في مقابل الإنجليزية وغيرها، مع العلم أن ذلك أخطر من تعويم أي شيء آخر، لأن اللغة هي أساس الهوية، ومع ثقتنا الكاملة في إخلاصنا للغة العربية لكننا نـــرجو أن يكون هذا الإخلاص متضمناً العمل الجاد نحو تحويلها إلى لغة علمية .

علينا أن نفكر في تجميع إمكاناتنا التعليمية الهائلة لمواجهة مشاكلنا بأســلوب غيـــر نمطي يتبنى منطق الاقتحام الجريء ويبتعد عن الجموح الرديء، إن مجموع هذه الإمكانات يمكن أن يسمى بالشبكة الوطنية للتعليم ونستطيع أن نقضي بها أولاً وقبل كل شيء على الأمية، ثم في التخطيط الأمـــثل لاســـتخدام هذه الإمكانات التي تتضمن كل متعلم يريد أن يساهم

بشكل ايجابي في مستقبل التعليم بما في ذلك طلاب المدارس والجامعات في نوعيات التعليم المختلفة، ويمتد الأمر إلى الأبنية المتاحة والممكن توفيرها، والمكتبات وكل الوسائل التعليمية، بل يمكن لهذه الشبكة أن تتكون من وحدات على مستوى القرى والكفور والنجوع من طلبة وخريجي هذه المناطق، وأن تتضمن الزمن المتاح للقيام بالجهود النظامية والتطوعية على مدار العام وبالذات في الإجازة الصيفية، ويمكن أن تتضمن قيام طلاب كل مرحلة بتقوية طلاب المرحلة السابقة في الإجازة وأوقات الفراغ، وليكن ذلك تعبير عن التطوير كعملية شعبية نقتنع بها ونتلهف على المشاركة فيها .

رابعاً : التعليم .... دعوة للحوار على مائدة المستقبل :

إذا كان الوضع الحالي لدول العالم الثالث يضطرها أن تعايش العصر الحالي دون أن تعيش فيه، فان هذا لا يمنع من أن نرصد خصائصه الرئيسة فهو عصر الهويات المتصارعة والتغيير المتسارع وإمكانية صنع المستقبل دون الاكتفاء بانتظاره، وهو عصر انعدام المسافات وثورة المعلومات والطموح التكنولوجي، عصر التسامي المستمر إلى المستقبل مع تجاوز الحاضر، الذي اعتادت الحضارات البشرية قديماً إن تلتقط فيه الأنفاس لذلك فهو عصر التقدم المتسارع لمن يمتلك ناصية القدرة على التعامل مع معطياته، والتخلف المتسارع لمن يفتقدها وعلى الجميع أن يتذكر دراما الفقر التي تمر بها أمم كثيرة من تراكم كثير للديون وفجوة حادة بين دول الشمال ودول الجنوب، وتبعية تأخذ بتلابيب ما يزيد على ثلاث أرباع البشرية، وفي ظل القناعة بأننا نعيش في عالم محدد الموارد، يجب أن نتوصل فيه إلى تخطيط صيغة للاعتماد المتبادل والسلام العادل، وكل ذلك بطبيعة الحال يجب أن ينبع من نظام تعليمي راقي، إذا أردنا البقاء لنا ولغيرنا من بني البشر، وغني عن البيان أن دقة التوقع في دراسة المستقبل تستلزم فهماً واضحاً للعلاقة بين منظومة التعليم والمجتمع مع الاعتماد على الطرق العلمية في التحليل والاستنتاج .

وإذا كـان الوعي المستقبلي هو من أهم وسائل مواجهة وتوجيه التغيير المتسارع في عالم اليوم، فليس هناك من سبيل لغرس هذا الوعي إلا من خلال التربية والتعليم، ولكل مجتمع بعده المستقبلي الذي يحاول في ظله أن يطور نظم تعليمه، فالمستقبل يتطلب من الجميع التطوير المستمر للتعليم وإن اختلفت الوسائل والأهداف .

ففي أمريكا مثلاً يطورون التعليم خشية فقدان الصدارة أو صدارة الـصدارة، ويحاولـون توسيع المفهوم التربوي للامتياز أو التميز وحل المشكلات الخاصة بقياسه مع رسم صورة علمية للمؤسسات التعليمية في المـستقبل، **أما اليابان** فتتدرج برامجها الخاصة بتطوير التعليم تحت إطار فلـسفتها العامـة التي تحاول الحفاظ عليها : العالمية دون فقدان الهوية، **وفي أوروبا** التي فقدت الصدارة نجد أن أهداف تطوير التعليم رغم جودتها إلا أنها تبدو أكثر تواضعاً حيث يجرى التركيز على الإعداد للحياة العملية وتحسين الوضـع الاقتصادي.

والمشكلة أمامنا، أنـنا في ظل ظروف أصعب وإمكانات مادية أقل نحتاج إلى طرف من كل ذلك :

- نحتاج إلى الموقع الأكثر تقدماً بين البشر .
- نحتاج إلى الحفاظ على الهوية .
- نحتاج إلى التوظيف الجيد للتعليم حتى يصبح في خدمة الأوضاع الاقتصادية .

لا يـسعنا والأمـر كـذلك إلا أن نحـسب لأقدامـنا قبل الخطو مواضـعها، وهـذا ما نعنيه من الدعوة للحوار على مائدة المستقبل عند عزمنا على تطوير التعليم، وللحق نقول أن الساحة لم تكن في يوم ما خلوا من الأفكار الجديدة والجيدة، لكن افتقاد البعد المستقبلي لتطبيقها وتطويرها أثراً كبيراً على عائدها المنتظر وعلينا اليوم ونحن نذكر بالفضل محاولات الـسابقين أن نـستخلص الدروس المستفادة من تجاربهم والتي يمكن أن نعرضها في :

- نحـــن أمـــة فـــي قلب الخطر وهذا لا يوحي بالتشاؤم بقدر ما يوحي بالإحـــساس المسئول بأحوالنا والرغبة الملحة في مواجهتها والاتفاق علـــى أن إصـــلاح التعلـــيم يعد مفتاحاً أساسياً لحل المشكلات ليس باكتـــشاف غربـــي، بل هو مدخل وطني حيث أن حضارتنا العربية والإسلامية فيها ما ننشده .

- الانبهار الساذج بالتقدم العلمي في الغرب، والذي جعل البعض يتعامل مـــع العلـــم كبـــضاعة مـــستوردة، وكسباق لا أمل في أن نفوز في مـــضماره، علينا بدلاً من كل ذلك أن نركز على حقيقة أن كل ما تم إنجـــازه مهمـــا كان بعيداً عن واقعنا فهو ممكن، فلا نحن ولا غيرنا نستطيع القيام بغير الممكن .

- تبنـــي خطـــة تعليمـــية طموحة للارتقاء بمستوى العطاء العلمي كماً وكـــيفاً، لعلنا ننتقل من نقطة التبعية العلمية إلى العطاء المتبادل ولن يتأتـــى ذلـــك إلا بالكـــشف عن الطاقات القادرة على التفاعل الحي والابتكار من خلال الخطة المذكورة، وتوفير ما تحتاجه من إمكانات دون إبطاء .

- توفيـــر المكتبات المتكاملة أو مصادر التعلم الشاملة وسبل الحصول على المعلومات الحديثة تبعاً لمستوى وتخصص المؤسسات التعليمية المخـــتلفة، وبأســـلوب لا يـــتخلف عن العصر الذي يوصف بعصر المعلومات .

- تهيـــئة المناخ لإعطاء الدفعة المطلوبة لتدريس أسباب التقدم العلمي، وهـــذا يحـــتاج إلـــى نـــشر الثقافة العلمية وتوضيح أهمية استنباطها والمشاركة في عطائها دون الاكتفاء باستيرادها.

- يـــرتبط حلم التنمية المستقلة والأمن القومي بتقدمنا العلمي هذا التقدم مرهون بمواجهة تحديات العصر بالحلول الملائمة .

- صـــياغة المـــشروع الحضاري لمستقبل البشرية في الألفية الميلادية الثالـــثة، ألفية أبن آدم التي تزايدت فيها قدراته، وتعاظمت مسئولياته أمـــام قـــراراته، أنهـــا مهمة صعبة، لكنها تستحق كل جهد يبذل في سبيلها، ويلزم إنجازها تحرير العقول وإطلاق الفكر الإبداعي المكبل بكثيـــر من القوالب المعوقة، وإثراء مراكز صناعة القرار بالعناصر الـــشابة المتميـــزة، التي تستطيع إيجاد صيغة التوازن بين الاعتماد المتبادل وفك الارتباط، بيننا وبين الكتل الأخرى التي تميز عالم الغد.
- تقـــول الثقافة العربية أبدأ بنفسك أولاً، فلنتبع نصيحتها محلياً وقومياً ونستلهم حكمتها في تعاملنا مع الأخر بكل درجاته .
- يجب أن تحكم اجتهاداتنا قناعة كافية بأننا نعيش في مرحلة الكوكبية والتـــي تتـــسم بضرورة قناعة المشاركين في مباراة تجاوز الحاضر ورســـم صـــورة للمـــستقبل بعـــدة مبادئ أهمها الاعتماد المتبادل، والمـــسئولية المـــشتركة، بالإضـــافة إلـــى التخلي المطلق عن الغلو الإيديولوجـــي، والتـــسامح الثقافي، في ظل الإيمان بوحدة الحضارة البـــشرية مـــع الاخـــتلاف الحتمي لثقافات أبنائها، هذا الاختلاف إذا حرصـــنا على ألا يتحول إلى خلاف ونزاع، يمكن أن يثري الوحدة الحـــضارية ويمـــدها بفـــيض من إمكانيات التصدي لمشاكل التطور الحضاري المتزايدة والمتجددة .

وتأسيساً على ما سبق فان وجود الدول النامية – ومصر منها – في الألفية الثالثة، والتي تتفاعل مع أعتاب القرن الحادي والعشرين يتطلب الدخـــول إلـــى هـــذا القرن بخطى ثابتة تتمثل فيها شجاعة الرجال وإقدام الأبطال فلا بد من التمسك بالتفوق في كل المجالات، على اعتبار أن هذه الدول – أي النامية – لم يعد أمامها سوى طريق الألغام الذي يعلم الحذر والـــيقظة والدقة والصبر، فهو طريق محفور بالمخاطر، ولكن في النهاية يصنع البطل الذي ينتمي للوطن .

هــذا بالإضـــافة إلى أن التفوق المنشود هنا بمثابة إبراهيم الجديد الذي يحطم صنم القلق ويحطم صنم الخوف، ويهتم بمرونة العقل وصفاء النفس ونضج الفكر، كما أن التفوق المستهدف لمنظومة التعليم في مصر يعنـــي الاهـــتمام بصناعة البشر الذي يفكر ويتعقل ويجتاز، ومن ثم فهو يجدد ويبتكر ويصل إلى الحلول .

وللارتقاء بمنظومة التعليم في العالم العربى فان ذلك يتطلب :

أ) قائـــد مـــتفوق : يحب الإبداع، وينادي بالتجديد، ويرفض التقليد، ولا مجال عنده للكسل أو التواكل .

ب) معلم متفوق : يعقد العزم ويشحذ الهمة ويشمر عن الساعد لكي يربي جيل جديد رافض للأحلام وطريق الورود، متخلصاً من الأوهـــام والأحـــزان، يـــتعامل مع الحياة بواقعية يزينها منهجية علمية .

ج) تلمـــيذ مـــتفوق : يقـــبل على العلم، يرفض العصبية، ينفتح على كل المدارس العلمية دون تخوف أو تعصب، يحب الانتماء .

د) مـــنهج مـــتفوق : يهـــتم ببناء العقول، يعلم فلسفة الحوار، ينطلق من قضايا الواقع، يتعامل مع المشكلات بعقلانية .

هــــ) أسرة متفوقة : تؤمن بالعلم، تهيئ جو التفوق، تركز على التعاون مع المدرسة، تهتم بتحقيق الهدف الأسمى .

و) مدرسة متفوقة : تهتم بالعلاقات الإنسانية، تدعم أنسنة الإنسان، تسعى نحـــو توفيـــر المناخ العلمي، تحث الخطى نحو المجتمع المحلي .

وهـــذا إن دل فإنمـــا يدل على أن الدول ليست بعدد سكانها، ولا باتـــساع مـــساحتها، ولا وفـــرة الثروات الطبيعية بها، ولكن الأمم بتفوق أبنائها، مع الأخذ في الاعتبار بالمضامين الآتية :

- رعايــة المــتخلف تحقق كسب مواطن، في حين أن رعاية المتفوق تحقق مكسب للأمة .
- الــتفوق كالــسلاح فـــي يد الجراح الماهر يتحول إلى شفاء ورحمة، ونفس السلاح يكون في يد المجرم شراً ونقمة .
- إذا أردنـــا أن تكون مصر هبة المصريين فان ذلك لن يتحقق إلا من خـــلال العلـــم والعمل وليكن الشعار في هذا الصدد " مصر أمة من طلاب " .

خامساً : التعليم .... مسارات التطوير :

استناداً على الشواهد الميدانية والتي تبرهن على وجود تراجع في مستوى مخرجات منظومة التعليم في مصر ومن ثم تضائل مشاركتها في عملية التنمية المجتمعية، وللخروج من هذا المأزق تتطلب المرحلة القادمة الاهتمام بالمسارات الآتية :

- **المسار الأول** : ويتمثل في إحداث التطوير النوعي في مدخلات منظومة التعليم وعملياتها، ومثل هذا المسار يتطلب وجود مداخل أربعة هي :

أ) المدخل الأول : ويندرج تحته تطوير عملية التعليم حتى يستطيع التلميذ أن يكتسب خبرات جديدة، يمكن أن تنمي مهاراته وبالتالي يرتفع أدائه، ويسهم في حل مشكلاته أو مشكلات مجتمعه .

ب) المدخل الثاني : ويندرج تحته التنمية المهنية للقوى البشرية المشاركة في تطوير عملية التعليم وفي مقدمتها المعلمون مديري المدارس، حتـــى تنمو معرفتهم، وتزداد خبرتهم، وبالتالي يتمكنوا من إنتاج نوعية جديدة من مخرجات المنظومة التعليمية .

ج) المدخل الثالث : ويندرج تحته إصلاح إدارة التطوير التربوي، ويمكن أن يـــتم ذلـــك عـــن طريق تحديث نظم إدارة التعليم بمستوياتها المخـــتلفة، مع التخلص من الجمود والروتين في الجهاز الإداري علـــى وجه الخصوص، مع ضرورة الاهتمام بالتخلص أيضاً من التآكل والفشل للقرار التربوي .

د) المدخل الرابع : ويندرج تحته ربط خطوات التطوير التربوي بالبحث العلمي الميداني، بمعنى أن تبنى عناصر التطوير على نتائج البحث والتجريب، على أن تحدد اتجاهات هذا التطوير عن طريق مشاركة كل القائمين على تسيير أمور منظومة التعليم بالإضافة إلى أولياء الأمور ومؤسسات المجتمع المدني .

- **المسار الثاني** : ويتمثل في تحسين مخرجات منظومة التعليم، ومثل هذا المسار يتطلب وجود مداخل أربعة هي :

أ) المدخل الأول : ويتمثل في الاهتمام بالمستويات المعرفية والمهارية والأدائية للتلاميذ، وكذلك الاهتمام بمظاهر سلوكهم واتجاهاتهم وقدراتهم على التفكير المنظم وحل المشكلات .

ب) المدخل الثاني : ويتمثل في الاهتمام بالتنمية المهنية المستمرة للمعلمين، وكذلك الاهتمام بمظاهر سلوكهم كمربيين وقدوة للتلاميذ.

ج) المدخل الثالث : ويتمثل في الاهتمام بأداء المؤسسة التربوية من حيث مناخها الاجتماعي والإداري وتنظيم بيئتها وتنمية مواردها البشرية والمادية .

د) المدخل الرابع : ويتمثل في الاهتمام برسم السياسات التربوية الداعم للتطوير التربوي والمحافظة على مرونة الإدارة، وتحفيز العاملين بالمؤسسة التربوية من اجل إتقان العمل وزيادة الإنتاجية .

- **المسار الثالث** : ويتمثل في تكوين المجتمع المتعلم والمنتج والساعي بجد إلى الرقي والتقدم، ومثل هذا المسار يتطلب وجود مداخل أربعة هي:

أ) المدخل الأول : ويتمثل في تنمية مهارات التفكير المنظم لدى كل العاملين بالمؤسسة التربوية، وكذلك طلابها، والقدرة على استخدام هذه المهارات في فهم المواقف المتجددة وفي حل المشكلات .

ب) المــدخل الثانـــي : ويتمثل في تنمية الاتجاه نحو الإسهام بفاعلية في الفكـــر العالمي والإبداع العلمي والتطور التقني وازدهار العلم والحــضارة، مــن خــلال تنمية التفاعل الايجابي مع الشعوب والثقافات الأخرى .

ج) المــدخل الــثالث : ويتمــثل في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى كل العاملــين بالمؤسسة التربوية وكذلك طلابها، مع التركيز على اســتخدام التقنيات الحديثة في مصادر التعلم، مع تنمية الاتجاه نحو حب العمل والإخلاص فيه وإتقانه على اعتبار انه ضرورة لضمان استمرار حياة الفرد والأسرة والمجتمع .

د) المدخل الرابع : ويتمثل في تنمية الاتجاه الايجابي نحو العمل اليدوي، واكتــساب مهــارات العمل الأساسية، لسد الاحتياجات الأولية للفرد، والإسهام في تنمية القوى البشرية للمجتمع .

- **المسار الرابع** : ويتمــثل فــي توظيف الدروس المستفادة من التجارب العالمــية فــي مجال التعليم، ومثل هذا المسار يتطلب وجود مداخل أربعة هي :

أ) المــدخل الأول : ويتمثل في قبول تطعيم التعليم العام بشيء من التعليم المهنـــي حتـــى يأخذ طابعاً تطبيقياً أو عملياً، وبالمقابل يتم تطعيم التعليم الثانوي الفني بقدر معقول من الثقافة العامة .

ب) المدخل الثاني: ويتمثل في توفير تعليم متعدد التقنيات Polytechnic كــثقافة عامـــة لكل مستويات المنظومة التعليمية، حتى تستطيع المؤسسة التربوية أن تلبي احتياجات سوق العمل .

ج) المدخل الثالث: ويتمثل في إشراك مؤسسات العمل داخل المجتمع في عملـــية تحديــد متطلــبات سوق العمل، مع الأخذ بعين الاعتبار ضـــرورة تنويع برامج التدريب والتأهيل حتى تستطيع المؤسسة التربوية أن تواكب العصر، وأن تتغلب على تحدياتها.

د) المدخل الرابع : ويتمثل في تعزيز دور أولياء الأمور في تعليم أولادهم وذلك عن طريق اتخاذ خطوات مناسبة في هذا المجال، مثل عقد الندوات والمؤتمرات واللقاءات المباشرة مع أولياء الأمور .

سادساً : التعليم .... أولويات من أجل مواجهة التحديات :

يأتي تطوير المؤسسة التربوية في مقدمة المداخل العملية لإصلاح النظام التربوي، والانتقال بمشروعات التطوير من مستوى الأفكار والرؤى إلى مستوى ما يمارس فعلاً على ارض الواقع داخل الفصول الدراسية وفي أروقة المدارس ومختبراتها وساحاتها.

وأول خطوة جادة على هذه السبيل هي وحدة تربوية أساسية في النظام التربوي، تضطلع بصورة مباشرة بمسئولية تربية طلبتها وتنشئتهم وتعليمهم وفي تنمية معلميها والارتقاء بأدائهم، وتركز في الدرجة الأولى على عمليات التعلم والتعليم والتقويم، وتدير بنفسها معظم شؤونها وتقويم أدائها وتصحيح مسيرتها، وبذلك تصبح المدرسة الخلية الأساسية في نظام التعليم، التي تتخذ فيها معظم القرارات التي تتعلق بإدارة شئونها الداخلية.

وبالتالي يمكن تنظيم بنيتها وإدارة أنشطتها وسائر شئونها ومعاودة تنظيمها بصيغ وأشكال مرنة لتحقيق الأغراض التربوية .

وهذه الهيكلية للمدرسة تكسبها فاعلية كبيرة في تسيير أمورها الإدارية ووضع خطة لعملها التربوي، على أن تنبع من احتياجات الطلبة وبيئتهم وظروف المدرسة وإمكاناتها وتوقعات العاملين فيها، كما تسهم هذه الهيكلية – على المدى البعيد – في التنمية المهنية للعاملين في المدرسة وخاصة المعلمين، وإثراء خبراتهم والارتفاع بمستويات أدائهم بما يؤدي إلى استغنائهم عن الإشراف التربوي المباشر .

ومن المتوقع أن يساعد هذا الإصلاح الهيكلي على تنمية مناخ المؤسسة التربوية التي هي بمثابة الحاضنة التي يتربى فيها الأطفال ويستقون من قيمها مثلهم ويقومون أخلاقهم، ويكتشفون في وسطها الاختلاف بينهم وبين غيرهم في الطبائع والأذواق والأفكار .

ومن خلال تفاعلهم وسط هذا المناخ يتعلمون مهارات التعبير عن الـــرأي والاختلاف والحوار مع الآخرين والتفاوض معهم، بحيث يمارس التعايش بين أفراد المجتمع كخبرات مباشرة محسوسة .

ولكـــن النمو السليم للمؤسسة التربوية في هذا الاتجاه له متطلباته وشروطه وضوابطه، وفي مقدمتها أن تقوم المؤسسة تقويماً شاملاً داخلياً مـــن قبل العاملين فيها، وخارجياً من قبل مقومين ذوي اختصاص وخبرة ودراية، وبشكل دوري وفق معايير معلومة متفق عليها، تسهم في تعزيز مكانـــة المدرســـة كمؤسسة وكوحدة أساسية في النظام وكمنطلق للتطوير التـــربوي، وبالتالـــي تـــتمكن من أداء وظيفتها كاملة في التربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم، وتتهيأ لممارسة التجديد التربوي بكفاءة في المستقبل، في ضوء الإجراءات الآتية :

- تحديـــد وظـــيفة المدرســـة وتنظيم إدارتها كوحدة أساسية في النظام التعليمي، تتحمل بصورة مباشرة مسئولية تربية وتعليم طلبتها وتدير شئونها الداخلية بنفسها .
- إعـــادة هـــيكلة المدرسة لتعزيز دورها في التربية والتعليم والإرشاد والـــتقويم، والاستفادة من الإمكانات التقنية الحديثة لتخفيف الضغوط الإدارية الروتينية على عملها الأساسي .
- توجـــيه الاهـــتمام نحـــو عملية التعلم، بزيادة مصادره وتنويعها في المدرسة، وتوفير أماكن كافية للتعلم الذاتي .
- ربط مكتبة المدرسة بشبكات المعلومات الالكترونية .
- تنمـــية ثقافات مؤسسية ذات قيم تشجع الإبداع، وتحرص على إتقان العمـــل وتحـــسن نوعيـــته، عن طريق ممارسة الإدارة الديمقراطية وأســـلوب العمـــل التعاونـــي وبروح الفريق الواحد، وتحفز العاملين وتيسر نموهم المهني باستمرار.
- وضـــع معايير لتقويم أداء المدرسة سواء على المستويات النوعية أو الكمية .

- إجـراء تقـويم شـامل داخلـي وخارجي للمدرسة، والأخذ بأساليب الاعـتماد لـرفع كفايـة العملية التعليمية ومخرجات التعليم، وحفز المؤسسة التربوية على إحراز مزيد من الجودة في تحقيق الأهداف .

*** تطوير منظومة التعليم :**

تحتل منظومة التعليم مكانة متميزة في مسيرة تقدم المجتمع بحكم إسهامها في تلبية احتياجات التنمية من قوى بشرية مؤهلة لتطوير الإنتاج وإدارتـه، ومـن هنا تأتي أهمية اتساق هذه المنظومة مع أهداف التنمية ومواءمتها لمطالبها وأولوياتها .

وتجديد منظومة التعليم وتجويد أدائها يحتاج إلى تنويع مؤسساتها وبـرامجها الأكاديمـية والبحثية وربطها باحتياجات المجتمع المستقبلية، والتأكيد على إتقان طلبها مهارات التعلم الذاتي والبحث العلمي واكتسابهم ثقافة أساسية عامة، إلى جانب التعمق الكافي في مجال التخصص العلمي، بإتباع إجراءات مثل :

- تـنويع مؤسسات التعليم الحكومية والأهلية بما يتناسب والاحتياجات المستجدة للمجتمع .
- تفعيل التعاون بين الجامعات ومؤسسات التعليم قبل الجامعي سواء في مـصر أو فـي دول العـربية أو الدول الأجنبية بما يضمن تطوير الخبرات المحلية، والإفادة من الخدمات والبرامج والممارسات الفنية الدولية في مساقات منظومة التعليم.
- العـناية القصوى ببرامج خدمة المجتمع والتعليم المستمر للكبار من الجنسين، وجعلها متاحة قدر الإمكان دون حاجة إلى الحضور الفعلي طـيلة الـوقت إلى أماكن الدراسة، وذلك من خلال استخدام تقنيات الاتصال عن بُعد .
- إنـشاء مراكز متخصصة للمعلومات حول التعليم في مصر والدول العـربية، لتوفير الخدمات المعلومات عن كل ما يخص الدراسة في مؤسـسات التعلـيم مـن حـيث البرامج ومستوياتها وأنواع التعليم والتدريب الأخرى المتوافرة في تلك المؤسسات واحتياجات المجتمع المستقبلية من أنواع التخصصات .

- رفـــع كفاية مخرجات التعليم بتأكيد أهمية إتقان: مهارات التعلم الذاتي والـــبحث العلمـــي وممارسته واكتساب ثقافة أساسية عامة إلى جانب التعمق الكافي في مجال التخصص العلمي .
- تطويـــر معاييـــر القـــبول بمؤسسات التعليم العالي مع الاستفادة من تجـــارب الـــدول الأكثر تقدماً في ذلك كاختبارات القبول مع العناية بالسجل الشخصي كإحدى الوسائط المعينة على حسن اختيار الطالب.
- إنـــشاء مؤســـسات الاعتماد الأكاديمي المهنية لضمان جودة منظومة التعليم وتحقيق أهدافه.
- تطويـــر أســـاليب الاتصال الفردي والجمعي داخل مؤسسات التعليم وزيـــادة مـــساحة التعامل الديمقراطي بين الهيئة التعليمية والإدارية والطلابية والمجتمع .
- ربط الدعم الحكومي لمؤسسات التعليم الأهلية بنتائج الجودة الأكاديمية لبرامجها ومخرجاتها وعلاقة البرامج بالبيئة، ونوع ومستوى معايير القبول بها .
- تنمية الموارد المالية لمؤسسات التعليم بما يوفر لها مقرراً مناسباً من الاعتماد على الذات في تمويل خدماتها الأكاديمية والمجتمعية .

ويمثل الارتفاع المتصاعد لتكاليف الإنفاق على التعليم في مصر والـــدول العـــربية واحـــداً مـــن أكبر التحديات التي تواجهها التنمية في المـــستقبل، فبالإضـــافة إلى المشكلات التي تعترض جهود الدول لتأمين مطالب التوسع الكمي في التعليم والناتج عن الزيادة الطبيعية في السكان، من المحتمل أن تنشأ مشكلات لا تقل حدة عنها بالنسبة لقدرة الدول على الاســـتجابة لاحتياجات التعليم من التطوير النوعي، وخاصة في مجالات تطوير مصادر التعلم على مختلف أنواعها وفي تقنيات المعلومات وإدماج توظيفها في عملية التعلم والتعليم، وكذلك إعادة تأهيل المعلمين لاستيعاب المـــتحدثات في استراتيجيات التعليم وفي تقنياته المتقدمة، ومن هنا يلزمُ النظـــر فـــي ترشيد تمويل التعليم عن طريق رفع الكفاية للعملية التعليمية

ومجابهـــة أســـباب الهدر فيها من جهة، وتنويع مصادر التمويل لمواجهة مطالب تجديد التعليم وتطويره من جهة أخرى .

ويمكن أن يحدث ترشيد في تمويل التعليم عن طريق رفع الكفاءة النوعية للعملية التعليمية ومعالجة أسباب الهدر فيها – من جهة – وتنويع مصادر التمويل لمواجهة تجديد التعليم وتطويره، واستجابة للطلب المتزايد للتعليم مستقبلاً نتيجة النمو السكاني المضطرد من جهة أخرى، وذلك عن طريق الإجراءات الآتية :

أ) على مستوى النظام التعليمي : ويندرج تحته :

- معالجـــة الهدر الذي تعاني منه الأنظمة التعليمية حالياً بسبب حالات الرســـوب والإعادة وضعف التحصيل الدراسي، وذلك باتخاذ تدابير فاعلـــة، في مقدمتها تحسين استراتيجيات التعليم والتقويم المتبعة في المدارس والتي تتطلب أساساً الارتقاء بمهارات المعلمين .
- إجراء سلسلة من الدراسات والبحوث العلمية والتطبيقية حول الجدوى التـــربوية والاقتـــصادية لعناصـــر العملية التعليمية الحالية، كتصميم المناهج وتأليف الكتب الدراسية وإجراء الاختبارات وتحليل المواقف التعليمـــية الـــصفية وإنشاء المباني المدرسية واختيار أثاثها وتجهيز المختبرات والورش ونحوها، للوقوف على أوجه الأضعف والقصور في العملية التعليمية والتدخل السريع لعلاجها، بما يساعد على تحسين جودة التعليم وترشيد الإنفاق عليه .
- تهيئة أعداد كافية – بالتدرج – من المتخصصين في البحوث التربوية والتطبيقـــية، وبخاصـــة فـــي اقتصاديات التعليم وتخطيط السياسات التربوية وفي تطوير المناهج وتصميم المواد والتقنيات التعليمية، وفي تطوير أساليب ووسائل التقويم التربوي، وفي تنظيم وإدارة وتوظيف مصادر التعلم، وفي إدارة المؤسسات التربوية وغيرها من المجالات الأساســـية فـــي العملـــية التعليمية، بحيث تتولد خبرات هادفة، تملك المعرفة والمهارات العلمية لصنع التغيير المطلوب .

- ضبط جودة التعليم في المدارس عن طريق تطبيق تقويم خارجي دوري لكل مدرسة أو مؤسسة تعليمية وفق معايير قومية معتمدة تكشف عن جوانب القوة والضعف في أدائها وتشخص أسباب الضعف ومواقعه وتسهم في العلاج وتتفادى الهدر المالي .
- توظيف تقنيات المعلومات والاتصال إلى أقصى درجة ممكنة في عملية التعليم لزيادة المصادر المتاحة للتعليم، وللحد من الهدر في نفقات القوى البشرية وغيرها من خلال التوظيف الأمثل .
- خفض نفقات القوى العاملة عن طريق مراجعة الخطط الدراسية، وإعادة النظر في مدة الحصة الدراسية والتعويض بنشاطات أخرى لبعض المواد التي يمكن تدريسها بصورة أفضل، بإتباع أساليب وتقنيات مبتكرة يتم تجربتها وتقويمها والتوسع فيها تدريجياً .
- تفعيل دور المدرسة في استقطاب مشاركة أولياء أمور الطلبة ومعنوياً وتشجيع إسهامهم في النشاطات المدرسية وتعاونهم في إنشاء وصيانة المباني المدرسية وتجهيزاتها .
- إنشاء وتعزيز إدارات اقتصاديات التعليم على مستوى الوزارات والمناطق التعليمية الكبيرة ودعمها بالكفايات المؤهلة لرفع كفاية التعليم والحد من الهدر في الإنفاق عليه .

ب) على المستوى الأهلي :

- إنشاء صناديق لدعم الإنفاق على التعليم تقبل التبرعات والهبات والأوقاف على أن يشرف عليها رجال مؤسسات المجتمع المدني وبعض أولياء الأمور .
- العمل على المستويين الرسمي والأهلي من أجل تفعيل دور مجالس الأمناء والآباء في تمويل التعليم وإنشاء دور العلم، ووضع التشريعات والآليات المحفزة على ذلك .
- تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في بناء المدارس الحكومية . ونحو ذلك .

جـ) على المستوى الحكومي :

ويكـــون بالمحافظة على توفير التمويل اللازم لتوفير التعليم الجاد واستمرار تحسين كفاءته بإتباع الإجراءات الآتية :

- وضع رسوم محددة على بعض الخدمات والبضائع غير الأساسية لدعم الإنفاق على التعليم.
- ســن التشريعات والنظم المناسبة التي تسهم في توفير موارد مالية لمواجهة متطلبات التعليم المستقبلية .
- تخــصيص طابع بريدي للتعليم على أن تدخل مخصصاته المالية إلى ميزانية التعليم .

المراجـــع

أولا : المراجع العربية:

- إبراهيم محمد إبراهيم : جامعة الهواء في اليابان وإمكانية الإفادة منها في الوطن العربي، ط٢، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، السعودية، ١٩٩٦.
- ابن منظور : لسان العرب، ج٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
- أحمد إبراهيم أحمد : دراسات في التربية المقارنة، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
- أحمد إسماعيل حجي : التربية المقارنة ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٩٨.
- ــــــــــــ: إدارة بيئة التعليم والتعلم "النظرية والممارسة في الفصل والمدرسة "، دار الفكر العربي، القاهرة،٢٠٠٠.
- أحمد الصيداوي، حمد السليطي : الاتجاهات العامة للإصلاح التربوي في العالم – نماذج متميزة من المنظمات والهيئات والدول الصناعية والنامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٩٨.
- احمد ثابت : " العولمة والخيارات المستقلة "، مجلة المستقبل العربي، ع٢٤٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٩٩.
- أحمد درويش: " تحديات الهوية العربية بين ثقافة العولمة وعولمة الثقافة "، ندوة العولمة والخصوصية الثقافية، جامعة السلطان قابوس في الفترة من ٩ – ١١ أكتوبر ١٩٩٩، مسقط، سلطنة عمان، ١٩٩٩.
- أحمد شوقي : هندسة المستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢.
- أحمد عبد الله متولي: " قضايا وأراء حول الإعلام والعولمة "، مجلة الفن الإذاعي، العدد ١٨٥، القاهرة، يناير ١٩٩٩ .

- أحمد فرغلي : تحليل تكاليف وعائد التعليم الجامعي بالتطبيق علي الجامعـات المـصرية، مركـز دراسات وأبحاث التعليم العالي، وزارة التعليم العالي، القاهرة، ١٩٩٤.
- احمـد محمـد علي الفيومي : المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- أحمـد محمـود الخطـيب : " التجارب العربية في مجال التعليم الجامعـي المفتوح " وقائع ندوة التعليم العالي عن بعد مع التركيز علـي مشروع الجامعة المفتوحة للدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، في الفترة ٢-٦/١١/١٩٨٦، مكتب التربية العربي لدول الخليج، البحرين، ١٩٨٦.
- ــــــــــــــ : " التجارب العربية في مجال التعليم الجامعي المفتوح"، وقائع ندوة التعليم العالي عن بعد ،مكتب التربية العربي لدول الخليج،البحرين،١٩٩٦.
- أحمـد مـصطفى : المدير وتحديات العولمة – إدارة جديدة لعالم جديد، القاهرة، ٢٠٠١.
- إسـماعيل صبري عبد الله : " الكوكبية – الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية "، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أغسطس ١٩٩٧ .
- إسماعيل صبري عبد الله : توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة، منتدى العالم الثالث، مكتبة الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٩٩ .
- إليـر بابـيه : التاريخ الفكري والسياسي للإعلان العالمي لحقوق الإنـسان، تـرجمة محمد مندور، الهيئة المصري العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.
- أنتوني جدينز : الطريق الثالث – تجديد الديمقراطية الاجتماعية، تـرجمة أحمد زايد، محمد محي الدين، المشروع القومي للترجمة – المشروع رقم ٨٩، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩.

- أنطونـــي كـــاي : " التعليم من بعد – عرض لواقع الحال، مجلة مـــستقبليات، مج٨ ، ع١، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ١٩٨٨ .
- أنـــور عبد الملك: " تغيير العالم "، عالم المعرفة، ع٩٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وزارة الإعلام، الكويت،١٩٨٥.
- أيـــاد البكـــري : عـــام ٢٠٠٠ – حرب المحطات الفضائية، دار الشروق، عمان، الأردن، ١٩٩٩.
- ايـــريل تـــيلفورد : دراســـات عالمية – رؤية إستراتيجية عامة للأوضـــاع العالمـــية، ع١٣، تـــرجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٩.
- بثيـــنة عمـــارة : العـــولمة والـــتحولات المجتمعية في المجتمع المصري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.
- بـــسمان فيصل محجوب : " التعليم العالي وتكنولوجيا الاتصال – متطلبات القرن الحادي والعشرين " ، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافـــسية للتعلـــيم المفتوح – رؤى عربية تنموية، مركز التعليم المفتوح ، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٦ – ٢٨ إبريل ٢٠٠٥.
- بطـــرس البستاني : محيط المحيط – قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
- بـــول كـــندي : الإعـــداد للقـــرن الواحد والعشرين – الرابحون والخاسرون، ج٢، ترجمة نظير الجاهل، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٥.
- بـــول هيرســـت، جراهام طومبسون : " ما العولمة – الاقتصاد العالمـــي وإمكانات التحكم "، عالم المعرفة، ع٢٧٣، ترجمة فالح عـــبد الجبار، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر ٢٠٠١.
- بيومـــي محمـــد ضـــحاوى: التربية المقارنة ونظم التعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٨

- تهانــي عــبد السلام : إدارة المعسكرات المدرسية، ط٣ ، دار المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
- تهاني محمد فتحي الخطيب : تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية فــي المــرحلة الإعداديــة في جمهورية مصر العربية في ضوء الأبعاد الدولية للتربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق / فرع بنها، ١٩٩٩.
- تودري مرقص حنا : " التربية من اجل التفاهم الدولي في التعليم قــبل الجامعــة "، مؤتمــر التربية والنظام العالمي الجديد، كلية التربية، جامعة عين شمس، في الفترة من ٢٠ – ٢٢ يناير ١٩٩٢، القاهرة ١٩٩٢ .
- توماس كون : بنية الثورات العلمية، ترجمة شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- تيــسير زيــد الكيلاني: " نافذة علي الجامعات المفتوحة " ، مجلة أفاق ، ع ١٠ ، الشبكة العربية للتعليم المفتوح عن بعد ، الأردن ، إبريل ٢٠٠١.
- ــــــــــــــ : نظام التعلم المفتوح والتعليم عن بعد وجودته النوعية، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- ج.م.ع، مجمــع اللغــة العــربية : المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٨.
- جــاك أتالــي : الألفية الثالثة – الرابحون والخاسرون في النظام العالمــي القادم، تلخيص وتعليق المركز القومي للبحوث التربوي والتنمية، القاهرة، ١٩٩٥.
- جــاك أتالي : الألفية الجديدة – الرابحون والخاسرون في النظام العالمــي القادم، ترجمة وتعليق المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، مطبعة الأشراف، القاهرة، ١٩٩٥.
- جــاك دونللــي : حقوق الإنسان العالمية بين النظرية والتطبيق، تــرجمة مــبارك عثمان، محمد فرحات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦.

- جامعـــة القاهـــرة : مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح – نشرة ثقافية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- جامعـــة عـــين شـــمس : مركز التعليم المفتوح – نشرة ثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٦.
- جعفر الشيخ إدريس: "العولمة وصراع الحضارات"، مجلة البيان، ع١٧٠، س١٦، المنتدى الإسلامي، الرياض، يناير ٢٠٠٢.
- جلال أمين : " العولمة والدولة "، مجلة المستقبل العربي، ع٢٢٨، س٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، فبراير ١٩٩٨ .
- جـــلال عـــبد الفتاح : البث الإذاعي والتلفزيوني المباشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.
- جـــلال العظـــم : " ما هي العولمة "، مجلة الطريق، العدد ٤، بيروت، يوليو / أغسطس، ١٩٩٧ .
- جمـــال أبو الوفا : " تأثير التعددية الثقافية على النظم التعليمي في كل من بلدان المغرب العربي وأمريكا اللاتينية – دراسات مقارنة "، المؤتمـــر الـــسنوي الـــثامن للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمـــية : التربية والتعددية والثقافية مع مطلع الألفية الثالثة، بالاشتراك مع مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس في الفترة من ٢٢– ٢٤ يناير ٢٠٠٠؛ القاهرة، ٢٠٠٠.
- الجمهورية العربية السورية ، رئيس الجمهورية : المرسوم رقم ٢٥٠ لعام ٢٠٠٦ مادة ١٠ .
- جورج عبد الكريم فرام : تعصب – تسامح . مواقف في البطولة والأخـــلاق، المؤســـسة الجامعـــية للدراســـات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٣ .
- جون بيترسون وآخرون : " فوضى اجتماعية أو تحول اجتماعي "، مجلـــة الثقافة العالمية، ع٩٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، والكويت، مايو – يونيو ١٩٩٩، محرم – صفر ١٤٢٠ هـــ، مايو – يونيو ١٩٩٩ .

- جـــون بيترســـون وآخـــرون : " مـــشكلة عام ٢٠٠٠ – فوضى اجتماعـــية أم تحـــول اجتماعـــي "، مجلة الثقافة العالمية، ع٩٤، المجلـــس الوطني للفنون والثقافة والآداب، الكويت، مايو / يونيو ١٩٩٩.
- جويـــري ديلاكوت : " الواقع المعزز " ، مجلة مستقبليات ،المجلد ٢٧ ، العدد٢ ، مكتب التربية الدولي ، يونيو ٢٠٠٢.
- جيـــرزي فياتـــر : التعلـــيم في القرن الحادي والعشرين، ترجمة مركـــز الإمـــارات للدراســـات والـــبحوث الإستراتيجية، سلسلة محاضرات الإمارات، ع١٣، أبو ظبي، ١٩٩٩.
- جـــيمس بيـــرك : " عـــندما تغير العالم "، عالم المعرفة، ع٨٥، تـــرجمة ليلـــى الجبالي، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، وزارة الإعلام، الكويت، مايو ١٩٩٤ .
- حامـــد عمار : من همومنا التربوية والثقافية، دراسات في التربية والثقافة، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.
- ـــــــــــــــ: مـــواجهة العولمة في التعليم والثقافة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- حـــسن حنفي : هموم الفكر والوطن – التراث والعصر والحداثة، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨ .
- الحبـــيب الجنحاني : " ظاهرة العولمة – الواقع والآفاق "، مجلة عالم الفكر، ع٢، مج٢٨، الكويت، أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩.
- حسن سعيد الكرمي : المغنى الأكبر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ت .
- حسين المومني : " حرية التعلم في التقاليد العربية والإسلامية "، ندوة التعليم من بعد، منتدي الفكر العربي، عمان، ١٩٨٨.

- حسين بشير : " نحو مشروع جامعة مصرية مفتوحة " ، المؤتمر السنوي الأول : مستقبل التعليم الجامعي العربي – رؤى تنموية ، المركـز العربي للتعليم والتنمية بالتعاون مع جامعة عين شمس ، فـي الفتـرة مـن ٣ – ٥ مايو ٢٠٠٤ ، أبحاث علمية وفعاليات أكاديمية ، الجزء الثاني ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦.
- حـسين بشير : " نحو مشروع جامعة مصرية مفتوحة " ، مؤتمر مـستقبل التعليم الجامعي العربي – رؤى تنموية ، أبحاث علمية وفعاليات أكاديمية ، الجزء الثاني ، تحرير وتقديم ضياء زاهر ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦.
- حـسين حمـدي الطوبجـي : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم، الكويت ، ١٩٩٧.
- حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧.
- ــــــــــــ : الوطنـية فـي عالم بلا هوية – تحديات العولمة، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠.
- خالـد مـصطفي مالك: تكنولوجيا التعليم المفتوح، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- خالـد أبو الفتوح : " العولمة – حلقة في آليات السيطرة "، مجلة البـيان العدد ١٣٦، السنة ١٣، المنتدى الإسلامي، السعودية، إبريل ١٩٩٩ .
- خلـيل محمـد خلـيل : " حري الرأي في الإسلام "، مجلة منبر الإسـلام، ع٥، س٦٦، جمـاد الأولـى ١٤٢٨هـ، مايو/ يونية ٢٠٠٧.
- ديـرك رونتـري : استكـشاف التعليم المفتوح والتعلم من بعد، تلخيص وتعليق المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، سلسلة الكـتب المتـرجمة، السلـسلة رقم (٩)، المركز القومي للبحوث التربوية، القاهرة، ١٩٩٥ .

- راشد الكثيري : الاتجاهات العامة للتربية والتعليم في دول مجلس التعاون الخليجي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٩٨ .

- رجاء عبيد : " التربية الدولية من أجل التفاهم الدولي "، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، ع١٤، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مارس، ١٩٩٢.

- رزق الله هيلان : " العولمة – الشوملة – الهوية "، مجلة الطريق، العدد٣، بيروت، مايو / يوليو، ١٩٩٨ .

- رشدي طعيمة : " أسس الكتابة في برامج التعليم عن بعد "، ندوة اللغة المستخدمة في التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة ، ٢٥ – ٢٧ أغسطس ٢٠٠١.

- روبرت ب . رايتش : اقتصاد الأمم ورأسمالية القرن الحادي والعشرين، ترجمة سمية شعبان، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ١٩٩٩.

- زيد الرماني : " البعد الاقتصادي للعولمة "، مجلة البيان، العدد ١٣٨، السنة ١٤، المنتدى الإسلامي، السعودية، صفر ١٤٢٠ هـ، يونيو ١٩٩٩ .

- زغلول راغب النجار : أزمة التعليم المعاصر، مكتبة الفلاح، الكويت، د.ت.

- زينب عبد العظيم : صندوق النقد الدولي والإصلاح الاقتصادي في الدول النامية، كتاب الأهرام الاقتصادي، ع١٤٣، القاهرة، ١٩٩٩ .

- سامي خشبة : مصطلحات الفكر الحديث، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦.

- سعاد بسيوني عبد النبي: بحوث ودراسات فى نظم التعليم، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١
- سعيد الخضري : أصول علم الاقتصاد، مكتبة الجلاء الحديثة، بورسعيد، ١٩٩٦.
- سعيد سليمان : " رؤية لموقع تجربة التعليم عن بعد بكلية التجارة بجامعة الإسكندرية في ضوء الأسس والمبادئ الحاكمة لهذا المفهوم والقواعد المنظمة لمؤسساته " ، مجلة كلية التربية ، العدد الأول ، المجلد الأول ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٥.
- سعيد عبد العال وآخرون : " شبكات المعلومات التربوية ودورها في تحقيق الطريق المصري السريع للمعلومات "، من بحوث التربية وثورة المعلومات، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، وزارة التربية التعليم، القاهرة، ١٩٩٧.
- سلمان الداوود الصباح، زهير منصور المزيدي : الجامعات المفتوحة في العالم ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ، ١٩٩٨.
- سليمان إبراهيم العسكري : " عالمنا العربي ومستقبل النشر الإلكتروني " ، مجلة العربي ، ع٥٠٦ ، وزارة الإعلام ، الكويت ، شوال ١٤٢١ هـ ، يناير ٢٠٠١.
- سليمان أحمد عبيدات : أساسيات في تدريس الاجتماعيات وتطبيقاتها العملية، ط٣، المطابع التعاونية، عمان، ١٩٩٧.
- سمير عبد المجيد : " إدارة التعليم العالي عن بعد"، مجلة التربية المعاصرة، العدد ٣٣، السنة ١١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٤.
- سمير مرقس : " الحوار على قاعدة المواطنة "، في نادية مصطفى، علا أبو زيد (محرر) : خبرات وحوارات الحضارات – قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري، برنامج حوار الحضارات، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.

- ــــــــــــ : الآخر .. الحوار .. المواطنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦.
- سوزان أبو رية : الخصخصة والبعد الاجتماعي، كتاب الأهرام الاقتصادي، ع١٤٢، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٩٩ .
- السيد ياسين : الزمن العربي والمستقبل العالمي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٨.
- ــــــــــــ : العولمة والطريق الثالث، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩.
- ــــــــــــ : الكونية والأصولية وما بعد الحداثة، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٥.
- الشاذلي العبادي : الوطن العربي وظاهرة العولمة، منتدى الفكر العربي، عمان، الأردن ١٩٩٧.
- الشاذلي القليبي : " مهام جديدة للعمل العربي المشترك "، مجلة المستقبل العربي، ع٢٤٧، س٢٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ابريل ١٩٩٩.
- شاكر فتحي وآخرون: التربية المقارنة "الأصول المنهجية والتعليم في أوروبا وشرق أسيا والخليج العربي ومصر، بيت الحكمة للإعلام والنشر، القاهرة، ١٩٩٨.
- ــــــــــــ: التربية المقارنة- الأصول المنهجية، بيت الحكمة للإعلان والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.
- شبل بدران : التربية المقارنة- دراسات فى نظم التعليم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- شبل بدران : التربية والنظام السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥ .
- ــــــــــــ : التعليم والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥.

- شبل بدران، فاروق البوهى: نظم التعليم فى دول العالم، دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة، ٢٠٠٠.
- شـــريف حماد : " دور جامعة القدس المفتوحة في تنمية المجتمع الفلسطيني " ، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح – رؤى عربية تنموية، إبريل ٢٠٠٥ .
- شيري ماك كوين : التخطيط الإستراتيجي في التعليم، ترجمة فهد الحبيب، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥.
- صـــلاح الـــصاوي : " الجامعة الإسلامية المفتوحة في أمريكا "، مجلـــة الوعـــي الإســـلامي ع٤١٢، وزارة الأوقـــاف والشئون الإسلامية، الكويت، ذو الحجة ١٤٢٠هـــ مارس – إبريل٢٠٠٠ .
- صـــلاح قنـــصوه : نظـــرية القيم في الفكر المعاصر، ط٣، دار التنوير للطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
- ضـــياء زاهـــر : " التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها في تجديد النظم التعليمية " ، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح – رؤى عربية تنموية، إبريل ٢٠٠٥ .
- طاهر المصري : " نحو بناء نظام عربي جديد في عالم متغير "، مجلـــة المستقبل العربي، ع٢٣٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يوليو ١٩٩٨.
- عـــادل علـــوي وآخران : " التعليم الجامعي المفتوح – نموذج للتأهـــيل التربوي عن بعد " مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعلـــيم المفـــتوح – رؤى عربية تنموية، مركز التعليم المفتوح، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٦ – ٢٨ إبريل ٢٠٠٥.
- عـــادل علوي وآخران : " التعليم الجامعي المفتوح نموذج للتأهيل التـــربوي عن بعد " ، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح – رؤى عربية تنموية.

- عاطـف حسن النقـيب : " حوار الثقافات وصراعاتها "، مجلة الـنهج، ع٥٠، مركـز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، دمشق، سوريا ١٩٩٨.
- عايـدة أبو غريب : " تجارب دولية رائدة في مجال التعليم من بعـد " ، اجتماع الخبراء حول إنتاج الوسائل التعليمية في مجال الـتكوين من بعد في الفترة من ٢٦- ٢٩ مايو ١٩٩٦ ، المنظمة العربية والعلوم والثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٦.
- عـبد الخالق عبد الله : " العالم المعاصر والصراعات الدولية "، عالم المعرفة، ع١٣٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٩٨.
- عـبد الـرحمن أبـو عمة : التعليم العالي في بريطانيا ، مكتب التربية العربي بدول الخليج ، الرياض ، ١٤٢١هـ.
- عـبد الرحمن الشلاش : " توظيف نظام التعليم المفتوح لاستيعاب الطلب على كليات البنات في المملكة العربية السعودية – تصور مقترح " ، مؤتمر مستقبل التعليم الجامعي العربي – رؤى تنموية ، أبحاث علمية وفعاليات أكاديمية ، الجزء الأول ، تحرير وتقديم ضياء زاهر ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦ .
- عـبد الـرحمن سعد الحميدي وآخرون : أنماط التعليم العالي في دول مجلـس الـتعاون الخليجي العربية " ،.مؤتمر وزارء التعليم العالي لدول مجلس التعاون – التعليم العالي الواقع والمستقبل في الفترة ٢٤- ٢٥ / ١١ / ١٤١٨هـ ، الرياض ١٤١٨هـ.
- عبد السلام رضوان : " جيران في عالم واحد "، عالم المعرفة، ع ٢٠١، المجلس الوطني للثقافة والآداب والعلوم، الكويت، سبتمبر ١٩٩٥ .
- عـبد العزيـز التويجري : " الهوية والعولمة – من منظور حق التنوع الثقافي "، رسالة التقريب، ع٢٣، المنتدى الفكري العربي، عمان، الأردن، ١٩٩٨.

- عبد العزيز الجلال : التربية والتنمية – تقويم المنجزات ومواجهة التحديات في دول الخليج العربية، الدار التربوية للدراسات والاستشارات، الرياض، ١٩٩٥.
- عبد الغني عبود : " تجربة الجامعة المفتوحة في مصر "، التجارب العربية في مجال الجامعات المفتوحة ــ دراسة مقارنة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٦.
- ــــــــــ : التربية المقارنة في نهايات القرن – "الأيديولوجيا والتربية من النظام إلى اللانظام"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣.
- ــــــــــ : التربية المقارنة والنظام العالمي الجديد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣.
- ــــــــــ : التربية ومشكلات المجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- عبد الغنى عبود وآخرون: التربية المقارنة والألفية الثالثة الأيديولوجيا والتربية والنظام العالمى الجديد، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عبد الفتاح تركي : تربية ما بعد الحداثة .... من أين والى أين ؟، المحروسة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عبد الفتاح زكي وآخرون : مفاهيم أساسية في التربية، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، ١٩٨٣.
- عبد اللطيف الجزار : وسائل وتكنولوجيا التعليم ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٣.
- عبد الله أبو راشد :" عولمة العالم الأرضي والكوني– مهمة أمريكية كبرى "، رسالة التقريب، ع٢٣، المنتدى الفكري العربي، عمان، الأردن، ١٩٩٨.
- عبد الله عبد الدائم : تقرير عن مراجع استراتيجية تطوير التربية العربية في ضوء المتغيرات العالمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،١٩٩٧.

- ــــــــــــــــ : " العرب والعالم – بين صدام الثقافات وحوار الثقافات "، مجلة المستقبل العربي، ع٢٠٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦.
- عــبد الباســط عــبد المعطــي (محرر).: العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩ .
- عــبد الخالــق عــبد الله : " العولمة – جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها "، مجلة عالم الفكر، العدد ٢٧، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب والفنون، الكويت، يناير ١٩٩٩ .
- عبد الصبور شاهين : " العولمة جريمة تذويب الأصالة "، مجلة المعرفة، العدد ٧، وزارة المعارف، السعودية، أكتوبر١٩٩٩ .
- عــبد الفــتاح تركي : نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان المصري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩ .
- عــبد الله عبد الدائم : " العرب والعالم بين صدام الثقافات وحوار الثقافات "، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٠٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦ .
- عبد المنعم عثمان : " تجربة الجامعة العربية المفتوحة في التعليم المفتوح " ، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح – رؤى عربية تنموية ، مرجع سابق.
- عــرفات عــبد العزيز سليمان: الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة، ط٢، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.
- عصام خفاجي : " ملاحظات حول العولمة والدولة القومية "، ندوة العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، القاهرة، ١٩٩٩.
- عصام نجيب : " أنماط التعليم عن بعد في مطلع الألفية الثالثة "، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح – رؤية عربية تــنموية ، مركز التعليم المفتوح ، جامعة عين شمس ، في الفترة من ٢٦ – ٢٨ أبريل ٢٠٠٥ ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

- على أبو الفتوح : " التعليم المفتوح في مصر – الآفاق والتحديات " ، مؤتمـــر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح – رؤى عربية تنموية.
- علــي الــدين هلال : " التحولات العالمية المعاصرة وأثرها على مستقبل التعليم في الوطن العربي "، اتحاد المعلمين العرب، جامعة الدول العربية، القاهرة، ديسمبر ١٩٩٤.
- علي بركات : التعليم المستمر والتثقيف الذاتي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨.
- علــي بــن عــبد الله الــزين : التعليم المستمر والثقافة والوعي والإعــلام الجماهيري، في التعليم المستمر بدول الخليج العربية، الهيــئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت، رجب ١٤٢٠ هـــ، أكتوبر ١٩٩٩.
- علــي حسين : العولمة نظرية بلا منظر، مطابع الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.
- علــي عــبد المنعم : " اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو نظام التعلــيم المفتوح في مصر وتصوراتهم عن استراتيجية تنفيذه " ، مجلــة دراسات في المناهج وطرق التدريس ، ع ١٧ ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٢.
- علــى مدكور: "العولمة والتربية "، مجلة العلوم التربوية، العدد ١٠، معهد الدراسات التربوي، جامعة القاهر، القاهرة، ١٩٩٨ .
- عمــر محمــد مدني : " حول نظرية لتقنية المعلومات "، مجلة دراسات تربوية، مج٦ ، ج ٢٩، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠.
- عمرو حامد : إدارة الأعمال الدولية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٩ .
- عواطــف عبد الرحمن : الإعلام العربي وقضايا العولمة، مكتبة العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩ .

- غادة عبد الفتاح زايد : تقويم منهج الدراسات الاجتماعية، بالصف الثامن من التعليم الأساسي في ضوء فكرة الاعتماد المتبادل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩٦.
- فؤاد أحمد حلمى: مقدمة فى التربية المقارنة، دار النهضة العربية، ١٩٩٨.
- فؤاد مرسي : " الرأسمالية تجدد نفسها "، مجلة عالم المعرفة، ع ١٤٧، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، وزارة الإعلام، الكويت، مارس ١٩٩٠ .
- فارس السقاف : " التنمية العربية في ظل المستجدات الدولية "، مجلة قضايا إستراتيجية، ع٣، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، سوريا، جمادي الآخرة ١٤٢١هـ، سبتمبر ٢٠٠٠ .
- فارعة على حسن : " أبعاد التفاهم العالمي في برنامج إعداد معلم الجغرافيا – دراسة تقويمية "، المؤتمر العلمي الثاني للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، إعداد المعلم والتحديات، في الفترة من ١٥ – ١٨ يوليو١٩٩٠، المجلد الثاني، الإسكندرية، ١٩٩٠.
- فالح عبد الجبار: معنى العولمة، مكتبة القاهرة الكبرى، القاهرة، ١٩٩٨.
- فتح الباب عبد الحليم سيد : توظيف تكنولوجيا التعليم، ط٢، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، القاهرة، ١٩٩٧.
- فتحي أبو الفضل : التجارة الخارجية، دار الحقوق للنشر، القاهرة، ١٩٩١.
- فتحي أبو الفضل وآخران : دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤.

- فتحي عامر: "طريق مصر السريع للمعلومات "، نشرة المعلومات للتنمية، ع٣٠، مركز المعلومات ودعم القرار، رئاسة مجلس الوزراء، القاهرة، نوفمبر ١٩٩٥.
- فرانك درفلرولس : كيف تعمل الشبكات، ترجمة مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.
- الفن وهايدي توفلر : نحو بناء حضارة جديدة – سياسات الموجه الثالثة، تلخيص وتعليق المركز القومي للبحوث التربوي والتنمية، القاهرة، ١٩٩٥.
- فهيمة سليمان عبد العزيز : " تنمية مفاهيم التربية الدولية لدى طلاب الفرقة الثالثة شعبة الجغرافيا "، المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر : العولمة ومناهج التعليم، إعداد : محمد كامل الناقة، سعيد محمد السعيد، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، ديسمبر ١٩٩٩.
- فواز جرجس: " السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العربي : كيف تصنع ومن يصنعها ؟ "، مجلة المستقبل العربي، ع٢٢٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يوليو ١٩٩٨.
- فوزية العطية : المرأة والتغير الاجتماعي في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، د.ت.
- فيزر لوف : " نهاية التاريخ – البحث عن طريق جديد "، ترجمة اشرف الصباغ، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٨٥، الكويت، نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٧.
- كاظم حبيب: " العولمة الجديدة "، مجلة الطريق، العدد ٣، بيروت، يوليو / أغسطس، ١٩٩٦ .
- كامل أبو صقر : العولمة – رؤية إسلامية، دار الوسام، بيروت، ٢٠٠٢.
- قرار وزاري رقم ١٢٩ بتاريخ ١٩٩١/٢/٢٣ م بشأن إنشاء شعبة اقتصاديات وإدارة المشروعات بكلية التجارة جامعة أسيوط، مكتب الوزير، القاهرة،١٩٩١م .

- قــرار وزاري رقم ١٨ بتاريخ ٨/١/ ١٩٩١م بشأن اعتماد قرار اللجــنة العليا لتخطيط التعليم المفتوح بالنسبة لبرنامج المعاملات المالــية واتجاريــة بكلــية التجارة بجامعة القاهرة بنظام التعليم المفــتوح وتحديــد موعد بدء الدراسة بالبرنامج ،مكتب الوزير ، القاهرة، ١٩٩١م.
- قــرار وزاري رقم ١٩ بتاريخ ١٩٩١/١/٨م بشأن اعتماد قرار اللجــنة العليا لتخطيط التعليم المفتوح وتحديد موعد بدء الدراسة بالبرنامج ،مكتب الوزير، القاهرة ، ١٩٩١ .
- قرار وزاري رقم ٩٧٨ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٨ م بشأن إنشاء شعبة المــال والأعمال بكلية التجارة جامعة الإسكندرية، مكتب الوزير، القاهرة ١٩٩٠م
- قــسطنطين زريــق : " مــا العمل ؟ حديث إلى الأجيال العربية الطالعة "، مجلة المستقبل العربي، ع٢٣٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أغسطس ١٩٩٨.
- كامل إدريس : الملكية الفكرية والقرن الحادي والعشرين " ، مجلة قضايا استراتيجية ، ع٢، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق، سورية، ٢٠٠٠.
- كمال أبو صقر : العولمة – رؤية إسلامية، دار الوسام، بيروت، ٢٠٠٢ .
- لطفــي بــركات أحمــد : دراسات في تطوير التعليم في الوطن العربي، ط٢ ، دار المريخ، الرياض، ١٩٩٥.
- ليلــي توفيق أحمد : أسلوب التعليم المفتوح ومدي إمكانية الإفادة مــنه بجمهورية مصر العربية في ضوء بعض الخبرات العالمية، رســالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩١ .

- ليوناردس، كنويرزي : الأبعاد الدولية للتربية، ترجمة عبد التواب يوسف، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- مـــارتن كانـــوري وآخرون : التربية والكمبيوتر، ترجمة حسين حمدي الطوبجي، إدارة التقنيات التربوية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٦.
- ماري هايدن، جيف طومبسون: التربية الدولية- تجارب وخبرات عالمـــية معاصرة فى تحسين التدريس والإدارة والجودة، ترجمة محمد أمين، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ماهـــر غلاب : " العرب والعولمة – مشكلات الحاضر وتحديات المـــستقبل "، مجلـــة المـــستقبل العربي، ع ٢٣٩، س٢٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر، ١٩٩٨.
- المجـــالس القومـــية المتخصصة : الآثار الاجتماعية للتحول إلى اقتصاد السوق، القاهرة، ٢٠٠١.
- مايكل تشوسادوفسكي : " الفقر العالمي في نهاية القرن العشرين"، مجلـــة الـــثقافة العالمية، العدد ٩١، الكويت، نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٨ .
- مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ج٣، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.
- مجلـــس الـــشورى : " الأمن القومي العربي – التجربة والرؤية المـــستقبلية "، سلـــسلة تقارير مجلس الشورى، التقرير رقم ١٥، لجنة الشئون العربية والخارجية والأمن القومي، مجلس الشورى، ج.م.ع، القاهرة، ١٩٩١.
- محمد الأحمد الرشيد : " ملف التعليم المفتوح أو التعليم من بعد " رسالة الخليج العربي، س٧، ع٢٢، الرياض، السعودية،١٩٨٧ .
- محمد العجمي : التطور الأكاديمي والإعداد للمهنة الأكاديمية بين تحديات العولمة ومتطلبات التدويل، المكتبة العصرية، المنصورة، ٢٠٠٧.

- محمد الهادي : نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم المصري ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٥.
- محمد حمدي زقزوق : " الإسلام وقضايا العصر – العدل والسلام وحقوق الإنسان "، قضايا إسلامية، ع١٠، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ،١٩٩٦.
- محمـد دكروب : " الثقافة الوطنية الإنسانية في مواجهة العولمة والـتفاعل مـع انجازاتها "، مجلة الطريق، ع٣، بيروت، مايو/ يونيو ١٩٩٨ .
- محمـد رعوف : الوطنـية فـي مواجهة العولمة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.
- محمـد زكي : " التعليم الإلكتروني – دروس من الواقع " مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح – رؤى عربية تنموية ، مرجع سابق.
- محمد سعد أبو عامود : " العمل العربي المشترك في ظل العولمة – المخاطـر والفرص "، مجلة قضايا إستراتيجية، ع٣، المركز العربـي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، سوريا، جمادي الآخرة ١٤٢١ هـ، سبتمبر ٢٠٠٠.
- محمـد سـعد الـدين : دراسـات في التربية الإعلامية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.
- محمد سليم العوا : " رؤى في الإدارة التربوية "، مجلة المعرفة، ع٥٧، وزارة المعارف، السعودية، ذي الحجة ١٤٢٠ هـ، مارس ٢٠٠٠.
- محمـد سـيف الدين فهمي: المنهج في التربية المقارنة، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥.
- محمد صديق محمد حسن : " التربية البيئية والتلوث البيئي "، مجلة التربية، ع١٠١، الدوحة، قطر، يونيو ١٩٩٢، ص ص٦٣، ٦٤ .

- محمد عابد الجابري : " العولمة والهوية الثقافة "، ندوة : العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نوفمبر ١٩٩٧.
- محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧.
- محمـد عارف : تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على أجهزة الإعلام العربية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، يونيو ١٩٩٧.
- محمد عبد الله الخطيب : مفاهيم تربوية، ج٣، دار المنار الحديث، القاهرة، د.ت.
- محمـد علـي الخولي : قاموس التربية، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
- محمـد عمر الطنوبي : المرجع في تعليم الكبار، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية ١٩٩٤.
- محمـد مصطفى الشعبني: علم الاجتماع ألتربوي، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت.
- محمد منير مرسي : أصول التربية، ط٢،عالم الكتب ،القاهرة ، ١٩٩٨.
- ـــــــــــ: المرجع في التربية المقارنة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٤.
- ـــــــــــ: الاتجاهات المعاصرة فى التربية المقارنة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٤.
- محمـد نـبهان : التعليم في خدمة السلام، تقديم ماهر نسيم، دار الكرنك، القاهرة، د.ت.
- محمـود سـلطان : دراسات في التربية والمجتمع، دار الحسام للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، د.ت.

- محمــود شيحة : " عولمة الثقافة وعولمة السياسة – أيهما يصلح للهيمــنة ؟ "، رســالة التقريب، ع٢٣، المنتدى الفكري العربي، عمان، الأردن، ١٩٩٨.
- محمود قمبر : تعليم الكبار ــ مفاهيم ــ صيغ ــ تجارب عربية، ط٢ دار الثقافة، الدوحة، قطر، ١٩٩٥.
- محمــد الجندي : العولمة الأممية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩٩.
- محمد أمحزون : " العولمة بين منظورين ". مجلة البيان، العدد ١٤٥، المنتدى الإسلامي، السعودية، يناير ٢٠٠ .
- محمد دكروب : " الثقافة الوطنية – الإنسانية في مواجهة العولمة والــتفاعل مــع منجزاتها "، مجلة الطريق، العدد ٣، بيروت، مايو / يونيو، ١٩٩٨ .
- محمــد شــومان : " عولمة ومستقبل النظام الإعلامي العربي "، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، السنة ٢٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩ .
- محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧ .
- محمــود زقزوق : مفاتيح الحضارة وتحديات العصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨.
- محمــود عبد الفضيل : " العولمة وتناقضاتها "، مجلة النيل، العدد ٧٢، القاهرة، ١٩٩٩ .
- مــروان عــبد الرزاق : " ما هي العولمة – التاريخ – التحولات الراهنة – المستقبل "، مجلة الطريق، العدد ٣، بيروت، مايو / يونية ١٩٩٩ .
- مــصطفى عمــر : " الهوية الثقافية العربية، والتعليم العالي في الوطن العربي في ظل العولمة "، مجلة الفكر العربي، العدد٩٧، السنة ٢٠، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩٩ .

- محمــود قمبــر : التــربية وتــرقية المجتمع، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائيه، القاهرة، ١٩٩٢.
- مراد صالح : " تصور مقترح لتطوير التعليم الجامعي المفتوح في مصر " ، مجلة كلية التربية ، العدد ٢٦ ، الجزء الأول ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٢ .
- مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة : " التعليم المفتوح – نظرة علىَ المستوى العالمي " ، حلقة نقاش حول التعليم المفتوح و في الفتــرة من ٢٩ – ٣١ أكتوبر ١٩٩٤ ، مركز التعليم المفتوح ، القاهرة ، ١٩٩٤.
- مــروان عــبد الرازق : " ما هي العولمة "، مجلة الطريق، ع٣، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
- مطبوعات مؤتمر اليونسكو للاستشارات الدولية بشأن التعليم من بعد : التعليم من بعد – وجهات نظر للتعاون الدولي والتطورات الحديــثة فــي التكنولوجيا، ترجمة كمال يوسف المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، تونس، ١٩٩١.
- ملــيس كريــستان كرو : القباء الإنترنت، ترجمة مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.
- ممــدوح محمــود مــصطفى : مفهوم النظام الدولي بين العملية والنمطــية، ع١٧، مركــز الإمــارات للدراســات والــبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٨ .
- المنجد في اللغة والإعلام : المنجد في اللغة والإعلام، ط٢٦، دار الشروق، بيروت، لبنان، د.ت.
- منــصور احمد عبد المنعم : " تقويم مناهج المواد الاجتماعية في المرحلة الثانوية في ضوء أبعاد التربية الدولية واتجاهات التلاميذ نحــوها "، المؤتمــر العلمــي الخامس، نحو تعليم ثانوي أفضل، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، في الفترة من ٢ – ٥ أغسطس ١٩٩٣، القاهرة، ١٩٩٣.

- منعم العمار : " العولمة ودورها في تهميش النظام الإقليمي العربي "، مجلة قضايا إستراتيجية، ع٢، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، سوريا، ربيع أول ١٤٢١هـ، يونيو ٢٠٠٠.
- منى مكرم عبيد : " عالمية حقوق الإنسان وتحديات المستقبل "، في الأبعاد الثقافية لحقوق الإنسان، مركز بن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، ١٩٩٣.
- منير البعلبكي : قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧.
- ميرفت محمود صادق : " خدمة المجتمع والتعليم المستمر والتدريب بين المركزية والتعددية بجامعة الكويت "، المؤتمر الأول لخدمة المجتمع والتعليم المستمر، العين، في الفترة من ١٨ -٢٠ مايو ١٩٩٧، دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٧.
- ميشيل تشوسودوفيسكي : عولمة الفقر، ترجمة محمد مصطفى، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- نادية جمال الدين : " التسامح والتعليم والأمن البشري – علاقة دائرية "، مجلة العلوم التربوية، ع٣،٢، مج٢، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، القاهرة، يونية ١٩٩٦.
- نايف علي: " العولمة والعرب "، مجلة المستقبل العربي، ع٢٢١، س٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧ .
- نبيل أحمد عامر صبيح: مقدمة منهجية ودراسات فى التربية المقارنة، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨.
- نبيل حشاد : الجات ومنظمة التجارة العالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١ .
- نبيل دجاني : " البعد الثقافي والاتصالي في ضوء النظام العالمي الجديد "، مجلة المستقبل العربي، ع٢٢٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أكتوبر ١٩٩٧ .

- نبيل علي : " العرب وعصر المعلومات "، عالم المعرفة، ع١٨٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤.
- ــــــــــــ: " تكنولوجيا المعلومات وتطور العلم من منظور الثقافة العلمية "، الثقافة العلمية واستشراف المستقبل العربي، كتاب العربي، ع٦٧، وزارة الإعلام، الكويت، يناير ٢٠٠٧.
- نبيل مرزوق: " حول العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد "، مجلة الطريق، ع٤، بيروت، يوليو ١٩٩٧.
- نجوى يوسف إبراهيم : تخطيط التعليم الجامعي المفتوح في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، القاهرة، ١٩٩٥.
- نهى عبد الكريم : " دور المرشد الأكاديمي في الجامعة المفتوحة – بين الواقع والمأمول " مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح – رؤى عربية تنموية ، مرجع سابق .
- نورمان ماكنري وآخرون: التعليم المفتوح : النظم والمشكلات في التعلم ما بعد الثانوي، ترجمة صالح عزب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٨٦.
- هانس . بيتر مارتن، هارالد شومان : " فخ العولمة – الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية "، عالم المعرفة، ع٢٣٨، ترجمة عدنان عباس، مراجعة وتقديم رمزي زكي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨.
- هانك فان دايل : التربية المقارنة، تعريب جورجيت الحداد، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٧.
- الوثيقة الرئيسية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمقدمة للمؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم العرب، والذي عقد في دمشق في أغسطس ٢٠٠٠ ونشرت هذه الوثيقة في مجلة المعرفة، ع٤٦، وزارة المعارف، السعودية، رجب ١٤٢١هـ / أكتوبر ٢٠٠٠.

- وزارة التعليم العالي : " وماذا عن مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة " ، اشراقة – نشرة ثقافية ، ع١٠ ، الإدارة العامة للبحوث الثقافية ، وزارة التعليم العالي ، القاهرة ، ١٩٩٣.
- وفـــاء كفافي ، حنان كفافي : " تصور مقترح لإعداد معلم التعليم الافتراضي "، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح – رؤى عربية تنموية ، مرجع سابق.
- ولـــيد صـــالح بو حمرا : " التعليم المستمر؛ وتعليم الكبار والتعليم المـــوازي والتعلـــيم عـــند بعد" في التعليم المستمر بدول الخليج العربية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت، رجب ١٤٢٠هـــ أكتوبر ١٩٩٩م .
- هـــانس بيتر مارتين، هارالد شومان : " فخ العولمة – الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية "، مجلة عالم المعرفة، العدد ٢٣٨، المجلـــس الوطنـــي للـــثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ١٩٩٨ .
- هيثم الحداد : " العولمة اللغوية "، مجلة البيان، العدد ١٧٠، السنة ١٦، المنتدى الإسلامي، السعودية، يناير ٢٠٠٢ .
- يعقوب نشوان : إدارة التعليم عن بعد والتعليم الجامعي المفتوح ، دار الفرقان ، عمان ،٢٠٠٤.
- يوجـــين جود هات : " تأملات في الحدود الثقافية، ترجمة عاطف أحمـــد، مجلـــة الثقافة العالمية، ع١٠٠، المجلس الوطني للثقافة والفـــنون والآداب، الكويت، مايو / يونيو ٢٠٠٠، صفر / ربيع أول ١٤٢١هـــ.
- يوســـف القرضاوي : المسلمون والعولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- اليونسكو : المؤتمر العامة لمنظمة اليونسكو، الدورة ٢٨، باريس في الفترة من ٢٥ / ١٠ – ١٦ / ١١ / ١٩٩٥.

- ـــــــــــــ : تقيــيم الوضع فيما يتعلق بالتربية من اجل التفاهم الدولــي "، المؤتمــر الدولي للتربية، الدورة ٤٤، جنيف، ٣ – ٨ أكتوبر ١٩٩٤ .
- ـــــــــــــ : توصــيات بشان التربية من اجل التفاهم والتعاون والــسلام على الصعيد الدولي، والتربية في مجال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، الدورة ٢١٨، باريس، ١٩ نوفمبر ١٩٧٤.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Chapman , j.c , Count , Q.S : Priniciples of Education ', Ballinger Publishing Company , Cambridge , 1999 .
- Collins Coulled English Dictionary : The University of Birmingham , Harper Collins Publishers , 1995 .
- Comparative and international Education psi (n.d.) :Comparative and international Education , Dual Titale Degree program Pennsylvania , The Pennsylvania State university , College of Education , (Website : http : www.ed.psu.edu/cied) 1997 .
- Greville Rumble : " The Costes and Costing Distance / Open Education " , http . // weweb4 . worldbank .org / DistEd/ Management /Benefits /cost-01 .html ,2002.
- Hans , Nicloas : Comparative Education – A study of Educational Factors and Tradition , 4th Edition , Routledge & Kegan paul limited , London , 1998.
- Hoffman , Stanly : Primacy or World order , Mc Graw – Hill Book Company , New York , 1999.
- Husen , T . and Postlethwaite , T : The international – Encycolopedia of Education , Second Edition , Vol: 5 , pergaman , 1994.
- I . Epstein : Comparative Education Review , University of Chicago U.S.A , 1996 .

- Inger, Morton : " Conflict Reoslution Programes in Schools. " Eric / ue Digest , no : 74 (Website : http : // www.Eericae.net /edo/ED/338791.htm) , 1996 .
- Internet : " Athabasca university - Canada's open university " , http://www.ahabascau.Ca / , 2004 .
- Internet : " Basic Facts and Figures " , http://www.open.ae.uk /ou/intro/what.html. 01/ 6/ 97 . 09 : 53 : 10 , 2004 .
- Internet : " What is the open university" , http://www.open.ae.uk / ou / intro / what . html.1/1/97.09:49:57 , 2003 .
- Internet: http: // www.marocains dumonde . goy. ma / arabe / detail . asp ? id = 329 , 2006 .
- Internet : http:// www.oxford-sy.com / study system .html , 2006 . .
- Jones , Philip W : " Globalisation and internationalism Prospects for world Education , " Comparative Education , Vol : 34 , no : 1998 .
- Merryfield , Merry : " Teacher Education in global and international Education " , (Eric Digeste , No : ED 38460 , Website : http : // www.Ericae.net.ED38460/htm 1995 .
- Perie , Marianne and others : " international Education indicators : Atime Series Perspective " , Eric No : ED 404365 , Search Riç Data base , 1996 .

- Pinhey , laura A : " Global Education : internet Resources " , Eric Digest No : ED 417124 . htm . (Website : http : // Erice . net / edo / Ed 417124 . htm) . , 1998 .
- Quimbita , Grace : " internationalizing The Community College : Examples of Success " , Eric Digest No : ED 321833 , htm (Website : http : // Erice . net / edo / Ed 321833 htm) , 1998 .
- The university of New England : Hand Book , The University of New England , Australia , 1997 .
- Terry, Evans& Daryl, Nation: Open Education; Policies and Practices from Open and Distance Education, Routledge, London ,1995.

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل الأول	
مدخل مفاهيمي	
" مفاهيم علمية في ظل إمبراطورية عولمية "	٩
الفصل الثاني	
التربية المقارنة ـ مدخل ومنهج	٤٧
مقدمة	٤٩
أولاً: ماهية التربية المقارنة	٤٩
ثانياً: أهداف التربية المقارنة ووظائفها	٥٦
ثالثاً: مجالات ومصادر البحث في التربية المقارنة	٧١
رابعاً: صعوبات البحث في التربية المقارنة	٧٦
خامساً: منهج وطرق البحث في التربية المقارنة	٨٣
سادساً: مراحل تطور التربية المقارنة	٨٦
ســـابعاً: الأفكـــار المنهجـــية في المرحلة العلمية والمعاصرة	
للتربية المقارنة	٩٥
١- أسلوب جورج بيرداى المنهجي	٩٦
٢-أسلوب براين هولمز المنهجي	٩٩
الفصل الثالث	
التربية الدولية	
"الأطر والمضامين"	١١٧
- مقدمـــة	١١٩
أولا: فلسفة التربية الدولية	١٢١
١- التربية الدولية (المفهوم والتطور)	١٢١

الموضـــــوع	الصفحة
٢- التربية الدولية (الأسباب والأهداف)	١٣٢
٣- التربية الدولية (المقومات والوسائل)	١٣٧
٤- التربية الدولية (العناصر والأبعاد)	١٣٩
ثانياً: محددات التربية	١٥٤
١- علاقة التربية الدولية بالتربية المقارنة	١٥٤
٢- الفرق بين العولمة والتربية الدولية	١٥٦
٣- تأثير التربية الدولية على منظومة التعليم	١٦١
٤- دور الجامعات تجاه التربية الدولية	١٦٣
ثالثاً: الاتجاهات المعاصرة في مجال التربية الدولية	١٦٥
رابعاً: مستقبل التربية الدولية	١٧١
١- مشاهد ورؤى المستقبل	١٧١
٢- متطلبات التعاون الدولي في مجال التعليم	١٧٨
خامساً: أوجه الاستفادة من التربية الدولية للمنظومة التعليمية	١٨٢
الفصل الرابع **العولمة في الميزان التربوي**	١٨٩
- مقدمـــة	١٩١
أولا: طبيعة العولمة وجدواها:	١٩١
١- مفهوم العولمة	١٩٢
٢- جوانب العولمة	٢٠٠
٣- نظريات العولمة	٢٠٦

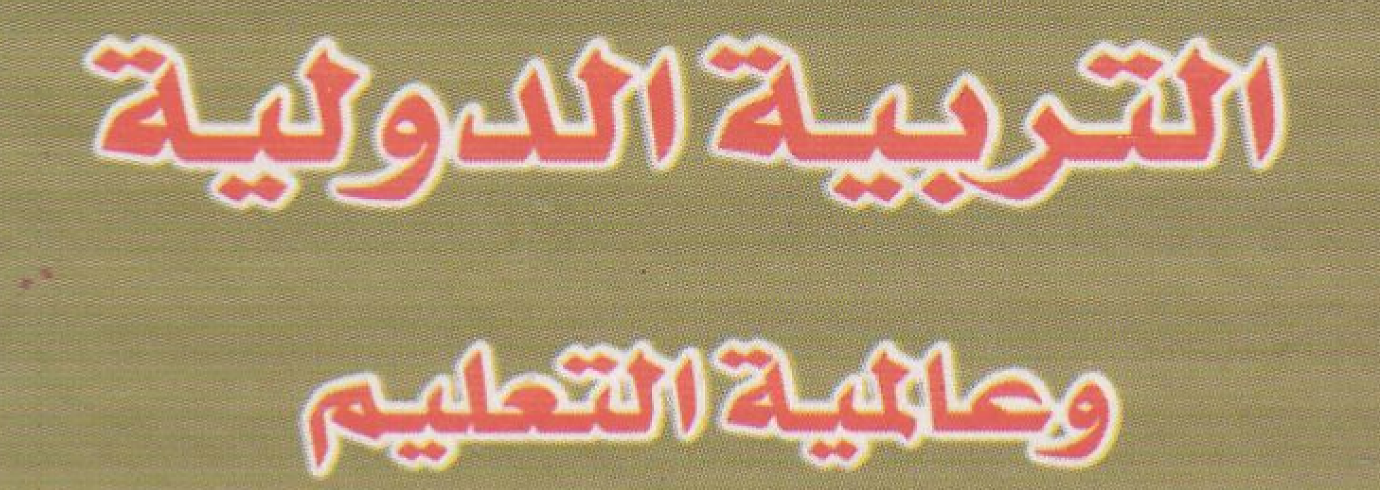
الموضـــوع	الصفحة

ثانياً: آثار العولمة ومخاطرها	٢١٠
ثالثاً: تحديات العولمة	٢١٨
رابعاً: موقف العالم العربي من العولمة	٢٢٧
خامساً: محنة الثقافة في العالم العربي	٢٢٨
سادساً: وسائل التحصين الثقافي ضد العولمة	٢٣٠
سابعاً: توجهات وملامح إدارة التعليم فى عصر العولمة	٢٣٢
الفصل الخامس	
التعليم المفتوح من منظور عالمى	٢٣٩
– مقدمة	٢٤١
أولا: الأسس النظرية للتعليم المفتوح :	٢٤٢
١– المفهوم والجذور	٢٤٢
٢– الفلسفة والأهداف	٢٤٨
٣– الأهمية والمبررات	٢٤٩
٤– الأنماط والمبادئ :	٢٥٤
٥– الركائز والخصائص :	٢٦١
٦– المزايا والعلاقات :	٢٦٢
٧– الفرص والإمكانات :	٢٦٦
٨– الفاعلية والكفاءة :	٢٦٧
٩– الإدارة والتمويل :	٢٦٩
١٠– البرامج والأساليب :	٢٧١
١١– التحديات والمطالب :	٢٧٣

الموضـــوع	الصفحة
ثانـياً: القـوى والعـوامل الثقافية التي تؤثر في نظام التعليم المفتوح	٢٧٥
١) العامل الاقتصادي	٢٧٥
٢) العامل التقني	٢٧٦
٣) العامل السكاني	٢٧٧
٤) العامل السياسي	٢٧٨
٥) العامل الحضاري	٢٧٨
٦) العامل الاجتماعي	٢٧٩
ثالـثاً: اتجاهـات ونمـاذج عربية وعالمية في مجال التعليم المفتوح	٢٨٠
(أ) أهم الاتجاهات العالمية المعاصرة في مجال التعليم المفتوح	٢٨٠
(ب) النماذج العربية والعالمية في مجال التعليم المفتوح	٢٨٥
رابعاً : التحليل المقارن	٣١١
(أ) أوجه التشابه والاختلاف بين نماذج التعليم المفتوح	٣١١
ب) الدروس المستفادة من النماذج العربية والعالمية	٣١٦
خامساً : التعليم المفتوح في مصـر (آفاق مستقبلية)	٣١٨
١- دور التعليم المفتوح تجاه ثورة المعلومات	٣١٨
٢- دور التعليم المفتوح تجاه تكنولوجيا المعلومات	٣١٩

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل السادس	
عالمية التعليم – الأولويات والمداخل	
" صيغة من أجل المنافسة العالمية"	٣٢٧
– مقدمة	٢٣٩
أولاً : التعليم .... وسيلة للتغيير	٣٣٠
ثانياً : التعليم .... التوجهات والإجراءات	٣٤٠
ثالثاً : التعليم .... استنهاض للذات أم إحباط للعزائم ؟	٣٤٥
رابعاً : التعليم .... دعوة للحوار على مائدة المستقبل	٣٤٩
خامساً : التعليم .... مسارات التطوير	٣٥٤
سادساً : التعليم .... أولويات من أجل مواجهة التحديات	٣٥٧
المراجـــــع	٣٦٥

رقم الإيداع	٢٠٠٧/٢٣٣٦٨
الترقيم الدولى I.S.B.N	
977-422-073-0	





تاليف

دكتور
جمال محمد أبو الوفا
أستاذ الإدارة التعليمية
كلية التربية - جامعة بنها

دكتور
سلامه عبد العظيم حسين
أستاذ التربية المقارنة و الإدارة التعليمية المساعد
كلية التربية - جامعة بنها

